

صفحات من تاريخ مصر

٣١

خانقار الصوفيّة في مصر

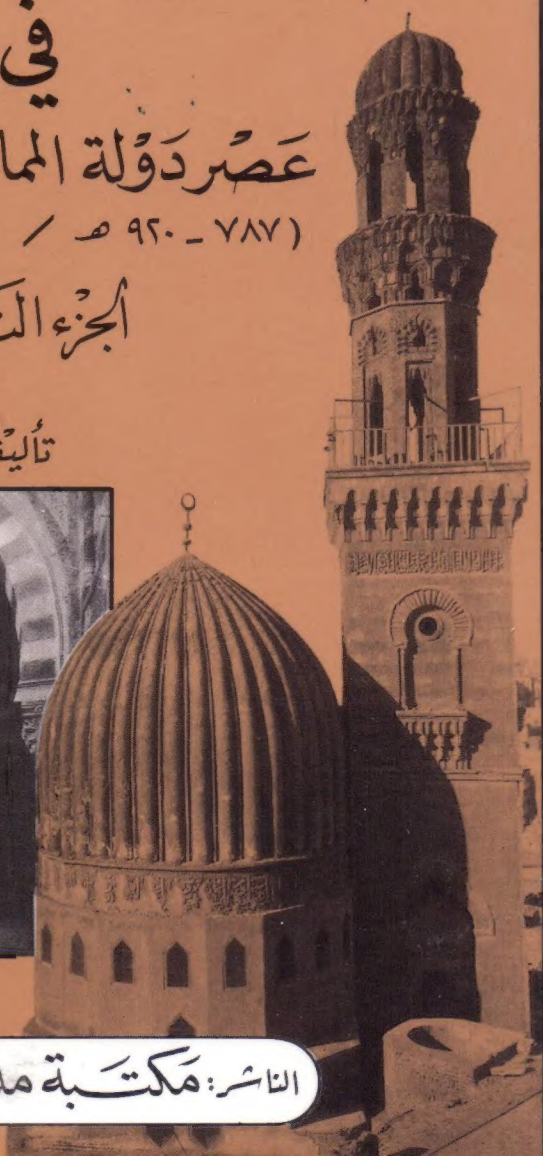
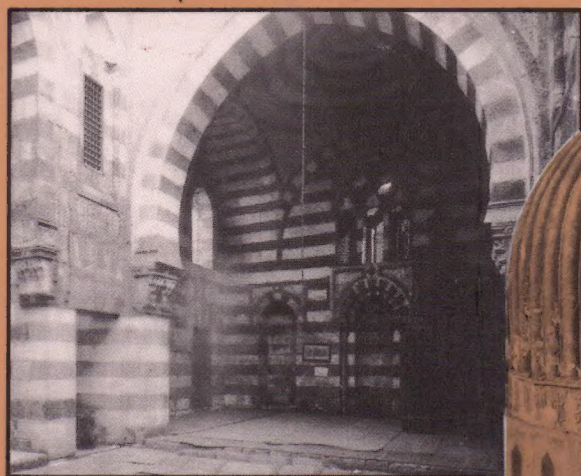
في

عصر دولة المماليك البرجية

(٧٨٧ - ٩٢٠ هـ / ١٣٨٥ - ١٥١٦ م)

الجزء الثاني

تأليف: الدكتور عاصم محمد زرق



الناشر: مكتبة مدبولي - القاهرة

هذه السلسلة تضم :

- ١ - فتح العرب لمصر
- ٢ - تاريخ مصر إلى الفتح العثماني
- ٣ - الجيش المصري البري والبحري في عهد محمد علي
- ٤ - تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي
- ٥ - تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل
- ٦ - تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبل الوقت الحاضر
- ٧ - ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا
- ٨ - تاريخ مصر في عهد الخديو إسماعيل باشا (مجلد أول)
- ٩ - تاريخ مصر في عهد الخديو إسماعيل باشا (مجلد ثاني)

- ١٠ - فتوح مصر وأخبارها
- ١١ - تاريخ مصر الحديث مع فزلكة في تاريخ مصر القديم
- ١٢ - قوانين الدواوين
- ١٣ - تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث
- ١٤ - الحكم المصري في الشام
- ١٥ - تاريخ الخديوي محمد باشا توفيق
- ١٦ - آثار الزعيم سعد زغلول
- ١٧ - مذكراتي
- ١٨ - الجيش المصري في الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم
- ١٩ - وادي النظرون وربهانه وأديرته ومختصر البطارقة
- ٢٠ - الجمعية الأثرية المصرية في صحراء العرب والأديرة الشرقية

- ٢١ - الرحلة الأولى للبحث عن يتابع الأبيض (النيل الأبيض)
- ٢٢ - السلطان قلاوون (تاريخه - أحواله في عهده - منشأته المعمارية
- ٢٣ - صفوة العصر
- ٢٤ - المماليك في مصر
- ٢٥ - تاريخ دولة المماليك في مصر
- ٢٦ - سلاطين بني عثمان
- ٢٧ - محمود فهمي القراشي
- ٢٨ - دور القصر في الحياة السياسية في مصر
- ٢٩ - مذكرات اللورد كيلرن
- ٣٠ - عادات المصريين الخدّين وتقاليدهم
- ٣١ - خانقاوات الصوفية في مصر
- ٣٢ - فاروق وسقوط الملكية في مصر
- ٣٣ - تحفة الناظرين

MADBOULI BOOKSHOP

مكتبة مدبولي

٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت: ٥٧٥٦٤٢١ 5756421 Tel. : 6 Talat Harb SQ.

خَانَقَاوَاكُ الصُّوفِيَّةِ فِي نَصَر
فِي
عَصْرِ دَوْلَةِ الْمَمَالِكِ الْبَرْجِيَّةِ

حقوق الطبع محفوظة لمكتبة مندبولى

الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

الناشر

مكتبة مندبولى

ميدان طلعت حرب بالقاهرة - ج ٢ ع

تليفون ٥٧٥٦٤٢١

صَفَحَاتٌ مِنْ تَارِيخِ مِصْرَ

(٣١)

خَانِقَاوَاكُ الصُّوفِيَّةِ فِي مِصْرَ

فِي

عَصْرِ دَوْلَةِ الْمَمَالِكِ الْبَرْجِيَّةِ

(٧٨٧ - ٩٢٠ هـ / ١٣٨٥ - ١٩٥٦ م)

تَأَلَّفَ

الدُّكْتُورُ عَاصِمٌ مُحَمَّدٌ زُرَّو

الْجُزْءُ الثَّانِي

مَكْتَبَةُ مَدْبُورِي
الْقَاهِرَة

بسم الله الرحمن الرحيم

"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ
بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ،
دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ
وَأَخْرَجَ دَعَوَاهُمْ أَلْفَ الْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"

صدق الله العظيم

يونس: ٩-١٠

فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

تمهيد

الفصل الأول : خانقاوات أواخر القرن الثامن وأوائل

القرن التاسع الهجري (١٤ - ١٥)

٤٨٢

١ - الخانقاة الظاهرية (برقوق)

٥٢٧

٢ - الخانقاة السعدية (ابن غراب)

٥٢٨

٣ - خانقاة الناصرية (فرج)

الفصل الثاني : خانقاوات النصف الأول من القرن

التاسع الهجري (١٥ م)

٥٨٢

٤ - الخانقاة الجوهريية (اللالا)

٦٠٢

٥ - الخانقاة الأشرفية (برساي) بالقرافة

٦٣٦

٦ - الخانقاة الزينية (يحيى)

الفصل الثالث : خانقاوات النصف الثاني من القرن

التاسع الهجري (١٥ م)

٦٥٧

٧ - الخانقاة الأشرفية (إينال)

٦٨١

٨ - الخانقاة الاشرفية (قايتباى) بالقرافة

الفصل الرابع : خانقاوات النصف الأول من القرن

العاشر الهجري (١٦ م)

٧١٧

٩ - الخانقاة الرماحية (قايتباى) بالقلعة

٧٤٢

١٠ - الخانقاة الغورية (قانصوة) بالغورية

٧٦٦

١١ - الخانقاة القرقماسية (أمير كبير) بالقرافة

٧١٠

الحواشى والتعليقات

٨٦٥

مصادر ومراجع الكتاب

تمهيد

تناولنا في كتاب سابق موضوع (خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي البحري) عرضنا فيه تمهيدا بالأسباب العلمية والعملية التي دعت إلى الكتابة في هذا الموضوع الهام من موضوعات العمارة الإسلامية في مصر، ثم عالجتنا في فصوله الثلاث الأولى كثيرا من النقاط الهامة المتعلقة بالموضوع اختص الفصل الأول منها بدراسة تاريخية شملت معنى الخانقاة وظائفها، تاريخ الخانقاة وأوقافها، الدراسة والمكتبة في الخانقاة، تصوف في غير خانقاوات، واختص الفصل الثاني بدراسة صوفية شملت: علم التصوف ونشأته، أصل كلمة صوفي، خرقه الصوفية وأزيائهم وعوائلدهم، صفات الصوفية وأحوالهم وطرائقهم، أعلام الصوفية ومجاذيبهم، واختص الفصل الثالث بدراسة أثرية معمارية شملت: عمارة الخانقاة وخصائصها، المنشآت التابعة للخانقاة، الخانقاوات الدارسة، الرباط والزواية والتكية.

أما في فصوله الثلاثة التالية فقد تناولنا -في دراسة أثرية معمارية وصفية وظائفية وقفية إقتصادية ترميمية- خانقاوات العصرين الأيوبي والمملوكي البحري اختص الفصل الرابع منها بخانقاوات القرنين (٦-٧هـ/١٢-١٣م) مثل الخانقاة الصلاحية (سعيد السعداء) والخانقاة البندقدارية (أيدكين). والخانقاة الجاولية (سلار وسنجر)، واختص الفصل الخامس بخانقاوات النصف الأول من القرن (٨هـ/١٤م) مثل الخانقاة الجاشنكيرية (بيبرس) والخانقاة المهندارية (أحمد) والخانقاة الجمالية (مغلطاي) والخانقاة القوصونية (قوصون) والخانقاة الناصرية (خوند طغاي أم أنوك) واختص الفصل السادس بخانقاوات النصف الثاني من القرن (٨هـ/١٤م) مثل الخانقاة الدوادارية (يونس) والخانقاة الشيوخية (شيخو) والخانقاة النظامية (نظام الدين).

واتماما للفائدة العلمية المرجوة من معالجة هذا الموضوع كان لزاما علينا أن نستكمل بهذا الكتاب الذي يعالج (خانقاوات الصوفية في مصر في عصر دولة المماليك البرجية) في أربعة فصول اختص الأول منها بخانقاوات أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الهجري (١٤-١٥م) مثل الخانقاة الظاهرية (برقوق) والخانقاة السعدية (إبن غراب) والخانقاة الناصرية (فرج) واختص الفصل الثاني بخانقاوات النصف الأول من القرن التاسع الهجري (١٥م) مثل الخانقاة الجوهريية (اللالا) والخانقاة الأشرفية (برسبای) بالقرافة والخانقاة الزينية (يحيى) واختص الفصل الثالث

بخانقاوات النصف الثاني من القرن التاسع الهجري (١٥م) مثل الخانقاة الأشرفية إيتال والخانقاة الأشرفية قايتباي بالقراة، واختص الفصل الرابع بخانقاوات النصف الأول من القرن العاشر الهجري (١٦م) مثل الخانقاة الرماحية (قايتباي) بالقلعة والخانقاة الغورية (قانسوه) والخانقاة القرقيسية (أمير كبير)، وذيل الكتاب - بعد حواشيه وتعليقاته بمجموعة من الأشكال واللوحات الموضحة لبعض مما جاء بنصوصه.

وإني إذ اشكر كل من ساهم معي في إنجاز هذا الكتاب أرجو أن أكون قد وفقت فيه لما هدفت إليه، فإن كنت قد أصبت ففضلاً من الله ونعمة وإن كنت قد أخطأت فما أردت إلا الصواب ما استطعت وما التوفيق إلا من عند الله العزيز الحكيم

المؤلف

الفصل الأول

خانقاوات أواخر القرن الثامن وأوائل القرن
التاسع الهجري ، أواخر القرن الرابع عشر
وأوائل القرن الخامس عشر الميلادي

١ - الخانقاة الظاهرية برقوق

٧٨٦-٧٨٨هـ / ١٣٨٤-١٣٨٦م

أثر رقم ١٨٧

أنشأ هذه الخانقاة العظيمة بشارع بين القصرين بالنحاسين الملك الظاهر أبو سعيد برقوق أول ملوك الشراكسة بمصر، وتقع بين مدرسة الناصر محمد بن قلاوون ومدرسة الحديث الكاملية، وقد بنيت على أرض الخان الذي كان مملوكا لورثة الناصر محمد بن قلاوون بعد أن اشتراه الظاهر برقوق منهم سنة (٧٨٦هـ / ١٣٨٤م).

وطبقا للمادة التاريخية التي أمكن الوقوف عليها فيما يتعلق بهذه الخانقاة فإن حديثنا عنها سينقسم إلى ست نقاط رئيسية هي:

- ١ - تاريخ الخانقاة.
- ٢ - أوقاف الخانقاة.
- ٣ - منشئ الخانقاة.
- ٤ - موظفو الخانقاة.
- ٥ - وصف الخانقاة.
- ٦ - ترميمات الخانقاة.

١- تاريخ الخانقاة:

ترك لنا بعض المؤرخين ولاسيما المقرئ والمقريزي والسيوطي وعلى باشا مبارك وغيرهم بعض المعلومات الهامة عن تاريخ هذه الخانقاة، فذكر المقرئ أنها بخط بين القصرين فيما بين المدرسة الناصرية ودار الحديث الكاملية والذي أنشأها هو الملك الظاهر برقوق في سنة ست وثمانين

وسبعمائة^(١) وجعلها خاصة لصوفية المذاهب الأربعة^(٢).

وكان السيوطى أكثر تحديدا من المقرئى فى حديثه عن تاريخ هذه الخانقاة حين قال أن الشروع فى عمارتها كان فى رجب سنة ست وثمانين (وسبعمائة) وانتهت فى (الثانى عشر) من رجب سنة ثمان وثمانين (وسبعمائة) وكان القائم على عمارتها الأمير جركس (الخليجى) أمير أخور^(٣).

وقد أشار (السيوطى) أيضا إلى بعض مما نظمه الشعراء فى هذه الخانقاة ومنه قول ابن العطار:

قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسة فاقت على إرم مع سرعة العمل

يكفى الخليلى أن جاءت لخدمته شم الجبال لها تأتى على عجل

وقول آخر لم يذكره:

الظاهر الملك السلطان همته كادت لرفعته تسمو على زحل

وبعض خدامه طوعا لخدمته يدعو الجبال فتأتیه على عجل^(٤)

وواضح من الشعر تأكيد الرواية التاريخية التى تقول أن أحجار بناء هذه الخانقاة كانت تنقل من المحاجر بواسطة عجلات تجرها العجول ولذلك سميت (بالحجر العجالى) وأطلقت التسمية بعد ذلك على كل حجر كبير مشابه لهذه الأحجار.

اما على باشا مبارك فرغم أنه ذكر تاريخا يختلف مع ما اتفق عليه كل من المقرئى والسيوطى حين قال نقلا عن نزهة الناظرين أنه ابتدئ فى عمارتها سنة ثلاثة وثمانين (وسبعمائة) وفرغ منها سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، إلا أنه أضاف إلى ذلك قوله (وهى الآن عامرة مقامة الشعائر من جمعة وجماعة ولها منارة عظيمة... وليس بها اليوم (أى عهدة فى القرن ١٣هـ/١٩م) شئ من دروس العلم وتعرف بجامع برقوق وبمدرسة برقوق)^(٥).

ولم يقتصر الحديث عن كلام هذه الخانقاة على ما ذكرته المصادر العربية المشار إليها، وإنما تحدث عن هذا التاريخ أيضا كثير من الباحثين المحدثين، وقد أفاض علينا المرحوم الأستاذ حسن عبد الوهاب ببعض المعلومات الهامة في هذا الصدد حين قال أنها كانت أول منشأة معمارية في دولة المماليك الجراكسة وكان بموضعها قبل إنشائها فندقا يعرف (بخان الزكاة) كان مملوكا لورثة الناصر محمد بن قلاوون، فاشتراه الظاهر بركوق من ورثته في الثاني عشر من رجب سنة ست وثمانين وسبعمائة، وعهد إلى الأمير جركس الخليلي أمير آخور بالإشراف على العمارة فابتدئ بهدم الخان في يوم الأحد الرابع والعشرين من رجب المشار إليه ووضع أساس المدرسة الخانقاة في يوم الخميس أول شوال من نفس السنة، واستحضر لبنائها أحجار ضخمة أعد لها العجول لسحبها على عجل خصص لنقلها من الجبل، ومن ذلك الحين أطلق المعماريون على مثل هذه الحجارة الكبيرة اسم (الحجر العجالي).^(٦٠)

ثم أضاف إلى ذلك أنه في (١٤) جمادى الأولى سنة (٧٨٨هـ/١٣٨٦م) نقل بركوق وفاة والده أنس وابن له من تربة الأمير يونس الدوادار إلى قبة هذه المدرسة، وفي يوم الخميس ١٢ رجب سنة (٧٨٨هـ) فرشت المدرسة الخانقاة بالحصر العبداني (التي كان سمارها يؤخذ من جهة الفرما ويصنع بالاسكندرية) والأبسطة، واجتمع القضاء والعلماء والأمرء وأعدت لهم الأطعمة. وملكت الفسقية بالسكر، وحضر الظاهر بركوق فعاينها وأنعم على الأمير جركس الخليلي وعلى معلم المعلمين شهاب الدين أحمد بن الطولوني مهندس البناء وعلى ممالك الخليلي الخمسة عشر الذين عاونوه في مباشرة هذه العمارة، وأقيمت أول جمعة فيها في العاشر من رمضان سنة (٧٨٨هـ) وخضر قاضى القضاة الحنفى وحكم بصحتها طبقا للتقاليد وقررت فيها دروس للمذاهب الأربعة علاوة على دروس التفسير والحديث والقراءات.^(٦١)

ورغم افتتاح الظاهر بركوق لهذه المدرسة الخانقاة في الثاني عشر من رجب سنة (٧٨٨هـ) ونقله لرفاة والده وولده إلى قبته - كما ذكرنا - إلا أن بقية مرافق الخانقاة كانت - على ما يبدو - لم تكتمل بعد فأكملها ابنه الناصر فرج سنة (٨١٣هـ/١٤١٠م).^(٦٢)

وقد اتفقت غالبية المراجع العربية على أن بناء هذه المدرسة الخانقاة كان قد أسند إلى أحمد بن محمد بن على بن عبد الله الطولوني كبير المهندسين بمصر على عهد الظاهر بركوق، وقد

عرف بالمعلم كأبيه وابنه محمد، وكان لهذه الأسرة الطولونية مقدمة الحجارين والبنائين بمصر، ونال ابن الطولونى هذا شهرة واسعة فى هذا المجال ولاسيما بعد أن صاهره السلطان الظاهر على ابنته سنة (٧٩٤هـ/١٣٩١م) فنال حظوة كبرى عنده ورقاه إلى رتبة الخاصكية ثم منحه لقب أمير عشرة، وانتدبه لعمارة المسجد الحرام التى تمت فى عهده فظل يتردد إلى مكة لمباشرة هذه العمارة إلى أن مات بعد الفراغ منها فى صفر سنة (٨٠٢هـ/١٣٩٩م).^(٩١)

ومما لا شك فيه أن هذه المدرسة الخانقاة كانت زاخرة بالعديد من الكتب والمراجع اللازمة لهذا العدد الهائل من الشيوخ والمدرسين والمعبدن والطلاب، ولاسيما فى مجالات العلوم التى كانت تدرس فيها وخاصة فقه المذاهب الأربعة وعلوم التصوف والقراءات والتفسير والحديث ونحوها، وقد أشارت الى ذلك فعلا بعض المراجع العربية.^(٩٢)

٢- أوقاف الخانقاة :

أفادنا ابن الجيعان فى القرنين (٨-٩هـ/١٤-١٥م) ببعض المعلومات الهامة عن أوقاف منشئ هذه الخانقاة، ومنها:

١- شنتا عياش ،

مساحتها (٥٩٦) فداناً كانت للمقطعين ثم صارت وقفا للظاهر برقوق ومن يشركه^(٩٣)

٢- بلدسا ،

مساحتها (٢٠٢٠) فداناً كانت للديوان السلطانى ثم صارت وقفا للظاهر برقوق.^(٩٤)

٣- بهبيت ،

مساحتها (١٧٠٩) فدان كانت للديوان السلطانى ثم صارت وقفا للظاهر برقوق.^(٩٥)

٤- طهما ،

مساحتها (١٥٥٠) فداناً كانت للديوان السلطانى ثم صارت وقفا للملك الظاهر

برقوق. (١٤)

٥ - أرض السرير:

مساحتها (١٩٤) فدانا وعبرتها (١٠٠) دينار كانت للمقطعين ثم صارت وقفا للظاهر

برقوق. (١٥)

٦ - الربيات:

عبرتها (١٩٨٠٠) دينار للأوقاف الظاهرية برقوق. (١٦)

٧ - بيديف:

مساحتها (٨٨٠) فدانا وعبرتها (٩٠٠) دينار كانت للمقطعين ثم صارت وقفا للظاهر

برقوق. (١٧)

٨ - (بياض) من كفور سيلة:

مساحتها (٢٥٠) فدانا وعبرتها (٦٠٠٠) دينار كانت باسم الأمير طقتمر الأشرفي ثم

صارت وقفا للظاهر برقوق. (١٨)

٩ - دموه الدائر:

مساحتها (٧٣٠) فدانا وعبرتها (١٢٠٠) دينار كانت باسم محمد بن محمد بن تنكريفا

ثم صارت وقفا للظاهر برقوق. (١٩)

١٠ - سيلة وكفورها:

مساحتها (٣٦٠٩) فدانا وعبرتها كانت (٨٨٠٠) دينار ثم استقرت (٩٠٠) دينار، كانت

باسم المقطعين ثم صارت وقفا للظاهر برقوق. (٢٠)

١١ - شابة:

مساحتها (٥٤٤٣) فدانا عبرتها كانت (٢١,٠٠٠) دينار واستقرت (١٤٠٠) كانت للديوان السلطاني ثم صارت وقفا للظاهر برقوق.^(٢١)

١٢- مقطول والربيات :

لم تمسح وعبرتهما (٩٠٠٠) دينار كانت للديوان السلطاني ثم صارت وقفا للظاهرة برقوق.^(٢٢)

١٣ - القطيعة :

مساحتها (١١٨١) فدانا وعبرتها (٦٠٠٠) دينار كانت باسم الأمير آقتمر عبد المغني ثم صارت وقفا للظاهر برقوق.^(٢٣)

١٤- طهنبور وشلقبيل وجروفها :

مساحتها (٧٥٨٧) فدانا وعبرتها (٨٠٠٠) دينار كانت باسم ديوان الخاص الشريف ثم صارت للأوقاف الظاهرة برقوق.^(٢٤)

ومن هذا يتضح أن جملة أوقاف الظاهر يرقوق التى ذكرها ابن الجيعان فقط كانت تشتمل على سبعة وعشرون ألفا وتسعمائة وتسعة وأربعون فدانا كانت عبرتها السنوية تبلغ ستون ألفا وسبعمائة دينار بيانها كما يلى:

مسلل	جـهـة	مساحة بالفدان	عبرة بالدينار	مصدر
١	شتتا عياش	٠٥٩٦	—	التحفة السنية
٢	بدسا	١٠٢٠	—	د د
٣	بهييت	١٧٠٩	—	د د
٤	طهما	١٥٥٠	—	د د
٥	أرض السرير	٠١٩٤	١٠٠	د د
٦	الريات	—	١٩٨٠٠	د د
٧	يديدف	٠٨٨٠	٠٠٩٠٠	د د
٨	(بياض) من كفور سيلة	٢٤٥٠	٠٦٠٠٠	د د
٩	دموه الدائر	٠٧٣٠	٠١٢٠٠	د د
١٠	سلة وكفورها	٣٦٠٩	٨٨٠٠	د د
١١	شابة	٥٤٤٣	٢١٠٠٠	د د
١٢	مقطول والريات	—	٠٩٠٠٠	د د
١٣	القطيمة	١١٨١	٠٦٠٠٠	د د
١٤	طهنهور وشقلقل	٧٥٨٧	٨٠٠٠	د د
المجموع		٢٧,٩٤٩	٦٠,٧٠٠	

٣ - منشئ الخانقاة :

تناول كثير من المؤرخين العرب ولاسيما المقرئى وابن اياس والمسخاوى والخبلى وابن ظهيرة والجبرتي وعلى باشا مبارك ترجمة السلطان الظاهر برقوق بالحديث، فأشار المقرئى إلى أن السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن أنس هو أول سلاطين دولة المماليك الجراكسة بمصر، أخذ من بلاد الجركس وبيع ببلاد القلزم فجلبه الخواجا فخر الدين عثمان بين مسافر إلى القاهرة فاشتره الأمير الكبير يلبغا الخاصكى الناصرى حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون وأعتقه وجعله من جملة مماليكه الأجلا ب وعرف من ثم ببرقوق العثمانى.

ولما ولى الملك الأشرف شعبان أخرج المماليك الأجلا ب ومنهم برقوق من مصر إلى الكرك، فأقام مسجوناً بها مع رفاقه عدة سنين إلى أن أفرج عنهم فمضوا إلى دمشق وخدموا عند الأمير منجك نائب الشام ثم عاد الأشرف وطلب وطلب هؤلاء اليلبغاوية فقدموا إلى مصر واستقروا - ومن بينهم برقوق أيضاً - فى خدمة ولديه على وحاجى، إلى أن خرج السلطان إلى الحج فثاروا عليه بعد سفره وسلطنوا ابنه عليا، وقام على تدبير أمور الدولة منهم الأمير قرطاي الشهابى حتى أخرجه اينيك البدرى وقام هو بتدبير هذه الأمور.

وظل الأمر على ذلك الاضطراب حتى ركب برقوق وهو إذ ذاك أتابك عسكر الصالح حاجى فى ثالث عشرى ربيع الآخر سنة (٧٨٤هـ) فى طائفة من خشداشيته وهجم على باب السلسلة وقبض على الأمير يلبغا الناصرى وملك الاصطيل ومازال به حتى خلع الصالح حاجى وتسلطن بدلا منه فى يوم الأربعاء تاسع عشر رمضان من السنة المشار إليها فغير العوائد وأثنى كثيرا من رجال الدولة واستكثر من جلب الجراكسة إلى أن ثار عليه الأمير يلبغا الناصرى (الذى كان يومئذ نائب حلب) ففر برقوق من القلعة فى خامس جمادى الأولى سنة (٧٩١هـ) وتملك الناصرى زمام الأمور فأعاد الصالح حاجى ولقبه بالملك المنصور وقبض على برقوق وبعثه إلى سجن الكرك.

وبقى برقوق بسجن الكرك للمرة الثانية حتى ثار الأمير منطاش أمير ملطية على الناصر وقبض عليه وسجنه بالأسكندرية، فخرج برقوق من سجنه وسار إلى دمشق فى عسكر كان قد

جمعه وحارب منطاش الذى توجه للملاقاته بظاهر دمشق فهزمه واستولى على ما معه من الخزائن وأخذ الخليفة والسلطان حاجى والقظة وصار إلى مصر فوصلها فى رابع عشر صفر سنة (٧٩٢هـ) واستبد بالسلطنة حتى مات للنصف من شوال سنة (٨٠١هـ) فكانت مدته أتابكا وسلطانا إحدى وعشرين سنة وعشرة أشهر وستة عشر يوما، خلع فيها ثمانية أشهر وتسعة أيام.^(٢٥)

اما ابن إياس فقد ذكر أن برقوق هذا هو السلطان الخامس والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية والثانى من ملوك الجراكسة إن كان المظفر بيبرس جركسيا ثم عاد وأخذ بالرأى القاتل أنه أول ملوك الجراكسة لأن بيبرس المشار إليه كان تركى الجنس واتفق مع ما ذكره المقرئى - فيما سبقت الإشارة إليه - من انه تسلطن لأول مرة فى التاسع من رمضان سنة (٧٨٤هـ) وأضاف أن ذلك تم بعد أن اجتمع الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله محمد والقضاة وشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى وخطب الخليفة المتوكل خطبة بليغة ثم بايعه على السلطنة وقلده أمور المملكة ثم بايعه بعد الخليفة القضاة والأمراء.

ثم أشار نقلا عن السراج البلقينى أن يكون لقبه «الملك الظاهر» لأن الوقت كان وقت ظهيرة، ولأن الأمر كان قد ظهر بعد أن كان خافيا، فتلقب بهذا اللقب وركب فرس الدوبة من الحراقة من المقعد بالإسطبل السلطاني من باب السلسلة وعلى رأسه القبة والطيء، وطلع من باب السر إلى القصر الأبقى وأمطرت السماء عند ركوبه فتفاءل الناس يمين سلطنته ومشيت الأمراء والأعيان بين يديه إلى أن نزل ودخل القصر المشار إليه وجلس على تخت الملك، وكان على طالعہ برج الحوت فدقت البشائر بقلعة الجبل عند ركوبه وزينت القاهرة ومصر ونودى فيهما بالدعاء له.^(٢٦)

كذلك فقد فصل ابن إياس فى شرح أحداث ولايته الثانية حين قال أنه - بعد أن خرج من سجنه وجمع عساكره - أقام نهاره على بركة الصالحية فى العاشر من صفر سنة (٧٩٢هـ) وأعيان الدولة تأتبه فوجا بعد فوج ثم رحل من غده صحبة الخليفة والملك المنصور حاجى والقضاة متوجها إلى مصر فنزل بالريدانية خارج القاهرة فى الرابع عشر من صفر المشار إليه فخرج الأعيان من العلماء والأمراء إلى لقاءه ومعهم الأشرف وطوائف الفقراء وأذكارها ومشايخ الخوانق بصوفيتها وظل الموكب حتى عاد الملك الظاهر حيث نزل من القلعة واستدعى الخليفة وقضاة القضاة والشيخ

سراج الدين عمر البلقينى والأمراء وأعيان الدولة فجددوا عقد السلطنة والتفويض الخليفى له، فركب من الإسطبل السلطانى بباب السلسلة وعليه شعار الملك وطلع إلى القلعة ونزل إلى القصر وجلس على التخت فزفت البشائر وعملت التهانى والأفراح بالقلعة وفى دور الأمراء وأهل الدولة، فكان هذا اليوم من الأيام التى لا يقع مثلها إلا نادرا. (٢٧)

ورغم تكرار السخاوى لبعض المعلومات التى ذكرها كل من المقرئى وابن إياس فيما يتعلق بترجمة الظاهر برقوق، إلا أنه أضاف إلى هذه المعلومات أبعادا جديدة حين قال أن اسمه عندما اشتراه يلبغا الكبير من الخوارجا عثمان كان «الطنيفا» ثم سماه هو برقوقا لتتو فى عينيه وأنه مات على فراشه ليلة النصف من شوال سنة (٨٠١هـ) بعد أن عهد بالسلطنة لولده فرج وله يومئذ تسع سنين. (٢٨)

كذلك فقد تكلم القاضى مجير الدين الحنبلى فى القرن (١٠هـ/١٦م) عن ترجمة الملك الظاهر برقوق، فأشار فى جزء منها إلى ما ذكره المؤرخون المشار إليهم ولاسيما فيما يتعلق بأحداث ولايته الأولى والثانية، وأضاف إلى ذلك أنه فى أيامه عمرت ذكة المؤذنين التى بالصخرة الشريفة تجاه المحراب إلى جانب المغارة بمباشرة ناظر الحرمين ونائب القدس الشريف الناصرى محمد بن السيفى بهادر الظاهرى، وكان ذلك فى مستهل شوال سنة (٧٨٩هـ) كما عمرت بالبركة التى بظاهر القدس من جهة الغرب وهى المعروفة ببركان السلطان، وكانت عمارتها سنة وفاته فى (٨٠١هـ/١٣٩٨م). (٢٩)

ولم يصف ابن ظهيرة فى حديثه عن ترجمة الظاهر برقوق شيئا على ما ذكرته المصادر المشار إليها، فكان مجمل ما أشار إليه أن ولايته الأولى كانت فى ١٩ رمضان سنة (٧٨٤هـ) ثم خلع فى ١٦ جمادى الآخرة سنة (٧٩١هـ) واستمر معزولا ثمانية أشهر وتسعة أيام، ثم أعيد سلطانا للمرة الثانية واستمر تسع سنين وتسعة أشهر. (٣٠)

اما الجبرتى فقد أشار إلى أن الظاهر برقوق كان غاية فى المكر والدهاء ظل يدبر لنفسه حتى عزل ابن الأشرف وأخذ السلطنة، فانتهت به سنة (٧٨٤هـ) دولة القلاوونية وظهرت على يديه دولة الجراكسة التى استمرت منذ هذا التاريخ إلى عهد الأشرف قانصوة الغورى سنة

(٩٢٣هـ/١٥١٧م) فكانت مدة هذه الدولة (١٣٩) سنة^(٣١) وأخيرا لم يخرج على باشا مبارك في ذكره للظاهر برقوق عن إطار المعلومات المشار إليها.^(٣٢)

ولم يقتصر الحديث في ترجمة الظاهر برقوق على ما أمثلأت به بطون المصادر العربية فيما سبقت الإشارة إلى بعض منه، وإنما تكلم عن هذه الترجمة أيضا كثير من الباحثين المحدثين، وكان صفوة ما ذكره باستثناء ما سبقت الإشارة إليه من أحداث وأخبار، أنه كان قد ترقى في كثير من الوظائف من الجندية إلى الطلبخانة إلى أمير مائة ومقدم ألف ثم أمير آخور،^(٣٣) وأنه صار أتابكا للعسكر في دولة المنصور على، ووصفه بعض المؤرخين بالشجاعة والميل للفروسية وإجادة اللعب^(٣٤) بالرمح، وأن ملكه كان قد اتسع حتى خطب باسمه في ماردين والموصل وسنجار وغيرها، وأنه لما مات دفن بالصحراء مع مجموعة من العلماء والصالحين منهم الشيخ علاء الدين السيرامي وأنه أوصى ببناء تربة عليهم يلحق بها مسجد وخانقاة، فنفذ ابنه الناصر فرج هذه الوصية، وأنه كان مجبا للعمارة فأجرى إصلاحات كثيرة في الحرمين المكي والمدني، وجدد خزائن السلاح بالاسكندرية، وسور دمنهور، وعمر زاوية البرزخ بدمياط، وقناة بالقدس وأصلح قناطر المياه بمصر، وأنشأ قبة الشيخ رجب الشيرازي بالمحجر سنة (٧٨١هـ/١٣٧٩م) ثم المدرسة الخانقاة التي بين أيدينا.^(٣٥)

يضاف إلى ذلك ما ذكرته بعض المراجع الأخرى من أن برقوق هذا كان قد جاء بعد فترة تحكم لبعض الأمراء الأقوياء من خلفاء الناصر محمد ولاسيما قوصون وشيخو وصرغتمش، فانهى بذلك تحكم الأمراء في السلطنة بعد أن استولى عليها لنفسه سنة (١٣٨٢م).^(٣٦)

وآخر ما يمكن ذكره في هذا الصدد مما أشارت إليه المراجع العربية الحديثة أن خطة الظاهر برقوق للاستيلاء على السلطنة كانت قد اعتمدت على أمرين بالغي الأهمية بالنسبة لرجال الدين وعامة الشعب، ومنها ضمان الملح الذي كان مقررا على عيتاب، وضمان المغاني الذي كان مقررا على الكرك والشوبك وحماه، وضمان قمح المؤونة الذي كان مقررا على دمياط وفارسكور، بالإضافة إلى ما كان مقررا على أهل البرلس، وثانيهما أنه تصدى لسياسة بركة الاقتصادية والاجتماعية تجاه العامة وكان قد توعدهم بركة بالقتل فنادى فيهم برقوق أن من سخرهم اقبسوا عليه وأحضره إلى فاطمأنوا إليه وزاد تعصبهم له، وهكذا قضى برقوق على بركة تدريجيا بعد أن

قرب الجراكسة إليه وجمع شملهم وبوأهم كثيرا من المراكز الهامة وأقطعهم الإقطاعات الكبيرة.^(٣٧)

ورغم كل ما بذله برقوق من مال وإنعامات وإقطاعات إلا أن دولته الأولى كانت قد تعثرت بسبب الكثير من المشاكل حتى لم يبق معه إلا حوالى خمسمائة من مماليكه،^(٣٨) فلم يجد بدا -كما يقول ابن تغرى بردى- من إرسال النجاة إلى يلبغا الناصرى سنة (١٣٨٨هـ) وطلب منه الأمان فأجيب إليه بشرط أن يختفى عن الأنظار بضعة أيام حتى تهدأ الفتنة،^(٣٩) ثم ما لبثت الأمور العسكرية أن عادت لصالح برقوق فتوالت ثورات الظاهرية لإعادته، ثم عمت هذه الثورات القاهرة وبلاد الشام والوجهين البحرى والقبلى، فقرر العودة إلى السلطنة بعد أن خلع المظفر حاجى نفسه منها وأشهد عليه الخليفة والقضاة.^(٤٠)

وقد استفاد برقوق فى ولايته الثانية كثيرا من أخطائه السابقة فاعتمد فى هذه الولاية على سياسة جديدة قامت على جركسة الدولة كلية فعين سودون الشيخونى نائبا للسلطنة وإينال اليوسفى أنابكا للعسكر، كما قامت على ضرورة الاستفادة من العلاقة السيئة التى كانت بين الأشرفية واليلبغاوية، وأخيرا على تقريب بعض الأمراء والأثراك حتى لا يتهم بالعنصرية فولى الطنبغا الجوبانى التركى رأس نوبة ولبغا الناصرى التركى أمير سلاح.^(٤١)

٤ - موظفو الخانقاة :

الواقع أن ما أمكن الوقوف عليه من معلومات ذكرها كل من السخاوى وابن حجر والسيوطى وابن الصيرفى وابن العماد وابن ظهيرة وغيرهم، خاصا بتراجم بعض موظفى هذه الخانقاة، يجعل حديثنا عن هؤلاء الموظفين منحصر فى ثلاثة أقسام يختص أولها بأئمة الخانقاة وشيوخها ومدرسيها لغير المذاهب، ويختص ثانيها بمدرسي المذاهب فيها من الشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية، ويختص ثالثها بصوفية الخانقاة.

أ - أئمة الخانقاة وشيوخها لغير المذاهب :

مما لا شك فيه أنه كان للمادة التاريخية التي وردت في بطون المصادر العربية مما أمكن الوقوف عليه أكبر الفضل في التعرف على بعض أئمة الخانقاة وشيوخها لغير المذاهب الفقهية الأربعة المعروفة، وطبقا لهذه المادة فإنه يمكن القول إن هؤلاء ينحسرون في :

١- أئمة الخانقاة.

٢- شيوخ الصوفية.

٣- مدرسو القراءات.

٤- مدرسو التفسير.

٥- مدرسو الحديث.

وفي هذا الصدد يقول السخاوي أن من آثار الظاهر برقوق المدرسة الفائقة بين القصرين لم يتقدم بناء قبلها في القاهرة، وسلك (الظاهر) في ترتيب من قرره بها مسلك شيوخون في مدرسته، فقرر فيها أربعة من المذاهب وشيخ تفسير وشيخ إقراء وشيخ حديقث وشيخ ميعاد بعد صلاة الجمعة،^(٢٢) وقد أمكن الوقوف على بعض تراجم تمثل هذه الطوائف كلها باستثناء شيوخ الميعاد التي لم نعثر منها على ترجمة واحدة تثبت صحة ما ذكره السخاوي وإن كنا مع ذلك لا نميل إلى تكذيبه أو عدم التصديق بما أشار إليه.

١ - أئمة الخانقاة :

لم نعثر من أئمة هذه الخانقاة إلا على ترجمة واحدة ذكرها ابن حجر في القرن (٨٨٠هـ/١٤م) وترجمة على بن محمد بن الحسن الخلاطى الحنفى الملقب بالقادوس لطول تكوير عمامته، والمعروف بالركابى لأنه كان يزعم أن عنده ركاب رسول الله (ص)، وتفقه واشتغل وتقديم «ودرس بالظاهرية وولى إمامتها وهو أول من أم بها .. مات في النصف من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعمائة»^(٢٣).

٢- شيوخ الصوفية بالخانقاة :

حفظت لنا مؤلفات كل من ابن حجر وابن الصيرفي والسخاوي والسيوطي بعض تراجم شيوخ الصوفية بهذه الخانقاة، فذكر منهم ابن حجر أحمد بن محمد علاء الدين السيرامي الحنفي الذي اشتغل وتفقه حتى برع في الفقه والأصول والمعاني والبيان، وتنقل بين ماردين وحلب إلى أن أنشأ الظاهر برقوق مدرسته التي بين القصرين ، واستدعاه لها فقدم القاهرة سنة (٧٨٨هـ) واستقر به شيخ الصوفية ومدرس الحنفية بالخانقاة في ثاني عشر رجب من السنة المشار إليها، وكان موصوفاً بالديانة والخير والاجتماع والتواضع، مات في ثالث جمادى الأولى سنة (٧٩٠هـ).^(٤٤)

وأشار ابن الصيرفي في ثانياً كلامه عن حوادث شهر جمادى الآخرة سنة (٨٧٥هـ) إلى أن القاضي عز الدين البلقيني الشافعي الشهير بشقتر «ضرب من الأمير جانبك الفقيه المشهور بتاجره ططخ الظاهري الأمير أخور الكبير علقه على مقاعده» وسببها أنه كان باسمه تصوفاً بالظاهرة برقوق والصوفية لهم مدة لم يصرف لهم معلوماً والمباشرون بالوقف يصرفون لمن يختارون من الصوفية ويمنعون من يختارون.. وهذه الحادثة من أقبح ما يكون في حق الفقهاء فلاقوه إلا بالله.^(٤٥)

كذلك فقد أورد السخاوي من تراجم شيوخ الصوفية بالبرقوقية ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن عثمان السيوطي الأصل الطولوني الشافعي المعروف بابن الأسوطي، ولد يتيماً في مستهل رجب سنة (٨٤٩هـ) وأمه تركية فلزم إيتال الأشقر «حتى قرره في تدريس الحديث بالشيخونية وفي مشيخة التصوف بتربة برقوق، مات في رمضان سنة (٨٧٣هـ) مطعوناً مبطوناً غريباً ودفن بحوش صوفية البيبرسية».^(٤٦)

٣ - مدرسو القراءات ،

لم نشر من تراجم مدرسي القراءات بهذه الخانقاة إلا على ترجمتين ذكر أولاهما السخاوي فقال أن «عبد الرازق بن أحمد بن أبي بكر الزيني البقلي (لسكناه بزاوية على البقلي) القاهري الحنفي ولد سنة (٨٤٥هـ) فحفظ وجود إلى أن قدم على غيره في تدريس القراءات بالبرقوقية بعد ابن أبي الفضل بن أسد»^(٤٧) وذكر ثانيتهما ابن العماد الحنبلي فقال أن «فخر الدين عثمان بن

إبراهيم بن أحمد الشيخ الإمام البرماوى الشافعى شيخ قراء مدرسة الظاهر برقوق كان إماما بارعا فى معرفة القراءات عالما باللغة والحديث وتصدر للقراء عدة سنين،^(٤٨) ثم اضاف السيوطى إلى هاتين الترجمتين أن فخر الدين الضرير إمام الجامع الأزهر كان قد استقر به مدرسا للقراءات بالبرقوقية.^(٤٩)

٤ - مدرسو التفسير:

وقفنا من هؤلاء على ترجمتين ذكر أولاهما السخاوى فقال «أحمد بن عباس بن أحمد ابن عمر المناوى (نسبة لمنية مسود بالمتوفية) الأزهرى الشافعى، لازم ابن الصيرفى وقرأ عليه فى البرقوقية حين استقر (ابن الصيرفى) فى التفسير بها،^(٥٠) وفى هذا دلالة واضحة على أن ابن الصيرفى الشهير صاحب «إنباء الهصر» وغيره كان ممن درسوا التفسير بالخانقاة التى بين أيدينا، وقد أشارت بعض المراجع العربية إلى أن سراج الدين البلقينى كان قد عين مدرسا للتفسير بهذه المدرسة وكفاها به وابن الصيرفى فخرا.^(٥١)

٥ - مدرسو الحديث:

أشار كل من السيوطى وابن ظهيره وابن العماد إلى واحد ممن تولوا تدريس الحديث بهذه الخانقاة، فذكر السيوطى أن أحمد زاده العجمى كان قد استقر مدرسا للحديث بالبرقوقية^(٥٢) وفى تعليق على إشارة ابن ظهيرة للعلامة شمس الدين القايانى قال المحقق «هو محمد بن على بن يعقوب قاضى القضاة الشافعى النحوى (٧٨٥-٨٥٠هـ) برع فى الفقه والعربية ودرس الحديث بالبرقوقية»^(٥٣) ثم أورد ابن العماد أن الظاهر كان قد رتب فخر الدين الدمياطى لتدريس الحديث فى الإيوان الشرقى من الخانقاة.^(٥٤)

شيوخ الميعاد:

لم نعر من تراجم شيوخ الميعاد فى هذه الخانقاة إلا على ما ذكره السيوطى بقوله «وقرر فيها الشيخ سراج الدين البلقينى مدرس التفسير وشيخ الميعاد»^(٥٥) وما سبق يتضح أن مذاهب أهل هذه الطائفة من أئمة الخانقاة وشيوخها ومدرسيها لم تخرج عن الحنفية والشافعية، وهو ما يشير

إلى غالبية هذين المذهبين على مذهبي المالكية والحنابلة اللذين كانا قد قرر تدريسهما في هذه الخانقاة إلى جانب الحنفية والشافعية.

ب - مدرسو المذاهب :

حفلت المصادر العربية بكثير من تراجم مدرسي المذاهب بهذه الخانقاة من الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة وفيما يلي بعض تراجم من أمكن الوقوف عليهم في هذا الصدد:

١- شيوخ الشافعية ،

ترك لنا كل من ابن الصيرفي والسيوطي ترجمة واحد من شيوخ الشافعية بالبرقوقية، فذكر ابن الصيرفي في معرض كلامه عن وفيات شهر ربيع الأول سنة (٨٧٧هـ) ان «شيخ الإسلام سراج الدين بن عمر الشافعي شيخ الشافعية مطلقا بالديار المصرية في الفقه .. كان مولده في أو القرن (التاسع الهجري) وقرأ على العراقي والقمني وغيرهما وأفتى ودرس وهو ابن ثلاثين سنة، أخذ مشيخة سعيد السعداء في دولة الظاهر خشدقم، ثم أخذ تدريس الفقه بالظاهرية برقوق،^(٥٦) أما السيوطي فقد أشار إلى أن أوحد الدين الرومي كان قد استقر مدرسا للشافعية بالخانقاة الظاهرية برقوق.^(٥٧)

٢- مدرسو الحنفية :

ذكر السيوطي من مدرسي الحنفية بهذه الخانقاة الشيخ علاء الدين السيرامي حين قال «واستقر علاء الدين السيرامي مدرس الحنفية بها وشيخ الصوفية وبالغ السلطان في تعظيمه حتى فرش سجادته بيده»^(٥٨)

٣ - مدرسو المالكية :

أفادنا كل من السيوطي والسخاوي بترجمة واحدة من تراجم مدرسي المالكية بهذه الخانقاة ، فقال السيوطي أن شمس الدين بن مكين كان قد استقر مدرس المالكية بالبرقوقية^(٥٩) (وكان ذلك على عهد الظاهر نفسه عند افتتاحها) ، ثم أشار السخاوي إلى أن عبادة بن علي بن صالح بن

عبد المنعم بن سراج الأنصارى الخزرجى الزرزارى القاهرى المالكى الذى ولد فى جمادى الأولى سنة سبع وسبعين بزرزار من قرى مصر وقرأ بها ثم انتقل إلى القاهرة فحفظ وسمع إلى أن درس للمالكية فى البرقوقية بعد ابن عمار حتى مات فى السادس من شوال سنة ست وأربعين (وثمانمائة).^(٦٠)

٤ - مدرسو الحنابلة :

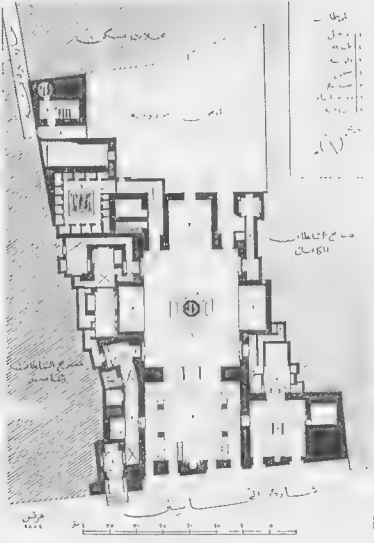
ترك لنا كل من السيوطى وابن العماد ترجمة واحد من مدرسى الحنابلة بالبرقوقية فقال السيوطى أن صلاح الدين ابن الأعمى كان قد استقر مدرس الحنابلة بالخانقاة بأمر من الظاهر بقوق عند افتتاحها،^(٦١) وذكر ابن العماد أن جلال الدين أبو الفتح نصر الله بن أحمد بن عمر التستري الأصل ثم البغدادى الحنبلى نزيل القاهرة ولد سنة (٧٣٠هـ) وتربى على يد الشيخ الصالح أحمد السقا وتعلم على يد كمال الدين الأنبارى ثم قدم القاهرة وقرر فى تدريس الحنابلة بمدرسة الظاهر بقوق.^(٦٢)

ج - صوفية الخانقاة :

لم نعث من تراجم صوفية الخانقاة إلا على من ذكرهم السخاوى فى القرن (١٠هـ/١٦م) حين قال أن خليل بن عبد الله خير الدين البابرى العيتابى الحنفى نزيل القاهرة قدم من البلاد الشامية فتنزل بالصرغتمشية واشتغل كثيرا ثم بالبرقوقية فى أيام العلاء (يقصد العلاء السيرامى شيخ الصوفية ومدرس الحنفية بالخانقاة).^(٦٣)

وأن أحمد بن محمد بن أحمد بن جزيل بن أحمد الشهاب أبو العباس الأنصارى السعدى المكى الأصل ثم القاهرى نزيل البرقوقية عرف بابن عباس الحجازى، ولد بالحجاز سنة (٧٥٠هـ) ثم انتقل منها إلى القاهرة مع الزكى الخروبى فأقام بها حتى مات بالبيمارستان المنصورى بالطاعون سنة إحدى وأربعين (وثمانمائة).^(٦٤)

وأن حسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن كامل البدر القطى ثم القاهرى عرف بالفقيه، ولد بعد القرن ييسير بمنية القط من الشرقية وقدم القاهرة فانتمى لبعض صوفية الشيخونة



لوحة ١٦ : الخانقاة الطاهرية (برقوق) أتر رقم ١٨٧
(٧٨٨-٧٨٩ هـ / ١٣٨٤ - ١٣٨٦ م) مسقط ابنى
(عن لجنة حفظ الآثار العربية)

فعلمه الخط وتزوج بعمة السخاوى فساعدته فى التنزل
بصوفية البرقوقية إلى أن مات فى ذى القعدة سنة ثمان
وسبعين (وثمانمائة) ودفن بالمرجوشية.^(٦٥)

٥ - وصف الخانقاة : (انظر : لوحة ١٦)

تقع هذه المدرسة الخانقاة بمنطقة النحاسين
بشارع المعز لدين الله الفاطمى بحى الجمالية من
القاهرة ويجاورها من الناحية الشمالية الشرقية مدرسة
الحديث الكاملية ومن الناحية الجنوبية الغربية مدرسة
الناصر محمد بن قلاوون، أما الناحية الشمالية الغربية
فكانت موقعا لطباق الصوفية التى ألحقت بهذه
الخانقاة، وقد بنيت هذه المدرسة الخانقاة على نظام

المدارس ذات التخطيط المتعامد الذى يتكون من صحن فى الوسط تحيط به أربعة إيوانات أكبرها
إيوان القبلة علاوة على الضريح وقاعات الشيوخ
وخلوات الصوفية وخزانة الكتب وأبنية المرافق العامة
مثل المطبخ والحمام وحظيرة الدواب والساقية ونحو
ذلك.



شكل ٣٤ : الخانقاة الطاهرية (برقوق) أتر رقم ١٨٧
(٧٨٨-٧٨٩ هـ / ١٣٨٤ - ١٣٨٦ م) الواجهة
والمدخل والمنفذ والقبة

والحقيقة أن مسقط الخانقاة بشكل عام لم
يختلف عن مسقط المدرسة فى شئ إلا أنه فى بعض
الأحيان كانت خلوات الصوفية تعمل فى جناح
منفصل وذلك فى حالة اجتماع المدرسة والخانقاة فى
مبنى واحد مثلما حدث فى المدرسة التى بين أيدينا
حيث عملت الخلوات منفصلة فى أربع وحدات
سكنية خلف المدرسة بالجهة الغربية^(٦٦) وفيما يلى
وصف معمارى زخرفى لهذه الخانقاة:

الواجهة الرئيسية : (أنظر : شكل : ٣٤)

تطل هذه الواجهة على شارع المعز لدين الله، وقد اهتم بها المعمار اهتماما كبيرا فجعل بها قاعدة المئذنة وواجهة القبلة والإيوان الشرقي والمدخل الرئيسي، وتمتد هذه الواجهة بطول (١٧,١٠م) وارتفاع (١٧,٩٠م) من مستوى أرضية الطريق، وتشتمل على أربع دخلات (تجويفات) عرض كل منها (٦,٧٠م)، وزعت زيادة في التأنق بواقع دخلتين كبيرتين ثم دخلتين صغيرتين.

ويتصدر كل دخلة من هذه الدخلات شباكان معقودان لكل منهما عتب مستو من صنجات رخامية معشقة ذات لونين أسود وأبيض على شكل ورقة نباتية ثلاثية، وتنحصر هذه الشبايك بين كتفين يكتنف كل منهما عمودان لكل منهما تاج كورنثي الشكل، وقد عملت هذه الشبايك بواقع أربعة تطل على إيوان القبلة واثنين يطلان على الضريح.

أما الجزء العلوى من هذه الدخلات فيشتمل فى الدخلتين الأولى والثانية على شباكين آخرين لكل منهما عقد مدبب تزينه عناصر زخرفية من فروع وأوراق نباتية تعلوه قمرية دائرية، أما بالنسبة للدخلتين اللتين يكتنف كلا منهما شباكان فقد خوصتا بصفيين من المقرنصات الحجرية بشكل أكبر من مثيلتيهما الصغيرتين ومعنى ذلك أن المعمار جعل فى كل دخلة صفيين من النوافذ، العلوى منها عبارة عن شبايك صنعت من الخشب بدلا من الجص المفرغ كما فى جامع ألماس ومدرسة بيدمر البدرى وهما من الأمثلة النادرة فى عمارة المماليك.^(٦٧)

ويعلو هذه الشبايك أعلا الواجهة شريط من الكتابات النسخية المملوكية يمتد بطول الواجهة يشتمل على نص إنشاء المدرسة الخانقاة نقرأ فيه :

«بسم الله الرحمن الرحيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم^(٦٨) أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة والخانقاة مولانا^(٦٩) السلطان^(٧٠) الملك الظاهر سيف الدنيا والدين أبو سعيد برقوق سلطان الإسلام والمسلمين نصرة الغزاة والمجاهدين حامى حوزة الدين^(٧١) ذخرا للأيتام والمساكين كنز الطالبين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية^(٧٢) عز نصره وذلك فى مباشرة

العبد الفقير إلى الله تعالى المقر السيفى جركس الخليلى أمير آخور الملك الظاهر أبوسعيد برقوق
أدام الله أيامه بمحمد وآله يارب العالمين وكان الفراغ مستهل ربيع الأول سنة ثمان وثمانين
وسبعمائة. (٧٣)

وتنتهى الواجهة بصف من الشرفات الحجرية المسننة على شكل ورقة نباتية ثلاثية الفصوص
طول الواحدة منها (١, ١٤) متر وعرضها (٠, ٥٢) متر.

القبة من الخارج :

تكون هذه القبة جزءا من الواجهة التى تتحدث عنها، وهى قبة بسيطة الشكل إذا ما قورنت
بباقي القباب التى بنيت فى هذا العصر، وقد عملت من الآجر وكسيت بطبقة من الجص،
واشتملت على كورنيش من مقرنصات ذات شكل مجوف فى الصف العلوى وشكل مصمت فى
الصف السفلى فتحت أسفله قمريات لإضاءة الضريح وتهويته، ولا تبعد هذه القبة عن المئذنة إلا
بمسافة (٣, ٢) متر حتى أنه ليخيل لمن يسلك الطريق ناظرا لها أنها ملتصقة بالمئذنة مباشرة.

المئذنة : (راجع شكل ٢٤)

تقع هذه المئذنة الضخمة فى أقصى الطرف الجنوبى من واجهة المدرسة، وتتكون من ثلاثة
دورات تقوم على قاعدة مشننة يعلوها فى الدورة الأولى بدن مشنن الشكل أيضا فتحت فى جوانبه
دخلات معقودة أقيمت كل منها على ثلاثة أعمدة، ويوجد بين كل دخلتين شرفة صغيرة بنيت
على مجموعة من الكواويل الحجرية وقد زخرف المعمار المساحة المحصورة بين كل شرفتين بوريدة
صغيرة تشبه تلك الوريدات الموجودة بواجهة الجامع الأحمر.

ويلى هذا البدن فى الدورة الأولى مباشرة شرفة مستديرة أقيمت على كورنيش من
المقرنصات الحجرية زخرفها المعمار بأشكال حجرية مفرغة تتألف من عناصر نباتية دقيقة عرفت
باسم زخارف الدانتيل، ويعلو هذه الشرفة من أعلى مجموعة من الرؤوس المستديرة التى عرفت
بالبابات ، وبمعنى آخر فإن هذه الشرفة تشتمل على مجموعة من الشقق الحجرية ذات الزخارف
النباتية الدقيقة يقوم فوق كل شقة منها ويحددها رأسان رمانيان مما اصطلح على تسميتها باسم

البابات.

وفوق الدورة الأولى عملت الدورة الثانية وهي ذات بدن دائري يقوم على كورنيش آخر من مقرنصات ذات ثلاث حطات تشبه تماما مقرنصات الدورة الأولى، وأهم ما يميز هذه الدورة أن بدنها لبس بقطع رخامية متماثلة الشكل تعد الأولى من نوعها في هذا الصدد وتلتها مثذنة القاضي يحيى زين الدين (٨٤٨هـ/١٤٤١م) بشارع بين النهدين بالأزهر.^(٧٤)

أما الجوسق فهو عبارة عن مجموعة من أعمدة مندمجة تحمل شرفة حجرية صغيرة تعلوها قلة تمثل حلقة الانتقال من المبخرة الأيوبية إلى القلة المملوكية، هذا ويصعد إلى هذه المثذنة عن طريق سلم حجري حلزوني في جانبها الغربي يلتف صاعدا حول عمود داخلي حتى يصل إلى الشرفة الثالثة، ومع أن هذه المثذنة تمثل طراز المآذن المملوكية فإنها أقل رشاقة من مآذن قايتباي وأجمل من مآذن السلطان حسن.^(٧٥)

المدخل الرئيسي: (راجع شكل ٣٤)

يسرز هذا المدخل عن سمت الواجهة ويؤدي إليه سلم ذو مطلعين تتصدره دروة تتكون من شقق حجرية ذات بابات من الرخام الجيد، أما المدخل نفسه فعرضه (٢,٥٠) متر يعلوه عتب مستو من صنجات رخامية معشقة بقاء ذات لونين أبيض وأسود، وفوق هذا العتب المستوى عقد عائق تعلوه قمرية زخرفت على شكل الطبق النجمي لتهوية وإنارة الدركاة عند غلق الباب، ويغطي هذا المدخل من أعلى عقد ثلاثي الفصوص خوص داخله -فيما عدا فسه العلوي- بست حطات من مقرنصات حجرية ذات دلايات هذا وتنتهي الواجهة أعلا المدخل بشرفات حجرية مستنة ارتفاع كل منها (١,١٤) متر وعرضها (٠,٥٢) متر.^(٧٦)

كذلك يكتنف المدخل مكسلتان حجريتان طول كل منهما (٢,٠٢) متر وعرضها (٨٠) متر وارتفاعها (٨٩) متر يعلوهما شريط من الكتابات النسخية القائمة على أرضية من الرخارف النباتية الدقيقة نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة

وأتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين، أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين» (٧٧).

هذا ويحيط بكتلة المدخل جفت لاعب ذو ميمات دائرية يمتد حول المدخل حتى رجلى عقده، أما الباب نفسه فعرضه (١,٢٥) متر ويتكون من مصراعين من الخشب المصفح برقائق النحاس المزخرف بأطباق نجمية أهمها طبق نجمي في الوسط يكتمل شكله عند غلق المصراعين، وقد ثبتت هذه الرقائق بمسامير حديدية ذات رؤوس نجمية ونقش في صرة الطبق النجمي الأوسط كتابة نسخية تقول «عز مولانا السلطان الملك الظاهر برقوق» وهذا الباب أقرب المصاريع شبيها بمصراعى مدرسة السلطان حسن القائمتان حاليا بجامع المؤيد وكلاهما من أنفس المصاريع النحاسية في مصر. (٧٨)

دركاة المدخل :

يؤدى المدخل المشار إليه إلى رحبة مستطيلة طولها (٤,٨٠) متر وعرضها (٣,٥٤) متر يغطيها عقد مدائني ثلاثي الفصوص خوص داخله بثلاث حطات من المقرنصات الحجرية ذات الدلايات ويتصدر هذه الرحبة مصطبة طولها (٨,١٠) متر وعرضها (١,٥٣) متر وارتفاعها (٧٨)، متر فتح في جدارها الشرقى كتبية خشبية، ويتصدرها شباك مستطيل به أرماع ومخزرات معدنية يطل على الدور الأول من طباق الصوفية.

والى الغرب من فتحة المدخل توجد مصطبة ثانية طولها (٢,١٠) متر وعرضها (٦٩)، متر وارتفاعها (٨٠)، يعلوها عقد مدبب ولا توجد بها أية نوافذ علوية.

وفي الجدار الشمالى لهذه الدركاة يوجد المدخل المؤدى إلى الصحن عن طريق الدهليز يعلوه عقد مدبب فوقه شباك مستطيل به أرماع ومخزرات حديدية تعلوه قمرية دائرية، هذا ويغطى هذه الدركاة قبة حجرية أقيمت على مثلثات كروية مقلوبة فى أربع حطات من المقرنصات الحجرية، وقد فتح فى رقبة هذه القبة ثمانية شبايك مستطيلة تنتهى بعقد نصف دائرى زخرفها المعمار بدوائر من الجص.

الدهلير المزدي إلى الصحن ،

يؤدى إلى هذا الدهلير - كما قلنا - باب معقود بعقد فارسى فى الجدار الشمالى للدركة عرضه (٢,١٥) متر تشتمل على مصراع خشبى ضخمة من درفة واحدة زينت بأشكال هندسية مختلفة من الأطباق النجمية والمستطيلات والمربعات، وأسفل هذا المصراع يوجد شريط كتابى نصه «عز مولانا السلطان المالك الملك الظاهر برفوق أعز الله نصره» .

ويقضى الباب المشار إليه إلى ممر منكسر يتألف من انكسارين أولهما سمارى طوله (٢٠,٠٨) متر وعرضه (٢,٧٥) متر وارتفاعه (٧,٣٥) متر وثانيهما مغطى بسقف نصف برمبلى .

المزلة ،

تقع هذه المزلة فى بداية الانكسار الأول من الدهلير المشار إليه ويبلغ عرضها (٣,٧٢) متر وعمقها (٣,٠٥) متر يعلوها عقد نصف دائرى، وكان من المفروض أن يتصدرها سياج من خشب الخرط على غرار المزال المرجوة فى باقى الأبنية المملوكية إلا أنه غير موجود الآن، وقد عملت هذه المزلة فى هذا الموضع بالذات لأنه المكان الذى يدور فيه الهواء دورة تبريد بسبب الملقف المعمول فيه من ناحية ولأنه المكان القريب من أرباب الوظائف الدينية من الشيوخ والدراسين من ناحية أخرى .

ويواجه هذه المزلة فتحة شبك معقودة بالجدار الغربى تطل على الإيوان الرئيسى، كما توجد بنفس الجدار فتحة باب أخرى ذات عقد نصف دائرى بها درج يؤدى إلى الطابق الثانى من طباق الصوفية، وقد فرشت أرضية الدهلير بالرخام الأبيض والأسود والأحمر .

الرحبة التى تتقدم الصحن ،

يؤدى المدخل المنكسر المشار إليه إلى رحبة مستطيلة ثانية طولها (٥,٧٢) متر وعرضها (٤,٢٧) متر يغطيها قبو مروحي من نوع القباب المروحية التى عرفت فى التحصينات الحربية منذ العصر الفاطمى، وفى الجدار الغربى لهذه الرحبة فتحة باب عرضها (١,٣٠) متر وارتفاعها (٢) متر تكتنفها مكسلتان حجرتان طول كل منهما (١,٣٥) متر وعرضها (٠,٧٥) متر، وتقضى هذه الفتحة

إلى إحدى المدارس الفرعية بالخانقاة ويعلوها شباك مستطيل به أرماع ومخزرات معدنية.

وفى الجدار الشرقى لهذه الرحبة يوجد باب آخر يفضى إلى الصحن عرضه (١, ٦٣) متر يغلق عليه مصراعاً باب كفتا بالنحاس والقضة على شكل بخارية فى الوسط وأرباع بخاريات فى الأركان فضلاً عن شريط كتابى أسفل المصراعين يشتمل على بعض أدعية للسلطان منها المثناعشر^(٧٩) المرباط^(٨٠) نصير الفقراء والمساكين، وباقى الكتابة متآكل وغير واضح.

ويعلو هذا الباب شباك مستطيل تغطية شبكة نحاسية عملت على هيئة فروع نباتية وأوراق دقيقة تتوسطها سرة عليها رنك كتابى للسلطان فى ثلاثة أسطر أعلاها «عز لمولانا» وأوسطها «السلطان» وأسفلها «برقوق».

وقد فرشت أرضية هذه الرحبة بفصوص من الرخام الملون بالأبيض والأسود والأحمر على هيئة مدارير ومربعات تحيط بها أشرطة عريضة من الكرنيزات.

الصحن:

يفضى إلى هذا الصحن عن طريق الباب الواقع فى نهاية الممر المنكسر المشار إليه، وهو صحن مكشوف ذو شكل مستطيل طوله (٢٢, ٠٥) متر وعرضه (١٨) متر تنخفض أرضيته عن أرضية الإيوانات بمقدار (٤٠) متر وقد فرشت هذه الأرضية بالرخام الملون من الأبيض والأسود والأحمر بأسلوب الترخيم المعروف بالمدارير والمربعات كما عملت فيها مصافى مستديرة لتصريف مياه الأمطار أو مياه التنظيف.

ويتوسط هذا الصحن فسيفة تركية عملت سنة (١٣١٠هـ/١٨٩٢م) على هيئة حوض رخامى مشمن الأضلاع تعلوه قبة ضخمة ذات رفرف محمولة على ثمانية أعمدة من الرخام على رقبته نص كتابى يقول:

«بسم الله الرحمن الرحيم . يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق، وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين، وإن كنتم جنبا فاطهروا، وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحدكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا

طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه، ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون»^(٨١)

ويحيط بأعلا جدران الصحن من جهاته الأربع شريط من الكتابات القرآنية بخط النسخ المملوكي تتخلله فواصل نباتية نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم، لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم»^(٨٢) آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير صدق الله العظيم، وكان الفراغ فى مستهل ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وسبع مائة»^(٨٣)

ويعلو ذلك الشريط الكتابي مجموعة من الشرافات الحجرية المسننة التى عملت على هيئة الورقة النباتية الثلاثية الفصوص.

ويفتح على هذا الصحن ستة أبواب بايين فى كل جهة من جهاته الجنوبية والشمالية والغربية، وأول هذه الأبواب هو باب الدخول إلى الصحن وموقعه بالزاوية الجنوبية وهو يصل من دركاة المدخل الثانية ويكتنفه على الجانبين مكسلتان حجريتان طول كل منهما (٨٤)، متر وعرضها (٦٢)، متر وارتفاعها (١،٢٥) متر يعلوها شريط كتابي بخط النسخ المملوكي على ارتفاع (١،٢٥) متر نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم أدخلوها بسلام آمنين، ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين»^(٨٤) ويعلو فتحة هذا المدخل ثلاثة شباييك مستطيلة أسفلها مغطى بشبكة من النحاس المزخرف بعناصر نباتية من التفريعات والأوراق، وأوسطها أكبر حجما من سابقه وبه أرماع ومخزرات حديدية، وأعلاها أكبر من ثانيها، وتطل هذه الشباييك الثلاثة على الطابق الثانى من

خلوات الصوفية.

هذا ويتصدر الشباك الأول الذى يعلو المدخل دائرة عليها رنك السلطان الظاهر بربوق نقش فيها فى ثلاثة أسطر «عز لمولانا السلطان» الملك الظاهر، بربوق «ويعلو هذا الباب وثلاثة أبواب أخرى من أبواب الصحن على غير العادة فى مثل هذه الحالات من العمائر المملوكية عقد قوطى الطراز، ولعل هذه الشبايبك هى النموذج الثالث لشبايبك النحاس المصبوب فى عمارة مصر الإسلامية إذ الأول فى قبة الصالح نجم الدين والثانى فى المدرسة الطيرسية بالأزهر.^(٨٥)

أما الباب الثانى من أبواب هذا الصحن فهو يقابل الباب الأول من الجهة الشرقية، ويؤدى إلى الدهليز الذى يتقدم الرحبة التى تفضى إلى قبة الضريح وعرض هذا الباب (١,٨٠) متر تكتنفه مكسلتان حجرتان طول كل منهما (٤,٨٠) متر وعرضها (٥,٥٠) متر وارتفاعها (١,٢٥) متر ويعلوه عقد من صنجات رخامية مزورة باللونين الأبيض والأسود، فوقه ثلاثة شبايبك مستطيلة - مثل الشبايبك الثلاثة المشار إليها - تطل على الطابق الثانى من خلوات الصوفية، ويتوج هذا الباب أيضا عقد قوطى مثل عقد الباب الأول.

ويوجد الباب الثالث بأقصى الزاوية الشمالية للصحن ويفضى إلى رحبة مستطيلة بها فى الجنوب سلم يؤدى إلى طابق الصوفية، وهذا الباب عبارة عن فتحة عرضها (١,٨٠) متر تكتنفها من الجانبين مكسلتان حجرتان طول كل منهما (٨٠)، وعرضها (٦٠)، متر وارتفاعها (٧٥)، متر، أما الباب نفسه فهو عبارة عن مصراعين من الخشب المغشى برفائق النحاس فى أشكال زخرفية على هيئة بخارية فى الوسط وثلاثة أرباع البخارية فى الأركان، وفى أعلا مصراعى هذا الباب وفى أسفلهما شريطان من النحاس عليهما كتابات نسخية غائرة نصها فى الشريط العلوى «عز لمولانا السلطان الملك الظاهر العالم^(٨٦) العادل^(٨٧) العامل» وفى الشريط السفلى: «المجاهد المرابط المؤيد^(٨٨) المنصور سيف الدنيا والدين أبوسعيد بربوق عز نصره»

ويعلو فتحته عتب حجرى من صنجات مزورة فوقه ثلاثة شبايبك مثل الشبايبك المشار إليها فى البابين السابقين، تطل هى الأخرى على الطابق الثانى من خلوات الصوفية، ويتوجه عقد قوطى يشبه العقدتين السابقين فى البابين الأول والثانى.

ويوجد الباب الرابع في أقصى الزاوية الغربية للصحن وعرضه (١,٩٠) متر وتكتنفه من الجانبين مكسلتان حجريتان طول كل منهما (٨٠) متر وعرضها (٦٠) متر وارتفاعها (٧٥) متر ويعلوها شريط كتابي من كتابات نسخية باللون الأبيض على أرضية زرقاء نصها في الجانب الأيمن: أدخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل إ، وفي الجانب الأيسر: خوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين صدق الله. ^(٨٩) وفوق هذا الباب - كما في الأبواب السابقة - ثلاثة شبائك تطل على الطابق الثاني من خلوات الصوفية، أما الباب نفسه فهو عبارة عن مصراعين من الخشب المغطى برقائق النحاس المعمولة على هيئة بخارية وسطى تحيط بها ثلاثة أرباع البخارية في الأركان، كذلك ففي أسفل وأعلى الباب شريطان كتابيان بهما كتابات كوفية تشتمل على ألقاب الملك الظاهر برقوق نصها في الشريط العلوى «عز لمولانا السلطان المالك الملك الظاهر العالم العادل العامل المجاهد المرابط» وفي الشريط السفلى: «المؤيد المنصور سيف الدنيا والدين أبو سعيد برقوق عز نصره» كما يوجد خلف الباب شريطان آخران عليهما رنك المنشئ ونصه «عز لمولانا السلطان المالك الظاهر برقوق أعز الله نصره».

ويؤدى هذا الباب أيضا إلى خلوات الصوفية، ويعلوها - كما في الأبواب السابقة - عقد قوطى.

ويوجد الباب الخامس في الزاوية الشمالية للإيوان الشمالى وهو عبارة عن فتحة عرضها (١,٨٢) متر يعلوها عتب مستو من صنجات حجرية مزورة فوقها عقد عاتق يعلوها شباك مربع الشكل به أرماع ومخزوات حديدية فوقه نافذة صغيرة، ويؤدى هذا الباب إلى حجرة مستطيلة طولها (٩,٤٥) متر وعرضها (١,٨٠) متر يغطيها قبو نصف برمبلى ويتصدرها شباك حديشان يغلب على الظن أنهما كانا عبارة عن أبواب تفضى إلى خلوات الصوفية الواقعة في هذا الجانب من الصحن والتي لم تعد قائمة الآن وأصبح موقعها عبارة عن ساحة خالية خربة.

وأخيرا يوجد الباب السادس فى الركن الغربى من نفس الإيوان الشمالى وهو عبارة عن فتحة عرضها (١,٨٣) متر يغلق عليها مصراعان من الخشب المغطى برقائق النحاس ويؤدى هذا الباب إلى رحبة مستطيلة مغطاة بقبو نصف برمبلى فى جدارها الغربى فتحتهان يعلوها شباك حديشان، وتؤدى الفتحة الأولى إلى درج خشبى يوصل إلى الطابق العلوى من خلوات الصوفية، وتفضى

الفتحة الثانية إلى رحبة مغطاة بقبو نصف برميلي أيضا بها فتحة باب سدت حديثا يغلب على الظن أنها كانت توصل إلى بعض خلوات الصوفية. وقد عممت هذه الطريقة الزخرفية التى وجدت فى أبواب هذه الخانقاة فى الشبايك العلوية للمدارس المشرفة على الصحن، ولها مثل ثان فى شبايك الواجهة البحرية للمدرسة الجوهريّة بالجامع الأزهر.^(٩٠)

إيران القبلة :

هذا الإيوان عبارة عن مساحة مربعة طول ضلعها (١٠) متر ترتفع أرضيتها عن أرضية الصحن بمقدار (٤٠)، متر وتفتح على الصحن بعقد فارسى ضخّم، ويبلغ اتساع هذا الإيوان (١٧,٧٥) متر وعمقه (١٨,٣٠) متر، وينقسم إلى ثلاثة بلاطات (أوسعها أوسطها) بواسطة زوجين من أعمدة جرانيتية ضخمة تحمل ستة عقود (ثلاثة فى كل جانب) تسير عمودية على كل من جدار القبلة وواجهة الإيوان المطلّة على الصحن.

المحراب (انظر شكل ٣٥) :

يتصدر المحراب جدار القبلة وهو عبارة عن حنية نصف دائرية عمقها (١,١٠) متر وعرضها (٨٠)، متر وارتفاعها (١,٥٨) متر يكتنفها من الجانبين زوجان من الأعمدة ويعلوها طاقية زينها المعمار مع الجزء العلوى من الحنية بزخارف جميلة من الرخام الخردة المكون



شكل ٣٥: الخانقاة الظاهرية (برفوق)
المحراب والنبر

بتقسيمات هندسية بديعة، أما المنطقة السفلية من هذا المحراب فقد زخرفت على هيئة محارب صغيرة تنتهى بعقود ثلاثية ذات زخارف مشعة ملبسة بالرخام المتعدد الألوان، وقد استطاع الفنان أن يضيف على هذه المحارب جمالا زخرفيا زائدا بحيث جعلها تشبه المحارب الحقيقية فضلا عن تراصفها فى صفوف رأسية متوازية استخدمت فيها ألوان جميلة متناسقة كما زينت المنطقة الوسطى بتعشيقات بديعة من قطع الرخام الخردة فى أشكال هندسية ونباتية مختلفة.

ويكتنف هذا المحراب فى جدار القبلة زوجان من الشبايبك التى عقدت فى دخلات (مخوفات) ذات أعماق مختلفة تبدو فى بعضها أقل سمكا من البعض الآخر، وقد استطاع المعمار بهذه الطريقة أن يخرج المحراب على سمته الصحيح من ناحية وأن يبقى على خط تنظيم الشارع القديم من ناحية أخرى، وهى ظاهرة معمارية وجدت فى أبنية اثرية أخرى ذات وضع أشبه بالظاهرية برقوق ولاسيما مدرسة وخانقاة القاضى أبو بكر مزهر بحارة برجوان وغيرها، وتعلو المحراب قمرية جصية ذات زجاج معشق بألوان مختلفة فى دوائر متداخلة تشبه القمريات الموجودة على واجهة الجامع الأحمر.

وفى الجدار الشمالى لإيوان القبلة شباكان متسعان عمق الأول (٢,٩٠) متر وارتفاعه (٣,٧٠) متر وعرضه (١,٧٥) متر به أرماع ومخزرات نحاسية، وهو ذو عقد متراجع من صنجات حجرية مزرة ذات ألوان أحمر وأسود، ويغلق عليه مصراعان من الخشب يشتملان على شريطين نحاسين أحدهما علوى والآخر سفلى نقش عليهما رنك المنشئ ونصه «عز لمولانا السلطان الظاهر برقوق».

وقد فرشت أرضية هذا الشباك بفصوص من الفسيفساء الرخامية الملونة المعمولة على هيئة مدار تحيط بها كرنديزات، أما الشباك الثانى (بنفس الجدار الشمالى) فهو عبارة عن فتحة مستطيلة يبلغ ارتفاعها (٣,٧٠) متر وعرضها (٢,١٠) متر بها أرماع ومخزرات حديدية ويعلوها عتب مستو من صنجات مزرة ذات لونين أبيض وأسود.

وفى الجدار الجنوبى لإيوان القبلة شباكان آخران فى دخلتين مختلفتين عمق الأولى (١,٧٧) متر وعرضها (١,٨٣) متر وارتفاعها (١,٧٠) متر يغلق عليها مصراعان من الخشب زينا من أعلا ومن أسفل بشريطين نحاسيين نقش عليهما رنك المنشئ، ويتوج هذه الدخلة عقد متراجع من صنجات معشقة ذات لونين أبيض وأحمر، وعمق الثانية (١,٢٣) متر وعرضها (١,٨٠) متر وارتفاعها (١,٧٠) متر يغلق عليها أيضا مصراعان من الخشب يؤزرهما من أعلا ومن أسفل شريطان كتابيان عليهما رنك المنشئ الذى سبقت الإشارة إليه.

ويعلو هذه الشبايبك الأربعة فى الجدارين الشمالى والجنوبى لإيوان القبلة أربع نوافذ جصية

ذات عقود مدبية زخرفت من الداخل بأشكال نباتية من الأوراق الثلاثية وفروع الشجر، وغطيت من الخارج بشبكة نحاسية دقيقة لحماية الزخارف الجصية الداخلية.

ويتكون سقف إيوان القبلة فوق البلاطة الوسطى من سقف مذهب نقي فساقى تتوسطة وريدة تتكرر أربع مرات في الأركان الأربعة، أسفله شريط كتابي يخط الثلث المملوكى يشتمل على أدعية للسلطان الظاهر برقوق، وفوق البلاطين الجانبيتين من سقف اصطلاح على تسميته بالحقاق والقطع الخشبية، وقد ظهر أول مثل لهذا السقف في المدخل المؤدى إلى المدرسة الصالحية، وقد زخرف الفنان قطعه الخشبية من الداخل بالوان مذهبة ذات عناصر نباتية وهندسية مختلفة، والجدير بالذكر أن سقف هذا الإيوان يتكون من مستويين أسفلهما هو السقف المنقوش من داخل المدرسة الخانقاة وقد عمل على هيئة محارب مقبسة من مثيلتها في سقف خانقاة بيرس الجاشنكير وكلاهما مقتبس من فكرة الحصر الفاطمية ذات المحارب التي انتشرت بعد ذلك في السجاد، ويعد هذا السقف من أنفس السقوف في العمائر المملوكية وقد حاكاه الأشراف برسباي فيما بعد في سقف الإيوان الغربى من مدرسته بالأشرفية^(٩١) ويمكن الوصول إلى أعلا هذا السقف المنقوش عن طريق فتحة تشبه النافذة في جداره الجنوبي الشرقى، وفوق هذا السقف يوجد السقف الجمالونى (الثانى) المغطى بالآجر والملاط.

هذا ويؤزر جدران إيوان القبلة بارتفاع (١,٤٥) متر وزرات رخامية باللونين الأحمر والأبيض ذات رؤوس مدبية تحيط بها كرنذازات رخامية ذات لون إسود، وقد نقل متحف الفن الإسلامى من هذه المدرسة الخانقاة حشوتان من الخشب عليهما رنك الظاهر برقوق ومشكاة من الزجاج المموه بالمينا ارتفاعها (٣٩) متر عليها نفس الرنك.^(٩٢)

المنبر: (راجع شكل ٣٥).

يقوم هذا المنبر إلى يمين المحراب وهو غير المنبر الأصلي الذى صنع فى عهد المنشئ وإنما يرجع تاريخه إلى منتصف القرن (٩هـ/١٥م) فى عصر الظاهر جقمق كما هو ثابت فى نص يعلو فتحه بابه يقول «أمر بإنشاء هذا المنبر المبارك مولانا السلطان الظاهر أبوسعيد جقمق».^(٩٣)

ويتكون من قاعدة وريشتين جانبيتين زخرفتا بأشكال من الأطباق النجمية، ويؤدى سلمه

إلى جلسة الخطيب وتعلوها خوذة تشبه رؤوس المآذن الملوكية زخرت بعناصر نباتية ذات أوراق مذهبة فضلا عن شريط كتابي بخط الثلث الملوكي المذهب على أرضية بنية اللون نصه:

«ياايها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض»^(٩١)

كرسي المصحف :

يقوم هذا الكرسي أمام المنبر وهو مستطيل ارتفاعه (١,٩٥) متر وعرضه (١,٢٣) متر، وقد صنع من الخشب وزخرف من جوانبه بالأطباق النجمية المصدقة.

دكة المبلغ :

توسط هذه الدكة حافة إيوان القبلة وهي عبارة عن دكة رخامية طولها (٣,١٢) متر وعرضها (١,٧٦) متر وارتفاعها (٣,٩٥) متر تقوم على ثمانية أعمدة رخامية وقد فتح في جانبها الغربي سلم حديدي يوصل إليها وأقيمت في أركانها الأربعة أربع بابات رخامية.

الإيوان الغربي :

يتوسط هذا الإيوان الضلع الشمالي الغربي من الصحن ويقوم على مساحات مستطيلة اتساعها (٧,٨٨) متر وعمقا (٩,٢٣) متر ويفتح على الصحن بعقد فارسي ضخمة ويغطيه قبو مدبب من أحجار مشهرة باللونين الأبيض والأحمر على شكل دالات به صنجات حجرية معشقة، وفي صدر هذا الإيوان فتحة باب مسدودة يغلب على الظن أنها كانت تؤدي إلى الصوفية التي كانت موجودة خلف هذا الإيوان^(٩٥).

السدة الجنوبية :

توسط هذه السدة الضلع الجنوبي الغربي للصحن وتطل عليه بعقد فارسي واحد اتساعه (٧,٨٣) متر وعمقه (٥) متر ويغطيها قبو مدبب من الحجر.

السدلة الشمالية :

تتوسط هذه السدلة الضلع الشمالى الشرقى للصحن وتطل عليه بعقد فارسى واحد اتساعه (٧,٨٣) متر وعمقه (٤,٨٠) متر. ويغطيها أيضا قبر مديب من الحجر، والجدير بالذكر أن بعض أبواب هذه الخانقاة قد حليت بزخارف بارزة على هيئة السرر والزوايا النحاسية، والظاهر أن معلم نجاريها كان قد اهتمدى إلى هذا الابتكار فى الخشب من لوح رخامى على يمين ويسار محراب مسجد صرغتمش الناصرى.^(٩٦)

القبة :

تقع هذه القبة فى الركن الشرقى للمدرسة الخانقاة وتتوصل إليها عن طريق فتحة باب موجودة فى الركن الشرقى من الصحن تؤدي إلى رحبة مستطيلة الشكل يتصدرها باب خشبى من درفة واحدة يقضى إلى سلم يوصل إلى الطابق العلوى لخلوات الصوفية، وفى الطرف الغربى من هذه الرحبة يوجد باب خشبى آخر من درفة واحدة أيضا نقشت فى الوسط بشكل دائرى ملئ بالزخارف النباتية الدقيقة التى تشبه باقى الزخارف المحفورة على بقية أبواب المنشأة، وغشيت من أعلا ومن أسفل بشرطين نحاسيين عليهما «عز لمولانا السلطان الملك الظاهر بركوق».

ويوصل هذا الباب إلى رحبة ثانية مكشوفة يتصدرها إيوان يرتفع عن مستوى سطح الأرض بمقدار (٥٥) م عمقه (٤,٠٥) متر واتساعه (٤,٤٠) متر يغطيه قبر مديب، وبه شباك مستطيل به أرماع ومخزونات حديدية يعلوه شباك ثان أصغر حجما، وكلاهما يطل على الطابق العلوى لخلوات الصوفية، وفى هذه الرحبة ثلاث كتبيات استخدمت كمخازن لممتلكات المدرسة الخانقاة، ويوجد بالضلعين الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى من هذه الرحبة سدتان صغيرتان فرشت أرضية كل منهما بدوائر ومربعات من الرخام الأحمر والأبيض، ويعلو جدرانها مجموعة من الشرفات التى عملت على هيئة الورقة النباتية الثلاثية، ويغلب على الظن أن هذه الرحبة كانت تستخدم كاستراحة لزوار التربة عند الزيارة وكمكان لتلاوة القرآن الكريم وفقا للشروط التى قررها الواقف.

التربة :

تقع هذه التربة فى الناحية الجنوبية الشرقية من القبة، وترتفع عن أرضية الرحبة التى

تتقدمها بدرج رخامى واحد ارتفاعه (٥٠) متر ويتصدرها حجاب من خشب الخرط على هيئة أشكال هندسية تتألف من أطباق نجمية وأشكال دوائر وقد فتح فى هذا الحجاب باب يؤدي إلى داخل التربة نقش في أعلاه كتابة نسخية بالحفر البارز نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه القبة المباركة من فضل الله تعالى مولانا السلطان الملك الظاهر سيف الدنيا والدين أبوسعيد برقوق عز الله نصره وذلك بتاريخ مستهل ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وسبعمائة.»^(٩٧)

وهذه التربة عبارة عن حجرة مربعة طول ضلعها (١٠, ٦٠) متر بها في وسط الجدار الشرقي محراب عبارة عن حنية نصف دائرية يكتنفها زوج من الأعمدة الرخامية على جانبيها شباكان يطلان على شارع المعز لدين الله بكل منهما أرماع ومخزرات نحاسية، يعلوهما شباكان آخران من الجص المعشق بزجاج ملون.

أما الجدار الجنوبي الغربي لهذه التربة وهو الضلع المشترك بين القبة وإيوان القبلة ففيه شباك ارتفاعه (٣, ٧٠) متر وعرضه (٢, ١٠) متر به أرماع ومخزرات نحاسية أيضا يقابله في الجدار الشمالي الشرقي خزانة يغلق عليها مصراعان من الخشب ذو الحشوات المجمع، كانت على ما يبدو مخزنا لأهم متعلقات الخانقاة، وقد عثر فيها على بعض المشكاوات الزجاجية الخاصة بهذه المنشأة وقد نقلت إلى متحف الفن الإسلامى كما سبق القول.

ويؤزر الجدارين الجنوبي الغربي والشمالي الشرقي من هذه القبة وزرة رخامية ذات رؤوس مدببة ارتفاعها (١, ٤٠) متر تحيط بها كرنذاوات من الرخام الأسود، وقد عملت منطقة انتقال هذه القبة على هيئة مثلث معكوس (قاعدته لأعلى وقمته لأسفل) وتتألف من ست حطات من المقرنصات الخشبية المذهبة والملونة، تقوم فوقها رقبه القبة وقد فتحت فيها مجموعة من القمريات والمضاهيات.

ويحيط بالمرج العلوى للقبة التتقال شريط من الكتابة بخط الثلث المملوكى نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا،»^(٩٨) أمر بإنشاء هذه القبة المباركة والمدفن المبارك والمدرسة المباركة

والخانقاة مولانا السلطان المالك الملك الظاهر سيف الدنيا والدين أبوسعيد برقوق العالم العادل المجاهد الم رابط المؤيد الغازى^(٩٩) الحاكم بأمر الله والتالى لكتاب الله سلطان الإسلام والمسلمين نصرة الغزاة والمجاهدين حامى حوزة الدين ذخىر الأيتام والمساكين صاحب الصدقات والمعروف المغني^(١٠٠) لكل مظلوم وملهوف أدام الله أيامه وأعز أحكامه وختم بالصالحات أعماله يارب العالمين وكان الفراغ فى مستهل ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وسبع مائة^(١٠١).

أما أرضية القبة فيها تركيبة رخامية ضخمة تقوم فوقها فى الأركان الأربعة رؤوس رخامية مما عرف باسم البابات، وقد دفن فى هذه القبة وفقا لما هو مكتوب أسفل التركيبة والد السلطان برقوق المسمى أنس وزوجته خوند شيرين وابنه محمد وابنته فاطمة^(١٠٢).

والواقع أنه بناء على طريقة الجمع بين المدفن والمدرسة الخانقاة، فقد شغل المدفن المكان الرئيسى من المنشأة بحيث جعله المعمار مطلا على الشارع بجوار إيوان القبلة وقد أدت بعض العادات التى انحصرت فى زيارة القبور فى المناسبات المختلفة ولاسيما العيدين إلى إلحاق مسكن بالمدفن خصص لإقامة أهل الضريح واستراحتهم كما فى الخانقاة التى بين يدينا، حيث خصص الدور العلوى من هذا المسكن للسلطان وعائلته، أما الغرف والقاعات بالطابق الأرضى فقد خصصت للخدم والمشرفين على نظافة المدفن وصيانتة^(١٠٣).

المدارس الفرعية،

تؤدى فتحة الباب الموجودة فى الجدار الجنوبى الغربى للصحن إلى رحبة مستطيلة ذات قبة نصف برميلية تتصدها مصطبة صغيرة، وتشتمل على بايين يفضى كل منهما إلى ممر منكسر ذو انكسارين يؤدى الأول منهما إلى صحن مكشوف مربع الشكل طول ضلعه (٣,٦٠) متر ويؤدى الثانى إلى إيوان صغير يغطيه قبة متقاطعة فى صدره وفى جداره الشرقى كتيبستان متشابهتان طول كل منهما (٢,٣٠) متر وعرضها (١,١٠) ويغلق على كل منهما مصراع خشبى خال من الزخارف، وفى طرف الممر الغربى فتحة باب معقودة تؤدى إلى ممر منكسر ثان يفضى إلى باب مسدود يغلب على الظن أنه كان يؤدى إلى بعض خلوات الصوفية وقد فرشت أرضية هذا الصحن بقطع من الرخام ذات اشكال هندسية من المثلثات والمعينات استخدم فيها المرخم الرخام الأبيض

والأسود والأحمر الحلبى على هيئة مراتب ومدار.

اما الباب المقابل للباب المشار إليه فيؤدى إلى ممر منكسر آخر يتكون من انكسارين ويفضى مباشرة إلى صحن صغير طوله (٣,٧٢) متر وعرضه (٣,١٠) متر يتصدره إيوان صغير على جانبيه سدتان صغيرتان، وقد غطى هذا الصحن بقبو حجري متقاطع وعمل في ركنه الجنوبي الغربى باب معقود يفضى إلى ممر منكسر ثالث يؤدى إلى باب مسدود كالسابق كان يفضى إلى بعض خلوات الصوفية.

خلوات الصوفية ،

تقع هذه الخلوات بالساحة الخلفية الخرية، وتتكون من أربع وحدات سكنية تتميز وحدتها الأولى عن بقية الوحدات بأنها خلوات فردية بمعنى أنها تتكون من جناح واحد فى أربعة طوابق يربطها بالجزء الرئيسى طرف رباط بالدور الأرضى منها عشر خلوات حبيس متجاورة مبنية من الحجر لكل منها سقف مقبى، وبكل طابق من الطوابق الثلاثة العلوية لهذه الوحدة الفردية إحدى عشرة خلوة مبنية من الطوب وذات سقوف مقبية أيضا زودت كل منها بفتحات عملت فيها أسياخ حديدية، وتطل خلوات هذه الوحدة على الاصطبل المنسوب إلى البيسرى، وجملة هذه الخلوات فى الطوابق الأربعة يبلغ ثلاث وأربعون خلوة.

أما الوحدة الثالثة إلى الجنوب من الودحتين السابقتين وتتألف من خلوات حبيس مزدوجة فى أربعة طوابق أيضا مثل مجموعة خلوات الوحدة الثانية، إلا أنها تتألف هنا من ست وثلاثين خلوة، بالطابق الأرضى منها خمسة حواصل كبيرة مبنية بالحجر ذات سقوف من أقبية حجرية ذات قطاع مدبب يتوسط سقف كل منها كمرة حجرية من صنجات متجاورة على هيئة عقد مدبب ذكرت فى الوثيقة باسم «الصولجان» ويعلو هذه الحواصل الخمسة الواسعة ثلاثة طوابق بكل طابق منها اثنتا عشرة خلوة متراجعة فى صفين متقابلين، بمعنى أن خلوات هذه الوحدة فى الطوابق الأربعة تشتمل على إحدى وأربعين خلوة.

أما الوحدة الرابعة فتقع جنوب الوحدات الثلاث المشار إليها وتتألف من خلوات حبيس مزدوجة فى أربعة طوابق أيضا بكل طابق منها ست خلوات فى صفين متقابلين بواقع ثلاثة فى

كل صف، وقد بنيت خلوات هذه الوحدة في الدور الأرضي المظموور بالحجر بينما بنيت في الأدوار الثلاثة الباقية بالطوب، وعملت لها سقوف مقبية، كذلك يكتنف الإيوان الشمالي الغربي للخانقاة مساكن علوية من أربعة طوابق تطل معظمها عن الساحة الخرية في الصحن.^(١٠٤)

ويؤدي إلى هذه الخلوات باب في الجدار الجنوبي الغربي لدھليز المدخل الرئيسى ذو مصراع خشبى ضخىم يفضى إلى درج حلزونى له درابزين من الخشب يوصل إلى أربعة أبواب اولها عبارة عن فتحة مستطيلة طولها (٢,٣٥) متر وعرضها (٠,٦٥) متر يفلق عليها مصراع خشبى يؤدي إلى ممر صغير منكسر فى جداره الشرقى شباك صغير أشبه بالمرزلة الكبيرة، وهو نظام الشبايك الذى اتبع فى معظم خلوات الصوفية بالخانقاوات ربما لىتيح لهم الهدؤ والانعزال عن ضوضاء الشارع وحياة الناس اليومية، ويؤدي هذا المدخل إلى باب ضيق ارتفاعه (١,٧٠) متر وعرضه (٠,٨٥) متر يفضى إلى رحبة مغطاة بقبو نصف برمبلى فتح فى جدارها الجنوبى شباك آخر يطل على دركاة المدخل فوق المصطبة المشار إليها، ويؤدي الباب الثانى إلى ممر مستطيل طوله (٦,٧٠) متر مغطى بقبو نصف برمبلى فتح فى جانبه الشرقى فتحتى شباكين مستطيلتين متشابهتين طول كل منهما (٨٠) متر وعرضه (٠,٦٤) متر.

كذلك فى الجدار الشرقى من الدھليز باب يؤدي إلى حجرة متسعة طولها (٧,٢٦) متر وعرضها (٤,١٠) متر بها مصطبة حجرية ترتفع عن أرضية الحجرة بمقدار (٠,٢٧) متر وقد فتح فى جدران هذه الحجرة عدة شبايك ونوافذ نجد منها فى الجدارين الشمالى والجنوبى شباك سفلى طوله (١,٨٥) متر وعرضه (٠,٩٥) متر يفلق عليه مصراعان من الخشب مزخرفين بالحفر الغائر فى أشكال لطبقى نجمى فى الوسط تحيط به أجزاء من أطباق فى الأركان، ويعلو هذا الشباك بنفس الجدار نافذة ذات أرماع ومخزوات حديدية، ويغطى هذه الحجرة سقف خشبى بسيط من الأفلاق النخيلية.

ويتصدر السلم عند الطابق الثانى باب ارتفاعه (١,٨٥) متر وعرضه (١,٠٢) متر لا تغلق عليه أية مصاريع يؤدي إلى ممر منكسر يتصدره رحبة ضيقة غير مسقوفة فى جدارها الشرقى فتحة باب ثانية تؤدي إلى دھليز مربع الشكل طول ضلعه (٢) متر يغطيه قبو نصف برمبلى يفتح على مصطبة مرتفعة عن أرضية الخلوة التى تتقدمها الرحبة والدھليز بمقدار (١٥) متر، وهذه الحجرة

مستطيلة الشكل طولها (٥,١٠) متر وعرضها (٢) متر مغطاة بقبو متقاطع فى جدارها الشمالى شبّاكان طول السفلى (١,٢٠) متر وعرضه (١,٠٥) متر أما العلوى فعبارة عن مزغلة كبيرة بها بقايا أرمّاح ومخزّزات معدنية.

ويؤدى الدهليز ذو القبو نصف البرملى المشار إليه إلى بابين ضيقين يؤدى كل منهما إلى خلوة مستطيلة ضيقة، ويلاحظ أن فى جدار الحجرة الأولى منهما فتحة باب مسدودة ترجّح أن الحجرتين كانتا متصلتان ببعضهما قبل أن يسد الباب الموصل بينهما، وفى نهاية الدهليز نجد رجة مربعة الشكل طول ضلعها (٢,٢٠) متر يتصدر جدارها الغربى باب ارتفاعه (١,٨٥) متر وعرضه (٨٠) متر يفضى إلى خلوة مربعة ذات قبو متقاطع، فتح فى جدارها الجنوبى شبّاك ارتفاعه (١,٦٠) متر وعرضه (١,٠٨) متر به أرمّاح ومخزّزات معدنية يشرف على الرجة التى تطل على الدهليز.

كذلك يتصدر الدرج عند الطابق الثالث فتحة باب ليس لها أية مصاريع تؤدى إلى ساحة خربة غير مسقوفة لم يبق منها إلا بعض الأطلال المعمارية التى تؤكد أنها كانت مستخدمة لخلوات الصوفية، وفى الطرف الشمالى الغربى من هذا الطابق يوجد بقايا سلم يؤدى إلى ساحة خربة مستطيلة الشكل غير مسقوفة لم يبق فيها إلا فتحة شبّاك تطل على ملقف الهواء الموجود فى نهاية دهليز المدخل بها أرمّاح ومخزّزات معدنية.

ويتوسط الجدار الشمالى من هذه الساحة فتحة باب يغلب على الظن أنها فتحت حديثا وتؤدى إلى حجرة مستطيلة ذات قبو نصف برملى فى جدارها الجنوبى نافذة تشبه المزاغل، وفى وسط جدارها الشمالى سلم صغير من الطوب الأحمر يتكون من أربع درجات توصل إلى درج آخر يفضى إلى ساحة خربة ثالثة تنقسم إلى مربعات يبدو من تخطيطها أنها كانت تشتمل على خلوات للصوفية، ويحد الجدار الشرقى منها منور يطل على المدرسة الفرعية الموجودة فى نهاية دهليز المدخل، ويعلوها من الجهات الأربع صف من الشرفات المعمولة على هيئة ورقة نباتية ثلاثية الفصوص.

كذلك يؤدي الدرج الحلزوني المشار إليه ذو الباب القائم في الدهليز الرئيسى إلى ساحة خربة رابعة تشرف على مطح المدرسة فى جدارها الشرقى سلم يتكون من ثلاث درجات من الطوب الأحمر يؤدي إلى ساحة أخرى يتوسطها شكل جمالونى وهو السقف الذى يعلو الإيوان الجنوبى الشرقى.

الخلوات الموجودة غرب الإيوان الشمالى :

من فتحة باب فى أقصى الغرب من الإيوان الشمالى الغربى يقضى إلى ممر مستطيل فى جداره الغربى باب ذو مصراع خشبى واحد يؤدي إلى سلم له سور من الخشب، ويؤدي هذا السلم إلى ممر مستطيل مغطى بقبو نصف برمبلى فى جداره الشرقى ثلاثة أبواب يقضى كل منها إلى خلوة ذات قبو نصف برمبلى يغلق عليها باب ذو مصراع خشبى واحد، ويتصدرها شباك كان وفى أرضيتها مصطبة صغيرة من الحجر.

أما الجدار الجنوبى للدلهيز فقد فتح فيه بابان أولهما فى أقصى اليمين ويؤدي إلى خلوة بنفس التخطيط المشار إليه، بمعنى أنها خلوة مستطيلة ذات قبو نصف برمبلى فى أرضيتها مصطبة حجرية صغيرة وفى جدارها نافذة ذات أرماع ومخزرات معدنية، أما الباب الثانى فيؤدي إلى خزانة كانت على ما يبدو مخزنا لبعض متعلقات الصوفية فى هذا الطابق.

وفى نهاية الدهليز يوجد ممر منكسر يقضى مباشرة إلى خلوة كبيرة نسبيا طولها (٣,٣٠) متر وعرضها (٢,٤٠) متر يغطيها سقف خشبى من أفلاق النخيل فتح فى كل من جداريها الغربى والجنوبى نافذتان، فى حين وجدت فى جدارها الشمالى سدة بسيطة، ويتقدم هذه الخلوة رحبة مستطيلة فى جدارها الجنوبى مزغلة كبيرة نسبيا ويغلب على الظن أن هذه الخلوة كانت سكنا لكبير الصوفية أو نحو ذلك.

هذا وهناك مجموعتان أخريان من الخلوات المشابهة أولهما بجوار الضريح وثانيتها بجوار الإيوان الشمالى الشرقى، ولا تختلف أى منهما من حيث التكوين المعمارى عما سبق وصفه من خلوات.

مرافق الخانقاة :

كانت مرافق هذه الخانقاة تشتمل بالإضافة إلى خلوات الصوفية على المطبخ وحظيرة الدواب والساقية ومجلس السلطان وقاعة اعتكاف الشيخ ومسكنه، والواقع أن مطبخ هذه الخانقاة الذى يتوسط حظائر الدواب ودورة المياه والمبنى من الحجر الضخم هم المطبخ الوحيد الذى تبقى من مطابخ الخانقاوات بمصر وهو عبارة عن حجرة مستطيلة طولها (٣,٥٠) متر وعرضها (١,٢٠) متر ذات سقف حجرى مقبب يتوسطه منور للتهوية والإنارة، وكان به حوض ماء ومصطبة لجلوس المشرف على الطعام، أما حظائر الدواب التى انطمرت فقد أعدت واحدة منها لدابة شيخ الخانقاة ولجمال السقاين، وأعدت الأخرى لبقية الساقية أو ثيرانها، أما الساقية فكانت إلى الغرب من الميضة وكان لها باب فى الجهة الجنوبية يوصل إلى حارة مسدودة عرفت بحارة البروقية وقد بقيت هذه الساقية حتى سنة (١٨٨٩م) حيث وصفها تقرير لجنة حفظ الآثار العربية الوارد فى كراسة محاضرها عن هذه السنة.^(١٠٥)

وقد خص المنشئ نفسه بمجلس يقيم فيه عند نزوله للخانقاة لقضاء مهماتها وهو تقليد وجدت أمثله فى خانقاوات المماليك البرجية وسمى هذا المجلس بالرواق أو القاعة كما فى حالة الخانقاة التى بين أيدينا حيث نجد له فتحات يطل بعضها على الصحن وبعضها الآخر على الضريح وبعضها الثالث على قاعة الخدم، وقد ألحقت به حجرة حبيس لحفظ متاع المنشئ عند نزوله.

أما قاعة اعتكاف الشيخ فهى عبارة عن إيوان ذو سقف مقبب بالحجر ومزود بمكتبة خشبية ذات تقسيمات هندسية وذات قاعة مكشوفة تنخفض أرضيتها عن أرضية الإيوان، وقد فرشت هذه القاعة بأجود أنواع الرخام، وهى تتوسط صحن الخانقاة ومسكن الشيخ وكانت لها مرافق خاصة بها، أما مسكن شيخ الخانقاة فكان مدخله من الجدار الجنوبي للدليلز ويتكون من طابقين لهما فتحات يطل بعضها على صحن الخانقاة وبعضها الآخر على المدخل الرئيسى والدليلز، وهو مثل فريد من نوعه فى عمارة مصر الإسلامية يستوجب المحافظة والإبقاء.^(١٠٦)

ترميمات الخانقاة :

مما لا شك فيه أن هذه الخانقاة كانت قد نالت من رعاية لجنة حفظ الآثار العربية ما لم

يناله أثر آخر، فقد حظيت منذ بواكير عهد هذه اللجنة بالكثير من الإصلاح والترميم، يدل على

مليم جنيه

- ٥٠,٠ ذلك تلك المادة الوافرة التى وردت عنها فى محاضر جلسات هذه اللجنة مما لم تقف على مثله فى أية خانقاة سابقة، وإن دل هذا على شئ فإنما يدل على أن الحالة الجيدة التى وصلتنا عليها كانت نتيجة منطقية لما بذل فيها من أعمال. ٢٠٠,٠
- ٠٢٠,٠ ففى الفترة من سنة (١٨٨٧م) إلى سنة (١٨٨٩م) صرفت اللجنة مبلغا قدره (- ١٤٠٠) (ألف وأربعمائة جنيه) على أعمال ترميمية بهذه الخانقاة شملت ما يلى: ٠١٠,٠
- ٠٨٠,٠ هدم الحوائط القديمة المبنية بالأسطح من جميع أجزاء الأثر ونقل الأنقاض إلى المقالب.
- ٠٤٠,٠ تجديد مباني الحجر النحت بالإيوان الشرقى والحوش الصغير غرب المدفن وترميم حوائط الصحن والمدخل. ٠٢٠,٠
- مباني بالدبش لزوم الحشو خلف الحجر النحت.
- مباني بالطوب لترميم الحوائط والمساكن بالسطح.
- تجديد سقف المدفن وكافة المحلات اللازم لها ذلك بعروق عادة

لوقاية الأثر.	- ٢٠٠
تجديد البياض التالف.	
تجديد بعض درج سلم بسطة باب الدخول وترميم درج السلم الداخلى وتجديد درابزين عادة من خشب لسلم واحد وإصلاح شعاع الشباك البرونز المركب بطريقة المدخل وإبطال الدرج الموضوع أمام هذا الشباك كلية.	- ٤٥٠
تقوية ترخيم المدفن بسقية بالجبس أو بمادة أخرى مناسبة ثم ترميم ترخيم المصلى وإعادة ما انفصل من الحائط.	- ٠٠٥
ترخيم الأرضية ويقتضى ذلك تغيير ربع هذا الترخيم بالصحن وفك ورد نصف الترخيم القديم من هذا الصحن وإعادة ترميم ترخيم باقى الأثر.	- ٠٤٠
ترميم تجارة أبواب المدفن وأبواب الصحن الستة وباب دخول الأثر وأبواب أخرى بالقاعات بقرب المدفن وكذا تنظيف وتصليح المنبر وكرسى السورة.	- ٠١٥ - ٣٩٠
ترميم زجاج شبائيك قاعة الصلاة (إيوان القبلة).	- ١٤٠٠
تنظيف واجهات الحجر النحت بالصحن والإيوانات لرفع بياض ملهى جنيله الألوان التى تغطيتها.	
تصليح تجارة سقف الصحن الشمالى من قاعة الصلاة ودهانه بالبوية.	- ٢٠٠
أعمال دهانات جديدة للصحن المتوسط طبقا للرسم والدهان القديم.	- ٢٩٣٠
جملة المصاريف (١٠٧)	

	٥٠٠ ر -
وفى سنة (١٨٩٠ م) صرفت اللجنة مبلغا قدره (٤٤١٤٩٠٨) جنيه	٥٣٠ ر -
على أعمال ترميمية بهذه الخانقاة شملت ما يلي:	٢٠٠ ر -
لاصلاح الصحن والباب العمومى من ميزانية اللجنة.	٠٠٣٥ ر -
لعمارة الخانقاة خصص اللجنة منها مبلغا قدره (- ٥٣٠ ر) وخص	٠٠١٩,٩٠٨
الأوقاف مبلغا قدره (- ٢٤٠٠ ر) جنيه.	٤٤١٤,٩٠٨
مقالة المعلم حسين خليفة عن أعمال التقوية اللازمة للخانقاة.	
مقالة الخواجه واروتى عن الترميمات المعمارية.	
مقالة الخواجه ياكوفلى عن الترميمات الدقيقة ولاسيما الأبواب.	مليم جنيه
مقالة الخواجه فاروجه عن إصلاح باب من أبواب الصحن.	٢٨٦٠ ر -
أعمال كانت غير منظورة بمقالة المعلم حسين خليفة.	
جملة التكاليف، ومنها يتضح أنها صرفت على عمارة الخانقاة	
وأسقفا وإصلاح أبوابها ونجارتها. (٢٠٨)	٠٠١٥ ر -
وفى سنة (١٨٩١ م) صرفت اللجنة مبلغا قدره (- ٣٣١٠ ر) على	٠٤٠٠ ر -
أعمال ترميمية بهذه الخانقاة كان بيانها كما يلي:	٠٠٣٥ ر -
لتجديد القبة بأعلى الضريح والحنفية بالصحن وترميم وزرة الرخام فى	٣٣١٠ ر -
الضريح وترميم الزخارف الخشبية المحفورة وخصص اللجنة منها مبلغا قدره	
(- ٤٠٠ ر) جنيه وخصص الأوقاف مبلغا قدره (- ٢٤٦٠ ر) جنيه	١٠٠٠ ر -
تطعيم الباب العمومى بالفضة.	
لإتمام كافة ترميمات الضريح.	٠٠٩٥,٢٩٧
إصلاح باب.	٠٢٠٠ ر -
جملة التكاليف (١٠٩)	١٢٩٥,٢٩٧

وفي سنة (١٨٩٢م) صرفت اللجنة مبلغا قدره (١٢٩٥ر٢٩٧) جنيه على أعمال ترميمية كان يباينها كالآتي:

مقابلة الخواجه واروتى عن أعمال الترميم المعماري اللازم للخانقاة ولاسيما حوائط القبة وتركيب أوتار حديدية لها.

أعمال زائدة كانت غير منظورة في مقابلة الخواجه واروتى.

أعمال تكميلية لتجديد القبة.

جملة التكاليف. (١١٠)

وفي سنة (١٨٩٣م) صرفت اللجنة مبلغا قدره (٥٥٧ر٢٠٠) جنيه على أعمال زائدة بالقبة انحصرت في هدم وبناء بالطوب، وفي عمل أربعة شبايك جبس لأربع فتوحات بالقبة لم تكن واردة بالمقايضة. (١١١)

وفي سنة (١٨٩٩م) صرفت اللجنة مبلغا قدره (- ١١٠٠) جنيه على أعمال تكميلية للترميمات المشار إليها بهذه الخانقاة خص الأوقاف منها مبلغا قدره (- ٨٢٠) جنيه وخص اللجنة باقى المبلغ وقدره (- ٢٨٠) جنيه. (١١٢)

وفي سنة (١٨٩٧م) صرفت اللجنة عن أعمال تكميلية بترميمات هذه الخانقاة مبلغا قدره (٥٣٦ر١٢٥) جنيه خص اللجنة منها مبلغا قدره (٤٣٦ر١٢٥) جنيه وخص الأوقاف مبلغا قدره (- ١٠٠) جنيه صرف على إكمال الوزرة المكتوبة بالقبة. (١١٣)

وفي سنة (١٨٩٨م) صرفت اللجنة على أعمال الترميم التكميلية وغير التكميلية بهذه الخانقاة مبلغا قدره (٤٦٢ر٥٢) جنيه خص اللجنة منها مبلغا قدره (٣٦٢ر٥٢٤) جنيه صرفت في غالب الظن على الترميمات المعمارية، وخص الأوقاف مبلغا قدره (- ١٠٠) جنيه صرفت على دهانات الخانقاة. (١١٤)

وفي سنة (١٩٠٣م) قررت اللجنة مشال الأثرية من الأرض المجاورة للخانقاة من الجهة الغربية طبقا لما جاء في التقرير رقم (٣١٩) وتحسب تكاليف هذه العملية من مبلغ فروق مناقصات العمارات الجارى العمل فيها وقدره (٧٣٨ر٦٩٩) جنيه. (١١٥)

وفى سنة (١٩٠٥) صرفت اللجنة مبلغا قدره (-٢٥٠ر) جنيه على إعادة أسفال الواجهة إلى ما كانت عليه فى السابق وعلى ترميم رخام الصحن وتجديد الشبايك المفككة وعمل الزجاج الملون لها، وقد خصص اللجنة من تكاليف هذه الأعمال المشار إليها مبلغا قدره (-١٠٠ر) جنيه وخص الأوقاف ما تبقى وقدره (-١٥٠ر) جنيه^(١١٦)

وفى سنة (١٩٠٦م) صرفت اللجنة مبلغا قدره (-٢٢٠ر) جنيه أفرد منها مبلغا قدره (-٧٠ر) جنيه لأتمام الأعمال الجارية ومبلغا قدره (-١٥٠ر) جنيه لإصلاح أكتاف البوابة والوزرات بالإيوان الشرقى^(١١٧).

وفى سنة (١٩٠٧م) صرفت اللجنة مبلغا قدره (-١٥٠ر) جنيه على ترميمات أخرى بهذه الخانقاة عهد بها إلى الخواجه مخالى صوفرياديس، يغلب على الظن أنها كانت أعمالا تكميلية لأشياء لم تكن منظورة بالمقاييسات التى أجرتها^(١١٨)، وأخيرا صرفت اللجنة سنة (١٩٠٩م) مبلغا قدره (-١٢ر) جنيه على ترميم أسطح هذه الخانقاة^(١١٩).

وبهذا يتضح أن اللجنة الدائمة لحفظ الآثار العربية ومعها وزارة الأوقاف قد صرفتا على الأعمال الترميمية الشاملة بهذه الخانقاة مبلغا قدره (١٤٢٥٨ر٧٥٣) جنيه ولنا أن نقدر القيمة الفعلية لهذا المبلغ الهائل فى ذلك الزمن الذى انفق فيه على ترميمات هذه المدرسة الخانقاة التى شملت الواجهة العمومية بشبايكها وبناء القبة وإصلاح المئذنة وتكتمتها، وأعمال التجارة والرخام سواء كان فى الأرضيات أو الوزرات أو المحراب^(١٢٠).

٢ - الخانقاة السعدية ابن غراب

٨٠١-٨٠٨ هـ / ١٣٩٩-١٤٠٦ م

اثر رقم ٣١٢

لم تكن هذه الخانقاة الواقعة بدرب الجمايز من الأبنية الأثرية التي حظيت كثيرها بكثير من كتابات المؤرخين القدامى أو كتابات الباحثين المحدثين، ومن ثم فإن ما ورد بشأنها من معلومات لا يمكن قياسه بما ورد عن غيرها من الخانقاوات التي أشير إليها ربما لأنها لم تكن في حالة استقطبت هؤلاء وأولئك بعظمة بنائها وجمال منظرها.

وعلى ذلك فإن حديثا عن هذه الخانقاة سينحصر - طبقا لما أمكن الوقوف عليه من معلومات - في خمس نقاط رئيسية هي:

١- تاريخ الخانقاة.

٢- منشئ الخانقاة.

٣- بعض موظفي الخانقاة.

٤- وصف الخانقاة.

٥- ترميمات الخانقاة.

١ - تاريخ الخانقاة :

يشير المقرئ إلى أن هذه الخانقاة كانت خارج القاهرة على الخليج الكبير من بره الشرقي بجوار جامع بشتاك من غربية والذي أنشأها هو القاضي سعد الدين ابن غراب الاسكندراني أستاذ السلطان الظاهر بركات وكتب سره،^(١٢١) أما على باشا مبارك فقد قال عند حديثه عن (زاوية سعد الدين الغرابي) أنها كانت في الأصل خانقاة ابن غراب التي أنشأها خارج القاهرة على الخليج الكبير من بره الشرقي القاضي سعد الدين بن عبد الرزاق بن غراب الاسكندراني المتوفى سنة

(٨٠٨هـ) واليوم (أى على عهده فى القرن ١٣هـ/١٩م) جعل بعضها مساكن ولم يبق منها إلا إيوان واحد فى شعائره بعض تعطيل وبها سبيل مهجور.^(١٢٢)

وأهم ما يلفت النظر فى هذا الصدد أن ما ورد بشأن هذه الخانقاة عند كل من المقرئى وعلى باشا مبارك لا يشير إلى تاريخ بنائها وإنما يشير إلى تاريخ وفاة منشئها سنة (٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، وزاد من صعوبة هذا الموقف أن ما جاء عنها فى المراجع العربية لم يتفق على تاريخ واحد لها حيث وردت فى بعض هذه المراجع بتاريخ يرجع إلى ما بين سنتى (٨٠٣-٨٠٨هـ/١٤٠١-١٤٠٦م)،^(١٢٣) وفى بعضها الآخر بتاريخ يرجع إلى سنة (٧٩٨هـ/١٣٩٥م)،^(١٢٤) وجاء فى لوحة الترميم الذى أجرته لجنة حفظ الآثار العربية بها سنة (١٣٢٩هـ/١٩١١م) أنها أنشئت بعد سنة (٨٠٠هـ/١٣٩٧م)،^(١٢٥) ونظرا إلى أننا لا نملك دليلا بشأن تاريخ بنائها أكثر مما أشير إليه فإننا نميل إلى القول بإرجاع هذا التاريخ إلى ما بين سنتى (٨٠١-٨٠٨هـ/١٣٩٨-١٤٠٥م).

٢- منشئ الخانقاة :

ترك لنا كل من المقرئى وابن تغرى بردى والسخاوى كثيرا من أخبار منشئ هذه الخانقاة، ولعل المقرئى هو أكثر الثلاثة تفصيلا فى ذلك إذ يقول عنه أنه القاضى الأمير سعد الدين إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب الاسكندراني ناظر الخاص وناظر الجيوش وأستادار السلطان وكاتب السر وأحد أمراء الألوف الأكابر، أسلم جده غراب وياشر بالاسكندرية حتى ولى نظر الثغر وولد له حينذاك عبد الرزاق وماجد وإبراهيم،^(١٢٦) ويضيف على ذلك السخاوى بقوله «المصرى القبطى....أصله من أبناء الكتبة الأقباط بالاسكندرية».^(١٢٧)

وفى أيام الأمير جمال الدين محمود بن على على عهد الملك الظاهر بريقوق نال إبراهيم ابن غراب حظوة وعناية عندما استكتبه جمال الدين فى خاص أمواله، ثم بدر منه بعد ذلك ما ألب عليه أميره فتركه وترامى على منافسه الأمير علاء الدين على بن الطيللاوى الذى أوصله بالسلطان فأوغر صدره ضد جمال الدين حتى نكبه فى أمواله وولى ابن غراب نظر الديوان المفرد فى حادى عشر صفر سنة (٨٩٨هـ/١٣٩٥م) وعمره عشرون سنة أو نحوها.

فاختص ابن غراب بابن الطبلاوى ولازمه وملاً عينه - كما يقول المقرئى - بكثرة المال فتحدث له فى وظيفة نظر الخاص عوضاً عن سعد الدين أبى الفرج بن تاج الدين موسى فوليهما فى تاسع عشر ذى القعدة من السنة المشار إليها.

إلا أن من تنكر لولى نعمته الأول بهذه الصورة كان لابد أن ينقلب على ولى نعمته الثانى، فسعى ضد ابن الطبلاوى عند السلطان حتى غيره عليه وولاه أمره ققبض ابن غراب عليه وعلى سائر أملاكه فى شعبان سنة (٨٠٠هـ / ١٣٩٧م) فأضيف إليه نظر الجيوش عوضاً عن شرف الدين محمد الدمامينى فى تاسع ذى القعدة من السنة المذكورة فأظهر من العفة والحشمة والمكارم ما جعل السلطان يعده من جملة أوصيائه عندما مات فى شوال سنة (٨٠١هـ / ١٣٩٨م).

فسعى ابن غراب للمرة الثالثة مع الأمير يشبك الخازندار للإطاحة بالأمير كبير أيتمش القائم بدولة الناصر فرج، وقامت على يديه - الفتنة بين أيتمش ويشبك فى ربيع الأول سنة (٨٠٢هـ / ١٣٩٩م) فانهزم أيتمش وعدة من الأمراء معه، وتحكم يشبك فى أمور الدولة فاستدعى ابن غراب أخاه ماجدا من الأسكندرية (وهو يلى نظرها) إلى القلعة وفوض إليه وزارة الناصر فرج.

فلما ولى الاستادارية الأمير يلبغا السالمى سعى عليه ابن غراب للمرة الرابعة عند الأمير يشبك حتى قبض عليه وتقلد هو وظيفته عوضاً عنه فى رابع عشر رجب سنة (٨٠٣هـ / ١٤٠٠م) وهنا صدر له ديوان كدواوين الأمراء ودقت الطبول على بابه وخاطبه الناس وكاتبوه بالأمير وسار فى ذلك سيرة الملوك بكثرة العطايا وزيادة الأسمطة والاستكثار من الخيول والمواشى حتى لم يكن يضاهيه أحد.

وظل على ذلك حتى تنكر رجال الدولة وعلى رأسهم الأمير يشبك على الملك الناصر وحدثت الحرب بينهم فانهزم يشبك وفر بعسكره ومن معه ومن جملتهم ابن غراب إلى الشام سنة (٨٠٩هـ / ١٤٠٦م) وهنا أخذ ابن غراب يمد فى حبائله من جديد إلى أن ملاً عينى الأمير إينال باى بن قجماس بالمال فتوسط له عند الناصر حتى أمنه فعاد إلى داره وعاد الناس إلى بابه، ثم تقلد نظارة الجيوش واختص بالسلطان من جديد ومازال به حتى استرضاه على الأمير يشبك ومن معه من الأمراء فخلع عليهم السلطان وأمرهم.

وعندما تمكن ابن غراب من أمره مع السلطان سعى للمرة الخامسة ضد فتح الدين فتح الله كاتب سر الدولة وصاحب الوقف المعروف على قبة زوجته بالخانقاة النظامية فقبض عليه الناصر وولى ابن غراب مكانه فخلا له الجوليبيث فيه كيف يشاء، فألب الناس على الناصر وحسن له القرار فانقاد له وسار ناحية طرابلس مع اثنين من عماليكه وقت الظهر، ثم عاد ليلا إلى بيت ابن غراب فأخفاه عن الأعين وولى أخوه الملك عبد العزيز ولقبه بالمنصور فصار هو مدبر الدولة بغير منازع، ودام الحال على ذلك سبعين يوما ولا أحد يدري من أمر الناصر شيئا.

فلما تغير عليه الأمراء، وتربصوا به أخرج الناصر ليلا وجمع له عسكرا وركب معه إلى القلعة فلم يلبث أصحاب المنصور أن انهزموا ودخل الناصر إلى القلعة واستولى على السلطنة من جديد فسلم لابن غراب مقاليد الدولة، وبذلك أصبح ابن غراب ولى نعمة كل من السلطان والأمراء، وزادهم على ذلك أن مدهم بماله وقت حاجتهم وصار يفخر بأنه أزال دولة وأقام دولة وأنه لو شاء أخذ الملك لنفسه.

وليس بعد ذلك الكلوثة والبقاء على هيئة الأمراء وشد السيف في وسطه وتحول من داره التي كانت على بركة الفيل إلى دار بعض الأمراء بحدرة البقر فغاضبه القضاة، وهنا نزل به مرض الموت فكان الأمير يشبك يتردد عليه هو وبقية الأمراء إلى أن مات يوم الخميس تاسع عشر رمضان سنة (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) لم يبلغ الثلاثين عاما، فكانت جنازته حدثا لم يسبق في حينه بحيث استأجر الناس - كما يقول المقرئ - السقائف والحوانيت لمشاهدتها ونزل السلطان للصلاة عليه ثم دفن خارج باب المحروق. (١٢٨)

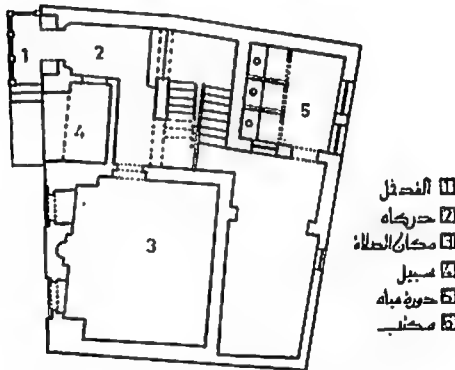
ومن ذلك يتضح أن ابن غراب لم يكن أحد صلحاء عصره، بل كان على العكس من ذلك تماما، فسعى ضد كثيرين بالمكائد والرشوة، ونهب أموال آخرين بغير حق وأوقع في حبائله من أوقع لحاجات في نفسه، بل أكثر من ذلك أنه كان كما يقول المقرئ «أحد من قام بتخريب البلاد لأنه مازال يرفع سعر الذهب حتى بلغ كل دينار مائتين وخمسين درهما بعد ما كان بنحو خمسة وعشرين، ففسدت بذلك معاملة الإقليم وقلت أمواله وغلت أسعاره وساءت أحوال الناس إلى أن زالت البهجة وانطوى بساط الرقة وكاد الإقليم يدمر» (١٢٩) وهكذا كانت سيرته داهية مآكرة سيئة بغير حد، فكان أمر خانقائه إلى ما آل إليه من ضياع وتخريب ولا جزاء إلا من جنس العمل.

٣ - بعض موظفى الخانقاة :

لم نعث من تراجم موظفى هذه الخانقاة فيما أمكن الوقوف عليه من كتب التراجم -إلا على ترجمة واحدة لأحد الذين تصدروا للإقراء فيها، ذكرها السخاوى فقال «محمد بن خليل الشمس أبو عبد الله العراقى (نسبة لقرية من قرى مصر البحرية) ثم القاهرى الشافعى، قدم القاهرة فسمع من العز بن جماعة والموفق الحنبلى..وتصدر للإقراء بأماكن كمدرسة سعد الدين بن غراب بالقرب من جامع يشبك..مات فى خامس شعبان سنة ست عشرة (وثمانمائة) بالقاهرة» (١٣٠)

٤ - وصف الخانقاة : (انظر لوحة : ١٧)

زاوية مسجد الجين بن غراب



لوحة ١٧ : بقايا الخانقاة السنية (ابن غراب) - أتر رقم ٣١٢
(٨٠١ - ٨٠٨ هـ / ١٣٩٩ - ١٤٠٦ م) مسقط القى

تقع هذه الخانقاة على ناصية شارعى بور سعيد ودرب الجماميز بالسيدة زينب فى مواجهة جامع يشاك بالقرب من قنطرة سنقر، وتقوم على مساحة مستطيلة غير منتظمة طولها (٣١,٥٥) متر وعرضها (١٠) متر كان يتوسطها صحن صغير مكشوف تحيط به أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة يليه الإيوان الغربى، أما السدلتان الشمالية والجنوبية فكانتا صغيرتين، وكانت خلاوى الصوفية تكتنف هاتين السدلتين وتشغل الطابقين الثانى والثالث، وقد

اقتطعت أجزاء كثيرة من هذه الخانقاة بعد ردم الخليج الكبير وعمل الشارع الواقع إلى الشرق منها، وبذلك لم يبق من هذه الخانقاة حالياً إلا جزء صغير يشغله تفتيش من تفتيش قطاع الآثار الإسلامية والقبطية بهيئة الآثار. (١٣١)

وتطل واجهتها على الناحية الشرقية (انظر شكل ٣٦) وبها فى الجانب الشمالى دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (١,٥٠) متر وعمقها (٢,٠) متر تبدأ من أسفل يشاك مستطيل كان



به أرماع ومخزرات نحاسية متقاطعة يعلوه عتب حجرى فوقه عقد عاتق به صنجات حجرية مزررة، وبين العتب والعقد العاتق طبلية عقد غير مزخرفة كما هو الحال فى الأعتاب.

ويعلو هذا الشباك المستطيل دخلة مستطيلة أيضا ذات عقدين كل منهما على شكل حدوة الفرس يحملها كتفان من الجانبين وعمود رخامى دائرى البدن فى الوسط له قاعدة وتاج كل منهما ذو شكل رباعى مشتمل الأضلاع، وفوق هذا العمود توجد قمرية دائرية مغطاة بشبكة من السلك من الخارج، وتنتهى هذه الدخلة من أعلا بمقرنصات مضلعة ذات زوايا تتكون من ثلاث حطات، أما الدخلة الثانية فتشبه الدخلة الأولى إلا أن عتب شباكه السفلى عبارة عن لوحة من كتابات نسخية تتألف من أربعة أسطر نصها :

سطر ١ : هذه الخانقاة المباركة من إنشاء القاضى^(١٣٢) الأمير سعد الدين^(١٣٣) بن ابراهيم بن عبد الرزاق بن غراب الأسكندراني ناظر الجيوش المنصورة^(١٣٤)

سطر ٢ : والخواص الشريفة وكاتب السر على أيام السلطان الظاهر بريقوق وولده أنشأها بعد سنة ثمنمائة من الهجرة وكانت واجهتها خارجة

سطر ٣ : فى الطريق ومردوم أسفلها فهدمتها لجنة حفظ الآثار العربية وأعادت بناها على سمته فى عصر خديوى مصر الأعظم ومليكيها

سطر ٤ : الافخم الحاج عباس حلمى باشا الثانى أدام الله أيامه وذلك فى سنة ١٣٢٩ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل السلام وأذكى التحية.

ويلى هذه الدخلة الثانية من الناحية الجنوبية شباك كبير مستطيل الشكل ينقسم إلى

قسمين السفلى وبه أرماع ومخزرات حديدية متقاطعة والعلوى عبارة عن ثلاثة أجزاء رأسية متشابهة بكل منها مصبغات خشبية تشبه الأرماع والمخزرات، وكان هذا الشباك هو شباك سبيل الخانقاة (راجع شكل ٣٦)، ويعلوه عتب خشبي خال من الزخارف فوقه شرفة خشبية هي واجهة الكتاب محمولة على عرقين خشبيين بارزين (استخدما بدلا من الكواويل) يحملان أرضية الشرفة.

وتطل هذه الواجهة على الشارع بواسطة عقدين نصفى دائريين يحملهما ثلاثة عروق خشبية، ولهذه الشرفة دروة من قوائم خشبية وهي خالية تماما من الزخارف.

وفي نهاية هذه الواجهة من الناحية الجنوبية يقع المدخل الرئيسى لهذه الخانقاة وعو عبارة عن دخلة عرضها (٢,٢٥) متر وعمقها (٠,٧٥) متر تكتنفها مكسلتان حجريتان طول كل منهما (٠,٧٠) متر وعرضها (٠,٥٠) متر وارتفاعها (٠,٨٠) متر تزينا جفوت لائحة ذات ميمات دائرية.

أما المدخل فعرضه (١,٢٠) متر به باب من درفتين خشبيتين خاليتين من الزخارف ويعلوه عتب حجري ذو واجهة رخامية بيضاء ذات إطار عبارة عن شريط من الرخام الأسود، وبلى هذا العتب عقد عاتق من صنجات رخامية مزورة ذات لونين أسود وأبيض، وبين العتب المستوى والعقد العاتق توجد طبلية عقد يزيناها فرع نباتي به أوراق ثنائية الفصوص، وفوق هذه الصنجات المزورة توجد نافذة مربعة ذات إطار خشبي بها أرماع ومخزرات على جانبيها وحدتان زخرفيتان متشابهتان كل منهما عبارة عن مستطيل تتكون زخارفه من طبق نجمي من الفصوص الرخامية الملونة بالأزرق والأحمر والأبيض والأسود.

ويعلو تلك النافذة وما حولها من وحدتين زخرفيتين شريط من كتابات نسخية نصها «بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين»^(١٣٦) وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

ويتوج هذه الدخلة عقد ثلاثي الفصوص زين باطن الفصين السفليين منه بمقرنصات مقعرة ذات دلايات، وعلى جانبي الفص العلوى توجد نافذتان صغيرتان مستطيلتان أشبه بالمزاغل يغطي كل منهما شبكة خارجية من السلك، وعلى جانبي الباب يوجد إزاز كتابي غير كامل

النص (لضباع جزء منه) باقيه على يمين المدخل نصه - عفوة ابراهيم بن غراب أستاذار العالية وعلى يساره نصه: « وناظر الجيوش المنصورة والخواص الشريفة وما مع ذلك تقبل الله منه ولطف به فى الدارين بمحمد وآله سنة. » وياقى النص غير موجود.

وعلى جانب المدخل توجد أشرطه رخامية ملونة تتبادل اللونين الأسود والأبيض بدءا من فوق المكسلتين حتى أعلى شريط الكتابة العلوية، كما كان يحدد هذا المدخل جفت حجرى خال من الميمات.

أما واجهتى هذه الخانقاة الشمالية والجنوبية فهما مصمطتان ليس فيهما شئ بعكس الواجهة الغربية التى تتكون من ثلاثة أدوار بالأرضى منها ثلاثة شباييك مستطيلة ذات أرماع ومخزرات حديدية حول اوسطها الآن إلى باب يدخل منه إلى تفتيش الآثار، أما الدور الثانى فيه ثلاثة شباييك متشابهة كل منها عبارة عن مستطيل به مصبغات خشبية خلقت فيها وسط الشباك من أسفل فتحة مستطيلة (خوخة) عملت لها درفة خشبية من الخروط، وتشبه شباييك الدور الثالث شباييك الدور الثانى تماما من حيث العدد إلا أنها أكبر منها طولا.

ويؤدى المدخل الرئيسى المشار إليه إلى رحبة صغيرة طولها (٢١٠) متر وعرضها (١٧٠) متر يغطيها سقف حديث على يمينها مدخل السبيل وهو عبارة عن فتحة عرضها (١) متر ذات عتب مستو، ومن هذه الرحبة يصعد بثلاث درجات تؤدى إلى استطراق مستطيل يتجه ناحية الشمال ذو سقف حديث أيضا طوله (٣٣٠) متر وعرضه (١٥٠) متر فى صدرها من الشمال فتحة باب يشبه باب السبيل عرضها (١١٠) متر تقضى إلى الزاوية.

وهذه الزاوية عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (٥٨٠) متر وعرضها (٤٦٠) متر يغطيها سقف مجدّد فى جدارها الغربى شباكان مستطيلان لكل منهما عقد نصف دائرى وأرضيتها منحدرّة إلى أسفل.

أما جدارها الشرقى فيتوسطه المحراب وهو عبارة عن حنية نصف دائرية قطرها (١١٠) متر وعمقها (٦٠) متر يعلوها عقد نصف دائرى محمول على عمودين رخاميين متشابهين كل منهما مثنى المضلاع له قاهدة وناج على شكل رمانى مثنى، ويمكن تقسيم زخارف هذا

المحراب إلى ثلاث مناطق: السفلية وكانت عبارة عن وزرة من أشرطة رخامية ملونة لم يبق منها إلا أجزاء قليلة، والوسطى تزينها أطباق نجمية من الصدف تحيط بها من الجانبين أشرطة رخامية رأسية ومن أعلى شريط من صدف زخارف عبارة عن أشكال هندسية يعلوها شريط ذو زخارف حجرية تتألف عناصره من تفريعات نباتية ذات أوراق مختلفة وأنصاف مراوح نخيلية، وفوق هذا الشريط توجد تسعة أشكال لمحارب ذات عقود نصف دائرية رصع داخلها بالصدف ووسط بنجمة سداسية جعل بداخلها فص من اللازورد الأزرق، أما المنطقة العليا فهي عبارة عن طاقية المحراب وتزينها أشرطة رخامية باللونين الأسود والأحمر في ثلاثة أشكال مشعة.

أما الواجهة الخارجية لهذا المحراب فهي ذات عقد متراجع تزينه مزررات رخامية باللونين الأحمر والأسود على شكل أوراق نباتية ثلاثية البتلات كان بداخل معظمها فصوص من اللازورد الأزرق ضاعت غالبية، وعلى جانبي هذا العقد المتراجع توجد وحدتان زخرفيتان متشابهتان كل منهما عبارة عن مثلث قوام زخارفه أوراق نباتية ثلاثية وثلاثية الفصوص وأنصاف مراوح نخيلية، ووحدتان أخريان متشابهتان كل منهما عبارة عن مستطيل نقش فيه بأشرطة رخامية سوداء على أرضية بيضاء كتابة كوفية مربعة نصها «محمد» مكررة.

ويحيط بكل هذه الوحدات الزخرفية شريط من كتابات نسخية نصها من أسفل: «بسم الله الرحمن الرحيم . فتقبلها ربه بقبول حسن وأبنتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا»^(١٣٧) وتحت الوحدة الزخرفية الكوفية اليمنى نجد شريطا حجريا به ثلاث بخاريات بالجانبيتين كتابات نسخية نصها «قوله الحق»، «له الملك» والوسطى رنك المنشى، هذا وتمتد أشكال المحارب المربعة التي تملأ المنطقة الزخرفية الثانية من المحراب على جانبيه لتشمل باقى جدار القبلة كما فى مدرسة القاضى أبو بكر مزهر بالجمالية وغيرها.

وعلى يمين ويسار المحراب توجد دخلتان عرض اليمنى (١٠١) متر وعمقها (١٥٠) متر يغطيها سقف حجرى مستو، وعرض اليسرى (١٠١) متر وعمقها (٦٥) متر ذات سقف حجرى أيضا، وهاتان الدخلتان ذواتا سدتين حديثتين، أما أرضيتهما فكانتا مزخرفتين بفسيفساء رخامية ذات أشكال مختلفة لم يبق منها إلا دائرتان بنيتان.

ويؤدى استطراق المدخل الرئيسى إلى سلم هابط ذو اتجاهين يفضى الاتجاه الثانى منه إلى مدخل عرضه (١ر٨٠) متر ذو عقد نصف دائرى يؤدى الى دورة مياه مجددة حديثا، وبين الممر المؤدى إلى الزاوية وسلم دورة المياه يوجد السلم الذى يصعد منه إلى الدورين الثانى والثالث وبهما من الحجرات ما يلى :

الدور الأول :

وهو عبارة عن حجرة واحدة مستطيلة فى جدارها الغربى الشبايك الثلاثة التى سبق ذكرها عند وصف الواجهة الغربية.

الدور الثانى :

وبه على اليمين حجرة مستطيلة جدارها الشرقى مفتوح وبه الشرفة التى تطل على درب الجمايز التى سبق وصفها عند الحديث عن الواجهة الرئيسية، وفى مواجهة السلم توجد حجرة كبيرة مستطيلة الشكل فى جدارها الشرقى القمريات الثلاث التى توجد بالواجهة الرئيسية، وفى جدارها الغربى ثلاثة شبايك مستطيلة مجددة، وعلى اليسار توجد حجرة ثلاثة تشبه الحجرة أسفلها بالدور الأول.



وما تجب الإشارة إليه فى ختام هذا الوصف أن هذه الخانقاة كانت تشتمل على قبة ضريحية للمنشئ تقع على امتدادها من الناحية الجنوبية وكانت قبة صغيرة مبنية من الطوب الأحمر وذات بدن مضلع من الخارج عبارة عن مخدات رأسية لم تكن تشتمل على شئ من الزخارف أو الكتابات (انظر شكل ٣٧) وقد تهدمت هذه القبة منذ زمن ليس بالبعيد.

٥- ترميمات الخانقاة :

شكل ٣٧ : بقايا الخانقاة السعدية (ابن غراب) - قبة تهدمت

لم تحظ بقايا هذه الخانقاة من لجنة حفظ الآثار

العربية - ربما لتدني الأهمية الفنية لما بقى منها - بالرعاية التي حظيتها بقية الآثار الأخرى، يدل على ذلك أننا لم نجد في كراسة هذه اللجنة فيما يتعلق بهذه الخانقاة غير إشارات عابرة أربع ورد في أولها أن هذا الأثر الذي كان يقع إزاء نظارة المعارف العمومية على حافة الخليج حدثت فيه عدة تغييرات وتهدمات من الداخل والخارج وأن أحد الأهالي كان قد طلب ترميمة لكي تستمر شعائره ورأت اللجنة الموافقة على ذلك شريطة ألا يحصل للأثر أدنى تغيير في هيئة الزخارف التي لم تزال باقية فيه، مع وضع الواجهة على حالتها الأصلية، أما صلب الزخارف وتنظيفها فيتم بمعرفة اللجنة وعلى حسابها إذا لم يقوم بها متطوع الترميم.^(١٣٨)

وورد في الإشارة الثانية بعض الشروح التاريخية عنه ولاسيما فيما يتعلق بماهية الأثر وترجمة منشئه وخلاصته «أن هذا المحل الصغير كان مسمى باسم خانقاة بمعنى مجموع مدرسة ومسجد وتكية وتأسس بمعرفة إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب الذي كان مملوكا للسلطان بروجق في أواخر القرن (٨هـ/١٤٠١) مسيحي»^(١٣٩) وفي هذا إشارة واضحة إلى أن الخانقاة في مفهوم العصر كانت تعني مدرسة للتعليم ومسجدا للشعائر وتكية للمعيشة.

وورد في الإشارة الثالثة أن اللجنة كانت قد صرفت (٩٩٠ر-) جنيه على تجديد لحام بعض ألواح من واجهة باب زاوية سعد الدين بن غراب بدرب الجماميز وتنظيف الباب.^(١٤٠)

أما في الإشارة الرابعة فقد ورد أن إدارة التنظيم كانت قد كتبت للجنة ثلاث مرات تطلب تدارك الخلل الموجود بهذه الزاوية الصادر بشأنها قرار هدم من التنظيم وعلبت مبانيها مؤقتا بمعرفة اللجنة إلى أن تفك الواجهة وتبنى على خط التنظيم الجديد، وقد عملت لذلك مقايضة بمبلغ (٢٧ر-) جنيه لأجل هدم النصف العلوي من هذه الواجهة إرضاء للتنظيم المشار إليه فوافق القسم الفني على هذا العمل.^(١٤١)

٣ - الخانقاة الناصرية فرج (٨٠١-٨١٣هـ/١٣٩٨-١٤٦٠م)

أثر رقم ١٤٩

تقع هذه الخانقاة في الجزء الشمالى من قرافة المالية بجوار قبة أنس الدوادار، وقد بدأ السلطان الناصر فرج بن برقوق فى إنشائها سنة (٨٠١هـ/١٣٩٨م) وفرغ منها سنة (٨١٣هـ/١٤١٠م) ومعنى ذلك أن العمل كان قد استمر فيها مدة اثنى عشر عاما وهى مدة رغم ما يبدو من طولها زمنيا بالقياس إلى المدد التى استغرقها بناء كثير غيرها من المنشآت المملوكية، فإنها فى الحقيقة لم تكن بطويلة على بناء مثل هذه المجموعة المعمارية التى لم يبن مثلها فى عصر سلاطين المماليك جميعا، فهى أضخم خانقاة فى مصر وأكبرها مساحة وأكثرها نفقة، لأنها بنيت كمسجد فسيح الأرجاء لإقامة الصلوات فى تلك البقعة النائية من القاهرة وكمدرسة لتدريس العلوم الشرعية و خانقاة للصوفية وتربة للعائلة الظاهرية (برقوق) وأسبلة لسقاية الناس فى الصحراء وكتاتيب لتعليم الأيتام من أبناء المسلمين، بل لقد أراد المنشئ أن يجعل منها نواة مدينة عامرة بأسواقها وخاناتها وحماماتها.

وطبقا لما أمكن الوقوف عليه من مادة تاريخية تتعلق بهذه الخانقاة فإن حديثنا عنها يمكن أن يتقسم إلى خمس نقاط رئيسية هى :

- ١ - تاريخ الخانقاة ومكتبتها.
- ٢ - منشئ الخانقاة.
- ٣ - موظفو الخانقاة.
- ٤ - وصف الخانقاة.
- ٥ - ترميمات الخانقاة.

١- تاريخ الخانقاة ومكتبتها:

اتفقت المراجع العربية التي أمكن الاطلاع عليها على أن السلطان الظاهر بريقوق كان قد أوصى قبل موته ألا يدفن في مدرسته وخانقائه التي أنشأها بشارع المعز لدين الله الفاطمي بحي الجمالية، بل تحت أقدام المتصوفة والفقراء بالصحراء، وعلى ذلك فقد أوصى ابنه الناصر فرج أن يبنى لهم تربة في هذا الموقع الصحراوي الساكن، وكان على الأبن أن يتخذ وصية والده فشرع سنة (٨٠١هـ / ١٣٩٨م) في بناء مجموعة معمارية هائلة لم تشتمل فقط على مسجد ومدرسة خانقاة وتربة وسبيلين وكتابين، بل عمل على أن تكون - كما قلنا - مدينة عامرة بأسواقها وخاناتها وحماماتها، فتم له سنة (٨١٣هـ / ١٤١٠م) بناء المسجد والمدرسة الخانقاة والتربة والسبيلين والكتابين، ولم يمهله أجله من إتمام كل ما كان قد خطط له ورمى إليه، فأكمل أخوه الملك المنصور عبد العزيز بعضا مما لم يكن قد تم من كماليات المنشأة، ولم يتمكن هو الآخر من إتمام كل نواقصها لأنه لم يبق في السلطنة سنة (٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، سوى شهرين، ولعظمة هذه الخانقاة أمر السلطان قايتباي سنة (٨٨٠هـ / ١٤٧٥م) بعمل منبر حجري لها كان ولا يزال بغير نظير له في دقة نقوشه وجمال هيئته^(١٤٢) ولعظمتها أيضا بهرت كثيرا من الفنانين العالميين ولاسيما المهندس المعماري الفرنسي «باسكال كوست» الذي رسمها سنة (١٨٣٧م) والفنان الإنجليزي دافيد روبرتس الذي رسمها سنة (١٨٤٨م) والفنان الفرنسي (بريس دافن) الذي رسمها سنة (١٨٦٩م) ثم جعلت سنة (١٩٤٥) رمزا للعملة المصرية فطبعَت صورتها على الجنيه المصري^(١٤٣).

أما بالنسبة لمكتبة هذه الخانقاة^(١٤٤) فقد أشار كل من المقرئى والنسكاوى فى القرنين (٨-٩هـ / ١٤-١٥م) إلى أنها كانت تشتمل على خزانة كتب قيمة تحتوى العديد من المؤلفات والمصاحف، فقال المقرئى أنه كان بالخانقاة البروقية التي أنشأها السلطان فرج بن بريقوق بخارج باب النصر خزانة كتب كبيرة^(١٤٥)، وأشار النسكاوى فى معرض حديثه عن ترجمة سرور الحبشى الشقراوى (نسبة إلى خوند شقراء ابنة الناصر فرج جهة) جرياش أنه «كان فى خدمتها ثم ترقى إلى أن استقر به الأشرف قايتباي شاد الحوش واستنابه فى أوقاف الناصر فرج فضيق على مستحقى التربة الناصرية... ووجد بالخانقاة كتباً عمل لها خزانة غير خزانة كتب الواقف ..

..^(١٤٦) وزادتنا بعض المراجع العربية الحديثة على ما ذكره كل من المقرئى والسخاوى أن خازن مكتبة السلطان فرج بن برقوق كان يتقاضى راتباً شهرياً قدره عشرون درهماً.^(١٤٧)

٢ - منشئ الخانقاة :

أمدنا كثير من المؤرخين العرب ولاسيما ابن تغرى بردى والسخاوى وابن إياس والحنبللى وابن ظهيرة وابن العماد وغيرهم بفيض هائل من المعلومات الهامة والمتعلقة بترجمة السلطان الناصر فرج بن برقوق (منشئ هذه الخانقاة)، فذكر ابن تغرى بردى فى القرن (٩٠٠هـ/١٥٠٠م) أنه هو السلطان الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج بن السلطان الملك الظاهر أبى سعيد برقوق بن الأمير أنس الجركسى الأصل المصرى المولد والمنشأ، سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والأقطار الحجازية، وهو السلطان السادس والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية والثانى من سلاطين الجراكسة، كان مولده سنة (٧٩١هـ/١٣٨٨م) من أم رومية تسمى شيرين، فتربى فى كنف أبيه حتى بلغ من السن عشر سنين، عندما مات أبوه فى يوم الجمعة للنصف من شوال سنة (٨٠١هـ/١٣٩٨م) فاجتمع الأمراء بالقلعة واستدعى الخليفة المتوكل وقضاة القضاة وشيخ الإسلام البلقينى، فلما تكاملوا بالاسطبل السلطانى أحضر فرج فبايعه الخليفة بالسلطنة وأفاض عليه بخلعة سوداء ونعت بالملك الناصر فركب إلى القلعة بشعار السلطنة وأخذ الأمراء فى تجهيز أبيه ليشيع إلى مثواه الأخير.^(١٤٨)

وقد اتفق كل من ابن تغرى بردى والسخاوى وابن العماد على أن تولية الناصر فرج كانت يعهد من أبيه قبل أن يموت،^(١٤٩) ومع أن تاريخ مولده وتاريخ توليته الأولى يشتان بما لا يدع مجال للشك أن عمره عندما تسلطن كان حول العاشرة، إلا أن القاضى مجير الدين الحنبلى يقول أنه «استقر فى السلطنة وعمره اثنتا عشرة سنة فى صبيحة يوم الجمعة للنصف من شوال سنة إحدى وثمانمائة»^(١٥٠) وأيا كان الأمر فقد ظل الناصر فى سلطنته الأولى منذ ذلك التاريخ المتفق عليه حتى خلع فى سادس عشر ربيع الأول سنة (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) بأخيه الملك المنصور عبد العزيز الذى لم تدم له السلطنة سوى شهرين وتسعة أيام هى جملة أيام اختفاء أخيه، لأن الناصر ما لبث أن ظهر فى الخامس من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانمائة فامسك أخاه وحبيه ثم قتله واستولى على قلعة الجبل وقبض على بيبرس أتاكب العسكر ثم طلب الخليفة والقضاة فحضرُوا إليه

وجدوا له البيعة فعاد إلى السلطنة للمرة الثانية، وما لبث أن جهز نفسه لحرب الأميرين نوروزو الحافظي وشيخ المحمودي، إلا أنه انكسر أمامها وفر - كما يقول السخاوي - على الهجن إلى دمشق فدخل قلعتها واعتقل في صفر سنة خمس عشرة وثمانمائة، واستفتوا العلماء في أمره فأفتوا بوجوب قتله لما كان يرتكبه من المحرمات والمظالم فقتل في ليلة السبت سابع عشر صفر من السنة المشار إليها ودفن بمقابر دمشق في مرج الرجراج بالقرب من الطريق^(١٥١) ولم يختلف مع هذه الرواية القائلة بدفنه في دمشق إلا ابن العماد الذي أشار إلى أنه «قتل بمصر سلطانا ليلة السبت سادس عشر صفر»^(١٥٢).

وقد أشار السخاوي إلى أنه كان يجمع بين كثير من الصفات المتضادة حين قال «كان سلطانا مهيبا فارسا كريما ظالما جبارا منهمكا على الخمر واللذات»^(١٥٣) وأيده في بعض من ذلك ابن تغري بردي حين قال في سبب تركه للسلطنة واختفائه أنه «جلس في يوم التوروز مع أصحابه من الأمراء والخاصكية من مماليك ابيه وشرب معهم حتى سكر ثم القى بنفسه في فسقية هناك فالتقى الأمراء أنفسهم معه وغالب السكر على السلطان وصار يسبح معهم في الماء وترك الوقار...»^(١٥٤) أما المقرئ فيعطى لذلك سببا أكثر عقلا ومنطقا حين قال أنه لكثرة ما قاسى من الثوار في بلاد الشام فقد ذبح منهم في ليلة واحدة أربعة وعشرين أميراً، وخنق أربعة أمراء مائة بما فيهم تنم وأيتمش ونائب طرابلس^(١٥٥) ومعنى ذلك أنه كان قد ضاق بالسلطنة لكثرة ما قاساه من الأمراء وتحكمهم فيه لصغر سنه، يدل على ذلك ما أورده ابن تغري بردي في النجوم من أنه ما أن مات برقوق حتى سارع الأمراء بتنفيذ الشق المتعلق بسلطنة ابنه فرج من وصيته وولوه السلطنة وتقاعسوا عن تنفيذ شقها الثاني المتعلق بمساعدته على إقرار الأمن في الدولة، وكان لذلك أكبر الأثر في سوء الأحوال واضطراب الأمور مما دفع الناصر إلى الاختفاء عن الساحة»^(١٥٦) وقد أشار على باشا مبارك إلى ذلك أيضا حين قال أنه لما دخلت سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م) كانت عساكر تيمورلنك قد هاجمت كل مدن الشام بعد أن انهزمت عساكر السلطان، وقيل أنهم قتلوا في مدينة حلب وحدها نحو من عشرين ألف نفس، كل ذلك والسلطان فرج في لهوه وشربه وحظوظه مع الملاح والندماء، فسخط الأمراء عليه وثار الفتن ضده في كل جهة إلى أن قام عليه بيبرس سنة (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) محاولا قتله فهرب،^(١٥٧) أما القاضي مجير الدين الحنبلي فقد أشار إلى أنه دخل بيت المقدس ونزل بالمدرسة التنكزية وفرق مالا كثيرا على الناس، ومن جملة ما

رسم به بالقدس الشريف أن نائب القدس لا يكون ناظر الحرمين الشريفين ولا يتكلم عن النظر بالجملة الكافية ونقش لذلك بلاطة ألصقت بحائط باب السلسلة عن يمينة الداخل من الباب وعلق الستائر الحريرية على الأضرحة الشريفة بمسجد الخليل عليه السلام. (١٥٨)

ولم تقتصر معلوماتنا عن السلطان فرج على ما أورده المصادر العربية فيما أشير إليه، بل لقد أوردت لنا المراجع المنشورة كثيرا من أخباره أيضا، وخلاصة ما أورده هذه المراجع يتفق فى غالبه مع ما ذكرته المصادر المشار إليها، ويفسر فى بعضه بعضا مما لم تفسره هذه المصادر، فيذكر صاحب كتاب الدولة المملوكية أن الناصر فرج لم يجد بعد تضافر العوامل ضده بدا من التخلّى عن الحكم عملا بنصيحة ابن غراب الذى وعى أبعاد الحالة السياسية فى الدولة فنصحته بالاختفاء حتى تزول الفتنة ويتقاسم الأمراء النفوذ دون السلطان، وبالتالي فإن أحدا منهم لم يجرؤ على اعتلاء العرش لشدة الصراع بينهم فينصب عليه عبد العزيز الابن الثانى لبرقوق وتزول الخلافات القديمة بين فرج والأمراء وعند ذلك يعود فرج للظهور مجددا بعدما يكون يبيرس قد استبد بالحكم دون سائر الأمراء بعدما يكون المقر السيفى يبيرس وشبك الدوادار قد أصبحا يتمنيان عودة الناصر من جديد. (١٥٩)

٣ - موظفو الخانقاة :

الواقع أن ما أمكن الوقوف عليه من معلومات تتعلق بموظفى هذه الخانقاة ينحصر فقط فيما أشار إليه السخاوى فى الضؤ اللامع، ومنه يمكن القول أن هؤلاء الموظفين كانوا ينحسرون فى ثمان مجموعات رئيسية هى :

أ - شيوخ الخانقاة.

ب - شيوخ التربة.

ج - أئمة الخانقاة ونوابهم.

د - مدرسو الحديث.

هـ - مدرسو القراءات.

و - مدرسو المذاهب.

ز - المكيون.

ح - الدارسون والنزلاء (الصوفية).

أ - شيوخ الخانقاة :

ترك لنا السخاوى فى القرنين (٩-١٠هـ/١٥-١١م) ترجمتين اثنتين من شيوخ هذه الخانقاة أولاهما هى ترجمة عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن أوحى الدين بن السيرجى الذى قال أنه حفظ القرآن وعرض على جماعة واشتغل ولازم واستقر فى جهات أبيه بعده ومنها المباشرة فى البرقوقية «وقد تنافر مع شيخها الأنخيمى بحيث سلب من سعى عليه فغالبه بالبذل وهو منطو على مكر مع سكون وجمود وصاهر الحموى الواعظ»^(١٦٠) والواقع أن قوله «فغالبه بالبذل وهو منطو على مكر مع سكون» يعنى أن ابن السيرجى كان قد نال مشيخة البرقوقية عن طريق الرشوة ولا تدرى كيف تؤخذ مشيخة تصوف بالبذل لخلع من فيها ويقولون زهد وانقطاع وتعب.

وثانيتها هى ترجمة عبد الرحمن بن يحيى بن يوسف بن عيسى الصيرامى الأصل القاهرى الحنفى، ولد فى ثامن شوال سنة (٨١٣هـ) بالقاهرة فحفظ القرآن والكتر والتار.. واستقر فى مشيخة البرقوقية بعد والده إلى أن مات فى يوم الجمعة منتصف ربيع الثانى سنة (٨٨٠هـ) فجاء بعد أن صلى الجمعة ثم رجع فأكمل سمكا فاشتبت منه شوكة بحلقه فقضى فى الحال.^(١٦١)

ب - شيوخ التربة أو شيوخ الصوفية :

ذكر لنا السخاوى أيضا أربعة أسماء ممن تولوا مشيخة التربة البرقوقية أو مشيخة صوفيتها أولهم والد إبراهيم بن حاجى صارم الدين حيث قال عنه «ابن شيخ تربة برقوق.. لم أعلم متى مات»^(١٦٢) وثانيهم أحمد بن محمد بن عز الدين محمد بن الجلال الجوهري الحنفى خادم (سجادة) البرقوقية وشيخ صوفيتها، ولد ونشأ فى خدمة العضد الصيرامى وناب فى القضاء وباشر النقابة عند ابن الشحنة، واستقر شيخ الصوفية بالجامع الأزكى وحج معه سنة ثمان وسبعين.^(١٦٣)

ومن هذا النص الواضح للسخاوى يمكن القول أنه كانت هناك صوفية بالخانقاوات وصوفية بالترب وصوفية بالجوامع وصوفية بالمدارس ونحوها، مما يدل على أن هذه الوظيفة كانت قد استشرت فى المجتمع خلال هذه الفترة التاريخية التى شهدت كثيرا من البدع التى لم يعرفها رجال الصدر الأول رضوان الله عليهم، ولم لا تستشرى هذه البدعة وقد أصبحت وظيفة لها أجر نقدى معلوم وجرايات عينية شهرية حتى الحلوى، ولأصحابها من المنقطعين الحمامات والمطابخ والأفران وخزائن الكتب والحلاقين والمدلكين والأطباء والخدم، كل يتقاضى أجره من أوقافها،^(١٦٤) وقد أدى ذلك كله إلى أن تكالب على هذه الخانقاوات الناس من كل لون حتى أن الوظيفة الواحدة كان يتم تقاسمها أو ترييعها، وكثيرا ما أطاح بعضهم ببعض عن طريق الدس وعن طريق البذل وغيرهما من الأخلاقيات السيئة التى كانت الغاية فيها تبرر الوسيلة أيا كانت.

وثالث شيوخ هذه التربة ممن ذكرهم السخاوى هو عبد الغنى بن محمد بن احمد بن الشمس البساطى الأصل القاهرى المالكى ولد تقريبا سنة (٨٠٦هـ) بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن والرسالة. ثم استقر بعد أبيه فى مشيخة الصوفية بالتربة الناصرية فرج وغيرها من جهاته كالربيع من تدريس القمحية، مات فى طاعون سنة سبع وتسعين وثمانمائة.^(١٦٥)

أما الرابع فهو عثمان بن حسن بن منصور الفخر العقبى ثم القاهرى الصحراوى ولد تقريبا بعد الثمانين وكان خادما السجادة بالتربة البرقوقية أجاز لى ومات فى ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين (وثمانمائة)^(١٦٦) وفى هذا ما يشير صراحة إلى أن عثمان هذا كان ممن أخذ عنهم السخاوى، وكففيه ويكفى خانقائه بذلك فخرا.

ج- أئمة الخانقاة ونوابهم:

لم نعر من أئمة هذه الخانقاة ونوابهم إلا على ترجمتين ذكرهما السخاوى أيضا أولاها هى ترجمة إمامها وخطيبها أحمد بن محمد بن على بن الشمس الجلالى الحنفى المعروف بابن الجلالى، استقر بعد أبيه فى خزن كتب المحمودية وفى تدريس الألفية وخطابة البرقوقية، مات فى عاشر شعبان سنة إحدى وسبعين ولم يبلغ الثلاثين،^(١٦٧) وثانيتهما هى ترجمة نائبها حسن بن قلقيلة بدر الدين الحسينى سكنا الحنفى، أخذ عن البد العينى واستقر به إمام مدرسته وأم بالبرقوقية

نيابة وتكسب بالشهادة مات قرب الستين تقريبا. (١٦٨)

د - مدرسو الحديث بالخانقاة :

نشير من هؤلاء إلى ثلاثة ذكرهم السخاوى أولهم أحمد بن عثمان بن محمد بن عبد الله الكرمانى الأصل القاهرى الحنفى المحدث الذى عرف بالكلوتاتى، ولد فى أواخر ذى الحجة سنة اثنتين وستين وسبعمائة كان باسمه إسماع الحديث بترية الظاهر برقوق خارج باب النصر، استقر فيها سنة سبع عشرة (وثمانمائة) .. مات فى يوم الإثنين رابع عشرى جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين بالقاهرة،،، (١٦٩)

وثانيهم أحمد بلى بن يعقوب بن الشمسى القاياتى الأصل القاهرى الشافعى ولد تقريبا سنة ست وعشرين ثمانمائة بالقاهرة فحفظ وعرض، ولما مات أبوه اشترك مع أخيه فى وظائفه فدرس الحديث بالبرقوقية وغيرها، مات فى حادى عشر صفر سنة تسع وسبعين ودفن من يومه بحوش سعيد السعداء. (١٧٠)

وثالثهم عمر بن على بن السراج أبو حفص الكتانى القاهرى الحسينى الحنفى الذى عرف بقارئ الهداية تميزا له بذلك عن سراج آخر كان يرافقه فى القراءة على العلأ السيرامى شيخ البرقوقية، ولد بالحسينية .. ودرس للمحدثين بالبرقوقية وللفقهاء بعدة مدارس كالناصرية والأشرفية القديمة والظاهرة القديمة. (١٧١)

هـ - مدرسو القراءات بالخانقاة :

لم نقف من هؤلاء إلا على ترجمة واحدة ذكرها السخاوى هى ترجمة الشافعى أحمد بن أسد بن عبد الواحد الأميوطى الأصل السكندرى المولد القاهرى الشافعى المقرئ الذى عرف بابن أسد، ولد سنة ثمانى وثمانمائة بالاسكندرية، وانتقل منها صحبة والده إلى القاهرة فقطنهما وحفظ ودرس حتى تقدم فى الفنون مع توقفه فهما وحافطة وولى تدريس القراءات بالبرقوقية برغبة شيخه العفصى، مات فى يوم الاثنين العشرين من ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين بين الحرمين وهم سائرون فى وادى الصفراء ودفن بالجديدة. (١٧٢)

وإلى جانب مدرس القراءات الشافعى المشار إليه اشار السخاوى إلى أن على ابن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب الخزرجى الأخمىمى الأصل القاهرى الحنفى أحد أئمة السلطان الذى عرف بابن الأخمىمى كان قد اشتغل عند المحب بن الشحنة والبرهان الكركى «ورام أخوه إعطاءه مشيخة القراءات فى البروقية بعد أبى الفضل بن أسد فعورض»^(١٧٣).

و- مدرسو المذاهب بالخانقاة :

ترك لنا السخاوى ضمن من ترجم لهم من الفقهاء فى ضوئه اللامع أربع تراجم لمدرسى المذاهب بهذه الخانقاة، منهم ثلاثة للشافعية أولهم عمر بن رسلان بن عبد الحق السراج أبو حفص الكنانى البلقينى ثم القاهرى الشافعى، ولد فى الثانى عشر من شعبان سنة (٧٢٤هـ) ببلقينة من الغربية فحفظ القرآن واشتغل بالتحصيل إلى أن درس بالبديرية والحجازية والخروية وجامع طولون والبروقية، وولى إفتاء دار العدل رفيقا للبهاء السبكى مات فى حادى عشر ذى القعدة سنة (٨٠٥هـ)،^(١٧٤) وثانيهم أحمد بن حسن بن على بن الإمام الأذرى الأصل القاهرى، ولد سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة تقريبا، فحفظ القرآن وتنزل فى صوفية الباسطية وغيرها وابتنى له بجوارها بيتا وفيه يقول السخاوى «وحضر عندى فى دروس البروقية وغيرها ونعم الرجل»^(١٧٥) ومعنى ذلك أن السخاوى العلامة الشافعى المشهور كان أحد مدرسى الخانقاة الناصرية فرج وتلمذ عليه أحمد الأذرى المشار إليه وكفاها به وبالعلم البلقينى فخرا.

وثالث مدرسى الشافعية بهذه الخانقاة هو عمر بن حسين بن أحمد بن البدر العبادى الطنتدائى ثم القاهرى الأزهرى الشافعى، ولد تقريبا سنة أربع وثمانمائة بمنية عباد غربية ثم تحول منها إلى طنتدا فأكمل وحفظ، وولى تدريس الفقه (الشافعى) بالبروقية بعد المحلى، مات فى ربيع الأول سنة خمس وثمانين وثمانمائة.^(١٧٦)

أما المدرس المالكى فهو «عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر الزينى بن الشيخ الشمسى التنائى المالكى نزىل البروقية ممن سمع على شيخنا»^(١٧٧) وهذا يعنى أن شيخ السخاوى وهو العلامة الفنى عن التعريف ابن حجر العسقلانى صاحب المصنفات الشهيرة كان من بين مدرسى البروقية، وكفاها بذلك رفعة وعلا أن يكون من بين مدرسيها ابن حجر العسقلانى والعلم البلقينى

والسखाوى والشمس المحلى وغيرهم ممن لم نستطع الوقوف عليه.

ز - مَكْتَبُ الْخَانَقَاةِ :

لم نظفر من مَكْتَبِ هذه الخانقاة إلا بواحد ذكره السखाوى هو عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الشمس الأنصارى الحجازى الأصل القاهرى نزىل درب القطبية الذى عرف بابن الحجازى، ولد فى العشر الأخير من ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وثمانمائة فحفظ القرآن والعمدة واستقر فى تكتيب البرقوقية، مات بدمشق بخلوته من زاوية الشيخ خليل القلى فى الثانى عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين (وثمانمائة) ^(١٧٨) ومعنى ذلك أن ابن الحجازى المشار إليه كان يكتب الاطفال بأحد كتابى الخانقاة.

ح - دَارُ سَوِ الْخَانَقَاةِ وَنَزَلَاوْهَا (الصوفية) :

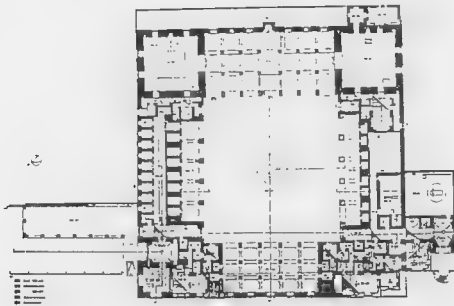
لقد وقفنا من هؤلاء وأولئك فيما كتبه السखाوى فى ضوءه اللامع على ترجمتى اثنين من الدراسين أحدهما شافعى والآخر لم يحدد مذهبه، وعلى تراجم ثلاثة من النزلاء أولهم مالكى وثانيهم شافعى وثالثهم لم يحدد مذهبه، وأول هؤلاء الدراسين هو احمد بن محمد بن عثمان بن الشهاب بن المحيوى القاهرى الشافعى، لازم العز بن عبد السلام البغدادى والعضد الصيرامى شيخ البرقوقية فى المعانى والبيان والصرف ومات فى رمضان سنة ثلاث وستين وثمانمائة، ^(١٧٩) ومعنى ذلك أن دروس الخانقاوات لم تقتصر حينذاك على علوم الدين فقط وإنما كانت تشتمل على دروس أخرى فى اللغة ولاسيما المعانى والبيان والصرف ونحو ذلك، وهو ما يحسب لهذه الخانقاوات إلى جانب ما كان يحسب لها.

وثانيهم أحمد بن محمد بن على الشهاب القاهرى الذى عرف بابن شهية وبابن بيضون ثم هجرا وصار يعرف بالكتبى، ولد سنة ثلاثين وثمانمائة تقريبا فحفظ واشتغل وحضر دروس العبادى بالبرقوقية وغيرها وتنزل فى الجهات إلى أن أم بسعيد السعداء، مات فى جمادى الأولى سنة خمس وتسعين ودفن بحوش الصوفية السعيدية. ^(١٨٠)

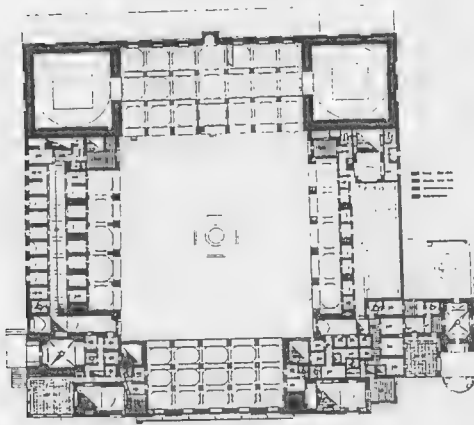
أما النزلاء فأولهم عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن الشمس التائى المالكى نزىل

البرقوقية ممن سمع بها على ابن حجر العسقلاني شيخ السخاوى،^(١٨١) وثانيهم أحمد بن محمد بن صالح بن النجم المحيوى الأسليمى ثم الحسينى القاهرى الشافعى، نزيل البرقوقية عرف بابن صالح، ولى تدريس الفقه بالأشرافية القديمة ومات فى يوم الإثنين عاشر شعبان سنة ثلاث وستين وثمانمائة بقبة البرقوقية ودفن بباب النصر،^(١٨٢) وثالثهم عبد القادر بن عمر الماردىنى الدمشقى الاصل القاهرى الجوهرى نزيل البرقوقية وأحد صوفيتها مات قريب الثمانين ظنا.^(١٨٣)

٤ - وصف الخانقاة: (أنظر لوحات ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، شكل ٣٨):



لوحة ١٨: الخانقاة الناصرية (فرج) - أثر رقم ٣١٢ (٨٠١) -
٨٠٨هـ / ١٣٩٩ - ١٤٠٦م) مسقط أفقى للدور الارضى
(عن صالح لمى: التراث المعمارى)

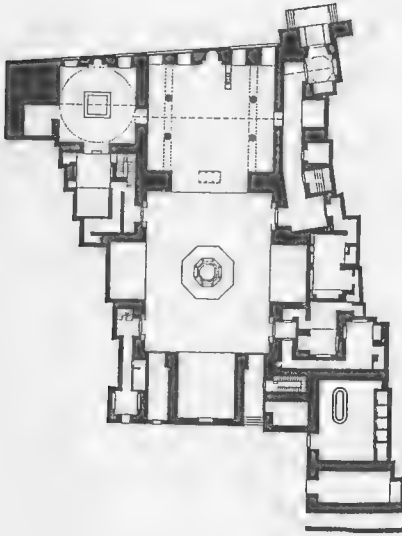


لوحة ١٩: الخانقاة الناصرية (فرج) - مسقط أفقى للدور الاول
(عن صالح لمى: التراث المعمارى)

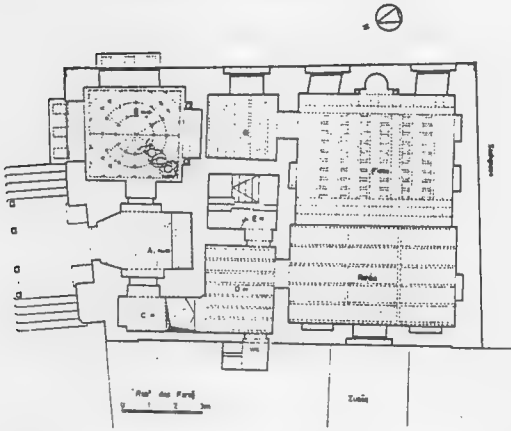
تقع هذه الخانقاة بشارع قايتباى بقرافة الممالك وتتكون - كما قلنا - من جامع ومدرسة خانقاة وتربة وسبيلين وكتابين، وتعد من أجمل ما انشئ فى عصر الممالك على الإطلاق لأنها قد جمعت بين طراز المدارس ذات التخطيط المتعامد الذى يتكون من أربعة إيوانات يتعامد على صحن أوسط، وبين طراز المساجد التى تتكون من بوائك تحصر بينها أروقة، وهى خاصية سبق وجودها فى مدرسة المنصور قلاوون بالنحاسين إلا أن فرقا بين الإثنين لا يجب إغفاله وهو انحصار البوائك والأروقة بالقلوونية فى إيوان القبلة فقط وشيوع هذه البوائك والأروقة بالنسبة للناصرية فرج فى كل إيواناتها.

كذلك فقد تميزت هذه الخانقاة باشمالها على خلوات الصوفية من داخلها، إذ نجد فى كل من الإيوانات الشمالى والجنوبى ثمان خلوات،

وإذا كانت الخانقاة الجاشنكيرية ببيرس قد سبقت الناصرية فرج فى احتوائها على مثل هذه



لوحة ٢٠: الخانقاة الناصرية (فرج) - مسقط افقى
(عن صالح لمى: التراث المعماري)



لوحة ٢١: الخانقاة الناصرية (فرج) - مسقط اصلى
(عن صالح لمى: التراث المعماري)

الخلوات الداخلية، فإن خلوات الجاشنكيرية كانت تحيط بالصحن فقط وليس من داخل الإيوانات كما فى الناصرية، ومن هنا كانت هذه الخانقاة واحدة من أبرز العمائر الإسلامية المملوكية التى جمعت بين تخطيط الجامع والمدرسة والخانقاة. (١٨٤)

يضاف إلى ذلك كله تميز الخانقاة الناصرية فرج باستخدام أسلوب القباب الضحلة التى بنيت بالآجر وحملت على عقود مدببة أطرافها متكئة على أكتاف من الحجر ذات أبدان مشتمنة وقواعد وتيجان مربعة فى تغطية الإيوانات لتشبه فى ذلك قباب الأروقة بالجامع الأقمر التى بنيت من الآجر، وفيما يلى وصف لأجزاء هذه الخانقاة المعمارية. (١٨٥)

أ- الواجهة (الغربية) والمدخل :

تقع الواجهة الرئيسية لهذه الخانقاة فى الناحية الغربية منها وتمتد بطول (٨٥ر) متر، ويقع المدخل فى نهايتها الجنوبية داخل دخلة عرضها (٣٩٥ر) متر وعمقها (٥٥٠ر) متر تكتنفها من أسفل مكسلتان حجريتان عرض كل منهما (٦٥ر) متر وطولها (١٥٥ر) متر وارتفاعها (٩٠ر) متر يحيط بها جفت لاعب يزينة من الناحيتين ورقة نباتية ثلاثية الفصوص من الحجر.

ويتوسط المدخل هذه الدخلة بعرض (٢١٥ر) متر حيث يعلوه عتب حجرى نقش فيه

بالحفر الغائر أوراق نباتية ثلاثية متداخلة،
فوقه عقد عاتق من صنجات حجرية
مزررة (أنظر لوحة ٢٥) تعلوها نافذة
مربعة الشكل، ويتوج تلك الدخلة عقد
ثلاثي الفصوص تزين بواطنه مقرنصات
مقعرة ذات دلايات ويحيط به جفت
لاعب ذو ميمات دائرية.^(١٨٦)



شكل ٣٨: الخانقاة الناصرية (فرج) - أثر رقم ١٤٩
(٨٠١ - ٨١٣ هـ / ١٣٩٩ - ١٤١٠ م) منظر عام

وعلى جانبي هذا العقد يوجد
مثلثان كبيران زخارف كل منهما عبارة
عن تفرعات نباتية وأوراق ثنائية وثلاثية
وأنصاف مراوح نخيلية نقش في وسط
كل مثلث منها دائرة بها رنك المنشئ
ونصه (مولانا السلطان الناصر فرج بن
برقوق).

كذلك فإنه يوجد على جانبي
هذا المدخل إزار غائر نقش فيه بالخط
البارز كتابات نسخية نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم. أنشأ هذه الخانقاة الشريفة السلطان الأعظم مالك رقاب العرب
والعجم مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين أبو السعادات فرج بن يرقوق أدام الله
أيامه». ^(١٨٨)

ويتوج الحافة العليا من واجهة هذا المدخل إطار من شرافات على شكل ورقة نباتية ثلاثية
الفصوص أسفل مقرنصات الدخلات بطول الواجهة نص إنشائي يقول «أمر بإنشاء هذه
التربة الشريفة مولانا وسيدنا ومالك رقابنا السلطان المالك الملك الناصر ناصر الدنيا والدين سلطان

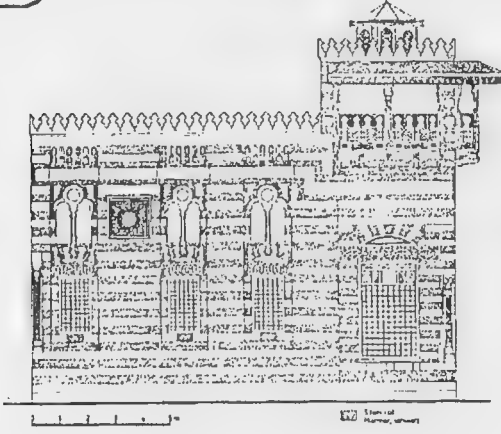
الإسلام والمسلمين^(١٨٩) قاتل الكفرة والمشركين محي العدل في العالمين^(١٩٠) كهف الفقراء والمساكين^(١٩١) السلطان الملك الناصر أبو السعادات فرج بن السلطان الشهيد^(١٩٢) برقوق صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والأعمال القدسية والثغور السواحلية السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم سيد ملوك العرب والعجم^(١٩٣) أبو المعالي والهمم أدام الله أيامه ونشر في الخافقين أعلامه بمحمد وآله يارب العالمين^(١٩٤)

ويصعد إلى هذا المدخل بسلم نصف دائري الشكل تتقدمه رجة مستطيلة في جانبيها الغربي والجنوبي شقق حجرية يتوسط كل منها نجمة متعددة الفصوص ويقوم في ركني كل منها شكلان رمانيان يقال لكل منهما باب.

ب - السبيل الشمالي والكتاب عاليه :

إلى الشمال من هذا المدخل المشار إليه تقع كتلة السبيل والكتاب وطولها (٨,٥٠) متر وعرضها (٤,٨٠) متر يقوم السبيل بالدور الأرضي منها حيث نجد في جداره الجنوبي شباك مستطيل الشكل عرضه (١,٢٠) متر، به أرماع ومخزرات حديدية ويعلوه عتب حجرى من قطعة واحدة فوقه عقد عاتق، أما جداره الغربى فيه شباك كبير مستطيل الشكل عرضه (٢,٩٠) متر واجهته عبارة عن مصبغات خشبية دقيقة الصنع يتوسطها شباك عرضه (١,٦٠) متر به أرماع ومخزرات حديدية ويعلو هذا الشباك عتب حجرى فوقه عقد عاتق، وما تجب الإشارة إليه في هذا الصدد أن مهندس الخانقاة كان قد استطاع أن يظهر هذا السبيل الذى يبدو أنه أضيف إلى الخانقاة بعد إنشائها بمظهر يختلف كثيرا عن الأسيلة التى عملت قبله عن طريق معالجة حوائطه بأسلوب يخالف حوائط باقى المبنى فكساها بالرخام الملون باللونين الأبيض والأسود^(١٩٥) وهو الأمر الذى لم يعد له وجود الآن (انظر لوحة ٢٣).

وفوق هذا السبيل يوجد الكتاب بواجهتيه الجنوبية والغربية المفتوحتان حيث تفتح الواجهة الغربية على الشارع بواسطة ثلاثة عقود نصف دائرية ممتدة يحملها بالإضافة إلى الكتفين الشمالى والجنوبى عمودان رخاميان دائريان، ولهذه الواجهة من أسفل دروة خشبية عبارة عن حشوات متشابهة من خشب الخرط المتقاطع والمصبغات الرأسية يعلوها شريط من الخوردنقات.



لوحة ٢٣ : الخانقة الناصرية (فرج) - الواجهة الاصلية
- للسبيل والكتاب الشرقي
(عن صالح لمى : التراث المعماري)

أما الواجهة الجنوبية لهذا السبيل فتطل على المدخل بعقد واحد نصف دائري ممتد به من أسفل نفس الدروة الخشبية المشار إليها بواجهته الغربية، ويعلو هاتين الواجهتين من أعلى دروة خشبية محمولة على كوابيل خشبية أيضا في وسط كل منها ورقة نباتية ثلاثية القصوص .

وإلى الشمال من واجهة السبيل الغربية يوجد بروز مربع طول ضلعه

(٥١٠) متر في كل من ناحيتيه الجنوبية والغربية دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٢٢٠) متر وعمقها (٢٥) متر قاعدتها منحدرية إلى أسفل فوقها شباك مستطيل الشكل عرضه (١٢٠) متر به أرماع ومخزرات حديدية أسفله صنجات حجرية متداخلة وأعلاه عتب مستو فوقه عقد عاتق، وقرب نهاية الدخلة من أعلا توجد نافذة مربعة الشكل ويتوج الدخلة مقرنصات مقعرة ذات دلايات .

وإلى الشمال من هذا البروز يوجد بروز آخر عرضه (١٨٠) متر وطوله يمتد حتى نهاية هذه الواجهة في الناحية الشمالية بمسافة (٦٠٩٠) مار، وفي هذا الاتجاه توجد خمس دخلات منها دخلة وسطى رئيسية طولها (١٣٢٠) متر وعمقها (٢٥) متر قاعدتها مسلوكة إلى أسفل بها ثلاثة شبابيك مستطيلة الشكل تشبه بعضها بعضا بكل منها أرماع ومخزرات حديدية متقاطعة عرض كل منها (١٨٠) متر أسفله صنجات حجرية متداخلة وأعلاه عتب حجرى مزرر فوقه عقد عاتق تعلوه نافذة مستطيلة الشكل ذات عقد نصف دائري، إلا أنه يعلو الشباك الأوسط منها قمرية دائرية الشكل، ويتوج تلك الدخلة شريط من مقرنصات مضلعة، وعلى جانبها أربع دخلات متشابهة عرض كل منها (٢٥٠) متر وعمقها (٢٥) متر بها نفس الشبابتك المستطيلة من السفلى والتوافذ الموجودة أعلاها والمقرنصات القائمة في نهايتها، ويمتد أسفل مقرنصات هذه الدخلات بطول

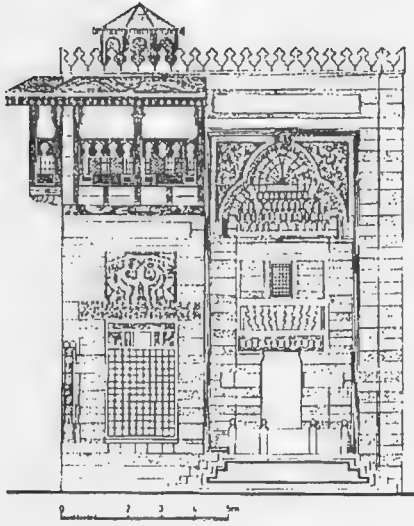
الواجهة إزار غائر نقشت فيه كتابات نسخية بارزة ضاعت معظم معالمها وكانت عبارة عن نص إنشائي يحمل ألقاب المنشئ وتاريخ الإنشاء.

ج- السبيل الجنوبي والكتاب عاليه :

في نهاية هذه الواجهة من الناحية الشمالية يوجد سبيل آخر فوقه كتاب ثان يشبهان تماما السبيل والكتاب على يسار المدخل، إلا أن بكل من واجهتي هذا السبيل الشمالية والغربية شباكان كبيران واجهة كل منهما من المصبغات الخشبية يتوسطها شباك آخر به أرماع ومخزرات حديدية، كما أن واجهتي الكتاب اللتان تعلوان واجهتي السبيل المشار إليهما تتكون كل منهما من ثلاثة عقود نصف دائرية تشبه الواجهة الغربية للكتاب السابق بكل ما فيها من دروة خشبية في أسفل ودروة خشبية في أعلى.

د - الواجهة الشمالية للخانقاة : (انظر لوحة

(٢٤



لوحة ٢٤ : الخانقاة الناصرية (فرج) قطاع رأسى
للواجهة الشمالية
(عن صالح لمى : التراث المعماري)

تمتد هذه الواجهة بطول (٨١ر٨٠) متر، ويقع فيها إلى الشرق من شباك السبيل الشمالي مدخل للتربة داخل دخلة عرضها (٤ر٦٥) متر وعمقها (٢ر٤٥) متر تكتنفها مكسلتان حجرتان تشبهان مكسلتي المدخل الرئيسي في الناحية الغربية، ويتوسط هذه الدخلة المدخل وعرضه (٢ر٤٠) متر يعلوه عتب مستو فوقه عقد عاتق من صنجات مزررة تعلوه نافذة مربعة الشكل، ويتوج هذه الدخلة عقد ثلاثي الفصوص زينت بواطنه بمقرنصات مقعرة ذات دلايات.

وعلى جانبي هذا العقد في الواجهة توجد زخارف تشبه زخارف واجهة عقد المدخل السابق

بما فيها من الدائرتين اللتين نقش فيهما رنك المنشئ، ويحدد هذا العقد جفت لآعب ينتهى من أعلا بميمة دائرية، وعلى جانبى المدخل نقش فى إزار غائر كتابات نسخية بارزة نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم أدخلوها بسلام آمنين أمر بإنشاء هذه التربة المباركة من فضل الله تعالى مولانا السلطان الملك الناصر أبو السعادات فرج بن السلطان الشهيد برقوق تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته يارب العالمين. وكان الفراغ من هذا المكان المبارك فى سلخ شهر سنة ثلاث عشرة وثمانمائة».

كذلك توجد لوحة نسخية على يسار المدخل من سطرين نصهما :

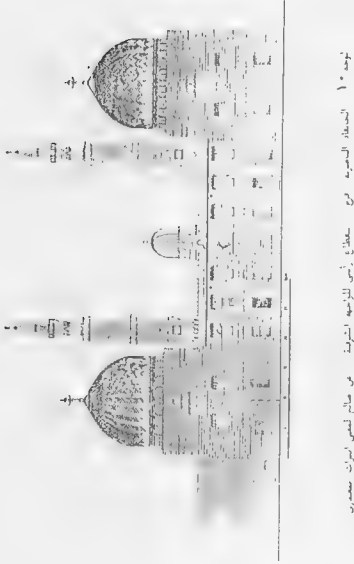
«عمرت هذه الخانقاة المباركة بمباشرة الجنب العالى لاجين الطرنطائى غفر الله له»

والى الشمال من مدخل التربة المشار إليه تمتد الواجهة حتى نهاية الجدار الشمالى للقبة وبها ثلاثة أدوار من شباييك مستطيلة متشابهة بكل دور منها تسعة شباييك عرض كل منها (١١٠) متر سدت فى الدور الأرضى بسدات حديثة، ومعنى ذلك أن هذا الجانب كان يشتمل على ما يقرب من سبع وعشرين خلوة للصوفية.

والى الشرق من هذه الشباييك يوجد مدخل عرضه (١٤٥) متر يعلوه عتب مستو فوقه شباك مستطيل بمحاذاة شباييك الدور الثانى يعلوه شباك آخر بمحاذاة شباييك الدور الثالث، وعلى يسار هذا الشباك الأخير يوجد شباك آخر يشبه باقى الشباييك.

وعلى امتداد هذه الواجهة من الناحية الشرقية تقع واجهة القبة الشمالية وبها دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٢٠) متر وعمقها (٢٥) متر كان بها من أسفل شباك مستطيل أسفله صنجات حجرية مزروعة وأعلاها عتب مستو فوقه عقد عائق تعلوه نافذة مستطيلة ذات عقد نصف دائرى، ويتوج هذه الدخلة حطتان من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا.

هـ- الواجهة الشرقية للخانقاة : (انظر لوحة ٢٥)



تمتد هذه الواجهة بطول (٧١٥٠) متر في جانبها الشمالي على يسار المحراب خمس دخلات متشابهة تماما مع دخلتي الواجهة الشمالية للقبة، وفي جانبها الجنوبي خمس دخلات أخرى متشابهة إثنين منها في واجهة القبة القبليّة المطلة على الشرق وثالثة على يمين المحراب، وفي المنطقة بين هذين الجانبين أعلا المحراب توجد قمرية دائرية الشكل تعلوها قبة مضلعة من الخارج.

و- الواجهة الجنوبية للخانقاة :

لوحة ٢٥ : الخانقاة الناصرية (فرج) قطاع رأسى للواجهة الشرقية (عن صالح لمى التراث المعمارى)

تمتد هذه الواجهة ناحية الغرب إلى مسافة (٦٣٣٠) متر وبها في الجانب الشرقى دخلتان للقبة

القبليّة تشبهان باقى الدخلات، يليهما في الناحية الغربية مدخل عرضه (١٣٥) متر تعلوه نافذة أخرى متشابهة، وتنتهى هذه الواجهة من الناحية الغربية بدخلة أخرى تشبه باقى الدخلات.

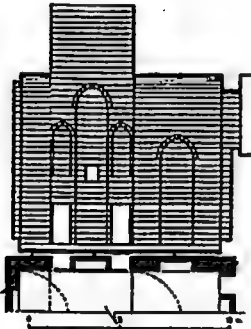
ز- دركاة المدخل الرئيسى :

يؤدى المدخل الرئيسى إلى دركاة مستطيلة طولها (٧٣٠) متر وعرضها (٤٠) متر يغطيها سقف عبارة عن قبة مروحية تتوسطه فتحة مثمثة الأضلاع صرتها عبارة عن وردة متعددة الفصوص، وفي جدار هذه الدركة القبلى يوجد شبك مستطيل الشكل عرضه (١٨٠) متر تعلوه نافذة مستطيلة ذات عقد نصف دائرى، ويقابل هذا الشباك فى الجدار الشمالى مدخل عرضه (١٧٥) متر تعلوه عقد فارسى مدبب يحده جفت لاعب ذو ميمات دائرية وفوقه نافذة مربعة تعلوه قرب الحافة العليا نافذة مستطيلة ذات عقد نصف دائرى، وكان هذا الباب يؤدى إلى سقف المدرسة.

أما جدار هذه الدركاة الشرقي فيه مدخل آخر عرضه (١) متر يؤدي إلى دورة مياه، أما المدخل القائم في جدارها الشمالي فيؤدي إلى ممر مستطيل يغطيه سقف عبارة عن قبو نصف اسطواني يتكون من ثلاثة أجزاء على يمينه مدخل ثان عرضه (٩٠) متر يعلوه عتب مستو فوقه نافذة مربعة يؤدي إلى سلم يفضى بعد ثمانية انكسارات إلى مدخل ثالث على اليمين عرضه (١) متر يعلوه عتب مستو يؤدي إلى حجرة مستطيلة طولها (٣,٥٠) متر وعرضها (٢,٦٥) متر كان يغطيها سقف خشبي، في جدارها الشرقي نافذة مستطيلة يقابلها في الجدار الغربي شبك مستطيل يطل على ممر المدخل، وفي جدارها الشمالي مدخل آخر عرضه (٩٥) متر ذو عتب مستو يفضى إلى حجرة ثانية طولها (٣,٥٠) متر وعرضها (٢,٩٥) متر ذات سقف نصف اسطواني في جدارها الشمالي مدخل آخر عرضه (١) متر يؤدي إلى السلم المقابل للسلم المشار إليه، ويغلب على الظن أن هذا المدخل كان يؤدي إلى مطبخ الخانقا. (١٦)

وفي مواجهة السلم الأول يوجد باب عرضه (٩٥) متر ذو عتب مستو يؤدي إلى حجرة مستطيلة طولها (٣,٣٠) متر وعرضها (٢,٨٠) متر كان يغطيها سقف خشبي في جدارها الشمالي شبك مستطيل يطل على الممر، وفي جدارها الجنوبي شبك مستطيل آخر ذو عقد نصف دائري يطل على الدركاة، وفي جدارها الغربي مدخل عرضه (٩٥) متر يؤدي إلى داخل الكتاب يغلب على الظن أنها كانت قاعة لأحد شيوخ الخانقا (انظر لوحة ٢٦).

وفي جدار هذه القاعة الغربي مدخل عرضه (٩٥) متر يؤدي إلى داخل الكتاب وهو عبارة



لوحة ٢٦ : الخانقا الناصرية (فرج)
قاعة أحد الشيوخ (عن صالح لمي
التراث المعماري)

عن مساحة مستطيلة طولها (٧,١٠) متر وعرضها (٦,٢٥) متر يغطيها سقف من براطيم خشبية كان يزينها وزين المساحات فيما بينها زخارف نباتية وهندسية مختلفة، ويحيط بأعلى الجدران أسفل السقف إزار خشبي تقوم في أركانه كرادى خشبية تنتهى بورقة ثلاثية، وفي الجدار الشمالي لهذا الكتاب نافذتان مربعتان طول ضلع كل منهما (٦٠) متر يطلان على حاصلين خلفهما، وفي جدارها الشرقي شبك مستطيل عرضه (١) متر يطل على الممر.

وإلى الشمال من المدخل المشار إليه توجد دخلة عرضها (٣,٤٥) متر وعمقها (٢,٨٠) متر يغطيها قبو نصف اسطوانى فوقه شبّاكان مستطيلان كان كل منهما لدور من الدورين العلويين، ويقابل هذه الدخلة فى الناحية الغربية مدخل عرضه (١,٢٥) متر ذو عقد مذهب يحده جفت لآعب ذو ميمّات دائرية يؤدى إلى حجرة السبيل المربعة الشكل التى يتوسطها بئر ذو خرزة دائرية.

ح - الحواصل والخلاوات ،

إلى الشمال من مدخل السبيل توجد فتحة عرضها (٢,٢٠) متر ذات عقد مشمور كانت تؤدى إلى حاصل فى مقابلة بابّه من الناحية الشرقية يوجد مدخل آخر يشبه المدخل القائم على يمين الدخلة المشار إليها يؤدى إلى سلم يقابل السلم السابق يفضى بعد سبع انكسارات إلى مدخل عرضه (١,١٠) متر ذو عتب مستو يفضى إلى ممر مستطيل كان يغطيه سقف خشبى فى جداره الشمالى شبّاك عرضه (١,١٠) متر يطل على الممر، الى الغرب منه مدخل عرضه (٩,٥) متر يفضى إلى خلوة مستطيلة طولها (٢,١٥) متر وعرضها (١,٧٠) متر يغطيها قبو نصف اسطوانى، فى جدارها الغربى نافذة مستطيلة.

وفى الجدار الجنوبى لهذا الممر توجد خلوتان متشابهتان بكل منهما مدخل عرضه (٩,٥) متر ذو عتب مستو يؤدى إلى خلوة طولها (٤,٢٠) متر وعرضها (٢,٩٠) متر يغطيها قبو نصف اسطوانى يقابل مدخلها فى الجدار الجنوبى شبّاك مستطيل عرضه (٩,٥) متر يطل على الممر، إلا أنه بدلا من الشبّاك القائم فى الخلوة الثانية توجد هنا نافذة مربعة أعلى الجدار الجنوبى.

ويتجه هذا الممر ناحية الغرب حيث ينتهى بفتحة عرضها (١,١٥) متر تفضى إلى ممر مستعرض فى ناحيته الجنوبية فتحة أخرى عرضها (٩,٠) متر تؤدى إلى خلوة رابعة على نفس محور الخلوتين السابقتين وتشبه الخلوة الثانية منهما تماما، وفى الناحية الشمالية فتحة أخرى عرضها (٨,٥) متر تؤدى إلى استمرار هذا الممر المستعرض الذى كان يغطيه سقف خشبى.

وفى مقابلة هذا الجزء من الممر توجد خلوة خامسة مستطيلة الشكل طولها (٤,٨) متر وعرضها (٤,٤٠) متر يغطيها سقف خشبى أسفله إزار فى جدارها الشمالى شبّاك كبير عرضه (١,٨٠) متر يعلوه عقد نصف دائرى ممتد يطل على قاعة سفلية.

أما الدور الثالث فيؤدى إليه نفس السلم بعد انكسارات ثلاثة حيث نجد على يساره مدخل عرضه (٧٥ر) متر يؤدى إلى خلوة تشبه الخلوات السابقة يغطيها قبو نصف اسطوانى فى جدارها الجنوبي مدخل آخر عرضه (١) متر كان يربط بين هذه الخلوة وبين خلوة ثانية تتداخل معها من الناحية القبلىة فى كل من جدرانها الشرقى والغربى والجنوبى شباك مستطيل مسدود بسدة حديثة، أما فى مواجهة هذا السلم فيوجد استطراق مستطيل كان يغطيها قبو نصف اسطوانى.

ويقع فى الجانب الجنوبي من هذا الاستطراق ثلاث خلوات تشبه تماما الخلوة القائمة على يسار السلم، أما فى ناحيتها الشمالية فتوجد خلوة سابعة فى جدارها الشرقى شباك يطل على الممر وكان يوجد على نفس امتدادها من الناحية الشمالية خلوتان ثانيتان إلا أنهما متهدمتان تماما ومعنى ذلك أن هناك ثمان خلوات فى كل طابق.

وفى الناحية الشمالية من الجدار الغربى للممر يوجد مدخل عرضه (١٠ر) متر ذو عتب مستو يؤدى إلى حاصل صغير مستطيل الشكل طوله (١٥ر٢) متر وعرضه (٨٠ر) متر يغطيها سقف نصف اسطوانى.

وقرب نهاية الجدار الشرقى لهذا الممر من الناحية الشمالية يوجد مدخل عرضه (٧٠ر) متر يؤدى إلى سلم هابط فى جداره الشمالى من الناحية الغربية ثلاث حواصل متشابهة طول كل منها (١٠ر٢) متر وعرضها (٨٠ر) متر يغطيها سقف يشبه العقد المشمور ويؤدى إليها مدخل عرضه (٩٥ر) متر.

أما الجدار القبلى لهذا الممر ففيه فتحة عرضها (٣٥ر) متر ذات عقد نصف دائرى ممتد تؤدى إلى مساحة مستطيلة، متخربة فى جدارها الغربى مدخل عرضه (١) متر ذو عتب مستو تعلوه نافذة مستطيلة تؤدى إلى حاصل مستطيل طوله (٩٠ر٢) متر وعرضه (١٠ر٢) متر يغطيها سقف نصف اسطوانى، وفى منتصف هذا الممر كانت توجد فتحة عرضها (٣٠ر) متر تؤدى إلى منطقة مستطيلة ثانية فى ناحيتها الشمالية كانت توجد أربع دورات مياه متشابهة طول كل منها (٥٠ر) متر وعرضها (١٠ر) متر يغطيها سقف حجرى مستو ويؤدى إليها مدخل عرضه (٦٥ر) متر، وفى ناحيتها القبلىة كانت توجد فى جانبيها الشرقى والغربى دورات مياه أخرى متهدمة الآن، وكان يتوسط دورات المياه هذه حوض مستطيل الشكل متهدم الفسقية.

وفى نهاية ممر المدخل الرئيسى من الناحية الشمالية مدخل عرضه (١٠) متر يعلوه عتب مستو يفضى إلى الصحن تقع واجهته المطلّة على هذا الصحن داخل دخلة عرضها (٢٦٥) متر وعمقها (٥٠) متر تكتنفها مكسلتان حجريتان طول كل منهما (٥٥) متر وعرضها (٦٠) متر وارتفاعها (٩٥) متر يحدها جفت لاعب ذو ميمّات دائرية أما المدخل فعرضه (١٤٠) متر يعلوه عتب من أحجار مزررة فوقه عقد عاتق تعلوه نافذة مربعة، وتنتهى الدخلة من أعلا بعقد نصف دائرى ممتد يزين واجهته إطار من خطوط متكسرة ويعلو زائوته صره دائرية وعلى جانبى هذا المدخل يوجد إزار غائر نقشّت فيه كتابات نسخية بارزة نصها : « اللهم آدم العز.. والنصر والفتح المبين لملانا السلطان الملك الناصر أبو السعادات فرج بن برقوق ادام الله أيامه وأنفذ أحكامه بمحمد وآله ».

ط - صحن الخانقاة : (انظر شكل ٣٩ ر ٤٠)



شكل ٣٩ : الخانقاة الناصرية (فرج) الواجهة الشرقية للصحن وتظهر معها المذنتان



شكل ٤٠ : الخانقاة الناصرية (فرج) منظر من الداخل

هذا الصحن عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (٤٠٢٠) متر وعرضها (٣٦٩٠) متر، كانت تتوسطه فسقية ضاعت معالمها، ويفتح عليه الإيوان الشرقى بسبعة عقود نصف دائرية يحملها بالإضافة إلى كتفين بالناحيتين الشمالية والجنوبية ستة أعمدة حجرية أشبه بأعمدة الخانقاة الصلاحية، كما يفتح عليه الإيوان الغربى بخمسة عقود تشبه عقود الإيوان الشرقى، إلا أنه فى بداية الناحية الغربية من هذا الصحن، فى الامتداد الجنوبى للإيوان الغربى يوجد مدخل عرضه (١٤٠) متر يعلوه عتب مستو فوقه عقد عاتق تعلوه نافذة مربعة أعلاها إزار غائر نقشّت فيه كتابات نسخية بارزة

تمثل رنك المنشئ نصها «السلطان المالك الملك الناصر أبو السعادات فرج بن بروق عز نصره»

ويحدد هذا المدخل وما فوقه جفت لاعب ذو ميممات دائرية، أما بابها فيؤدي إلى رحبة سماوية مستطيلة طولها (٤) متر وعرضها (٣٧٠) متر في جدارها الجنوبي مدخل عرضه (١١٠) متر يعلوه عتب مستو فوقه نافذة مستطيلة يعلوها شباك مستطيل من شبايك ممرات الحواصل العلوية. ويؤدي هذا المدخل إلى دركاة مستطيلة طولها (٢٩٠) متر وعرضها (٢٣٠) متر يغطيها سقف نصف اسطواني بصدرها مصطبة عرضها (٦٥) متر ارتفاعها (٤٥) متر، وفي جدارها الشرقي مدخل آخر عرضه (١١٠) متر يؤدي إلى استطراق يتجه ناحية الجنوب يغطيه سقف نصف اسطواني في جداره الشمالي شباك مستطيل يطل على رحبة المدخل، وفي جداره الغربي فتحة عرضها (١١٥) تؤدي إلى رحبة مستطيلة يغطيها سقف نصف اسطواني وسطه مفتوح للتهوية والإنارة في جدارها الغربي فتحة تقابل الفتحة المؤدية إليها وتشبهها تماما تؤدي إلى رحبة مستطيلة ثانية يغطيها سقف نصف اسطواني في جدارها الغربي نافذة مربعة، وبهذه الرحبة بقايا سلم كان يصعد منه إلى خلوات للصوفية في الدورين الثاني والثالث من الناحية الشمالية للخاتقة.

وفي جدار هذه الرحبة الثانية الغربي مدخل عرضه (١) متر يؤدي إلى قاعة مستطيلة الشكل طولها (١٩٥) متر وعرضها (٤٧٥) متر كان يغطيها سقف خشبي في ناحيتها الشمالية والجنوبية عقدان كبيران كل منهما نصف دائري، أما جدارها الشرقي فبه مدخل عرضه (١) متر يعلوه شباك مستطيل ذو عقد مدبب على جانبيه دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (١٧٥) متر وعمقها (٤٥) متر بها في الناحية الشمالية نافذة مربعة الشكل تطل على رحبة السلم، ويعلو كلا منهما عقد نصف دائري ممتد، ويؤدي هذا المدخل إلى حجرة صغيرة يغطيها سقف نصف اسطواني، أما جدارها الغربي فبه الشبايك السفلية والعلوية التي سبق وصفها بالواجهة الغربية، وفي جدارها الجنوبي من الناحية الشوكية مدخل عرضه (١) متر أيضا يؤدي إلى حجرة مستطيلة يغطيها سقف نصف اسطواني.

أما جدار الاستطراق الجنوبي فبه فتحة عرضها (١٢٠) متر تؤدي إلى رحبة مستطيلة ذات سقف نصف اسطواني في جدارها القبلي فتحة عرضها (١١٠) متر تؤدي إلى حائل مستطيل

ذو سقف نصف اسطوانى كذلك فى جداره الشرقى شباك مستطيل يطل على الممر.

وفى الناحية الغربية من هذه الرحبة يوجد مدخل آخر عرضه (٨٥ر) متر يؤدى إلى رحبة ثانية مستطيلة ذات قبو نصف اسطوانى على يمينها منور مربع للتهوية والإنارة، وفى صدرها من الناحية الجنوبية مدخل عرضه (١) متر يؤدى إلى رحبة مستطيلة ثالثة بها منور فى صدرها من الناحية الجنوبية مفتوح على منطقة مستطيلة يغطيها سقف نصف اسطوانى فى جداريها الشرقى والجنوبى شباك كان يطل الجنوبى منهما على حجرة السبيل أما الشرقى فمسدود وتقابله دخلة للتماثل فى الجدار الغربى.

وفتح على هذا الصحن كل من الإيوانين الشمالى والجنوبى بخمسة عقود نصف دائرية ممتدة يحيط بكل منها جفت لاعب ينتهى فوق زاوية العقد بميمة دائرية، إلا أنه على جانبى الإيوان الشمالى من الناحيتين الشرقية والغربية توجد دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٢٦٥ر) متر وعمقها (٤٥ر) متر يكتنف كلا منهما مكسلتان حجرتان وتوسط كلا منهما باب عرضه (١٤٥ر) متر يعلوه عتب مستو فوقه عقد عاتق تعلوه نافذتان مستطيلتان فوق بعضهما، ويتوج الدخلة عقد نصف دائرى يزينه إطار من خطوط متكررة.

وعلى جانب المدخل الشرقى فى الإيوان الشمالى إزار غائر نقش فيه كتابات نسخة نصها «عز لمولانا السلطان المالك الملك الناصر أبو السعادات فرج بن السلطان الشهيد برقوق أدام الله أيامه ونشر فى الخافقين أعلامه»

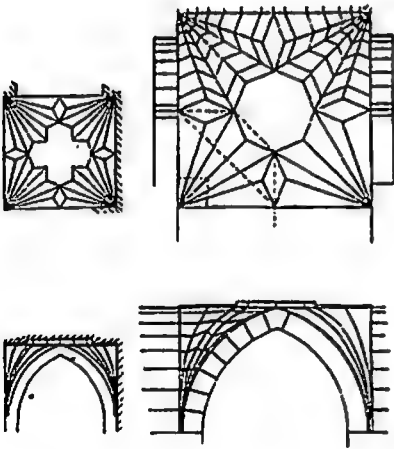
أما الكتابة على جانبى المدخل الغربى من هذه الناحية فنصفها مفقود من الجانب الأيمن، أما الجانب الأيسر فيه باقى النص ويقول : «أبو السعادات فرج بن برقوق أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره بمحمد وآله»

ويؤدى هذا المدخل الغربى إلى ممر مستطيل ذو سقف نصف اسطوانى جداره الشرقى مصمط وجداره الغربى به مدخل عرضه (٩٠ر) متر يؤدى إلى حاصل صغير مستطيل الشكل يغطيه سقف نصف اسطوانى، وفوق هذا المدخل نافذتان مستطيلتان، وإلى الشمال منه يوجد مدخل آخر كبير يقع داخل دخلة عرضها (٢١٠ر) متر وعمقها (١٠٥ر) متر يعلوها عقد نصف

دائري أسفله نافذة مستطيلة يؤدي إلى السبيل الواقع في الركن الشمالي الغربي.

ويصدر هذا الممر في مقابلة المدخل دخلة كبيرة ذات عقد نصف دائري في جدارها الشمالي شبك مستطيل كان يطل على الواجهة الشمالية إلا أنه مسدود بسدة حديثة، وفيما بين سقف هذه الدخلة وسقف الجزء القبلي من الممر توجد فتحة سماوية للتهوية والإنارة.

وفي الناحية الشمالية الشرقية من هذا الممر يوجد ممر ثان يتعامد على الممر الأول، وهذا الممر مستطيل الشكل غير مسقوف الآن ينزل منه بسلم هابط حيث يوجد في كل من جانبيه الشمالي والجنوبي مجموعة من الحواصل المتشابهة تتكون من عشر حواصل في الناحية الشمالية يقابلها مثلها في الناحية الجنوبية، وهي حواصل متشابهة مستطيلة الشكل تغطيها أسقف ذات أقبية متداخلة (انظر لوحة ٢٧) ويؤدي إلى كل منها مدخل عرضه (١) متر.



وفوق حواصل الجانب الشمالي يقع الجزء العلوي من هذا الممر وبه تسع خلوات متشابهة كل منها ذات شكل مستطيل يؤدي إليها مدخل عرضه (٩٥) متر ويغطيها سقف نصف اسطوانى، وفي صدرها الشمالي شبك يطل على هذه الناحية، وقد سبق وصف شبائيكها عند الحديث عن الواجهة الشمالية.

أما في بداية هذه الخلوات من الناحية الغربية فيوجد مدخل عرضه (١٢٥) يؤدي إلى سلم يفضى إلى الدورين العلويين لمجموعة هذه الحواصل، وبكل دور منهما يوجد نفس العدد من حواصل الدور الأول بكل ما فيها من خصائص معمارية.

لوحة ٢٧ : الخاتقة الناصرية (الرج) - قبوات متداخلة بالحواصل (عن صالح لمى : التراث المعمارى)

أما المدخل الشرقي في واجهة الصحن الشمالية فيؤدي إلى رحبة مستطيلة يغطيها سقف خشبي في جدارها الشمالي فتحة باب عرضها (١) متر تفضى إلى منطقة مستطيلة ذات سقف

خشبي تتقدمها رجة سماوية فى جدارها الجنوبي فتحة باب آخر عرضها (١٠٥) متر تؤدى إلى دخلة ذات سقف خشبي، وفى جدارها الشرقى مدخل صغير عرضه (٧٥) متر ذو عقد مدبب تعلوه نافذة مستطيلة كان يؤدى إلى القبة الشمالية، أما فى الناحية الشمالية من هذه الرجة فيوجد مدخلان الشرقى عرضه (١) متر ويؤدى إلى ممر مستطيل كان به سلم يصعد منه إلى الادوار العليا من خلوات هذه الناحية، وينتهى هذا الممر فى جداره الغربى من الناحية الشمالية بدخلتين متشابهتين.

أما المدخل الغربى فعرضه (٩٥) متر ويؤدى إلى استطراق مستطيل ذو قبو نصف اسطوانى جداره الشمالى يفتح على حجرة صغيرة مستطيلة الشكل ذات سقف خشبي تعلوها حجرة ثانية مشابهة، وفى الجانب الشمالى الغربى لهذه الحجرة السفلية توجد فتحة تقابل باب الممر المؤدى إلى الحواصل والخلوات، أما الجانب المقابل فى الإيوان الجنوبى فيؤدى إلى حجرتين متداخلتين.

ي- الإيوان الشرقى :

يقوم هذا الإيوان على مساحة مستطيلة طولها (٣٤,٨٠) متر وعرضها (١٤,٢٠) متر ويتكون من ثلاث بلاطات وبه ثلاثة صفوف من أعمدة حجرية مئمنة تحمل عقودا نصف دائرية ممتدة، أما السقف فهو عبارة عن قباب ضحلة تتكون من سبع قباب فوق كل بلاطة، وهذه القباب مبنية بقوالب من الطوب الأحمر الصغير.

ويتوسط جدار القبلة محراب قديم عبارة عن حنية عرضها (١,٨٠) متر وعمقها (١,٢٠) متر تعلوها عقد نصف دائرى ممتد متراجع كان يحمل كل مستوى من مستوييه عمودان رخاميان دائريان غير موجودين الآن فيما عدا العمود الشمالى للمستوى الخارجى فيه نحت ظاهر لشكل محراب تتدلى منه مشكاة، وعلى جانبى عقده زخارف نباتية فوقها أربع دوائر بداخل كل منها ورقة ثلاثية الفصوص.

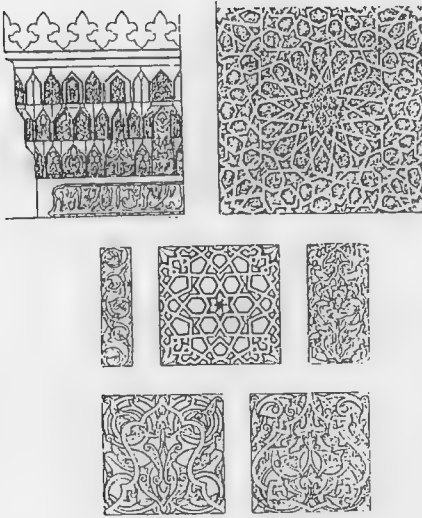
وعلو هذا المحراب قمرية دائرية، ويغضى المنطقة أمامه فى مجاز الإيوان قبة تقوم على أربع مناطق انتقال تتكون كل منها من ثلاث حطات من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا، بين كل منطقتين منهما توجد ثلاث نوافذ مسدودة بالطوب الحديث، وفى رقة هذه القبة ثمان نوافذ

مستطيلة ذات عقود مدببة.

ويكتنف هذا المحراب من الجانبين محرابان آخران متشابهان كل منهما عبارة عن حنية عرضها (١) متر وعمقها (٧٥ر) متر يعلوها عقد نصف دائري متراجع يحمل مستواه الخارجي عمودان رخاميان مشعنان وتعلوه شرافات على شكل ورقة نباتية ثلاثية يقوم فوقها عقد الحنية المشتعلة على المحراب، وهو عقد نصف دائري ممتد فوقه نافذة مستطيلة ذات عقد نصف دائري أيضا.

كذلك يوجد على جانبي كل محراب من هذين المحرابين شباكان مستطيلان فوقهما نافذتان مستطيلتان، وقد سبق وصف هذه الشبايك والتوافذ عند وصف الواجهة الشرقية للخانقاة.

ك - المنبر الحجري :



لوحة ٢٨ : الخانقاة الناصرية (فرج) -
زخارف منبر قايتباي الحجري بالخانقاة
(عن صالح لمي : التراث المعماري)

على يمين المحراب الأوسط المشار إليه يوجد منبر حجري يقوم على قاعدة مستطيلة طولها (١٥ر٤) متر وعرضها (٣٠ر١) متر تقوم فوقها ريشتان متشابهتان زخارف كل منهما عبارة عن مثلث كبير في أسفل يتوسطه طبق نجمي تحيط به أجزاء من أطباق بداخل وحداتها المختلفة زخارف نباتية (أنظر لوحة ٢٨)، وفوق هذا المثلث (الريشة) توجد حافة بها مجموعة وحدات زخرفية بين مربعات ومستطيلات بها زخارف هندسية لخطوط متداخلة وزخارف نباتية لأوراق وأنصاف مراوح نخيلية، ويتوسط هذه الوحدات الزخرفية بخارية في الوسط. (١٩٧)

وخلف هذا المنبر بابا الروضة وعرض كل منهما (٨٠ر) متر وكان لكل منهما إطار من زخارف نباتية وفوق كل منهما كتابات نسخية بارزة نصها فوق الباب الأيسر «أمر بإنشاء هذا المنبر

المبارك مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي أعز الله أنصاره بتاريخ شهر ربيع الآخرة سنة ثمانين وثمانمائة من الهجرة النبوية المشرفة، ونصها فوق الباب الآمن:

«أمر بإنشاء هذا المنبر المبارك سيدنا ومولانا المقام^(١٩٨) الشريف^(١٩٩) السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباي أعز الله أنصاره وختم بالصالحات أعماله والمسلمين يارب العالمين».

أما مدخل هذا المنبر فعرضه (٧٥ر) متر يكتنفه عمودان دائريان مخلقان بكل منهما زخارف هندسية من خطوط متداخلة تحصر فيما بينها أشكالا نباتية، وفوق هذا المدخل عتب حجري عليه كتابات نسخية نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما»^(٢٠٠) ويعلو تلك الكتابات مقرنصات مضلعة من ثلاث حطات بداخلها زخارف نباتية تتوجها شرافات على شكل ورقة نباتية.

أما جلسة الخطيب فهي ذات واجهات ثلاث مفتوحة كل منها عبارة عن عقد على شكل ورقة ثلاثية يحمله عمودان مشتمان يزين كلا منهما زخارف من خطوط متكسرة، وعلى جانبي هذا العقد توجد تفرعات نباتية بها أنصاف مراوح نخيلية، أما ظهر الجلسة فهو عبارة عن مستطيل على شكل محراب على جانبيه ما يشبه شجرتي سرو يتدلى في وسط كل منهما من أعلى مشكاة، ويزين هذا المحراب وجوانبه زخارف نباتية مختلفة وتعلوه قبة صغيرة فوقها رقبة مخروطية تتوجها خوذة بصلية تزينها زخارف نباتية بارزة أعلاها هلال من المعدن.

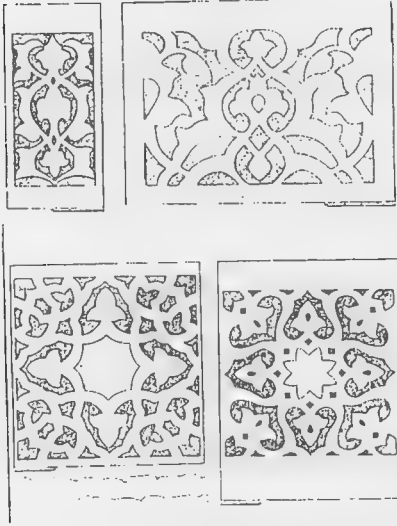
أما الجدار الجنوبي لهذا الإيوان فتوسطه فتحة باب عرضها (٤٠ر) متر ذات عقد نصف دائري لها واجهة من خشب الخرط على شكل أطباق نجمية يتوسطها باب عرضه (٦٠ر) متر تزين أعلاه حلية بها زخارف نباتية وفوقه حشوة كتابية لكتابات نسخية من سطرين نصهما «أمر بإنشاء هذه التربة المباركة مولانا السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق نعمة الله برحمته وأسكنه فسيح جنته بمنه وكرمه» وعلى جانبي هذه الحشوة الكتابية توجد حشوتان رأسيان متشابهتان بكل منهما طبق نجمي.

ل- الضريح ،

عبارة عن حجرة مربعة طول ضلعها (١٤ر٤٠) متر تقوم فى أركانها الأربعة مناطق انتقال يتكون كل منها من ثمان حطات من مقرنصات مضلعة ذات زوايا تختصر كل منطقتان منهما فيما بينهما ثلاثة شبايك مستطيلة ذات عقود نصف دائرية فى أسفل تعلوها ثلاث قمريات فى أعلا، أما رقة القبة فيها أربعة عشر نافذة مستطيلة ذات عقد نصف دائرى يكتنف كلا منها من الجانبين حشوتان تشبه كل منهما شكل النافذة تزينها زخارف نباتية لأوراق ثلاثية وأنصاف مراوح نخيلية ملونة.

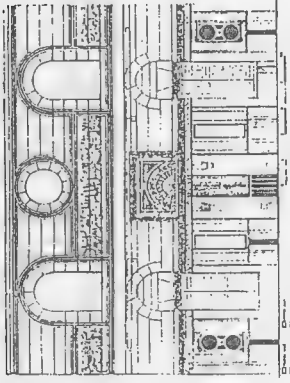
أما زخارف القبة من الداخل فهى عبثرة عن شريط عريض فوق الزقبة زخارفه أوراق ثلاثية وأشكال ورود متعددة الفصوص، ثم شريط رفيع زخارفه على شكل شرافات ذات وحدة مكررة

عبارة عن ورقة ثلاثية (أنظر لوحة ٢٩)، ولى هذا الشريط الثانى شريط ثالث به كتابات نسخية لآيات قرآنية نصه «قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا، قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا»^(٢٠١) إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما»^(٢٠٢) اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وارض اللهم عن أصحاب رسول الله أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين»، وفوق هذا الشريط الثالث



لوحة ٢٩: الخانقة الناصرية (فرج) - زخارف
شرافات (عن: صالح لمى: التراث المعماري)

شريط رابع يشبه الشريط الثانى، ثم يتوسط القبة من أعلا دائرة كبيرة بها زخارف نباتية لأوراق ثلاثية الفصوص.



لوحة ٣٠ : القبلة بمقابر الرجال - خانقاة الناصرية (فرج) - حائط

لوحة ٣٠ : القبلة بمقابر الرجال (عن صالح لمى :
التراث المعماري)

أما عن جدران هذه القبلة فنجد فى جدارها الشرقى محراب ذو حنية (انظر لوحة ٣٠) عرضها (٨٠) متر وعمقها (٧٥) متر كان يكتنفها عمودان غير موجودين الآن يعلوها عقد نصف دائرى متراجع، وتتألف زخارف هذا المحراب من وزرة رخامية من أسفل يعلوها أحد عشر شكلا لمحارب زخرفية صغيرة على جانبي عقودها زخارف نباتية فوقها شريط من كتابات نسخية نصه «بسم الله الرحمن الرحيم قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها (٢٠٣) أما واجهتى العقد فتزينهما صنجات مزررة على جانبيها كان

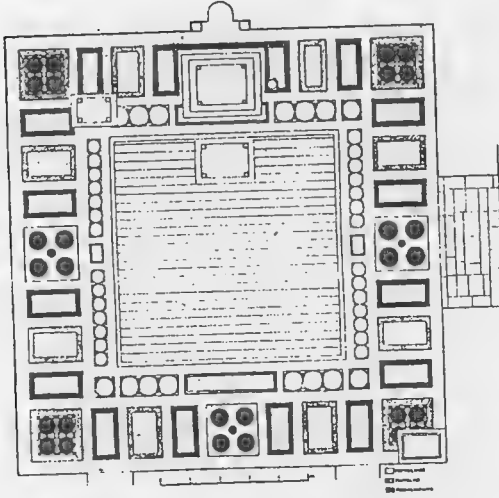
يوجد رنكان للمنشئ، ويكتنف هذا المحراب من الجانبين شبكان متشابهان عرض كل منهما (١٤٠) متر يعلوه عقد نصف دائرى ممتد فوقه نافذة مستطيلة، وقد سبق وصف هذه الشبايك والنوافذ عند وصف الواجهة الشرقية، وما بالجدار الغربى لهذه القبلة من شبايك ونوافذ وقمریات يشبه تماما ما فى الجدار الشرقى، وكذلك الحال فى الجدار الجنوبى إلا أنه خال من القمرية.

وكان يعلو جدران القبلة شريط من كتابات نسخية نصها «بسم الله الرحمن الرحيم ان المتقين فى مقام أمين إلى قوله تعالى فارتقب إنا مرتقبون» (٢٠٤) صدق الله العظيم ورسوله الكريم أمر بإنشاء هذه الترية المباركة من فضل الله تعالى مولانا السلطان الملك الناصر أبو السعادات فرج بن السلطان الشهيد برقوق تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته يارب العالمين وكان الفراغ من هذا المكان المبارك فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة» (٢٠٥)

كما أنه مثبت على الجدار الجنوبى لهذه القبلة حشوتان كتابيتان السفلية وبها ثلاثة أسطر نسخية نصها : «بسم الله الرحمن الرحيم. كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام» (٢٠٦) توفيت المرحومة خولد بنت عبد الله مستولدة الملك الظاهر برقوق يوم الجمعة مستهل شهر رمضان سنة أحد عشر وثمانمائة من الهجرة النبوية.

أما الشريط العلوى فيه جزء من آية الكرسي يبدأ من قوله تعالى «بين أيديهم وما خلفهم

ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض» (٢٠٧)



لوحة ٣١: الخانقاة الناصرية (فرج) - رخام ارضية مدفن الرجال (عن صالح لمي : التراث المعماري)

أما أرضية هذه القبّة ذات الفسيفساء الرخامية المشكلة بوحدات هندسية من مستطيلات ودوائر بديعة الشكل (انظر شكل ٣١) فيها ثلاث تراكيب الشرقية منها أمام المحراب وطولها (١٣٠) متر وعرضها (٩٠) متر عليها كتابات من آية الكرسي « نصها » بسم الله الرحمن الرحيم، الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه

إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم» (٢٠٨) ثم كتابة تقول «... .. الملكى الناصرى بعد يوم السبت الحادى والعشرين من ذى القعدة سنة ست وثمان مائة»، وتقوم فوق أركان هذه التركيبية الشرقية أربع بابات، وإلى الغرب من التركيبية المشار إليها توجد تركيبية ثانية أكبر حجما طولها (١٥٠) متر وعرضها (١) متر يغلب على الظن أنها كانت قد أعدت لمنشئ هذه الخانقاة وهو السلطان الناصر فرج بن برقوق.

أما فى الركن الجنوبى الغربى من هذه القبّة فتوجد تركيبية ثالثة طولها (١٤٠) متر وعرضها (٩٠) متر عليها لوحة نسخية من أربعة أسطر فى جانبها الشرقى تثبت أن هذه المقبرة لولدى المقرسودون (محمد واحمد) وتاريخها سنة (٨٣٧هـ) ونص هذه الكتابة كما يلى :

١- توفى إلى رحمة الله تعالى سيدى محمد سنة أحد

٢- عشر وثمانمائة . توفى إلى رحمة الله تعالى

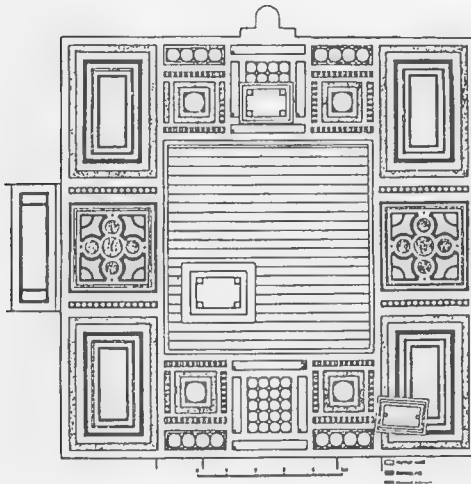
٣- سيدى أحمد ولدى المقر المرحوم سودون .

٤- من ثانى مستهل شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وثمانمائة.

أما أرضية هذه هذه القبة من الجوانب الأربع وحدات هندسية مختلفة من الفسيفساء الرخامية الملونة.

القبة الثانية :

فى الجانب المقابل للقبة (الأولى) المشار إليها توجد قبة ثانية تشبهها تماما بفتحها ذات



لوحة ٣٢ : الخانقاة الناصرية (فرج) - رخام أرضية مدفون السيدات (عن صالح لمى : التراث المعماري)

الغقد النصف دائرى وبواجهتها الخشبية ذات الأطباق النجمية وبمدخلها الذى تعلوه الحلقات ذات الزخارف النباتية وتختلف عنها فى أنه لا يعلو مدخلها أية كتابات وفى أرضيتها ذات الفسيفساء الرخامية الملونة شكلت على هيئة عناصر هندسية من مستطيلات ومربعات ودوائر (انظر لوحة ٣٢) بالإضافة إلى الاختلافات البسيطة التى تلخص بطبيعة الحال فى النصوص الكتابية التى تتكون فى هذه القبة من شريط أسفل عقود الشبايك فى جدارها الشرقى على جانب محرابها يتضمن القاب المنشئ نصه :

» بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بإتمام هذه التربة المباركة السعيدة من فضل الله الكريم وجزيل عطائه العميم السلطان المالك الملك المنصور سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين محبى العدل فى العالمين من المظلومين من الظالمين أبو الفقراء والمساكين ذخر الأرواح والمنقطعين الملك المنصور عبد العزيز بن السلطان الشهيد بروق تغمد الله بالرحمة والرضوان». (٢٠٩)

أما الشريط الثاني فنص كتاباته بعد البسملة بعض آيات القرآن الكريم ثم نص الإنشاء ويتضمن ألقاب المنشئ وتاريخ الإنشاء في شهور سنة ثلاث وستين وثمانمائة.

أما الشريط الثالث أعلى رقبة القبة فيتضمن أيضا بعض آيات من القرآن الكريم تقول «بسم الله الرحمن الرحيم. الرحمن علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، الشمس والقمر بحسبان، والنجم والشجر يسجدان.»^(٢١٠) الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون، الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين، أدخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون، يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون، تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون، لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون. صدق الله العظيم»^(٢١١) أمر بإنشاء هذه التربة المباركة مولانا السلطان الشهيد الملك الظاهر أبى سعيد بن برقوق نغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته بمنه وكرمه في أيام ولده مولانا السلطان الملك الناصر أبى السعادات فرج أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره بمحمد وآله وذلك في شهور سنة ثلاث وثمانمائة من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والتسليم.^(٢١٢)

أما أرضية هذه القبة فيها أمام المخراب تركيبة رخامية كبيرة تقوم على قاعدة مستطيلة طولها (٢,٤٥) متر وعرضها (٢) متر فوقها قاعدة ثانية أصغر حجما وتتكون جوانب كل منها من صنجات رخامية مزورة، أما التركيبة فطولها (١,٧٥) متر وعرضها (١,٣٠) متر ذات جوانب أربعة نقش فيها كتابات نسخية لبعض آيات من القرآن الكريم ثم في صدرها نص إنشائي يقول «هذا ما أمر بعمله مولانا السلطان الملك الناصر فرج لوالده الشهيد المرحوم الملك الظاهر برقوق نغمده الله برحمته وذلك في المحرم سنة عشرة وثمانمائة.»^(٢١٣)

ويقوم فوق أركان هذه التركيبة الأربعة أربع بابات رخامية كما يتقدمها شاهدا اسطوانى الشكل عليه كتابات نسخية من اثني عشر سطر تثبت أن هذه المقبرة هي مقبرة الظاهر أبو سعيد برقوق نصه :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم

٢ - كل من عليها فان، ويبقى

- ٣ - وجه ربك ذو الجلال والإكرام^(٢١٤)
- ٤ - هذا ضريح العبد الفقير إلى الله تعالى
- ٥ - السعيد الشهيد الملك الظاهر أبي سعيد
- ٦ - برقوق قدس الله روحه ونور ضريحه بمحمد وآله
- ٧ - أمر بوصية منه توفي إلى رحمة الله تعالى قبل أذان
- ٨ - الفجر صبيحة يوم الجمعة الخامس عشر من شوال سنة أحد
- ٩ - وثمانمائة هجرية أحسن الله ختامها في خير بمحمد وآله
- ١٠ - ودفن بعد صلاة الجمعة من يومه بحضور الجم الفقير من المسلمين وأئمتهم
- ١١ - وكان يوما مشهودا جعل الله قبره روضة من رياض الجنة بمحمد وآله آمين
- ١٢ - وصلى الله على سيدنا محمد وآله وذريته وتابعيه إلى يوم الدين وسلم آمين.^(٢١٥)

التركيبة الثانية ،

إلى الغرب من التركيبة المشار إليها توجد تركيبة ثانية طولها (١٠١٥) متر وعرضها (١٠١٥) متر ذات جوانب أربعة في صدرها كتابات نسخية من ثلاثة أسطر تثبت أنها للسلطان الشهيد الملك المنصور عبد العزيز ولد السلطان الملك الظاهر برقوق الذي توفي في ربيع الآخر سنة أربع وثمانمائة ونص كتاباتها :

« بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم.^(٢١٦) إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت^(٢١٧) هذا قبر العبد الفقير إلى الله تعالى مولانا

السلطان الشهيد الملك المنصور عبد العزيز ولد السلطان الملك الظاهر بركوق توفي ليلة الاثنين سادس ربيع الآخر سنة تسع وثمانمائة. (٢١٨)

هذا وفي الجانبين الشمالي والشرقي والجنوبي الغربي من هذه القبة توجد تركيبتان صغيرتان عاديتان ليس عليهما أية نصوص، أما جوانب أرضية هذه القبة فكانت هي الأخرى من فسيفساء رخامية ملونة في أشكال هندسية مختلفة، ويغلق على هذه الأضرحة حجاب خشبي بديع عمل بطريقة الحشوات المجمع على هيئة أشكال هندسية منتظمة يغلب على الظن أن مهندس الخانقاة استمد تصميمها من الحجاب القائم على سبيل تربة أم السلطان شعبان في مدرستها بالتيانة. (٢١٩)

ن- الإيوان الشمالي :

يتكون هذا الإيوان من بلاطة واحدة ويشتمل سقفه على خمس قباب ضحلة تحملها عقود نصف دائرية ممتدة تقوم في أركانها مناطق انتقال غير مزخرفة، وفي جدار هذا الإيوان الشمالي توجد ثمانية حواصل مستطيلة متشابهة طول كل منها (٣٥٠) متر وعرضها (٢٢٠) متر يؤدي إلى كل منها مدخل عرضه (٩٠) متر ويغطي كل منها سقف نصف اسطواني وفوق كل مدخل من هذه المداخل توجد نافذة مربعة وكتابات نسخية نصها فوق الباب الغربي :

« اللهم أدم العز والتكريم والنصر والفتح المبين لمولانا السلطان الملك الناصر أبو السعادات فرج بن بركوق أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره بمحمد وآله » ونصها فوق الباب الآخر « عز لمولانا السلطان المالك الملك الناصر أبو السعادات فرج بن السلطان الشهيد بركوق أدام الله أيامه ونشر في الخافقين أعلامه اللهم ادم نعمتك ورضوانك. » (٢٢٠)

س- الإيوان الجنوبي :

يشبه هذا الإيوان تماما الإيوان الشمالي بكل ما فيه من تفاصيل معمارية وزخرفية.

ع- الإيوان الغربي :

يقابل هذا الإيوان إيوان القبلة، ويتكون من ثلاث بلاطات وبه ثلاث صفوف من الأعمدة

تشبه اعمدة الإيوان الشرقى تحمل عقودا نصف دائرية ممتدة، ويغطيه سقف من قباب ضحلة تكون من خمس عشرة قبة فى ثلاث صفوف، وفى جدار هذا الإيوان الغربى توجد خمسة شبابيك سبق وصفها عند الحديث عن الواجهة الغربيه.

أما جداريه الشمالى والجنوبى فهما متشابهان تماما بكل منهما مدخلان متشابهان عرض كل منهما (١) متر يعلوه عتب مستو يؤدى إلى حاصل مستطيل طوله (٢٨٠) متر وعرضه (٢٠) متر يغطيه سقف عبارة عن قبو نصف اسطوانى، ويعلو كلا من هذين المدخلين شباك قنولية.

وعلى جانبى هذا الإيوان فى الشمال والجنوب يوجد مدخلان متشابهان يؤدى الشمالى منهما إلى رحبة سماوية مستطيلة فى جدارها الشمالى مدخل عرضه (١٠) متر يؤدى إلى منطقة مستطيلة ذات سقف نصف اسطوانى فى جدارها الشرقى مدخل عرضه (١٠) متر يقضى إلى حاصل مستطيل ذو سقف نصف اسطوانى كذلك.

وفى جدارها الشمالى مدخل آخر عرضه (١٠) متر يؤدى إلى عر مستطيل ذو سقف نصف اسطوانى على يمينه منور للتهوية والإنارة ينتهى فى الناحية الجنوبية بمدخل عرضه (١٠) متر يقضى إلى قاعة مستطيلة تشبه القاعة السفلية فى الجانب المقابل.

أما صدر رحبة المدخل ففيه باب عرضه (١٠) متر يؤدى إلى سلم يقضى بعد خمسة انكسارات إلى الدور الثانى، وعلى يساره مدخلا عرضه (٩٠) متر يؤدى إلى خلوة مستطيلة ذات قبو نصف اسطوانى فى جدارها الجنوبى شباك عرضه (١) متر يطل على الإيوان الغربى.

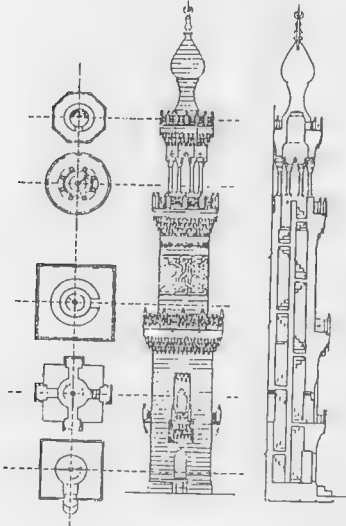
وبصدر هذا السلم فتحة ثانية عرضها (٩٠) متر تؤدى إلى خلوة ثانية تقع إلى الغرب من الخلوة الأولى وتشبهها تماما بقبوها نصف الاسطوانى وشباكها المطل على الإيوان الغربى.^(٢٢١)

وعلى يمين هذا السلم يوجد عر مستطيل ذو سقف من جدائل حجرية مستوية على يمينه حاصل مستطيل ذو قبو نصف اسطوانى، وفى نهاية هذا الممر من الناحية الشرقية توجد دخلة عرضها (٤٠) متر وعمقها (٩٠) متر يغطيها قبو نصف اسطوانى.

ف - السبيل الثاني من الداخل :

يصدر هذا الممر فتحة باب عرضها (١) متر تفضى إلى السبيل الثانى وهو عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (٨,٤٠) متر وعرضها (٧,٧٠) متر يغطيها سقف يشبه سقف السبيل الأول، وقد سبق وصف واجهتيه الشمالية والغربية عند الحديث عن واجهات هذه الخانقاة.

وبعد أربعة انكسارات أخرى يؤدى السلم المشار اليه إلى الدور الثالث حيث نجد على اليمين مدخلا عرضه (٨,٥) متر يؤدى إلى رحبة مستطيلة فى جدارها الجنوبي مدخل ثان عرضه (٩,٠) متر يؤدى إلى خلوة مستطيلة يغطيها سقف عبارة عن قبة نصف اسطوانى فى جدارها الجنوبي شباك يطل على الإيوان الغربى، وفى جدارها الشرقى شباك يطل على رحبة مدخل هذا السلم.



ويقابل مدخل هذه الخلوة من الناحية الشمالية مدخل ثالث يؤدى إلى خلوتين مستطيلتين متداخلتين، يغطى كلا منهما سقف نصف اسطوانى، وبالجدار الغربى للخلوة الغربية شباك مستطيل يطل على الشارع وبالجدار الشرقى للخلوة الشرقية باب رابع كان يؤدى فى الناحية الشمالية إلى خلوة متهدمة يتقدمه ممر مستطيل، وفى الناحية الشرقية إلى خلوتين أخريين متداخلتين.

المذنتان : (انظر لوحة ٣٣)

لوحة ٣٣ : الخانقاة الناصرية (فرج) - المئذنة : واجهة - قطاع - مسقط (عن صالح لمى : التراث المعمارى)

بعد أربعة انكسارات أخرى يفضى السلم السابق

ذكره إلى السطح حيث تقوم فى منتصف الواجهة الغربية مئذنتان متشابهتان تقوم كل منهما على قاعدة مربعة طول ضلعها (٣,٩٠) متر وتتكون كل منهما من ثلاث دورات أولاها مربعة البدن فى جوانبها الأربعة أربع شرفات بارزة أسفل كل منها ثلاث حطات من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا وأعلاها دروة حجرية ذات جوانب ثلاث بكل منها شقة حجرية تزينا زخارف نباتية لأوراق

وأصاف مراوح نخيلية، وتقوم على جانبي كل شقة من شققها الحجرية بابتان حجريتان أيضا ٥٠٠ يؤدي كل شرفة من هذه الشرفات الأربع فتحة مستطيلة ذات عقد على شكل ورقة ثلاثية توجد داخل دخلة تعلوها حطتان من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا، ويتوج هذه الدروة مقرنصات مقعرة ذات دلايات فوقها دروة من شقق حجرية تزينها زخارف هندسية لخطوط متداخلة وزخارف نباتية لأوراق ثلاثية وأصاف مراوح نخيلية.

أما الدروة الثانية فذات بدن اسطوانى تزينه خطوط بارزة متداخلة يعلوها إطار من كتابات نسخية بارزة فوقه مقرنصات مقعرة ذات دلايات تعلوها دروة من شقق حجرية تشبه شقق الدروة الأولى.

وتنتهى كل مئذنة من هاتين المئذنتين بجوسق يقوم على ثمانية أعمدة رخامية دائرية تحمل عمودا على شكل ورقة ثلاثية تتوجها مقرنصات مقعرة ذات دلايات فوقها دروة من شقق حجرية متشابهة، ويعلو هذا الجوسق ربة مخروطية فوقها خوذة كمثرية يتوجها هلال من المعدن. (٢٢٢)

ويؤدى إلى كل من هاتين المنارتين مدخل يقع فى الناحية الشرقية عرضه (٧٥) متر يعلوه عقد نصف دائرى تمتد يقضى إلى سلم المنارة الحلزونية، هذا ويحيط بأعلى الدروة الأولى للمئذنة الشمالية شريط من كتابات نسخية نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » (٢٢٣) بينما يحيط بأعلى الدروة الأولى فى المئذنة الجنوبية شريط من كتابات نسخية نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم. شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم » (٢٢٤)

أما القبتان فيزين بدنيهما من الخارج خطوط متكسرة متوازية على شكل دالات منقوشة فى الحجر (٢٢٥) نقش فى أسفلها حول الرقة من أعلى شريط من كتابات نسخية نصها فى القبة

الشمالية :

« بسم الله الرحمن الرحيم . الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم، لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم. » (٢٢٦)

ونصها فى القبة الجنوبية :

« الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه ان آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذى يحيى ويميت قال انا احيى واميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين. » (٢٢٧)

هذا وقد ورد فى كتاب «جامع الكتابات العربية» أن متحف الفن الإسلامى بالقاهرة نقلت إليه حشوة من الخشب من هذه الخانقاة طولها (١٦٣ر) متر عليها نص تاريخى يقول بعد البسملة وبعض الآيات القرآنية، أمر بإنشاء هذه التربة المباركة مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين أبو السعادات فرج بن برقوق نصره الله تعالى، (٢٢٨)

والواقع أن استخدام الخط الثلث كان قد شاع على عمائر الممالك الشراكسة فى النصوص التاريخية ، يؤيد ذلك ما وجدناه فى الخانقاة التى بين أيدينا وما وجد بعد ذلك على جدران صحن مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩-٩١٠هـ/ ١٥٠٤-١٥٠٥م) وغيرها، هذا بالإضافة إلى استعمال الألوان فى هذه الكتابات مثلما حدث فى كتابات مشهد السيدة رقية (٥٢٧هـ/ ١١٣٣م). (٢٢٩)

٦- ترميمات الخانقاة :

مما لا شك فيه أن لجنة حفظ الآثار العربية كانت قد أولت هذه المجموعة المعمارية الهامة

جزء كبير من رعايتها واهتمامها منذ سنة (١٨٨٢م)، وظلت هذه الرعاية مستمرة حتى سنة (١٩٠٨م) ثم أعقبتها مصلحة الآثار المصرية في هذا الاهتمام حتى كان المشروع الكبير الذى نفذته الهيئة وأعادت به هذه المجموعة إلى سابق عهدها من البهاء والرونق، وفيما يلى تتبع لما حدث من هذه الترميمات مرتبا بأسبقته التاريخية :

ففى سنة (١٨٨٤م) ورد فى كشف عن الأعمال التى أجرتها لجنة حفظ الآثار العربية (بمسجد ومدرسة عائلة الملك الظاهر بقوق بالصحراء) أنها صرفت على عمليات صلب وتقوية هذا الأثر مبلغا قدره (٦٤٦ر٢٩١) جنيه^(٢٣٠)، وفى سنة (١٨٨٥م) ورد بيان عن المبالغ التى صرفتها اللجنة من ١٧ ابريل (١٨٨٤م) إلى آخر ديسمبر من نفس السنة وخص (جامع السلطان بقوق بالصحراء) مبلغا قدره (٦,٥٥٠) جنيه^(٢٣١).

وفى تقرير معانية لمثنتى هذا الأثر سنة (١٨٨٦م) قرر القومسيون الثانى للجنة ضرورة هدم الدور الثالث من المنارة الجنوبية بعد عمل الرسومات التفصيلية لها وترقيم الأحجار لتدخل فى إعادة البناء مرة أخرى، وتركيب أربطة من الحديد على الدور الثانى منها لتقيها من السقوط، وكل بناء الدور الأول لها من الداخل والخارج، كما قرر تقوية قاعدة المنارة القبليّة من أسفل سطح الجامع بترميم الواجهة الغربية بتمامها لأنها كانت متهدمة ومائلة، على أن يبدأ هذا الترميم من السبيل الواقع فى الزاوية الشمالية الغربية ويمتد إلى نهاية الواجهة حيث الباب الأصلى للجامع، وخصصت اللجنة لهذه الأعمال مبلغا وقدره (٤٠٠ر) جنيه^(٢٣٢) وفى سنة (١٨٨٧-١٨٨٨م) صرفت اللجنة على إصلاحات (لم تحدد) بجامع بقوق بالصحراء مبلغا قدره (١٤٢ر٦١) جنيه^(٢٣٣).

وفى سنة (١٨٩٠م) قامت اللجنة أولا بإصلاح خمسة أبواب بجامع بقوق (مقولة الخواجا ياكوفلى) وصرفت على ذلك مبلغا قدره (٢٠٠ر) جنيه^(٢٣٤) ثم قامت ثانيا بإصلاح سقف الصفة التى أمام المدخل وعهد بها إلى المقاول (احمد يوسف النحات) كما أعادت نقوش سقف الجامع فى حبل الطارات البحرى للمحراب وفى حبل الطارات الكبير طبقا للأصول الزخرفية واللونية التى كانت عليها، ونظفت رخام المحراب وحوائطه، ولم يرد فى ذلك بيان لما صرف على هذه الأعمال^(٢٣٥) وفى سنة (١٨٩١م) قامت اللجنة بإصلاح كرسى السورة والمنبر ولم يرد ذكر لبيان ما صرفته اللجنة على هذه العملية^(٢٣٦) وإن كان فى غالب الظن هو مبلغ

(-ر١٠٠٠) جنيه التي وردت بعد ذلك في نفس المجموعة غير محددة التفاصيل.^(٢٣٧)

وفي سنة (١٨٩٢م) قامت اللجنة بإصلاح (أعمدة محراب جامع بقوق) وصرفت على ذلك مبلغا قدره (-ر٢٠) جنيه وفي نفس السنة^(٢٣٨) أيضا ورد ان الأعمال (غير المحددة) التي كلف بها (المسيو واروتى المقاول) قد زادت عما كان مقررا له في المقايضة التثمانية بمبلغ قدره (٢٩٧ر٩٥) جنيه فقررت اللجنة صرف هذا المبلغ له من فائض الميزانية،^(٢٣٩) ويغلب على الظن أن هذه الأعمال التي كلف بها المسيو واروتى كانت تنحصر بالإضافة إلى ما تقدم في هدم وبناء قبة الضريح لأنها كانت غير واردة بالمقايضة وتكلفت مبلغا قدره (-ر١١٠) جنيه وعمل حزامين من أوتار حديدية في مباني القبة تكلفت مبلغا قدره (-ر٩٠) جنيه وبذلك تصبح جملة المصروفات الزائدة (-ر٢٠٠) وجملة مصروفات الترميم عن هذه السنة (٢٩٧ر٣١٥) جنيه.^(٢٤٠)

وفي سنة (١٨٩٤م) قامت اللجنة (في غالب الظن) بإصلاح الشروخ التي كانت ظاهرة بداخل القبة وجددت ألواح الكسوة (الرخامية) في داخلها وأكملت أحد أبوابها وبلغت تكاليف ذلك مبلغا قدره (١١٢٢ر٧٧) جنيه،^(٢٤١) وفي سنة (١٨٩٥م) قامت اللجنة بتنظيف جوانب الضريح وصرفت على ذلك مبلغا قدره (٩٠٨ر٩٠) جنيه^(٢٤٢) كذلك قامت اللجنة في نفس السنة المشار إليها بإصلاح رخام الضريح وبلغت تكاليف ذلك مبلغا قدره (-ر٤٠٠) جنيه.^(٢٤٣)

وفي نفس سنة (١٨٩٦م) قامت اللجنة بإصلاح رخام مدفن جامع بقوق (مقابلة المسيو كاميلو بيانو) وصرفت في ذلك مبلغا قدره (-ر١٠٠٠) جنيه،^(٢٤٤) وفي نفس السنة أيضا أصلحت الباب الثانى لهذا الجامع وصرفت عليه مبلغا قدره (-ر١٢) جنيه،^(٢٤٥) وفي سنة (١٨٩٧م) قامت اللجنة بإصلاح كسوة خوذة منارة الجامع وبلغت تكاليف ذلك مبلغا قدره (-ر٤٠٠) جنيه،^(٢٤٦) وفي نفس السنة أيضا قامت اللجنة بعمل دهان لبعض أجزاء القبة ولاسيما الإفريز الخشب الذى بداير وزرة القبة حسب العينة التى عملها هيرتس بك طبقا لدهانات بعض الأجزاء التى كانت لازال ظاهرة فيه، ولم يرد ذكر للمبالغ التى صرفت على هذه العملية، وبذلك تكون جملة مصروفات اللجنة على ترميمات هذه السنة هو مبلغ (-ر١٠٥٢) جنيه.

وفي سنة (١٨٩٨م) قامت اللجنة (في غالب الظن) بإصلاح الإيوان الشمالى للجامع التى تلفت من الرطوبة المستمرة الناتجة من مراحيض جامع الكامل، وبلغت تكاليف ذلك مبلغا قدره (-ر٧٥) جنيه،^(٢٤٧) وفي نفس السنة أيضا قامت اللجنة بتعديل الأكتاف الخارجية للإيوان الشرقى

للجامع وبلغت تكاليف ذلك مبلغا قدره (٢٥٤٦٣) جنيه^(٢٤٨) وبذلك تكون جملة مصروفات اللجنة على ترميمات هذه السنة هو مبلغ (١٠٠٤٦٣) جنيه.

وفي سنة (١٨٩٩م) قامت اللجنة بتنظيف الواجهة الغربية للجامع ورمت القباب وجددت المنارة، وبلغت جملة تكاليف هذه الأعمال مبلغا قدره (٦٧٠ر٠) جنيه تحملت اللجنة منها مبلغا قدره (٢٧٠ر٠) جنيه وتحملت الأوقاف باقى المبلغ وقدره (٤٠٠ر٠) جنيه،^(٢٤٩) وفى نفس السنة أيضا صرفت اللجنة مبلغا قدره (١٥١ر٢٢٠) جنيه على أعمال (لم تحدد) لم تكن منظورة وأجريت بجامع برقوق زيادة على الأعمال المشار إليها،^(٢٥٠) وفى نفس السنة أيضا صرفت اللجنة على إصلاح مباني واسطح (جامع برقوق بالصحراء) مبلغا قدره (٣٠٠ر٠) جنيه خصصت اللجنة منها مبلغا قدره (١٠٠ر٠) جنيه وخصص الأوقاف باقى المبلغ وقدره (٣٠٠ر٠) جنيه،^(٢٥١) وبذلك تكون جملة مصروفات الترميم عن هذه السنة هو مبلغ (١١٢١ر٣٢٠) جنيه.

وفي سنة (١٩٠٠م) قامت اللجنة بصرف مبلغ قدره (٢٧٠ر٤٠٠) جنيه قيمة أعمال لم تحدد تم الانتهاء منها فى (مسجد برقوق بالصحراء).^(٢٥٢)

وفي سنة (١٩٠٢م) ورد بكشف بيان المنصرف من اعتماد مخصصات الترميم لهذه السنة أن اللجنة صرفت على أعمال (لم تحدد) بهذا الجامع مبلغا قدره (١٠٠٠ر٠) جنيه،^(٢٥٣) ويغلب على الظن أن هذا المبلغ كان قد صرف من اعتمادات اللجنة والأوقاف حيث ورد بعد ذلك أن جملة ما صرف على (مسجد برقوق بالصحراء) هو مبلغ (٦٣ر٢١٧) جنيه خصصت اللجنة مبلغا قدره (٢٦٩ر٠٠) جنيه وخصص الأوقاف مبلغا قدره (٣٧٣ر٨١٧) جنيه.^(٢٥٤)

وفي سنة (١٩٠٣م) قامت اللجنة بإزالة جزء من الأتربة المتراكمة فى الإيوان الغربى من الجامع وصرفت على ذلك مبلغا قدره (٢٥٠ر٠) جنيه،^(٢٥٥) وفى سنة (١٩٠٦م) قامت اللجنة بترميم الكتاب الذى يعلو السبيل وصرفت على ذلك مبلغا قدره (٣٦ر٠) جنيه،^(٢٥٦) وفى سنة (١٩٠٨م) قامت اللجنة بترميم التربة من حيث البناء والتبليط وعمل درف للشباييك وبلغت تكاليف هذه الأعمال مبلغا قدره (٢٥٠ر٠) جنيه.^(٢٥٧)

وبذلك تكون جملة ما صرفته اللجنة على إصلاح وترميم هذا الأثر منذ سنة (١٨٨٢م) إلى سنة (١٩٠٨م) هو (٧٩٦٦ر٧٠٨) جنيه أى ما يقرب من ثمانية آلاف جنيه وهو مبلغ ليس بالقليل إذا ما قيس بقيمته النقدية فى هذا الزمن القديم.

الفصل الثاني

خانقاوات النصف الأول من القرن التاسع الهجري

النصف الأول من القرن الخامس عشر الميلادي

٤ - الخانقاة الجوهريّة اللالا

٨٣٣هـ / ١٤٢٩م

أشرف رقم ١٣٤

يقول على باشا مبارك أن « جامع جوهر اللالا هو بخط المصنع في آخر درب اللبانة من شارع المحجر بقرب حمام اللالا »، أنشأه الجنب العالي جوهر اللالا وأنشأ سبيلا ومكتبا ومدفنا،^(٢٥٨) والواقع أن المعلومات التاريخية والأثرية التي أمكن الوقوف عليها بخصوص هذه المدرسة الخانقاة تجعل بإمكاننا ان نقسم الحديث عنها إلى خمس نقاط رئيسية هي :

١- تاريخ الخانقاة وأوقافها.

٢- منشئ الخانقاة.

٣- موظفو الخانقاة.

٤- وصف الخانقاة.

٥- ترميمات الخانقاة.

١- تاريخ الخانقاة وأوقافها:

مما لا شك فيه أن ما لدينا من معلومات عن تاريخ الخانقاة لا يزيد على ما ذكره على باشا مبارك فيما سبقت الإشارة إليه، اللهم إلا ما ورد في بعض المراجع العربية المنشورة وخلاصته أن هذا الاثر هو مدرسة ومسجد أنشأها الأمير جوهر اللالا (الذى كان في خدمة الأشرف برسباي) سنة (٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) على ربوة عالية بحرى مسجد الرفاعي.^(٢٥٩)

ويشير نص وثيقة الخانقاة إلى أن بناء المدرسة كائن بظاهر القاهرة المحروسة خارج بابي زويلة بخط المصنع تجاه سكن الواقف، وأنه يشتمل على واجهة مبنية بالحجر القص النحيت ثم تورد الوثيقة بعد ذلك وصفا كاملا للمبنى بكل ما فيه من تفاصيل معمارية.

ويعتينا من هذا النص ما ورد فى السطور التالية للسطر (٧٩٨) وفيه يقول الواقف « ومنها أن يسمح الصوفية وقراء الشباك فى كل شهر ثلاثة أيام ولا يقطع لهم معلوم، ومنها أن الطلبة ييطلون حضور الدرس على ما جرت عادة الفقهاء بالديار المصرية من البطالة فى كل سنة أيام العيدين والتشريق والمطر المانع من الحضور، ويجرى عليهم معلومهم مدة البطالة، ومنها ألا ينزل أحد من المستحقين فى الوقف المذكور عن وظيفته، فإن نزل أحد فلا يمضى له نزول .. إلى أن يقول فى السطر (٨٠٤) وما بعده « ومنها ألا يؤجر الأراضى الموصوفة المحددة بأعليه ولا شئ منها أكثر من مستين بأجر المثل فما فوقها، ولا شئ من المنشآت المحددة أكثر من سنة واحدة بأجر المثل فما فوق ذلك، ولا يدخل عقد على عقد حتى تنقضى مدة العقد الأول، ولا يتعجل عن ذلك أجره ولا يؤجر لمتجر ولا لأحد من أرباب الشوكة ولا لمن هو مشهور بسؤ المعاملة... »^(٢٦٠) ويضيف على باشا مبارك أن لصاحب هذه المدرسة الخانقاة وثيقة أخرى « وقف منها أراضى فى مواضع وجعل من ريعها لعشرة من الصوفية يحضرون بالمدرسة بعد العصر - على عادة الخوانق يقرأون الربعة الفين من الدراهم النحاس، ولكاتب الغيبة مائة فوق مرتبه، ولشيخ الصوفية خمسمائة، وللقارئ فى المصحف بعد الظهر مائة وخمسين، ولقارئ القرآن عن ظهر قلب كذلك. »^(٢٦١)

أما أوقاف الخانقاة فقد أشار إليها إجمالاً على باشا مبارك - فيما سبق ذكره - حين قال « وفى حجته المؤرخة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة أنه وقف على ذلك أوقافاً منها الحمام فى زقاق المصنع وأراضى بالجيزة وغيرها وأماكن بخط المصنع وبقرب باب النصر. »^(٢٦٢)

إلا أن ابن الجيعان قد بين لنا تفصيل النواحي التى كانت ضمن أوقاف صاحب هذه المنشأة ومنها :

١- المعبصرة :

من كفور صهرجت ومساحتها (٦٨٠) فداناً وعبرتها (٦٠٠) دينار كانت باسم المقطعين ثم صارت فى القرن (٩ هـ / ١٥ م) وقفاً للأمير جوهر اللالا.^(٢٦٣)

٢ - منى برهمنوش :

مساحتها (١٣٩٥) فداناً وعبرتها (٤٤٠٠٠) دينار كانت باسم الأمير الطنبغا العثماني ثم صارت وقفاً للأمير جوهر اللالا. (٢٦٤)

٢ - شلا ،

من الغربية مساحتها (٨٣٠) فداناً وعبرتها (٢١٠٠) دينار كانت للمقطعين ثم صارت وقفاً للأمير جوهر اللالا. (٢٦٥)

ومن ذلك يتضح أن جملة ما أمكن الوقوف عليه من أوقاف هذه الخانقاة طبقاً لما ذكره ابن الجيعان كان قد بلغ الفان وتسعمائة وخمسة أفدنة كانت عبرتها عشرة آلاف وسبعمائة دينار سنوياً بيانها كما يلي :

مسلسل	جهة	مساحة بالفدان	عبرة بالدينار	مصدر
١	المعصرة	٦٨٠	٤٦٠٠	التحفة السنوية
٢	منى برهمنوش	١٣٩٥	٤٠٠٠	» »
٣	شلا	٨٣٠	٢١٠٠	» »
جملة الأوقاف		٢٩٠٥	١٠٧٠٠	

٢ - منشئ الخانقاة :

ورد في ترجمة منشئ هذه الخانقاة أنه حبشى الأصل اشتراه الأمير عمر بن بهادر من مكة المكرمة وقدم به إلى القاهرة فاهدها إلى اخته زوجة الأمير أحمد بن جلبان فظل جوهر في خدمة ابن جلبان إلى أن توفي وتوفيت زوجته فاتصل ببرسباى قبل توليته السلطة وخدمه فترة طويلة إلى أن تولى برسباى نيابة طرابلس فسافر معه وقام على خدمته حتى إبان سجنه بقلعة المرقب.

ولما عاد برسباى إلى القاهرة وتولى السلطنة أعاد معه جوهر وعهد إليه ليكون مربيا (لالا) لابنه الأكبر محمد ثم لابنه العزيز يوسف^(٢٦٦) (وهى وظيفة كان لا يتولاها إلا أجل طوائف الطواشية الخصيان) فعظم شأنه وصارت له الكلمة المسموعة في الدولة الأشرفية حتى سنة (٨٣٩هـ/١٤٣٥م) حين عين السلطان برسباى زماما للدور السلطانية خلفا للأمير المتوفى خشقدم الظاهري مضافا لوظيفته الأولى، فظل جوهر على هاتين الوظيفتين طوال حكم الأشرف برسباى، حتى تولى العزيز يوسف فزاد من تقريب مربيه حتى أنه كان يستشيريه في مهام الدولة فزادت وجاهته وفخم أمره وشمخت نفسه^(٢٦٧) مما جعل الناس يقصدونه لقضاء حوائجهم، ومع ذلك ظل جوهر نظيف اليد نقي الذيل حسن السيرة بارا خيرا يحسن كثيرا إلى أهل العلم والتقوى والصلاح، يدل على ذلك أنه أنشأ مكتبا لتعليم أيتام المسلمين واشترط فيهم ألا يكونوا قد بلغوا الحلم ومن يبلغه دون ختم القرآن يستبدل بغيره.

ومن الواضح أنه كان محبا للنظام وضبط الأمور، يدل على ذلك أيضا ما ورد في وثيقة وقفة من الشروط الواجبة في موظفيه، ومنها أن يكون مقيما بالقاهرة متفرغا له لا يجمع بين وظيفة وقفه وأى وظيفة أخرى، ومنها ألا يتنازل أحد من هؤلاء الموظفين عن وظيفته لآخر، ومنها ألا تؤجر أعيان وقفه لمن اشتهر بالمماطلة وسؤ المعاملة.

ولما تولى السلطان الظاهر جقمق في ربيع الأول سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٨م) ساءت حالة جوهر الاالا، لاسيما بعد أن قبض عليه وسجنه ببرج القلعة فور تولية السلطة،^(٢٦٨) وبعد أن أمر بمصادرة أمواله عقب هروب العزيز يوسف من الدور السلطانية وأكزمه بدفع مبلغ قدره ثلاثين ألف دينار، فنزل من سجنه لبيع ممتلكاته حتى يدفع ما ألزم به، وكانت حالته الصحية قد ساءت بالسجن بعد أن أصيب بمرض القولنج ثم زادها سوءا حالة الفزع التي أصيب بها في أواخر أيامه إلى أن مات في الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٨م) عن نحو الستين سنة ودفن بمدرسته التي أنشأها بالمنصع.^(٢٦٩)

٣- موظفو الخانقاة :

لم نجد فيما أتيج لنا الاطلاع عليه من المعلومات المتعلقة بموظفى هذه الخانقاة سوى ما

تركه لنا كل من السخاوى وعلى باشا مبارك، فأشار الأول ضمن تراجمه إلى ترجمة شيخ من شيوخ صوفيتها هو أحمد بن محمد بن أبى عبد الله التميمى الدارى القسطنطينى الأصل السكندرى المولد القاهرى المنشأ المالكى ثم الحنفى الذى عرف بالشمى (نسبة لمزرعة أو قرية ببعض بلاد المغرب) ولد فى العشر الأخير من رمضان سنة (٨٠١هـ/١٣٩٨م) بالاسكندرية، ثم قدم القاهرة مع أبيه فحفظ واشتغل وتفقه حتى صار باسمه «مسيخة مدرسة جوهر اللالا وراتب يسير بالجوالى إلى أن التمس منه قايتباى الجركسى حين ابنتى تربته التى تحت قلعة الجبل الإقامة فيها ويكون خطيبها وشيخ الصوفية بها مع غير ذلك من الوظائف.. مات فى ليلة الأحد سابع عشر من ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين (وثمانمائة)»^(٢٧٠) ومن ذلك يتضح أن السخاوى ذكر كثيرا من الخانقاوات التى لم ترد فى المقرئى وغيره، ومنها تربة قايتباى الجركسى وهذا يدل - فى غالب الظن - على أن الصوفية كوظيفة لم تكن تمارس فى الخانقاوات فقط وإنما مورست فى التربة أيضا.

ورغم أننا لم نعثر على تراجم أخرى تخص موظفى هذه الخانقاوة، إلا أن وثيقة وقفها التى أشار إليها كل من على باشا مبارك وليلى الشافعى قد أمدتنا بكثير من المعلومات فى هذا الصدد، فهى تشير إلى أنه كان هناك إمام للجامع له فى الشهر ثلاثمائة درهم، ومؤذن له مائتى درهم، وبواب له ثلاثمائة وخمسين درهما (نظير البوابة والكفس وغسل القناديل وتعميرها)، وعشرة قراء يقرأون بالقبة لكل منهم خمسين درهما، وعشرة أيتام لكل منهم نصف، ومؤدب له مائتى نصف وخادم ساقية له ستمائة درهم (نظير خدمة الساقية وعلف دوابها وصيانة آلاتها).^(٢٧١)

ثم أشار على باشا مبارك أيضا إلى أن لجوهر اللالا حجة أخرى أوقف فيها أراض فى مواضع وجعل من ريعها لعشرة من الصوفية يحضرون بالمدرسة بعد العصر على عادة الخوانق يقرأون الربعة ألفين من الدراهم النحاس، ولكاتب الغيبة مائة فوق مرتبة، ولشيخ الصوفية خمسمائة، وللقارئ فى المصحف بعد الظهر مائة وخمسين، ولقارئ القرآن عن ظهر قلب كذلك،^(٢٧٢) ومن هذا يتضح أن موظفى هذه الخانقاوة كانوا يشتملون على :

١- شيخ الخانقاة.

٢- إمام الجامع.

٣- عشرة قراء بالقبة.

٤- كاتب غيبة.

٥- مؤذن.

٦- عشرة أيتام.

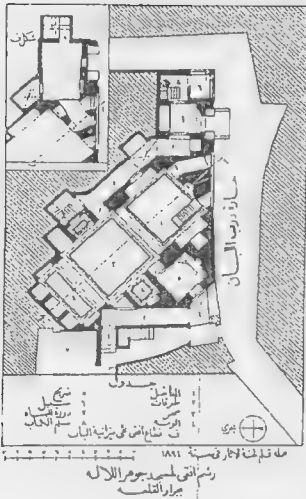
٧- مؤدب.

٨- باب.

٩- خادم ساقية.

٤- وصف الخانقاة: (انظر لوحة ٣٤)

أقيمت هذه الخانقاة على ربوة بدرج اللبانة تجاه القلعة مطلة على جامع الرفاعي من الناحية الشمالية، وتتكون من مجموعة من العناصر المعمارية تشتمل على مدرسة ذات تخطيط متعامد يتكون من صحن تغطيه خشبيحة تحيط به أربعة إيوانات، ومن سبيل يعلوه كتاب وضريح تعلوه قبة، بالإضافة إلى بعض الملحقات الأخرى التي تشتمل على بعض الخلوات والحواصل، وقد بنج المعمار كثيرا في إخراج خانقاة ذات مبنى داخلي منتظم رغم أن المساحة التي أقيمت عليها وقدرها (١٨٧) متر سوى الميضأة غير منتظمة الأبعاد، وقد أدى ذلك الوضع إلى اختلاف سمك الجدران ولاسيما في



لوحة ٤٣ : الخانقاة الجوهرية (اللا) -
أثر رقم ١٣٤ (١٨٣٣هـ/١٤٢٩م) -
مسقط (عن لجنة حفظ الآثار العربية)

إيوان القبلة، وقد تراوح هذا الاختلاف بين (٦٦ ر) متر في الشباك الذى على يمين المحراب، (٣٠٥ ر) متر في الشباك الذى على يساره، وهى ظاهرة نجد مثيلا لها فى مدارس وخانقاوات أخرى ومنها مثلاً مدرسة وخانقاة القاضي أبو بكر مزهر بحارة برجوان بالجمالية (٨٨٤-٨٨٥هـ/١٤٧٩-١٤٨٠م). (٢٧٣)

ويعد هذا المسجد المدوسة الخانقاة تحفة أثرية جميلة أزرت جدرانها وفرشت أرضياتها بالرخام الملون الدقيق، ونقشت سقوفها بالزخارف البديعة، وزيد جمالها بمحراب رائع صغير ومنبر بديع يجارره، ورغم كثرة النصوص المنقوشة فى هذا الأثر إلا أن تاريخ إنشائه لم يسجل بين هذه النصوص واعتمد فى ذلك من ثم على حجة الوقف التى تقول أنه أنشئ سنة (٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، وفيما يلى وصف تفصيلي له :

الواجهة الرئيسية : (انظر شكل ٤١)



شكل ٤١ : الخانقاة الجوهريّة (اللا) أثر رقم ١٣٤ (٨٣٣هـ/١٤٢٩م) الواجهة والمدخل والمئذنة والقبة

تقع هذه الواجهة فى الناحية الجنوبية الشرقية للمدرسة وتشتمل على المدخل الرئيسى والقبة والمئذنة ممتدة بطول (٨٧،١٦) متر وارتفاع (٨٠،٩) متر حيث يشغل طرفها الشمالى السبيل والكتاب، يلى ذلك كتلة المدخل الرئيسى وقد اهتم بها المعمار كثيرا فجعلها ترتفع عن باقى جدار الواجهة، وكأنه يريد أن يبرز جزئية واجهة المدخل عن بقية أجزاء الواجهة كنوع من الاهتمام وحسن الإخراج لهذه الجزئية، ويلي كتلة المدخل

الرئيسى هذه دخلة رئيسية تشغل واجهة الإيوان الجنوبى الشرقى للمدرسة ثم جدار الضريح الخارجى وهو كتلة صماء من الاحجار المشهرة ثم تنكسر الواجهة فى طرفها الجنوبى مكونة الواجهة الجنوبية للضريح بطول (٦٠،٢) متر وتشتمل على دخلة بعمق (٢٠ ر) متر ترتفع عن مستوى أرض الشارع بحوالى (٥٦ ر) متر بها نافذة مستطيلة ذات مصبغات حديدية يغلق عليها مصراعان من الخشب يعلوها شباك آخر مشابه للشباك السفلى. (٢٧٤)

واجهة الإيوان الجنوبي الشرقى :

توجد على يسار كتلة المدخل من الناحية الجنوبية وتشتمل على دخلة رأسية طولها (٤٩ر٤) متر وعمقها (١٧ر) متر ترتفع عن مستوى أرض المدرسة بحوالى (١٠٣ر) متر بها فتحتى شباك ذات مصبغات نحاسية طول الواحدة منها (١٩٠ر) متر وعرضها (١٠٨ر) متر ويفلق على الشباك الموجود بجوار كتلة المدخل الرئيسى مصراعان من الخشب يزينهما من أعلى ومن أسفل شريطان من النحاس بعرض (١٠ر) متر أما الشباك الثانى فيغلق عليه مصراع خشبى واحد به نفس الشريط النحاسى المشار إليه، ويعلو كلا من هذين الشباكين عتب مزورر تتوسطه صنجة مفتاحية فوقه عقد عاتق من الأحجار المشهرة، يلى ذلك فتحتا شباكين آخرين معقودين ملئ كل منهما بالجص المعشق بالزجاج الملون وتتوسطهما قمرية مستديرة فوق الخراب ملئت بالجص المعشق بالزجاج الملون، وفى نهاية هذه الدخلة الرئيسية نجد ثلاثة صفوف من المقرنصات ذات الدلايات .

المدخل الرئيسى :

يقع هذا المدخل فى الطرف الشمالى للواجهة الرئيسية المشكلة لواجهة إيوان القبلة وبين السبيل، ويتقدمه سلم مكون من خمس درجات طول الواحدة منها (١٠٨ر) متر وعرضها (٣٠ر) متر وارتفاعها (١٥ر) متر وتؤدى هذه الدرجات إلى بسطة طولها (٢٣ر٢) متر وعرضها (١٠ر١) متر تتقدم المدخل الذى يقع داخل دخلة رئيسية اتساعها (٤٤ر٢) متر وعمقها (٧٠ر) متر وعلى جانبيها مكسلتان حجريتان ارتفاع كل منهما (٨١ر) متر وطولها (٧٥ر) متر وعرضها (٥٠ر) متر وعلى جانبي هذا المدخل شريط كتابى عرضه (٢٦ر) متر وعمقه (٢ر) متر وطوله (٩٠ر٣) متر
نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم. انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك ان يكونوا من المهتدين » . (٢٧٥)

أما المدخل نفسه فعرضه (٢٥ر١) متر وعمقه (٢٨ر) متر ويرتفع عن مستوى البسطة بمقدار (٢٠ر٢) متر ويفلق عليه باب خشبى مكون من مصراعين طول كل مصراع فيه (٧٠ر٢) متر وعرضه (٦٥ر) متر وسمكه (٧ر٠) متر، ويتوسط هذا الباب الخشبى صرة نحاسية ذات

زخارف هندسية ونباتية قطرها (٧٥ر) متر، أما أركان الباب ففيها أجزاء من دلايات نحاسية فقد ما كان منها في الركنين السفليين، ويعلو فتحة المدخل عتب مسطح عبارة عن لوح من الرخام فوقه عقد عاتق مكون من صنجات معشقة تعلوها فتحة شبك مستطيلة ذات مصبغات نحاسية، وتنتهى كتلة المدخل من أعلى بصفوف من المقرنصات ذات الدلايات، وفي مستوى ارتفاع العقد العاتق الذى يعلو فتحة هذا المدخل يوجد برطوم خشبى كانت تتدلى منه ثلاث سلاسل لثلاث مشكاوات لإثارته.

دركاة المدخل :

تفضى فتحة المدخل المشار إليها إلى دركاة مستطيلة طولها (٢٤٠ر) متر وعرضها (٢٣٦ر) متر فرشت أرضيتها بالرخام الأبيض والأسود فى زخارف هندسية بسيطة، وتتصدر هذه الدركاة دخلة اتساعها (٢٠١ر) متر وعمقها (٧٣ر) متر تتصدرها مصطبة ارتفاعها (١٠٧ر) متر كسيت بوزرات رخامية بالألوان الأبيض والأسود والأحمر، ويغضى هذه الدركاة سقف خشبى يتألف من براطيم تحصر بينها مناطق مربعة ومستطيلة مما يسمى فى مصطلح الصنعة بالبحور والتماسيح جلدت بالزخارف النباتية والهندسية بأفريز خشبى كتب عليه بخط النسخ آيات قرآنية نصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم. يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون، الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين، أدخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون، يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيئ النفس وتلد الاعين وانتم فيها خالدون، »^(٢٧٦) ويفتح على هذه الدركاة بابان أحدهما على يمين الداخل فى الجدار الشرقى يؤدى إلى السبيل والثانى على يساره فى الجدار الغربى يؤدى إلى دهليز يوصل إلى صحن المدرسة وهما بابان متماثلان عرض كل منهما (١) متر وعمقه (١٧ر) متر وارتفاعه (٢٣٥ر) متر ومعقود من أعلى يعقد مدبب مقوس الأرجل تعلوه فتحة شبك مستطيلة ذات مصبغات حديدية.^(٢٧٧)

السبيل :

يؤدى المدخل الموجود على يمين الداخل إلى الدركاة فى جدارها الشرقى إلى غرفة

مستطيلة ذات سقف من عروق خشبية طولها (٢) متر وعرضها (١ر٥٣) متر تتقدم السبيل بها فوهة صهريج قطرها (٤٥ر) متر وتفضى هذه الغرفة إلى السبيل عن طريق باب في جدارها الجنوبي الشرقي طوله (١ر٩٠) متر واتساعه (٧٥ر) متر تعلوه فتحة شباك مستطيلة ذات مصبغات حديدية، أما السبيل ذاته فطوله (١ر٨٥) متر وعرضه (١ر٧٨) متر في الركن الشرقي منه عمود من الرخام ذو تاج على هيئة ورقة الأكشس يحمل سقف السبيل وهو مجلد بالوواح خشبية كانت عليه زخارف ولكنها محوة، ويغلق على هذا السبيل من الخارج في الجدارين الشرقي والشمالي درابزين خشبي من خشب الخرط، ويعلو هذا السبيل كتاب واجهته عبارة عن شرفة خشبية محمولة على كوابيل خشبية عارية من الزخرف، وقد اقتبس نظام هذا السبيل في غالب الظن من سبيل مسجد ألجاي اليوسفي بسوق السلاح وسبيل القاضي عبد الباسط بالخرنفش. (٢٧٨)

المر المنكسر المؤدى إلى الصحن :

يفضى المدخل الثاني على يسار الداخل إلى الدركاة في جدارها القبلي إلى مر منكسر يبلغ طول انكساره الأول (٢ر٤١) متر وعرضه (١ر٦١) متر ويغطيه سقف خشبي عبارة عن براطيم خشبية تحصر بينها بحورا وتماصيح مجلدة بالزخارف النباتية يؤطره من أسفل شريط كتابي نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم. هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا، إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميما بصيرا، إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا، » (٢٧٩) وبالجدار الشرقي لهذا المر كتيبة اتساعها (٨٠ر) متر وارتفاعها (١ر٨٠) متر وعمقها (٨٨ر) متر يغلق عليها مصراعان خشبيان، أما بالنسبة للجزء الثاني من المر فطوله (٧ر٣٣) متر وعرضه (١ر٣٠) متر أرضيته مفروشة بالوواح حجرية وسقفه مكشوف في بدايته ليعمل على تمرير الهواء إلى المزملة الموجودة بالدهليز من أسفل فيرطب ماءها، ومغطى ببراطيم خشبية في بقيته تحصر بينها مناطق مستطيلة غائرة مليئة بالزخارف النباتية ذات الألوان المختلفة، ويؤطر السقف من أسفل شريط كتابي على أرضية خشبية عبارة عن آيات قرآنية نصها :

« إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيра، يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا، ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما

وأسيراء، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا. صدق الله العظيم فى مستهل سنة...^(٢٨٠) ويشتمل الجدار الغربى لهذا الانكسار على مزملة لها واجهة من خشب الخرط يغلق عليها مصراعان من نفس الخشب على بابها نص تأسيس محفور فى الخشب من خمسة أسطر طول كل منها (٥ر) متر ضاعت بعض أجزائه وما بقى منه يقرأ كالآتى :

سطر ١ : بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا السبيل

سطر ٢ : المبارك من فضل الله تعالى المقر..

سطر ٣ : أعز الله أنصاره بمحمد وآله

سطر ٤ : وكان الفراغ منه فى مستهل

سطر ٥ :

ويبلغ اتساع المزملة (١٧٤ر) متر وارتفاعها (٢٥٠ر) متر وعمقها (٩٩ر) ويليهما على بعد (٢١٠ر) متر، مدخل معقود اتساعه (٧٠ر) متر وارتفاعه (٨٥ر) متر وعمقه (١٧ر) متر يغلق عليه باب خشبى يفضى إلى غرفة مسدودة يغلب على الظن أنها كانت خلوة من خلوات الصوفية.

أما الجدار الشرقى لهذا الممر ففيه فثنتان الأولى فى مواجهة المزملة وهى عبارة عن فتحة شبك ذات مصبغات نحاسية تطل على إيوان القبلة اتساعها (٨٦ر) متر وارتفاعها (٨٥ر) متر، والثانية فى نهاية هذا الجدار وهى عبارة عن مدخل اتساعه (٢٠ر) متر وارتفاعه (٢٣ر) متر يغلق عليه مصراعان خشبيان طول كل منهما (١٥ر) متر وعرضه (٥٨ر) متر وسمكه (٨ر) متر داخل دخلة عمقها (٧٥ر) متر، ويفضى هذا المدخل إلى صحن المدرسة، وفى صدر هذا الممر يوجد مدخل معقود آخر اتساعه (٩٠ر) متر وارتفاعه (٨٠ر) متر يؤدى إلى سلم يفضى إلى الطابق الثانى ويشتمل على بعض غرف يغلب على الظن أنها كانت سكن شيوخ هذه الخانقاة وأئمتها.

الصحن،

هذا الصحن مربع الشكل تقريبا طوله (٥٤٠ر) متر وعرضه (٣٠ر) متر أرضيته منخفضة

عن أرضيات الإيوانات بمقدار (٢٧ر) متر، وقد فرشت بفسيفساء رخامية عبارة عن وحدات مربعة ومستطيلة تحصر بداخلها أشكالاً هندسية، ويفتح على هذا الصحن في جوانبه الأربعة، أربعة مداخل متشابهة اتساع كل منها (١٣٠ر) متر وارتفاعه (٢) متر، فوق كل منها عتب مكون من صنجات معشقة يعلوه عقد عاتق فوقه فتحة شباك مستطيلة ذات مصبغات نحاسية، ويغلق على كل مدخل من هذه المداخل مصراعان خشبيان يزينهما من أعلى ومن أسفل شريط نحاسي خال من الزخارف والكتابات، ويفضى المدخل الموجود في الركن الشرقي للصحن إلى الممر المنكسر المشار إليه، بينما يفضى المدخل الموجود في الركن الشمالي إلى غرفة مستطيلة خالية، والمدخل الموجود بالركن الغربي إلى الميضأة الملحقة بالمدرسة والمدخل الموجود بالركن الجنوبي للصحن إلى الضريح، ويغطي هذا الصحن خشبيخة خشبية مثمنة الشكل محمولة على رقبة مثمنة مفتوح في كل ضلع منها فتحة شباك ذات واجهة من خشب الخراط يعلوها صفان من المقرنصات الخشبية، وقد زخرفت هذه الشخشبيخة من الباطن بوحدات زخرفية هندسية تحصر بينها أشكالاً نباتية في مركزها دائرة كتب عليها بخط نسخ «كل يعمل على شاكلته» مكررة.

إيوان القبلة :

يفتح هذا الإيوان على الصحن في ضلعه الشرقي بعقد واحد على هيئة حدود الفرس تنتهي أرجله على الجانبين بثلاثة صفوف من المقرنصات، وهو إيوان مستطيل الشكل طوله (٣٣٥ر) متر وعرضه (٤٧٢ر) متر أرضيته مفروشة بألواح حجرية، وقد كسيت جدرانه من أسفل بوحدات رخامية ارتفاعها (١٥٠ر) متر بينما ارتفعت هذه الوحدات في جدار القبلة إلى مسافة (٤) متر، ويتصدر جدار القبلة في هذا الإيوان محراب مجوف ذو عقد مدبب عمقه (٨٠ر) متر واتساعه (١٣٤ر) متر وارتفاعه (٣١٠ر) متر يكتنفه من الجانبين عمودان من الرخام الوردى مربعين من أسفل ومثمنين من أعلى، ولكل منهما تاج شكل على هيئة ورقة الأكثس وقد زخرفت خواصر عقد هذا المحراب بنقوش نباتية ملونة ذات تكوينات هندسية، أما جوف المحراب فقد كسى ببلاطات رخامية من أسفل على شكل عقود محمولة على أعمدة يليها في وسط المحراب منطقة مربعة تحتوي على زخارف هندسية تشتمل على شريط كتابي نصه:

« بسم الله الرحمن الرحيم في بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها

بالغدو والأصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب صدق الله العظيم،^(٢٨١) ويلي هذا الشريط الكتائى من أعلى شريط هندسى عليه زخارف هندسية.

وعلى جانبى هذا المحراب دخلتان عميقتان تشتمل كل منهما على شباك يطل على الواجهة الرئيسية من الخارج، الأول على يمين المحراب فى الجهة القبلىة اتساعه (١) متر وعمقه (٦٦ر) متر والثانى على يساره فى الجهة البحرىة اتساعه (٩٩ر) متر وعمقه (٣٠٥ر) متر، وفوق كل منهما فتحة شباك أخرى معقودة ملئت بالجص المعشق بالزجاج الملون، ويحصر هذان الشباكان فوق المحراب قمرىة دائرىة من الجص المعشق بالزجاج الملون أيضا، وعلى جانبى هذا الإيوان دخلتان اتساع الجنوبية منهما (٢٧٩ر) متر وعمقها (١٠٦ر) متر يتصدرها كرى خشبى يعلوه عقد مدبب تشتمل على كتيبة يغلغ عليها مصراعان خشبيان، أما الدخلة الشمالىة فيبلغ اتساعها (٢٧٣ر) متر وعمقها (٧٠ر) متر وتشتمل على فتحة الشباك الذى يطل على الممر المنكسر الموصل من المدخل الرئيسى إلى الصحن، ويغطى هذا الإيوان سقف خشبى عبارة عن براطيم خشبىة تحصر بينها تماسيح وبحور زخرفت بالنقوش الملونة والمذهبة بزخارف نباتىة وهندسية، وأسفله إزار خشبى يشتمل على كتابات قرآنىة نصها بدءا من جدار القبلة: «فى بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب»،^(٢٨٢) وينتهى هذا الإزار فى الأركان بمقرنصات خشبىة تنتهى بوحد زخرفىة على هيئة ورقة نباتىة ثلاثىة، أما سقف الدخلتين فيقل فى الارتفاع عن سقف الإيوان وهو عبارة عن سقف خشبى مسطح كساه الفنان بتقسيمات بدىعة من الزخارف النباتىة داخل إطارات هندسية.

المنبر

يوجد على يمين المحراب منبر خشبى يتكون من قاعدة مستطيلة فوقها ريشتان من خشب الخرط المجمع بطريقه التعشيق ويزين هاتين الريشتين أطباق مجمىة فى الوسط وأجزاء من أطباق فى

الأركان، ويتقدم هاتين الريشتين صدر به باب أعلاه شريط كتابي محفور في الخشب نصه «ادخل هذا المنبر المبارك في عام خمسة عشر وثمانمائة وألف هجرية» ويجد في أعلى المنبر قبة خشبية صغيرة محمولة على حطتين من المقرنصات الخشبية أسفلهما شريط كتابي نصه «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما»^(٢٨٣)

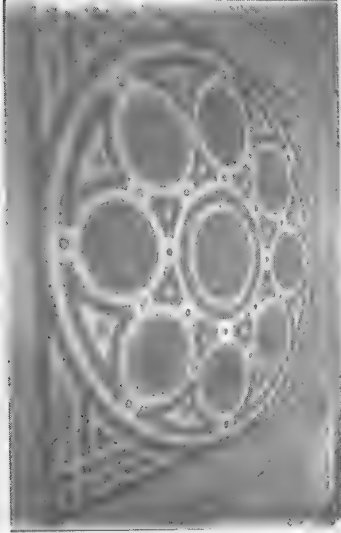
الإيوان الغربي :

يقابل هذا الإيوان إيوان القبلة ويفتح على الصحن بعقد مدبب اتساعه (٤٧٠) متر تنتهي أرجله من الجانبين بثلاثة حطات من المقرنصات الحجرية، ويبلغ عمق هذا الإيوان (٢٠٥٦) متر تكتنفه من الشمال والجنوب دخلتان ضحلتان الشمالية منهما بعمق (٤٢) متر واتساع (١٣٨) متر والجنوبية بعمق (٥٢٤) متر واتساع (١٣٧) متر ويتصدر هذا الإيوان دخلة يبلغ اتساعها (١٥٠) متر وعمقها (١٠٥) متر يعلوها دكة المبلغ من خشب الخراط تبرز عن جدار الإيوان الغربي من الداخل، ويكتنف هذه الدخلة كتيبتان اتساع كل منهما (١١٠) متر وعمقها (١) متر وارتفاعها (٢٢٥) متر يغلق عليها مصراعان خشبيان، ويغطي هذا الإيوان سقف خشبي مقسم إلى مستطيلين يفصل بينهما برطوم خشبي في وسط كل منهما منطقة غائرة مشمنة بداخلها وردة ثمانية الفصوص، ويحيط بهذا السقف من أسفل إزار خشبي يشتمل على نص قرآني بخط النسخ يقول «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا، ومن الليل فتعبد به نافلة لك عسى أن يعثلك ربك مقاما محمودا، وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا، وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا صدق الله العظيم»^(٢٨٤) أما في أركان هذا السقف فتوجد مقرنصات خشبية تنتهي بوحدة زخرفية على شكل ورقة ثلاثية الفصوص وأرضية هذا الإيوان مفروشة بالواح حجرية وجداره مكسية بورزات رخامية ارتفاعها (١٤٥) متر يعلوها شريط زخرفي عرضه (٢١) متر نقش في وحدة نباتية مكررة عبارة عن ورقة ثلاثية الفصوص.

السدلتان الشمالية والجنوبية :

يتعامد على الصحن في الجهتين الشمالية والجنوبية سدتان أولاهما شمالية عمقها (١١٦) متر واتساعها (١٦٥) متر وثانيتهما جنوبية عمقها (١٩١) متر واتساعها (١٦٥) متر

يتصدر كلا منهما كتيبة يغلق عليها باب خشبي، ويكسو جدرانها من أسفل بارتفاع



شكل ٤٢ : الخانقاة الجوهريّة (اللاّلا) فيسياء
رخامية ملونة بالأرضيات

(١٤٦ر) متر وزرات رخامية يعلوها الشريط الزخرفي الرخامي ذو الوحدة النباتية المكررة على شكل الورقة الثلاثية الفصوص، وأرضية كل منهما مفروشة بالرخام الملون في شكل دوائر (انظر شكل: ٤٢)، ويشرف كل منهما على الصحن بعقد مدبب من الجبر الأبلق، أما بالنسبة لسقفيهما فهو خشبي مسطح بوسطه شكل مثنى يحوى ورده ثمانية الفصوص وباقيه وحدات زخرفية هندسية تحصر بينها زخارف نباتية متنوعة ويحيط بهذا السقف من أسفل إزار خشبي عليه كتابات نسخية تعذر قراءتها. (٢٨٥)

الضريح :

عبارة عن غرفة مستطيلة طولها (٢٩٥) متر

وعرضها (٢٤٧) متر يفضى إليها من الباب الموجود فى الركن الجنوبي من الصحن، ويتصدر جدارها القبلى حنية محراب معقودة اتساعها (١٤٣ر) متر وعمقها (٧٨ر) متر عارية من الزخارف والكتابات يتقدمها من أسفل تركيبة رخامية للضريح طولها (١٤١ر) متر وعرضها (١٠١ر) متر وفى جدارها الجنوبي فتحة شبك معقودة تطل على الخارج اتساعها (١١٩ر) متر وعمقها (٤١ر) متر تعلوها فتحة شبك آخر.

ويغطى هذا الضريح قبة محمولة فى الأركان على حنايا ركنية، ولأن مساحة هذه القبة غير مربعة تماما من أسفل كما هو واضح من مقاساتها السابقة طولا وعرضا فقد قام المعمار بتقليل هذا الفارق من أعلى بين الطول والعرض لجعل المستطيل مربعا عن طريق وضع فلوخ خشبية أقام عليها جدارا ليكتمل شكل المربع من أعلى ثم أقام منطقة الانتقال ليتحول بها المربع إلى مثنى عن طريق حنايا ركنية أقام عليها رقبة القبة وفتح بها ثمانى شبائيك صغيرة معقودة يليها القبة وهى عارية من الزخارف تماما كسيت جدرانها بطبقة من الملاط ويتدلى من مركزها سلسلة كانت

معدة لتعليق المشكاة التي تضيء الضريح.

المئذنة :

تقوم هذه المئذنة في الركن الجنوبي من الواجهة الرئيسية وتتكون من ثلاث طوابق ويبلغ ارتفاعها الكلي (١١) متر أولها مربع الشكل طول ضلعه (٢ر٠٩) متر وارتفاعه (١ر٧٠) متر في نهايته شرفة تكتنف الطابق الثاني وهو مئمن الشكل طول ضلعه (٨٣ر) متر وارتفاعه (٤ر٥٠) متر فتحت فيه ألبعة نوافذ مسدودة الآن بسدات حديثة، ويعلو هذه الاضلاع الثمانية دخلات معقودة، يلي ذلك الطابق الثالث وهو دائري الشكل ارتفاعه (٢ر٢٥) متر أسفله شرفة محمولة على صفوف من المقرنصات ذات الدلايات واعلاه هلال من المعدن. (٢٨٦)

٥- ترميمات الخانقاة :

لم تثل ترميمات هذه الخانقاة عناية لجنة حفظ الآثار العربية منذ سنة (١٨٨٩م) حتى سنة (١٩٠٩م) فقط وإنما نالت عناية هيئة الآثار من بعدها أيضا، يدل على ذلك ما ورد في تقرير لجنة المعاينة التي أجراها للآثر القومسيون الثاني للجنة سنة (١٨٨٩م) وفيه أن هذا الأثر يحتوى على رخام خردة مشغول بألطف ما يمكن من الصناعة وبه سقفان مذهبان في غاية الحفظ ولأجل وقايتهما يلزم الإسراع في إصلاح السطوح لمنع تزايد الإنلاف فيه. (٢٨٧)

وفي كراسة سنة (١٨٩٢م) نجد تقريراً مفصلاً عن حالة الأثر المعمارية والزخرفية ومنه يتضح أن الجزء الشرقي للواجهة ليس فيه ما يستدعى النظر، وأن الكتاب الذي كان يعلو السبيل قد تلاشى ولم يبق منه سوى بعض أجزاء من براطيم خشبية بارزة بكوابيل، وأن المنارة والقبة قد جددتا في جزأيهما العلويين أعلا سطح المسجد بشكل ردى وبمونة عادية، وأن الجزء المتبقى من الواجهة عليه دهان بالفرشاة تجب إزالته لكشف أوجه الأحجار، وأن الرخام الخردة يباب الدخول عليه دهان آخر تجب إزالته، وأن الشبابيك والتوافذ العلوية ذات الزجاج الملون تحتاج إلى شباك من السلك لحمايتها، وأن بعض الحشوات البرونزية المخرمة التي كانت تغشى الباب قد ضاعت وعملت بدائل لها، وأنه لم يبق بداخل السبيل والكتاب شئ ذو أهمية وأن الكسوة الرخامية لطرق المدخل كلها تالفة ويقضى الأمر ضرورة تجديدها، وأن أسقف هذه الطريقة في حاجة إلى تنظيف تام، وأن غطاء الصحن مستجد ومصنوع من ألواح بسيطة بغير زخارف، وأن بعض الأرضية الرخامية للإيوان

الشرقي التي تشبه أرضية مدرسة أبي بكر مزهر تالفة ويلزم إكمالها وكذا بالنسبة لوزرة هذا الإيوان، وأن بعض أجزاء الأسقف المذهبة والمشغولة بالأريمة تالف من جراء نشع مياه الأمطار ويقتضى الأمر ضرورة حفظها، وأن المنبر المجمع من غير زخارف جيد الحفظ، وأن السدلة المستحدثة كبيرة الحجم بالنسبة لمساحات الجامع ويقتضى الأمر تصغيرها مع استخدام بعض أجزائها، وأن السلم الموصل إلى السطح متخرب ويحتاج إلى إصلاح، وأن باقى جدران المسجد الداخلية مرشوشة بدهان ردى ذو لون أحمر وأبيض ويجب إزالته.

وقد قرر لإصلاح ذلك كله مبلغا قدره (٥٠٠ر) جنيها خص الأوقاف منها مبلغا قدره (١٣٨ر) جنيها وخص اللجنة مبلغا قدره (٣٦٢ر) جنيها ^(٢٨٨) حيث ورد فى الصفحة الأخيرة

بيان الاشغال	على اللجنة		على الاوقاف		جملة	
	جنيه	مليم	جنيه	مليم	جنيه	مليم
تنظيف وهدم وبناء وتجديد أسفل الواجهة والكتاب.	٣٣	٧٨١	١٠٧	٢٩٠	١٤١	٧١
رخام ألواح وترايع فى الداخل.	٢٠٢	٦٣٣	-	-	٢٠٢	٦٣٣
نجارة وأسقف عادية وتجديد بلاكون الكتاب وأبواب المسجد من الداخل.	٥١	٨٢٥	٦	١٢٠	٥٧	٩٤٥
تجديد الشبابيك الجبس والزجاج الملون وتقوية أجزاء السقف المذهب.	٢٣	٤٠٠	-	-	٢٣	٤٠٠
أعمال غير منظورة وملاحظة.	٥٠	٦١	٢٤	٥٩٠	٧٤	٩٥١
الجملة = -٥٠٠ر	٣٦٢	٠٠	١٣٨	٠٠	٥٠٠	٠٠

بيانا بهذه الترميمات جاء فيه :

وقد زاد هذا المبلغ فى ختامى الأعمال المشار إليه بمبلغ آخر قدره (٦٧ر) جنيها وبذلك يكون جملة المنصرف على هذه الترميمات هو مبلغ (٥٦٧ر) جنيها ^(٢٨٩)

وفي سنة (١٨٩٥م) قرر لإصلاحات هذه الخانقاة مبلغا قدره (-٦٧٠ر) جنيها خص الأوقاف منها مبلغا قدره (-٣٠٠ر) جنيها وخص اللجنة مبلغا قدره (-٣٧٠ر) جنيها،^(٢٩٠) ويغلب على الظن أن هذه الإصلاحات كانت مرتبطة بالإصلاحات السابقة التي خصص لها مبلغ الخمسمائة جنيه مما يعني أن اصلاحات الأثر في هذه السنة كانت قد تكلفت مبلغا قدره (-١١٧٠ر) جنيها.

وفي سنة (١٨٩٦م) ورد أن مسجد جوهر اللالا كان قد خصص لترميم سقف صحنه وترميم دهانه وترميم مبانيه ورخامه مبلغا قدره (-٣٣٥ر) جنيها خص الأوقاف منها مبلغا قدره (-٢٠٥ر) وخص اللجنة مبلغا قدره (-١٣٠ر) جنيها، إلا أن هذا المبلغ لم يغط كل الإصلاحات المطلوبة وبقي يياض الجدران المستحدث انشاؤها بالكتاب لإعادته إلى ما كان عليه، وقرر أن تكاليف هذا البياض تبلغ (-٢٠ر) جنيها فوافق القومسيون على تغطيتها من المقرر للأعمال الصغيرة في ميزانية هذا العام،^(٢٩٢) وبذلك يصبح جملة ما صرف على إصلاحات الخانقاة في هذه السنة هو مبلغ (-٣٥٥ر) جنيها ويغلب على الظن أنها كانت أعمالا تنحصر في إكمال إصلاح الوزرة الرخام والأسقف والدواليب والأبواب وشخشيخة الصحن،^(٢٩٣) حيث ورد أن هذه التكميلات بتفصيلها المشار إليه كانت لازمة للخانقاة لإعادتها إلى الوضع الذي كانت عليه أصلا.

وفي سنة (١٨٩٨م) ورد أن عملية إصلاح سقف صحن مسجد جوهر اللالا لازالت في حاجة إلى مبلغ قدره (-١٥٠ر) جنيها تحمّلتها الأوقاف دون اللجنة.^(٢٩٤)

وفي سنة (١٨٩٩م) ورد أن اللجنة صرفت على إصلاحات (لم تحدد) بهذه الخانقاة مبلغا قدره (٣٧١,٣٢) جنيها، وفي نفس السنة أيضا ورد أنه خصص لجامع جوهر اللالا مبلغا آخر قدره (-١٨٠ر) جنيها تحمّل الأوقاف منها مبلغا قدره (-١٠ر) جنيها وتحملت اللجنة مبلغا قدره (-١٧٠ر) جنيها (ولم يرد تفصيل لأوجه الصرف التي خصص لها هذا المبلغ).^(٢٩٦)

وفي سنة (١٩٠١) ورد بيان عن المصروفات التي خصت مسجد جوهر اللالا بدرب اللبانة (دون تحديد) ومنها يتضح أنه صرف على هذا المسجد في تلك السنة مبلغا قدره (٢٨٧,٩١٢) جنيها خص الأوقاف منها مبلغا قدره (١٤٧,٨٤٦) جنيها وخص اللجنة مبلغا قدره

(١٤٠٦ ر. ٦٦) جنيها. (٢٩٧)

ومن هذا يتضح أن أعمال الترميم والإصلاح التي قامت بها لجنة حفظ الآثار العربية في هذه الخانقاة منذ سنة (١٨٩٢م) وحتى سنة (١٩٠١م) كانت قد انحصرت - كما جاء في أحد محاضر اللجنة عن هذه السنة الأخيرة - في ترميم الواجهة، بتجديد السبيل والكتاب، تنظيف الجدران الداخلية، ترميم رخام الصحن والوزرة، إصلاح النجارة تصغير دكة المبلغ، تغطية الصحن بشكل يوافق رسم المسجد على غرار طراز سقوف جوامع دولة المماليك البرجية وبألوانها. (٢٩٨)

وفي سنة (١٩٠٨م) ورد أن إصلاح رخام الخانقاة وحفظ سطوحها كان قد تكلف مبلغا قدره (٣٥٢٣٥) ر. ٣٥ جنيها. (٢٩٩)

وعلى ذلك فإنه يمكن القول أن جملة إصلاحات لجنة حفظ الآثار العربية بهذه الخانقاة التي أجرتها منذ سنة (١٨٩٢م) حتى سنة (١٩٠٩م) كانت قد بلغت مبلغا قدره (٢٦١٦ ر. ١٧٩) جنيها.

وفي مشروع هيئة الآثار الخاص بترميم المجموعة المعمارية الكائنة بميدان القلعة والذي تم تنفيذه سنة (١٩٨٥م) نالت هذه المدرسة الخانقاة رعاية ترميمية جديدة من الناحيتين المعمارية والزخرفية، حيث اشتملت أعمال الترميم المعماري على مباني حجارى وطبانات ومقرنصات، وكذلك على أعمال صلب وهدم معتاد وبلاط حجارى ومعصرانى، وطبقات عازلة، ومباني بالطوب الأحمر، وبياض تخشين وظهارة، وخرسانات عادية، كذلك فقد اشتملت على ترميمات رخام وأعمال جصية كانت بحالة سيئة لتهدم بعض أجزائها ووجود شروخ طولية وهبوط أسفل الناصية.

أما أعمال الترميم الدقيق فقد شملت زخارف دركاة المدخل حيث أكمل الفاقد منها وقويت ألوانها، وزخارف الصحن حيث تم تكميلها وتقويتها بعد تنظيفها، وزخارف الشخشيخة حيث تم ترميمها وتقويتها، وزخارف الإيوانات حيث تم إكمال الناقص منها وتقوية الباقي بعد التنظيف بما فى ذلك الكتابات، وقد تمكنت الهيئة بهذه الأعمال من إعادة المدرسة الخانقاة إلى سابق رونقها وبهائها باستثناء بعض الأخطاء الصغيرة ولاسيما الألوان الفاقعة وتغيير بعض معالم رقة القبة من الخارج.

٥ - الخانقاة الأشرفية برسباى بالقرافة

(٨٣٥هـ - ١٤٣١م)

اثر رقم ١٢١

مما لا شك فيه أن الخانقاة الأشرفية التى أنشأها الأشرف برسباى بالقرافة الشرقية هى ثانية الخانقاوات المملوكية الهامة فى تلك المنطقة بعد الناصرية فرج. ومن ثم فقد تناولها كثير من الكتاب بالذكر وتركوا لنا كثيرا من المعلومات الهامة عنها، ومن هذه المعلومات التى أمكن الوقوف عليها فان حديثنا عن هذه الخانقاة سيشتمل على سبع نقاط رئيسية هى :

١- تاريخ الخانقاة ومكتبتها.

٢- وثيقة الخانقاة.

٣- أوقاف الخانقاة.

٤- منشئ الخانقاة.

٥- موظفو الخانقاة.

٦- وصف الخانقاة.

٧- ترميمات الخانقاة.

١- تاريخ الخانقاة ومكتبتها :

كان الأشرف برسباى مملوكا للسلطان الظاهر برقوق ثم تولى السلطنة سنة (٨٢٥هـ/١٤٢٢م) إلى ان توفى سنة (٨٤١هـ/١٤٣٨م) وفيما بين التاريخين أنشأ مجموعته المعمارية التى بين ايدينا فى شهر ذى الحجة سنة (٨٣٥هـ/١٤٣١م)، وكانت هذه المجموعة الواقعة على الطريق المؤدى من خانقاة برقوق إلى مدفن السلطان قايتباى تشتمل على خانقاة للصوفية ومصلى لإقامة شعائر الصلاة، ثم حوش كبير للدفن وثلاث قباب أولاها لصاحب المنشأة وثانيتهما لأخيه الأمير شبك وثالثتها لبعض الأقارب والعلماء.

والواقع أن هذه المجموعة المعمارية الهامة قد تخربت ولم يبق منها إلا الواجهة والمصلى وقبة المنشئ والحوش الشرقي، وقد ثبتت على هذه الواجهة ألواح رخامية تاريخها (٨٣٤هـ/١٤٣١م) نقش عليها بيان الأوقاف التي أوقفت على التربة وأوجه الصرف الواجبة فيها، ويغلب على الظن أن كتابة الوقفية نقشا على المنشأة بهذه الصورة كان يهدف لمنع عبث العابثين بأوقاف الخانقاة. (٣٠١)

أما عن مكتبة هذه الخانقاة فقد وردت الإشارة إليها بالضوء اللامع حين قال السخاوي في معرض حديثه عن ترجمة على بن أحمد بن اسماعيل بن القطب القرشي القلقشندي الأصل القاهري الشافعي الذي ولد بالقاهرة في ذي الحجة سنة (٧٨٨هـ) أن الدوادار الكبير تغرى بردى المؤذى كان قد استقر به في مشيخة مدرسته بالصليبية «وبعنايته استقر في وظيفة خزانة الكتاب بالأشرفية برسبای عقب الشمس بن الجندی». (٣٠٢)

ويغلب على الظن أن هذه الخزانة - رغم أن السخاوي لم يحدد في أشرفية كانت - كانت بالأشرفية برسبای بالحرييين، يؤيد ذلك ما أورده بعض المراجع العربية من أنه كان بهذه المدرسة مكتبة زاخرة بالكتب القيمة في مختلف العلوم الدينية وغير الدينية من تفسير وفقه وحديث ولغة وأدب وتاريخ، إلى جانب المصاحف والربعات الشريفة. (٣٠٣)

٢- وثيقة الخانقاة:

يحفظ أرشيف وزارة الأوقاف بوثيقة وقف السلطان الأشرف برسبای الخاصة بهذه الخانقاة، (٣٠٤) وتتحدث هذه الوثيقة في وصف معماري مفصل عن مسجد الأشرف برسبای برأس الحريرين بالقاهرة، وعن مدرسة الأشرف برسبای وترته وقبابه خارج باب النصر بالصحرَاء (وهي المدرسة موضوع الحديث)، ويعتينا في ذلك بصفة خاصة ما جاء بهذه الوثيقة عن الخانقاة وصوفيتها وموظفيها، حيث ورد فيما يتعلق بالجامع الكائن برأس الحريرين بالقاهرة أن يكون له شيخ للصوفية حنفى المذهب موصوفاً بالدماثة عالماً بالأصلين قادراً على الدرس، ومدرسا حنبلياً ومدرسا مالكيًا، ومدرسا شافعيًا، لكل منهم طاقة على إشغال الطلبة بالعلم الشريف وتدريسهم، وأن يكون فيه من الصوفية خمسة وستون رجلاً من ذوى المذاهب الأربعة موصوفين بالخير والدين والفقه، وأن يكون فيه كذلك خادم لشيخ الصوفية يجتمع مع مباشرته كلما اجتمعوا لمصلحة الوقف ومستحقه، وخادم للسجادات، وخادم للربعات الشريفة وكاتب للغبية، وخمسة عشرة رجلاً لقراءة الشباك، وأربعة رجال لقراءة المصاحف، وقارئ لصحيح البخاري، وخازن للكتب، ومكتب،

وزمام للقبة، ومشرف، وثلاثين يتيما بالكتاب، ومؤدب، ومزملاتى، وشاهدى وقف، وخمسة فراشين، ووقادين، وبواب وسواق للساقية، وكناس أمام الجامع، وجاب، وناظر وقف، وفى كل حالة من حالات هؤلاء الموظفين تتكلم الوثيقة عن الشروط الواجب توافرها فى كل منهم وعن رواتبهم وجامعاتهم إلى غير ذلك مما رأى الواقف اشتراطه عليهم.

وفىما يتعلق بخاتقة الصحراء أن يكون لها شيخا اشترط فيه ان يكون من أهل الدين والخير والأمانة حنفى المذهب يصرف له فى كل شهر خمسة وسبعون درهما نصفها سبعة وثلاثون درهما ونصف درهم وزنا بصنج الفضة، وأربعة طلاب حنفية معه من المشتغلين بالعلم الشريف المشهورين بالخير والدين يصرف لكل منهم فى كل شهر عشرين درهما وثلاثة أربال من الخبز البر القرصية وأن يكون لها إمام اشترط فيه ان يكون من أهل الخير والدين ومن حفاظ كتاب الله يصرف له خمسة وثلاثون درهما وزنا بصنج الفضة على أن يؤم المسلمين بالمسجد المذكور ويجلس مع الصوفية، وأن يكون لها قارئ بالمصحف الشريف يؤم كل جمعة يصرف له خمسون درهما نصفها خمسة وعشرون درهما زيادة على ما هم له، وأن ينزل فيها سبعة عشر صوفيا يصرف لكل منهم من الدراهم الموصوفة عشرون درهما، بالإضافة إلى مزملاتى بالسهرىجين الملحقين بالخاتقة يصرف له خمسة وثلاثون درهما وأربعة مؤذنين فراشون يصرف لهم ألف ومائتى درهم، وبواب يجمع بين ترقية الخطيب المنبر فى كل جمعة وتفريق الربعات الشريفة والبوابة يصرف له خمسون درهما وثلاثة أربال من خبز القرصة، شيخ للزاوية والقبة يصرف له مائة وخمسة وتسعون درهما، ومباشر للأوقاف يصرف له فى كل يوم ثلاثة أربال من خبز القرصة (ولم يحدد كتاب الوقف له راتبا).

وأشترط الواقف فى كل ذلك ألا يجمع أحد من الصوفية أو شيخهم بين وظيفة الجامع الأشرفى الذى يرأس الحريرين وبين التربة والمدرسة والقبة بالصحراء لا سكنا ولا وظيفة، وأن يكون موظفى هذه المنشآت من المقيمين القاطنين بالبيوت المعينة لهم، ومن سافر لحجة الفرض أجرى عليه معلومه إلى عوده، وإن كان حجه تطوعا وفر معلومه لجهة الوقف بعد ستة أشهر حتى يرجع، ومن سافر لزيارة أهله أو صلة رحم يفسح له لثلاثة أشهر لا غير ويوفر معلومه لجهة الوقف إلى حين عوده ومن غاب عن وظيفته شهرا بغير عذر استبدل الناظر فى وظيفته من هو أهل لها، ومنها ألا يتواجد أحد به عاهة من جذام أو برص فى الوظائف المذكورة، فإن حدث لأحد شئ من ذلك أجرى عليه معلومه حتى يبرأ أو يتوفى، ومن توفى من أرباب هذه الوظائف وله ولد يصلح لوظيفة والده أنزله الناظر مكانه وأجرى عليه المعلوم المقرر لها، فإن لم يكن أهلا لهذه الوظيفة ولكن يرجى

صلاحه استتيب عنه في الوظيفة إلى حين صلاحه، ومنها أن الناظر على الأوقاف المذكورة لابد وأن يتحدث عنها بنفسه من غير أن يقيم نائباً عنه.

٣- أوقاف الخانقاة:

عما لا شك فيه أننا لم نقف على أوقاف منشئ سبق بمثل أوقاف هذا المنشئ وربما كان ذلك لأن الحجة قد فصلت في ذلك كثيراً، كما فصل فيه كل من ابن الجيعان في التحفة السنية وعلى باشا مبارك في الخطط التوفيقية،^(٣٠٥) وصفوة ما في ذلك إجمالاً أن هذه الأوقاف كانت قد شملت الكثير من العقارات برأس الحريرين والصناديقين وخط باب الزهومة ونجاء المدرسة الصالحية بالقاهرة بالإضافة إلى الكثير من الأراضي الزراعية بنواحي الجيزة والقليوبية والسيوطية والفيومية والقوصية والغربية والمنوفية والشرقية والدقهلية والبحيرة وغيرها من الأراضي المصرية، علاوة على ما كان له من أوقاف بكل من دمشق وحلب، وقد وقفنا على تفاصيل بعض مساحات ومدخول هذه النواحي، ولم نقف على بعضها الآخر، وينحصر ما وقفنا عليه منها طبقاً لما جاء في التحفة السنية فيما يلي مذكوراً بترتيب نص الوثيقة وليس بترتيب الأقاليم:

١ - أبو رجوان :

من الأعمال الجيزية ومساحته (٨٢٠) فداناً، كان باسم الديوان السلطاني ثم صار في القرن (٨هـ/١٤م) ضمن الأوقاف الأشرفية برسباى وقد نصت الوثيقة على أن للمنشئ منها حصة شائعة لم تحدد.^(٣٠٦)

٢ - الخيزرانية :

من الأعمال الجيزية أيضاً، مساحتها (٦٥٤) فداناً وعبرتها (٢٠٠) دينار وكانت للمقطعين وأوقاف ورزق ثم صارت من الأوقاف الأشرفية برسباى، وقد نصت الوثيقة أيضاً على أن للمنشئ منها حصة شائعة لم تحدد.^(٣٠٧)

٣ - منية عباد :

من الأعمال الغربية، مساحتها (٥١٠) فداناً وعبرتها (٤٨٠٠) دينار، كانت للمقطعين ثم أصبحت وفقاً على التربة الأشرفية (برسباى) والتربة السيفية جاني بك ولذلك نصت الوثيقة على أن ما خص وقف الأشرف برسباى منها هو حصة شائعة غير محددة.^(٣٠٨)

٤ - نوي وكفورها ،

من الأعمال القليوبية، مساحتها (١٥٢٥) فداناً وعبرتها (١٠,٠٠٠) دينار كانت في الأملاك الشريفة ثم صارت أملاك وأوقاف ويقصد بهذه الأوقاف طبقاً لما أشارت إليه الوثيقة أنها آلت للأشرف برسباي ومن شركه. (٣٠٩)

٥ - ادرنگة وريفة ،

من الأعمال السيوطية، مساحتها (٩٨١٣) فداناً وعبرتها (٢٨,٠٠٠) دينار كانتا باسم المقطعين ثم صارتا أملاك وأوقاف ورزق، ويقصد بهذه الأوقاف طبقاً لما أشارت إليه الوثيقة أنه كان به حصة شائعة باسم الأشرف برسباي. (٣١٠)

٦ - منية الأمراء ،

وهي منية السيرج من الأعمال الغربية لم تعني لها مساحة، كانت عبرتها (١١٨٥٠) دينار ثم صارت (١٠٣٠٠) دينار، وكانت باسم أمير حاج بن الأشرف شعبان، ثم صارت أملاك وأوقاف ورزق، وهو ما يؤيد ما ذكرته الوثيقة من أنه كان بها للأشرف برسباي حصة شائعة. (٣١١)

٧ - منية خيار ،

من الأعمال الغربية مساحتها (١٢٣٨) فداناً وعبرتها (٤٠٠٠) دينار، كانت باسم خليل بن قرطاي ثم صارت وقفاً للأشرف برسباي، وهو ما يتفق مع ما نصت عليه الحجة من أن جميع أراضيها كانت وقفاً للأشرف برسباي على منشأته التي بين أيدينا. (٣١٣)

٨ - شرشابة ،

من الأعمال الغربية، مساحتها (١٢٣٨) فداناً وعبرتها (٤٠٠٠) دينار، كانت باسم خليل بن قرطاي ثم صارت وقفاً للأشرف برسباي وهو ما يتفق مع ما نصت عليه الحجة من أن جميع أراضيها كانت وقفاً للأشرف برسباي على منشأته التي بين أيدينا. (٣١٣)

٩ - الحمراء الغربية ،

من الأعمال الغربية وكانت حمراوان مساحتها (٥٧٨) فداناً وعبرتها (٦٠٠) دينار،

كانت للمقطعين ثم صارت وقفا للأشرف برسباى، وقد نصت الوثيقة على أن منها للخانقاة جميع الفائض المنسوب لها. (٣١٤)

١٠ - منية أشنة :

من الأعمال الشرقية وقد وردت فى الحجة منية أشنية كانت مساحتها (٩١٢) فدانا وعبرتها (٥٥٠٠) دينار ثم أصبحت عبرتها (٢٥٤٠) دينار، كانت للمقطعين ثم صارت لهم وأملاك وأوقاف وهو يعنى ما كان منها للأشرف برسباى وغيره، وقد نصت الوثيقة على أنه كان له منها جميع الحصة التى مبلغها سهم ونصف وربع. (٣١٥)

١١ - منية فرموط :

من الأعمال الدقهلية مساحتها (٣٢١) فدانا وعبرتها (١٢٠٠) دينار كانت للمقطعين ثم صارت وقفا لخص الأشرف برسباى منها طبقا لما أشارت إليه الوثيقة حصة مقدارها اثنى عشر سهما. (٣١٦)

١٢ - فرجوط :

من الأعمال القوصية، مساحتها (٢٣٠٠٠) فدانا وعبرتها (١٩٧٠٠) دينارا نقصت إلى (١٥٠٠٠) دينار كانت باسم ولد المقام الشريف ثم صارت باسم الأمير يشبك الأشرفى الدوا دار ومن معه، ويقصد بذلك الأشرف برسباى الذى كان قد اختص منها باثنى عشر سهما طبقا لما ذكرته وثيقته. (٣١٧)

١٣ - طما :

من الأعمال الفيومية مساحتها (٧٦١) فدانا وعبرتها (٢٠٠٠) دينار، كانت باسم متولى المنوفية ثم صارت وقفا للأشرف برسباى، ومعنى ذلك - كما يقول ابن الجيعان أنها صارت كلها وقفا للأشرف برسباى وفى هذا تعارض مع ما ورد فى الحجة التى ثبت أن له فيها ستة أسهم فقط. (٣١٨)

١٤ - دلنس :

من الأعمال الأشمونية مساحتها (١٣٢٠) فداناً وعبرتها (٣٤٠٠) دينار، كانت باسم محمد بن إيتال الدواداري ثم صارت وفقاً على الأشرية (برسباى). (٣١٩)

١٥ - سلاهية ومنيل أبو شعرة :

من الأعمال الغربية، مساحتها (١٩٠٩) فداناً وعبرتها (٣٢٠٠) ديناراً نقصت إلى (٢١٣٣) ديناراً، كانت للمقطعين ثم صارت وفقاً للأشرف برسباى ومن معه. (٣٢٠)

١٦ - المهمس وهو البهمس :

من الأعمال الفيومية مساحته (٨٥٤) فداناً وعبرته (٢٠٠٠) دينار، كانت للمقطعين ثم صارت وفقاً للأشرف برسباى. (٣٢١)

١٧ - هنتفة :

من الأعمال البهنساوية مساحتها (١٤٤٥) فداناً وعبرتها (٤٢٠٠) ديناراً نقصت بحد النصف (٢١٠٠-دينار) كانت باسم المقطعين ثم صارت وفقاً للأشرف برسباى. (٣٢٢)

١٨ - سنديون :

من الأعمال القليوبية، مساحتها (٢٩٠٠) فداناً وعبرتها كانت (١٨٠٠٠) دينار ثم صارت في القرن (٨هـ/١٤م) (١٢٠٠٠) دينار، كانت باسم الممالك والحلقة ثم آلت إلى وقف الأشرف برسباى، وقد جاء ذكرها فيما أشار إليه ابن الجيعان خارجاً عن الحصر المشار إليه بالوثيقة. (٣٢٣)

وعلى ذلك فإنه يمكن القول أن جملة أوقاف الأشرف برسباى في كل ما سبق ذكره كانت تنحصر في ثمانية وعشرين ألفاً وأربعمائة وستة وستين فداناً كانت عبرتها ثلاثة وتسعون ألفاً وتسعمائة وتسعون ديناراً سنوياً بيانها كان كما يلي :

سجل	ناحية	مساحة بالفدان	عبرة (مدخول) بالدينار	مصدر
١	أبورجوان	٨٢٠	لم يحدد	الرويقة والتحفة السنية
٢	الخيزرانية	٦٥٤	٢٠٠٠	» »
٣	منية عباد	٥١٠	٤٨٠٠	» »
٤	نوى وكفورها	١٥٢٥	١٠,٠٠٠	» »
٥	ادرنكة وريفة	٩٨١٣	٢٨,٠٠٠	» »
٦	منية الأمراء	لم تحدد	١١,٨٥٠	» »
٧	منية خيار	٦٠٦	لم يحدد	» »
٨	شرشابة	١٢٣٨	٤٠٠٠	» »
٩	الحمرء الغربية	٥٧٨	٦٠٠	» »
١٠	منية أشنة	٩١٢	٢٥٤٠	» »
١١	منية قسروط	٣٢١	١٢٠٠	» »
١٢	فرجوط	٢٣٠٠	١٥,٠٠٠	» »
١٣	طما	٧٦١	٢٠٠٠	» »
١٤	دنس	١٣٢٠	٣٤٠٠	» »
١٥	سلاهي ومنيل أبوشعرة	١٩٠٩	٣٢٠٠	» »
١٦	المهمس أو الهمس	٨٥٤	٢٠٠٠	» »
١٧	هنتفة	١٤٤٥	٤٢٠٠	» »
١٨	سنديون	٢٩٠٠	١٢,٠٠٠	التحفة السنية
المجموع		٢٨,٤٦٦	٩٣,٩٩٠	

ورغم أن هذه الأوقاف لم تكن كلها للأشرف برسباي فيما أوقفه على مجموعته المعمارية التي بين أيدينا، إلا أنه يبين لنا بوضوح مدى ما كانت تتمتع به هذه المنشأة من ريع زاخر ضمن لموظفيها وسدنتها عيشة طيبة ومدخولات وافرة.

منشئ الخانقاة :

منشئ هذه الخانقاة هو الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسباي الدقماقي الظاهري، وهو الثاني والثلاثون من ملوك الترك بمصر والثاني من ملوك الجراكسة، جلبه في الأصل بعض التجار إلى حلب فاشتره الأمير دقماق الحمدي الذي كان كما ذكر كل من ابن تغري بردي وابن إياس نائب ملطية،^(٢٢٤) وكما ذكر السخاوي نائب حماة،^(٢٢٥) وكما ذكر ابن العماد نائب فلسطين،^(٢٢٦) ثم قدمه دقماق الحمدي إلى أستاذه الظاهر برقوق فأنزله ببطقة الزمامية (وهي إحدى ممالك الطباق) ثم أعتقه وأخرج له خيلا وقماشاً وصار من جملة المماليك الجمدارية ثم استقر خا صكيا ببقية أيام الظاهر برقوق.

فلما تولى الناصر فرج بن الظاهر برقوق جعله ساقيا إلى أن حدثت الفتنة بين الناصر وبين الأميرين شيخ ونوروز فالتف برسباي معهما ضد الناصر إلى أن قتل وتسلطن المؤيد، فجعله أمير عشرة فأمر بطلب خاناه فمقدم ألف، ثم ولاه نيابة طرابلس حتى تغير خاطره عليه وسجنه بحصن المرقب، ثم عاد وأطلقه وأنعم عليه بتقدمة ألف بدمشق فظل على مقدمة الألف إلى أن مات المؤيد وتولى ابنه أحمد فجعله دوادارا كبيرا عوضا عن باي المؤيدي، فلما تولى الملك الصالح محمد بن الملك الظاهر قطز وجرت الفتنة بينه وبين أمرائه حتى أنه نفى جماعة كبيرة منهم لاحت الفرصة لبرسباي فخلع الصالح وتسلطن عوضه في يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة، وكان يومها نظام الملك لدولة الملك الصالح ولم يكن أتاكب العسكر،^(٢٢٧) وفي ذلك يقول ابن ظهيرة أنه لقب بالأشرف وكنى بابي السعادات وتولاها مخطوبا إليها من أعيان الدولة وغيرهم.^(٢٢٨)

وحضر الخليفة المعتضد بالله أبو الفتح داوود والقضاة وجميع الأمراء مبايعته بالسلطنة وليس الخلعة الخليفية السوداء وركب من طبقة الأشرفية بقلعة الجبل والأمراء مشاة بين يديه إلى أن نزل

عند باب القصر ودخل وجلس على تخت الملك ونودي باسمه وسلطنته بمصر والقاهرة من غير أن يأمر للمماليك السلطانية بنفقته كما هي عادة الملوك، وفي ذلك يقول ابن تغرى بردى «وكان هذا من أوائل سعدنا له فإنا لم نعلم أحدا من الملوك التركية تسلطن ولم ينفق إلا برسباي»،^(٢٢٩) كذلك فقد ورد أنه منع الأمراء من تقبيل الأرض عند القدوم عليه،^(٢٣٠) وإن صح ذلك يكون واحدا ممن أبطلوا واحدة من أسوأ عادات الإنسان في الأرض.

ويبدو أنه ساس الملك بحكمة وكفاءة حيث أذعن له كما يقول السخاوى - كل الأمراء والتواب - وفتحت في أيامه بلاد كثيرة من غير قتلى كان من بينها قبرص، وقد أسر ملكها في رمضان سنة تسع وعشرين وثمانمائة وأحضره إلى مصر أسيرا وعلق خوذته على باب مدرسته الأشرفية.^(٢٣١)

واستمر به الحال كذلك إلى أن مرض فعهد بالسلطنة في رابع ذى القعدة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة لابنه يوسف ولقب بالعزیز وجعل أتاكبيه جقمق نظام مملكته، وظل متوعكا إلى أن مات في عصر يوم السبت ثاني عشر ذى الحجة من السنة المشار إليها^(٢٣٢) ودفن بتربته التي أنشأها بهذه الخانقاة، بعد سلطنة استمرت ستة عشر عاما ونصف ومن حسناته - كما يقول القاضي مجير الدين الحنبلى - المصحف الشريف الذى وضعه بالمسجد الأقصى تجاه المحراب بإزاء دكة المؤذنين ووقف عليه جهة للخادم والقارئ، وشرط النظر فيه لمن يكون شيخا للمدرسة الصلاحية بالقدس وقرر فى القراءة فيه الشيخ محمد بن قطلوبغا الرملی المقرئ.^(٢٣٣)

وفى أيامه أمر كاتب ديوان جيشه فى شعبان سنة سبع وثلاثين وثمانمائة بإحصاء قرى مصر كلها فى الوجهين القبلى والبحرى فأحصيت فكانت ألفين ومائة وسبعين قرية، وهنا يعلق ابن ظهيرة على ذلك بقوله «قلت وقد نقصت بعد ذلك بخراب ما خرب منها من الظلم وخراب الأرض».^(٢٣٤)

وفى أيامه حفر خليج الاسكندرية سنة (٨٢٦هـ/١٤٢٣م) بعد أن كان - كما يقول ابن إياس - مظموما،^(٢٣٥) وقد بنى كثيرا من الآثار بمصر أهمها الخانقاة والتربة بالصحراء والمسجد بخانقاة سرياقوس والمدرسة الأشرفية بشارع المعز لدين الله بحى الجمالية، وكلها منشآت على

جانب عظيم من الأهمية المعمارية والزخرفية.

وكانت له علاقة مع الفرنجة، فقد ورد أنه استقبل في أوائل الشهر الثاني لسلطنته سفير البندقية ووافق بهذه السفارة على إقرار الامتيازات التجارية التي كانت لتجار البندقية على عهد المؤيد سنة (١٤١٥)،^(٣٦) ومع ذلك فقد كانت له مع هؤلاء الفرنجة مواقف عديدة اتسمت بالجدية والصرامة عندما أغار القبارصة على ميناء الاسكندرية في شعبان سنة (٨٢٥هـ/اغسطس ١٤٢٢م)، وأسروا كثيرا من الأهالي فأسر هو حجاج الفرنجة ورهبانهم بما في ذلك قنصل جنوة والبندقية بالقدس وأغلق كنيسة القيامة، ولم يقبل في ذلك شفاعة سفير فلورنسة، ولم تحل المشكلة إلا بعد أن عادت الأمور إلى نصابها وأفرج القبارصة عمن كانوا قد وقعوا في أسرهم.

٥ - موظفو الخانقاة :

لقد حفظت لنا المصادر الغربية التي صنفها كل من السخاوى وابن اياس والغزى وابن العماد والكنوى وابن ظهيرة تراجم كثير من موظفي هذه الخانقاة، ولا عجب في ذلك بعد أن عرفنا أنها كانت واحدة من أغنى خانقاوات القاهرة، وطبقا لما أمكن الوقوف عليه من تراجم هؤلاء فإنه يمكن تقسيمهم إلى قسمين رئيسين هما :

أولا : أصحاب الراطائف الدينية وهم :

١ - شيوخ الخانقاة.

٢ - خطباء الخانقاة وأئمتها.

٣ - مدرسو المذاهب (الشافعية - المالكية - الحنفية - الحنبلة).

٤ - مدرسو الحديث.

٥ - مدرسو الفقه.

٦ - الصوفية.

لها السلطان الشيخ أمين الدين الأقصراوى عوضاً عنه. (٣٤٠)

أما الشيخ نجم الدين الغزى فقد ترك لنا فى الكواكب السائرة ترجمة لواحدة من هؤلاء هو محمد التركمانى الحلبي الحنفى إمام السلطان الغورى وقال عنه ورد القاهرة غريباً فقيراً فانضم إلى الشيخ برهان الدين الطرابلسى شيخ القجماسية، ثم لازال يترقى حتى ولى مشيخة الأشرفية برسباى وغير ذلك، كان حسن الصورة معتدلاً عارفاً باللغة التركية، توفى فى ربيع الأول سنة (٩٢٢هـ). (٣٤١)

كذلك فعل ابن العماد فى الشذرات حيث ترك لنا ترجمة شيخ من شيوخ الصوفية بهذه الخانقاة هو «علاء الدين على بن مصلح الدين موسى بن ابراهيم الرومى الحنفى شيخ مشيخة الصوفية بمدرسة الأشرف برسباى وتدريسها». (٣٤٢)

ومن ذلك يتضح أن خمسا من شيوخ هذه الخانقاة السبع كانوا حنفى المذهب وهو أمر يوضح لنا أنها كانت قد أنشئت فى غالب الظن للصوفية الحنفية خاصة وأن الشيخين المترجم لهما بالزيادة عن هؤلاء الخمسة الحنفية لم يحدد لهما صاحب الترجمة مذهباً وربما كانا هما الآخرين من شيوخ الحنفية أيضاً.

٢ - خطباء الخانقاة وأئمتها:

وقفنا من هؤلاء على تراجم أربعة خطباء ذكرهم السخاوى فى القرن (١٠هـ/١٦م) واشترك معه ابن العماد فى القرن (١١هـ/١٧م) فى واحد منهم، وأول هؤلاء ابراهيم بن محمود بن أبى بكر الحموى الأصل القاهرى الشافعى الراعظ، ولد فى ذى القعدة سنة (٨٢٥هـ) بحماه فحفظ القرآن والمنهاج، ثم تحول صحبة أبيه إلى القاهرة فى أول أيام الظاهر جقمق فسمع من ابن حجر وقرأ على السيد النسابة فى الفقه وعلى الخناوى فى العربية حتى خطب بالأشرفية برسباى ومات فى ذى الحجة سنة (٨٧٧هـ). (٣٤٣)

وثانيهم حبيب بن يوسف بن عبد الرحمن الزين الرومى العجمى الحنفى، الذى قرأ واشتغل وسمع حتى اذن له «فاقام بالأشرفية برسباى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة». (٣٤٤)

وثالثهم عبد الرحيم بن أبي بكر بن أبي الفتح الحموى ثم القاهري الشافعي الواعظ الذي عرف بالأدمي، ولد في سنة (٧٦٢هـ) بحماة ونشأ بها وقرأ المنهاج وتلا بالسبع ثم تحول إلى القاهرة وولى خطابة الأشرفية برسباي من واقفها، مات في غرة ذى القعدة سنة (٨٤٨هـ). (٣٤٥)

ورابعهم علاء الدين علي بن طيغنا بن حاجي بك العلاء التركماني العتايي الحنفي كان فاضلا وقورا مهر في الفنون حتى قرره الأشرف برسباي مدرسا وخطيبا بتريته التي أنشأها بالصحراء، مات في طريق الحجاز ودفن بالقرب من ينبع سنة (٨٣٨هـ). (٣٤٦)

ومن هذا يتضح أن خطباء هذه الخانقاة الأربعة كانوا ينقسمون بين خطيبين من الشافعية وخطيبين من الحنفية.

٣ - مدرسو المذاهب بالخانقاة :

حفظت لنا المصادر العربية تراجم كثير من مدرسي المذاهب بهذه الخانقاة ولاسيما الحنفية والمالكية والحنابلة، وقد أمكن الوقوف من هؤلاء على ترجمتين لمدرسين حنفيين ذكرهما الكنوي وابن العماد وترجمتين لمدرسين مالكيين ذكرهما السخاوي وثلاث تراجم لثلاث مدرسين حنابلة ذكرهم السخاوي أيضا.

فذكر الكنوي من مدرسي الحنفية عمر بن محمود بن عبد القادر والد ابن السراج، أخذ العلم عن أبيه شهاب الدين محمود وغيره، وكان عالما فاضلا جامعاً للعلوم درس بالأشرفية وتولى القضاء بمصر. (٣٤٧)

وذكر ابن العماد من هؤلاء المدرسين الحنفية أيضا جلال الدين عبد الله الأردبيلي الحنفي، كان من بلاد العراق ثم قدم القاهرة وتولى قضاء العسكر ودرس بالمدرسة الأشرفية بالتبانة. (٣٤٨)

وذكر السخاوي من مدرسي المالكية أحمد بن عبادة بن علي بن الزين الانصارى الخزرجي الزرزاري الأصل القاهري المالكي، «باشر تدريس الأشرفية بعد موت والده، ومات سنة إحدى وثمانين (وثمانمائة) ظنا وقد زاد عن الستين»، (٣٤٩) وأبو عبادة بن علي بن صالح بن عبد المنعم الأنصارى الخزرجي الزرزاري الأصل القاهري المالكي، ولد في جمادى الأولى سنة (٨٧٧هـ) ثم

انتقل إلى القاهرة فحفظ وسمع إلى أن «أذن له فدرس للمالكية بالأشرفية برسبای من واقفها أول ما فتحت بعد أن كان الواقف رام الاقتصار على الحنفية فقط، مات في شوال سنة (٨٤٦هـ).» (٣٥٠)

وذكر السخاوى أيضا من مدرسى الخاتبة بهذه الخانقاة أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الكتاني العسقلاني الأصل القاهري الصالحى الحنبلى ولد في ذى القعدة سنة (٨٠٠هـ) بالمدرسة الصالحية فدرس وحفظ حتى «باشر الفقه بالأشرفية برسبای بعد موت الزين الزركشى وولى قضاء الخاتبة بعد البدر البغدادى مع التدريس المضافة للقضاء». (٣٥١)

واحمد بن على بن محمد بن القطب الشيشينى الأصل القاهري الميدانى الحنبلى، ولد في شوال سنة (٨٤٤هـ) بميدان القمح خارج باب القنطرة، ونشأ في كنف أبويه فحفظ القرآن وألقيه النحو وعرض على جماعة وأجازوه جميعا فبرع في الفضائل وناب في القضاء عن العز ثم عن البدر، «واستقر بعد العز في تدريس الأشرفية برسبای». (٣٥٢)

وعبد الرحمن بن عبد الله بن الشمس المصرى الحنبلى عرف بالزركشى صنعة أبيه، ولد في رجب سنة (٧٥٨هـ) بالقاهرة ونشأ بها وحفظ القرآن والعمدة «واستقر في تدريس الخاتبة بالأشرفية برسبای أول ما فتحت من واقفها، كان إماما متواضعا جيد الذهن حسن الفضيلة، مات في صفر سنة (٨٤٦هـ).» (٣٥٣)

٤ - مدرسو الحديث وقرائه بالخانقاة :

ذكر السخاوى اثنين من مدرسى الحديث بهذه الخانقاة وواحد من قرائه أولهم أحمد بن اسماعيل بن العماد النابلسى الحسينى الأصل الدمشقى الشافعى، ولد في أواخر سنة (٧٤٩هـ) واشتغل في حياة والده وبعده في الفقه وأصول الفرائض والعربية والحديث، وولى تدريس الحديث بالأشرفية وغيرها، مات في ربيع الآخر سنة (٨١٥هـ) بمنزلة الصالحية ودفن بها. (٣٥٤)

وثانيهم حسين بن عبد الله نجم الدين السامرى الأصل كاتب سر بدمشق، وصفه السخاوى بأنه «كان عريا عن العلوم مع أنه ولى التدريس بدار الحديث الأشرفية ومات في جمادى

الآخرة سنة (٨٣١هـ). (٣٥٥)

أما قارئ الحديث الذى ذكره السخاوى أيضا فهو خضر بن محمد بن دارد الحلبي ثم القاهرى الشافعى، ولد بحلب سنة (٧٨٥هـ) فحفظ واشتغل وأخذ حتى «استقر بعد والده فى قراءة الحديث بالأشرفية». (٣٥٦)

ومن هذا يتضح أن تدريس الحديث بالأشرفية برسباى كان طبقا لما أمكن الوقوف عليه من تراجم من تولوه شافعى المذهب.

٥ - مدرسو الفقه بالخانقاة :

أمكن الوقوف من هؤلاء على تراجم أربعة مدرسين ذكر السخاوى ثلاثة منهم أولهم مالكى هو إبراهيم بن محمد بن عمر المغربى الأصل القهوقى اللقانى ثم القاهرى الأزهرى المالكى، ولد فى أوائل سنة (٨١٧هـ) بالقهوقية من أعمال لقانة ونشأ بها فقرأ القرآن وتفقه إلى أن «ولى تدريس الفقه بالأشرفية برسباى ومات فى المحرم سنة (٨٩٦هـ) ودفن بترية سعيد السعداء». (٣٥٧)

وثانيهم شافعى هو أحمد بن عثمان بن الصلاح الميوى القاهرى الشافعى «ولى تدريس الفقه بالأشرفية ومات فى شعبان سنة (٨٦٣هـ). (٣٥٨)

وثالثهم حنفى هو عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الله بن الطرخانى الدمشقى الحنفى نزيل القاهرة عرف كأبيه بابن عربشاه، ولد فى شوال سنة (٨١٣هـ) بحاج طرخان من دشت قبجاق، ثم تحول منها إلى توقات ثم إلى حلب ثم إلى الشام إلى أن قدم القاهرة، ولم يلبث أن شغل تدريس الفقه بالصرغتمشية بإعطاء مدرستها الصلاح الطرابلسى الأشرفية برسباى فقرر فيه. (٣٥٩)

ورابع هؤلاء المدرسين كان شافعى المذهب أيضا ذكره ابن ظهيره وهو شيخه العلامة شمس الدين القاياتى قاضى القضاة الشافعى النحوى الذى برع فى الفقه والعربية ودرس الفقه بالأشرفية ولد سنة (٧٨٥هـ) ومات سنة (٨٥٠هـ). (٣٦٠)

٦ - صوفية الخانقاة :

ذكر السخاوى تراجم أربعة من صوفية هذه الخانقاة أولهم حنبلى المذهب هو ابراهيم بن أبى بكر بن عبد الله الشنوبى ثم القاهرى أحد صوفية الأشرفية كان حيا على عهد السخاوى فى القرن التاسع الهجرى،^(٣٦١) وثانيهم حنفى المذهب هو أحمد بن حسن شاه الشهاب أبو الفضل القاهرى اشتغل بعد بلوغه وحفظ وكتب وبرع فى فنون ثم انتزل فى صوفية الأشرفية ومات فى حياة والده قبل أن يتكهل فى رجب سنة (٨٧٣هـ).^(٣٦٢)

وثالثهم لم يحدد مذهبه هو أحمد الشهاب العبادى أحد صوفية الأشرفية مات فى أواخر المحرم سنة (٨٩١هـ) وخلف - كما يقول السخاوى - تركة تبلغ ألف دينار فأكثر مع تقييره،^(٣٦٣) ولا ندرى كيف أن صوفيا ينتزل فى خانقاة ليتصوف ويأخذ جرايات ثم يخلف تركة مقدارها يزيد عن الألف دينار بقيمة وقتها النقدية.

ورابعهم شافعى المذهب هو غلى بن محمد بن العلاء الصفدى الذى عرف بابن حامد، ولد فى ذى القعدة سنة (٨٠٤هـ) بصفد وارحل فى الطلب إلى دمشق ثم القاهرة مجدا فى الاشتغال وتنزل فى صوفية الأشرفية برسباى من واقفها بعد امتحان شيخ الشافعية بها القاياتى، مات سنة (٨٧٠هـ).^(٣٦٤)

أما اصحاب الوظائف الإدارية والخدمية بالخانقاة فقد أمكن الوقوف منهم على بعض تراجم المباشرين والجباه وخزنة الكتب والبوابين والخدم وفيما يلى عرض لبعض تراجم هؤلاء وأولئك :

١ - المتكلم والمنولى،

ذكر لنا السخاوى ترجمتين فى هذا الصدد أولاها هى ترجمة عبد الباسط بن خليل بن ابراهيم الزين الدمشقى ثم القاهرى، ولد سنة (٧٨٤هـ) بدمشق ونشأ فى خدمة كاتب سرها البدر بن موسى ثم قدم إلى الديار المصرية بعد مقتل الناصر فرج فلما تسلطن شيخ وتلقب بالمؤيد أعطاه نظر الخزانة والكتابة بها، وتكلم فى جهات كالأشرفية وغيرها، مات فى ذى القعدة سنة (٨٨٩هـ).^(٣٦٥)

وثانيتها هي ترجمة «عبد الرزاق بن عبد المؤمن بن فتح الدين محمد بن هارون القاهري العطار الناسخ، أحد صوفية الأشرفية والبيبرسية وغيرهما، نزل في الصالحية واشتغل بسيرا ولازم الأمشاطى وتولى أمر نققة الأشرفية». (٣٦٦)

٢ - جابى الخانقاة :

لم نعر من تراجم جياة هذه الخانقاة إلا على ترجمة واحدة ذكرها السخاوى هي ترجمة أحمد بن محمد بن يوسف القصبي الذى قال عنه «جابى الأشرفية برسباى مات فى تاسع عشر شوال سنة ست وثمانين (وثمانمائة)». (٣٦٧)

٣ - بواب الخانقاة :

وقفنا من هؤلاء البوابين بالخانقاة على ترجمة واحدة أيضا ذكرها السخاوى هي ترجمة أحمد بن محمد بن حسن الماردنى الأصل الكركى ثم الخانكى الذى عرف بابن سميط، قال عنه السخاوى «كان بواب المدرسة الأشرفية... مات فى رمضان سنة (٨٨٢هـ)». (٣٦٨)

٤ - خازن كتب الخانقاة :

لم نعر من خزنة كتب هذه الخانقاة إلا على ترجمة واحدة ذكرها السخاوى أيضا هي ترجمة على بن أحمد بن اسماعيل بن القطب القرشى القلقشندى الأصل القاهري الشافعى، ولد فى ذى الحجة سنة (٧٨٨هـ) فحفظ وكتب وأخذ إلى أن «استقر به الدوادار الكبير تغرى بردى المؤدى فى مشيخة مدرسته بالصليبية وبعثته استقر فى وظيفة خزانة الكتب بالأشرفية برسباى عقب الشمس بن الجندى». (٣٦٩)

٥ - خادم الخانقاة :

كما كان الحال بالنسبة للجابى والبواب وخازن الكتب، لم نعر من خدم الخانقاة إلا على ترجمة واحدة أشار إليها السخاوى هي ترجمة عبد الرحمن بن رضوان بن محمد بن يوسف بن شيخنا العقبى ولد سنة (٨٣٤هـ) بترية قجماس بالصحراء ونشأ بها فى كنف أبيه إلى أن مات

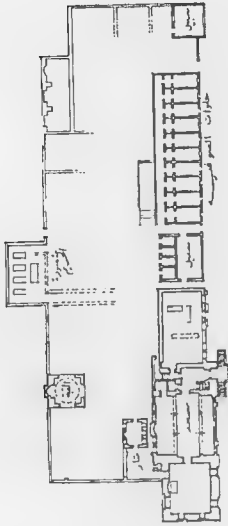
والده فأضيفت إليه جهاته كالخدمة في الأشرفية برسباى، مات في جمادى الأول سنة (٨٨١هـ). (٣٧٠)

وقد تحدث على باشا مبارك وأسهب في الحديث عما قرره الواقف لكل واحد من هؤلاء الموظفين طبقا لما ورد في وقفيته فقال أنه تقرر لشيخ الخانقاة (١٠٠٠) درهم شهريا وثلاثة أرطال من الخبز يوميا، وإمامها (٣٥) درهما شهريا وثلاثة أرطال من الخبز يوميا، ولخطيبها (٢٠٠) درهم، ولمدرسها الحنفى (٧٥) درهما ولمدرسها المالكى (٥٠) درهما و (٦) أرطال من خبز القرصة يوميا، ولمدرسها الحنبلى كذلك، ولمدرسها الشافعى (١٠٠) درهم شهريا، (٦) أرطال من خبز القرصة يوميا، ولسبعة عشر طالبا (صوفيا) (٢٠٠) درهم شهريا، (٥١) رطلا من الخبز يوميا، ولأربعة مؤذنين وفراشين بالمدرسة والتربة والقبه (١٢٠٠) درهم شهريا وستة أرطال من الخبز يوميا، ولخازن الكتب (٣٠٠) درهم شهريا، (٣) أرطال من الخبز يوميا. (٣٧١)

٦ - وصف الخانقاة: (انظر لوحة ٣٥)

تقع بقايا هذه الخانقاة بشارع قايتباى على مقربة من خانقاة الناصر فرج بن برقوق بقراة الممالك وكان، الأشرف برسباى قد أنشأها للصوفية من المذاهب الأربعة، وهى تتكون من إيوانين متقابلين بينهما دور قاعة كان يمتد خلفها مسكن لشيخ الخانقاة، وبجوارها ضريح كبير للمنشى، وبها حوشان كبيران خصص الشمالى منهما لدفن أقارب المنشى وخصص الجنوبى لدفن العلماء من أهل التقوى، كما كان بها مقصورة لدفن سيدات القصر كان بجوارها من الجهة الجنوبية قاعة للاعتكاف بالإضافة إلى بقايا خلوات الصوفية وحظائر الجياد

والمطبخ وبقايا سبيلين وصهاريج ومستحم وحوض ومرافق أثر رقم ١٢١ (٨٣٥هـ/١٤٣١م) : الخانقاة الاشرفية (برسباى) مسقط أفقى





شكل ٤٣ : الخانقاة الاشرفية (برسباى) أتر رقم ١٢١
(٨٣٥هـ/١٤٣١م) الواجهة والمدخل الرئيس والقبة

١ - الواجهة الرئيسية والمدخل : (انظر شكل ٤٣)

تقع واجهة هذه الخانقاة في الناحية الغربية وتنقسم إلى قسمين يبدأ الشمالى منهما بالمدخل الرئيسى وتنتهى بالواجهة الغربية للقبّة : أما القسم الجنوبى فهو عبارة عن مساحة متخربة كانت بها خلوات الصوفية فى ثلاثة ادوار.^(٣٧٢)

ويقع المدخل المشار إليه داخل دخلة عرضها (٢,٩٠) متر وعمقها (١,٥٠) متر تكتنفها مكسلتان حجريتان عرض كل منهما (٠,٦٠) متر وطولها (٠,٩٥) متر يحدها جفت حجرى لاعب ذو ميممات دائرية، أما المدخل فعرضه (١,٦٠) متر يعلوه عتب من صنجات حجرية مزررة فوقه عقد عاتق من صنجات مزررة أيضا بينهما طبله عقد يزيناها فرع نباتى، وفوق العقد العاتق يوجد شريط غائر به كتابات نسخية لبعض آيات قرآنية نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين.^(٣٧٣)»

وفوق هذا الشريط الكتابى نافذة مربعة على جانبيها رنكان للمنشئ نص كل منهما «السلطان الملك الأشرف برسباى عز نصره» وتنتهى الدخلة بعقد ثلاثى الفصوص زين فسه العلوى بمقرنصات مضلعة ذات زوايا، هذا وعلى جانبى المدخل يوجد أزار غائر نقش فيه كتابات نسخية بارزة تشتمل على النص الانشائى للخانقاة وتقرأ فيه :

«بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذه الخانقاة المقام الشريف مولانا السلطان الملك الأشرف سلطان الإسلام والمسلمين أبو النصر برسباى عز نصره وكان الفراغ من ذلك فى شهر ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ش.^(٣٧٤)»

٢ - دركاة المدخل :

يؤدى المدخل الرئيسى إلى دركاة مستطيلة طولها (٥٧٠) متر وعرضها (٢٧٠) متر يغطيها سقف خشبى كانت تزينه زخارف نباتية وهندسية مختلفة بالألوان، وفى صدر هذه الدركة مدخل عرضه (١١٥) متر ذو عتب مستو فوقه نافذة مستطيلة بها مصبغات خشبية يؤدى إلى مجموعة من الخلوات الواقعة إلى الجنوب الغربى من المدرسة.

أما فى الناحية الشمالية من هذه الدركة فتوجد رحبة مستطيلة فى كل من جداريها الشرقى والغربى مدخلان متشابهان عرض كل منهما (٨٥) متر يعلوها عقد مدبب، يؤدى المدخل الشرقى إلى حاصل صغير مستطيل الشكل ذو سقف خشبى فى جداره الشرقى نافذة صغيرة ذات عقد نصف دائرى، ويؤدى المدخل الغربى إلى السطح والمئذنة، وفوق كل منهما توجد نافذة بها مصبغات خشبية، ويصدر هذه الرحبة مدخل عرضه (١٨٠) يقع داخل دخلة عمقها (٩٠) متر ذات عقد نصف دائرى تمتد تؤدى إلى صحن المدرسة، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (١٥) متر وعرضها (١٢٩٠) متر يطل عليها إيوانان فقط أحدهما شرقى والآخر غربى وهما إيوانان متشابهان بينهما مساحة مستطيلة عرضها (٥) متر.

الإيوان الشرقى :

عبارة عن مستطيل طوله (١٥) متر وعرضه (٤٧٠) متر يتكون من بلاطة واحدة، وبه عمودان رخاميان متشابهان كل منهما مئمن الأضلاع يعلوه تاج على شكل ورقة الأكانثس، ويحمل هذان العمودان بالإضافة إلى دعائمين فى الجدارين الشمالى والجنوبى ثلاثة عقود نصف دائرية ممتدة، ويغطى هذا الإيوان سقف خشبى كانت تزينه زخارف بالطلاء لعناصر نباتية وهندسية مختلفة، ويحيط بهذا السقف أعلا الجدران إزار خشبى نقشته فيه فى ثمان عشرة جامعة مستطيلة كتابات نسخية باللون الأبيض تشتمل على ألقاب المنشئ وبعض عبارات الدعاء له نصها :

١ - أمر بإنشاء هذه الخاتقة المباركة مولانا وسيدنا

٢ - ومالك رقابنا السلطان المالك الملك الأشرف

- ٣ - أبو النصر برسباى سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة
- ٤ - والمشركين محيى العدل فى العالمين حامى حوزة الدين
- ٥ - مظهر الحق بالبراهين^(٢٧٥) كثر الفقراء والمساكين ذخر الأرا
- ٦ - ملأ أبو النصر برسباى سلطان الأرض^(٢٧٦) الحاكم طولها وا
- ٧ - لعرض القائم بالسنة والفرض الحاكم بأمر الله التالى
- ٨ - لكتاب الله التابع لسنة رسول الله صاحب السيف والقلم^(٢٧٧)
- ٩ - والبند والعلم سيد ملوك العرب والعجم أبو المعالى والهمم
- ١٠ - أفضل من حكم فى عصره بالحكم صاحب المناقب العلوية^(٢٧٨) والهمة الأصمعية
- ١١ - صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والأقطار الحجازية والثغور السكندرية صاحب الصدقات
- ١٢ - والمعروف المغيث لكل مظلوم وملهوف المجاهد الم رابط سلطان الإسلام
- ١٣ - والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين السلطان المالك
- ١٤ - الملك الأشرف أبو النصر برسباى ملك البرين والبحرين^(٢٧٩) خادم
- ١٥ - الحرمين الشريفين^(٢٨٠)
- ١٦ - السكندرية حامى حوزة الدين مبيد الطغاة والما
- ١٧ - رقين^(٢٨١) قانع الخوارج والمتمردين^(٢٨٢) السلطان المالك الملك
- ١٨ - الأشرف ابو النصر برسباى أدام الله أيامه وأنقذ أحكامه^(٢٨٣)

المحراب :

يتوسط المحراب الجدار الشرقي لإيوان القبلة وهو عبارة عن حنية عرضها (١١٥) متر وعمقها (٧٠) متر يكتنفها عمودان رخاميان مشمتان لكل منهما قاعدة على شكل كمثرى يحملان طاقية على شكل عقد نصف دائري متراجع، وهو محراب خال من الزخارف تعلوه قمرية دائرية يحدها جفت لاعب ذو ميممات دائرية، وتملؤها زخارف زجاجية ملونة.

وعلى جانبي هذا المحراب توجد أربع شبايك متشابهة عرض كل منها (١٤٠) وعمقها (٨٠) متر تعلوه عقد نصف دائري ممتد أرضيته من فصوص رخامية ملونة ذات أشكال هندسية مختلفة بكل منها أرماع ومخزرات حديدية وتعلوه نافذة مستطيلة ذات عقد نصف دائري تزينها زخارف من زجاج ملون بها كتابات نسخية نصها :

« لا إله إلا الله محمد رسول الله » وقد كررت هذه الشهادة في كل النوافذ.

أما الجدار الجنوبي من هذا الإيوان فيه مدخل عرضه (١١٠) متر ذو عتب مستو فوقه شبك مستطيل به مصبغات خشبية تؤدي إلى حاصل مستطيل الشكل ذو سقف خشبي كانت تزينه زخارف ملونة في جداره الشرقي نافذة صغيرة مستطيلة مسدودة، أما الجدار الشمالي لهذا الإيوان فهو جدار مصمط ليست به فتحات.

المنبر :

على يمين المحراب المشار إليه يوجد منبر خشبي يقوم على قاعدة مستطيلة طولها (٣٣٠) متر وعرضها (١) متر يزين جانبيها الشمالي والجنوبي أشكال هندسية سداسية الأضلاع بكل منها نجمة سداسية أيضا، وعلى هذه القاعدة تقوم مجنبتان متشابهتان (ريشتان) تتكون كل منهما من أسفل من مثلث كبير قوام زخارفه طبق نجمي في الوسط تحيط به أجزاء من أطباق نجمية في الأركان يزين وحداتها جميعا زخارف نباتية وهندسية مختلفة مطعمة بالسن والزرنشان.

وبكل من هاتين الريشتين حشوة مستطيلة في الوسط يزينها طبق نجمي به نفس زخارف المثلث السفلى على جانبيها حشوتان ثانيتان متشابهتان مربعتان زخارف كل منهما عبارة عن

مصبعات خشبية دقيقة.

ويقوم في مؤخرة المنبر بابا الروضة وهما متشابهان عرض كل منهما (٦٠ر) متر خلق في جانبية عمودان دائريان يحملان عقدا على هيئة زخرفية، وفوق كل باب منهما توجد زخارف أخرى لأطباق نجمية يزين وحداتها نفس الزخارف التي تزين المثلث السفلى.

أما باب المنبر نفسه فعرضه (٨٥ر) متر وبه مصراعان متشابهان يزين كل منهما عناصر هندسية لأشكال مثلثات ومعينات وأشكال سداسية من خرط ميموني دقيق بداخل كل منها عناصر نباتية مختلفة، ويحيط بأعلى هذا الباب حليات تشبه الحليات التي تحيط بأعلى بابي الروضة، إلا أنه فوق هذا الباب توجد كتابة قرآنية نصها :

«إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه»،^(٣٨٤) ويتوج واجهة هذا المنبر شريط من شرافات على شكل ورقة نباتية ثلاثية مكررة، أما خلف اللوحة الكتابية في واجهة هذا الباب فتوجد لوحة نباتية ذات كتابات نسخية نصها :

«إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون»،^(٣٨٥) أما جلسة الخطيب فلها ثلاث واجهات مفتوحة زين ظهرها بدخلة على شكل محراب ذو عقد مدبب يحمله عمودان دائريان بداخله وحدات هندسية مختلفة تشبه الوحدات الهندسية التي تزين سقفها، إلا أن أعلى واجهاتها الثلاث توجد مقرنصات مضلعة ذات زوايا، وجدير بالذكر أن هذا المنبر كان قد نقل بعد إصلاحه إلى هذه الخانقاة من مسجد العمرى الذى أنشئ سنة (٨٤٣هـ/١٤٣٩م) بشارع امير الجيوش وهو مطعم بالسن والزرنشان والأويمة بزخارف ميزته كثيرا عن سائر منابر عصره، والذى صنعه هو التجار الماهر أحمد بن عيسى بن أحمد الدمياطى الذى صنع منبر مدرسة وخانقاة القاضى أبو بكر مزهر بحارة برجوان وامتاز أسلوبه بالخرط الدقيق والكتابة الكوفية فى باب المقدم وتقاسيم الجانبين بأسلوب فنى دقيق.^(٣٨٦)

الإيوان الغربى :

هذا الإيوان عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (١٥) متر وعرضها (٣٣٠) متر به بلاطة

واحدة وثلاثة عقود تقابل عقود الإيوان الشرقي يحملها بالإضافة إلى كتفين في الناحيتين الشمالية والجنوبية عمودان رخاميان دائريان لكل منهما تاج وقاعدة على شكل ورقة الاكاثس، جدارى هذا الإيوان الشمالى والجنوبى مصمطان، أما جداره الغربى فيه خمسة شبابيك متشابهة تشبه بما يعلوها من نوافذ شبابيك ونوافذ الايوان الشرقى مع بعض اختلاف فى عناصر الزخارف ذات الزجاج الملون، أما سقف هذا الإيوان فيشبه أيضا سقف الإيوان الشرقى بما فيه من زخارف وبما تحته من إزار خشبى، إلا أن الكتابات هنا تنحصر فى عشرين جامة نصها :

- ١ - أمر بإنشاء هذه الخانقاة المباركة سيدنا ومولانا
- ٢ - ومالك رقابتا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر
- ٣ - برسبای العالم الزاهد^(٣٨٧) العادل المجاهد سلطان
- ٤ - الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين محبى العدل فى العالمين
- ٥ - منصف المظلومين من الظالمين ذخر الأرامل والمحتاجين كنز الفقراء
- ٦ - والمساكين حامى حوزة الدين مظهر الحق بالبراهين سلطان
- ٧ - الأرض الحاكم طولها والعرض العامل بالسنة وا
- ٨ - لفرض صاحب المناقب العلوية والمنابر الأخميمية والحملات
- ٩ - العنترية صاحب الديار المصرية والبلاد
- ١٠ - الشامية والقلاع السواحلية والثغور السكندرية
- ١١ - صاحب السيف والقلم والبند والعلم سيد ملوك العرب
- ١٢ - والعجم أفضل من حكم عصره بالحكم صاحب الصدقات
- ١٣ - والمعروف المغيث لكل مظلوم وملهوف الحاكم

١٤ - بأمر الله التالي لكتاب الله التابع لسنة رسول الله

١٥ - السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر برسباى

١٦ - العالم العادل المجاهد المرباط سلطان إلا

١٧ - سلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين مبيد الطغاة

١٨ - والمارقين قامع الخوارج والمتمردين السلطان

١٩ - المالك الملك الأشرف أبو النصر برسباى أدام

٢٠ - الله أيامه وأنفذ أحكامه بمحمد وآله.

الضريح :

يقابل الباب الجنوبي المؤدى إلى هذه المدرسة فى الناحية الشمالية مدخل آخر يشبه تماما يعلوه عقد نصف دائرى واجهته عبارة عن أربع حشوات من خشب الخرط، وهو مدخل يرتفع عن أرضية هذه المنطقة المستطيلة بمقدار (٣٥ر) متر يقضى إلى الضريح وهو عبارة عن حجرة مربعة طول ضلعها (٧٠ر٩) متر تقوم فوقها قبة على أربع مناطق انتقال تتكون كل منها من ثمانية حطات من مقرنصات على شكل حنايا ذات عقود نصف دائرية، تقوم فوقها رقبة القبة وبها ست عشرة نافذة مستطيلة ذات عقود نصف دائرية يزين كلا منها زخارف من زجاج ملون.

أما القبة من الداخل فغير مزخرفة، وفيما بين كل منطقتين من مناطق الانتقال هذه توجد وحدة مكررة كل منها عبارة عن ثلاثة نوافذ مستطيلة ذات عقود نصف دائرية فى أسفل تعلوها ثلاث قمريات دائرية تزينها ويزين النوافذ أسفلها زخارف من زجاج ملون ذات عناصر نباتية وهندسية مختلفة.

محراب القبة :

ينوسط الجدار الشرقى لهذه القبة محراب عبارة عن حنية عرضها (١٠٥ر) متر وعمقها

(٧٥ر) متر ذات عقد نصف دائرى متراجع يحمله عمودان رخاميان مشتمنان لكل منهما قاعدة وتاج كمشريان مشتمنان أيضا، ويزين هذا المحراب من اسفل وزرة من اشربة رخامية ملونة تنتهى الأشربة العريضة فيها من أعلا بشكل ورقة نباتية ثلاثية، وبين كل ورقتين منها زخارف محفورة لأنصاف مراوح نخيلية وأوراق ثنائية وثلاثية، ويعلو هذه الزرة وحدة زخرفية تتكون من خطوط متداخلة من فصوص رخامية بالألوان الأحمر والأبيض والأسود، ويحد هذه الوحدة الزخرفية إطار من كتابات نسخية بارزة لبعض آيات من القرآن الكريم نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم، فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب. (٣٨٨)»

وفوق هذه الوحدة الزخرفية يوجد شريط يمتد على جانبي المحراب بداخله أسفل الطاقية وحدة مكررة لحنية ذات عقد نصف دائرى تزينها أشكال هندسية مختلفة، أما طاقية المحراب فهى ذات زخارف مشعة من خطوط متكررة كتب بمركزها لفظ الجلالة «الله».

أما واجهة عقد هذا المحراب فتزينها زخارف ملونة من أوراق ثنائية وثلاثية متداخلة وعلى جانبيه دائرتان متشابهتان، ويكتنف هذا المحراب من الجانبين شباكان متشابهان عرض كل منهما (١٤٥ر) متر وعمقه (١٨٠ر) متر يعلوه عقد نصف دائرى ممتد يزين أرضيته زخارف من أشربة رخامية تتكون من خطوط متكررة، ويعلو كل شباك منها نافذة مستطيلة ذات عقد نصف دائرى بها زخارف الزجاج الملون يقرأ فى كل منها «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

أما الجدار الغربى فيه شباكان سفليان يشبهان بزخارفهما وبما يعلوهما من النافذتين ذواتي الزجاج الملون ما فى الجدار الشرقى، أما الجدار الشمالى فيه من أسفل شباكان تعلوهما نافذتان، ويشبه هذان الشباكان وتلك النافذتين باقى الشبايك والنوافذ فى الجدارين الشرقى والغربى.

هذا ويحيط بجدران القبة من أسفل وزرة من أشربة رخامية ذات ألوان مختلفة يعلوها إزار به كتابات كوفية مزهرة على أرضية نباتية تتخللها فى نفس الشريط وحدات مكررة من زخارف نباتية

تفصل بين حشوات نصها بعد البسملة بعض آيات من القرآن الكريم غير واضحة المعالم تنتهي بالتصديق بكلام الله سبحانه وتعالى والتصديق بما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم.

وأمام المحراب توجد تركيبة رخامية طولها (٢٤٥) متر وعرضها (١٧٠) متر يزين جوانبها أشرطة رخامية ملونة تقوم في أركانها أربعة أشكال رمانية (بابات)، هذا ولا يزين تلك التركيبة فيما عدا وزرتها السفلية أى من النقوش أو الكتابات، أما أرضية القبة فهي كذلك من فسيفساء رخامية ملونة ذات أشكال هندسية مختلفة لمربعات ومستطيلات ومعينات ومسدسات وأشكال دوائر.

أما المدخل الذى يوجد بصدر الدركاة فيؤدى إلى ممر ذو انكسارين يتجه الأول ناحية الشرق طوله (٣٩٠) متر وعرضه (١٣٠) متر يغطيه سقف خشبي، على اليمين منه توجد فتحة عرضها (٨٠) متر ذات عقد مدبب تؤدى إلى خلوة مستطيلة يغطيها سقف مقببى فى جدارها الجنوبي فتحة أخرى عرضها (١١٥) متر تؤدى إلى رحبة كانت تتقدم هذه الخلوة من الناحية الجنوبية.

وفى نهاية هذا الانكسار من الناحية الشرقية يوجد مدخل آخر عرضه (٩٠) متر ذو عقد مدبب يؤدى إلى حاصل مستطيل ذو سقف نصف اسطوانى (برميلى)، أما الانكسار الثانى لهذا الممر فيتجه ناحية الجنوب طوله (٥٦٠) متر فى جداره الشرقى نافذة مستطيلة على شكل مزغلة يعلوها شباك مستطيل مسدود بسدة حديثة، وسقف هذا الانكسار غير موجود إلا أنه كان ينتهى بمدخل متهدم عرضه (١١٥) متر كان يؤدى إلى مجموعة من الحواصل المتهدمة.

القبة الشرقية :

فى الناحية الشرقية من الخانقاة توجد قبة أخرى خالية من الزخارف يغلب على الظن أنها هى القبة التى بناها برسباى لأخيه الأمير يشبك وهى عبارة عن حجرة مربعة طول ضلعها من الداخل (٥٨٥) متر تعلوها قبة تقوم على أربع مناطق انتقال تتكون كل منها من أربع حطات من مقرنصات تشبه مقرنصات قبة ضريح المنشئ^(٣٨٩) بين كل وحدتين منها توجد وحدة مكررة لنافذتين مستطيلتين بأسفل كل منها عقد نصف دائرى تتوسطها من أعلا قمرية دائرية، أما رقبة القبة فليس بها الآن إلا نافذة واحدة فى الركن الشمالى الشرقى، ويغلب على الظن أنه كان فيها

ثلاثة نوافذ أخرى تشبهها إلا أنها مسدودة الآن.

أما جدرانها ففي كل منها فتحة عرضها (٢ر٩٠) متر وعمقها (٩٠ر) متر يعلوها عقد نصف دائري يحده جفت حجرى لاعب ذو ميمات دائرية، إلا أن بفتحة الجدار الشرقى محراب بسيط عبارة عن حنية عرضها (١ر١٠) متر وعمقها (٨٠ر) متر ذات عقد نصف دائري متراجع لا تكتنفه أعمدة، وكان بأرضية تلك القبة تركيبان لم يبق منهما إلا لحدين مستطيلين بسيطين.

أما خلوات الصوفية فكانت في الناحية الجنوبية للخانقاة وكانت تتكون من دورين بكل منهما ثلاث عشرة خلوة متشابهة، إلا أن هذه الخلوات جميعا في حالة متخربة ولا توجد واحدة منها متكاملة، وما بقى منها فقط هي الواجهة الغربية ذات الشبايك المستطيلة، وكان كل شباك من هذه الشبايك لخلوة من الخلوات، غير أنه كان يتوسط هذه الواجهة مدخل متهدم حاليا على يساره بقايا سبيل.

وتمتد بقايا هذه الخلوات ناحية الجنوب بطول (٨٥ر٥٠) متر حيث كانت تنتهى بقاعة مستطيلة متخربة، وأعلى شبايك الدور الأول في الناحية الغربية للمدافن وملحقاتها يوجد شريط كتابي يتكون من سبع وقفيات بكل منها كتابات نسخة في سطرين تمثل تفاصيل الأعيان التي أوقفها المنشئ على هذه الخانقاة^(٣٩٠) نصها في الوقفية الأولى من سطرين نقرأ فيهما :

سطر ١ : بسم الله الرحمن الرحيم وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم وقف وحبس وشيد وتصدق من فائض نعم الله تعالى على عبده مولانا السلطان المالك الملك

سطر ٢ : الأشرف أبو النصر برسمبای عز نصره على يد المرحوم يشبك الخازندار تغمده الله برحمته..... المقام بحوش بالصحراء ناحية كنيسة سردوس ونصها في الوقفية الثانية من سطرين نقرأ فيهما :

سطر ١ : بالعزوفية (بالغربية) الناظر عليها الخازندار ومن يتولى بعده خازندارا إذا زال وجعل الثلثي من تحصيل الناحية المذكورة على خمسة يفرد لكل واحد منهم ثلاث مائة...

سطر ٢ : الخمسة بالفرس خمسمائة درهم ... في كل شهر مائة درهم وللفرس في كل شهر مائة درهم وللمزملاتي في كل شهر مائة درهم وما عدت في السبيل كل سنة ألف درهم.

ونصها في الوقفية الثالثة من سطرين نقرأ فيهما :

سطر ١ : صحيفة ألف درهم والثلث تصرف للمارستان المنصوري مما فاض بعد ذلك ويصرف سبعة صدقة الجمعة لله ذلك ثوبا له

سطر ٢ : ومغفرة وأجرا .. اللهم تقبل عمله وامح زلله واختم بالصالحات عمله بتاريخ جمادى الأول سنة أربعة وثلاثين وثمان مائة.

ونصها في الوقفية الرابعة من سطرين نقرأ فيهما :

سطر ١ : لمثل هذا فليعمل العاملون ما وقف وحبس وسبل وتصدق من فائض نعم الله تعالى على عبده مولانا السلطان المالك الأشرف أبو النصر برسباي عز نصره

سطر ٢ : على يد المرحوم أقطوه باني المدافن والمقام الشريف تغمده الله برحمة منه أنشأ المقام الشريف والحوش بالصحراء بناحية ملاو الحصاة والمنية بالغربية على أربعة قراء.

ونصها في الوقفية الخامسة من سطرين نقرأ فيهما :

سطر ١ : يقرأون القرآن العظيم بالتربة المذكورة كل نفر منهم في الشهر ثلثمائة والإمام في الشهر ثلثمائة وزيت القناديل في الشهر مائة وعشرون والبواب والقراش في الشهر مائة وصحبة الملك (السيد) الشريف

سطر ٢ : وتوسعة شهر رمضان في السنة خمسمائة صدق لله تعالى وفي كل يوم جمعة مائة على المستحقين ولناظر المقام الشريف ومن بعده من يكون ناظرا على الأشرفية .

ونصها في الوقفية السادسة من سطرين نقرأ فيها :

سطر ١ : بسم الله الرحمن الرحيم وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم أوقف وحبس وتصدق من فائض نعم الله تعالى مولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر برمباى عز نصره .

سطر ٢ : على يد المرحوم المقام الشريف بالصحراء هو وجميع .. والنقل والحوانيت والوقف على يد عشرة نفر من القر .. فى الشهر أربعة آلاف ..

ونصها في الوقفية السابعة من سطرين نقرأ فيها :

سطر ١ : وتم على خير الله جميعه .. فى كل شهر ..

سطر ٢ : وللنجار خمسمائة وثمان زيت فى الشهر ثلاثمائة .. مائة وخمسين وثمان لحم فى شهر رمضان خمس

وجدير بالذكر أن المدخل الذى كان يتوسط هذه الواجهة فى ناحيته الشرقية يوجد محراب علوى عبارة عن حنية يعلوها عقد نصف دائرى كان يحمله عمودان، وخلف هذا المحراب من الشرق كان هناك بئر كبيرة فى تخوم الأرض تقوم فى أركانها الأربعة عقود حجرية نصف دائرية.

وكان يصعد إلى مدخل هذه الخانقاة بواسطة سلم حجرى ذو مطلعين فى الناحيتين الشمالية والجنوبية، أما الجانب الشمالى من هذه الخانقاة فطوله (٣٢) متر وبه فى الجزء الخاص بالخانقاة دخلة وسطى كبيرة بها من أسفل الشبايك الثلاثة التى سبقت الإشارة إليها عند وصف الإيوان الغربى.

وعلى جانبي هذه الدخلة الوسطى توجد دخلتان متشابهتان بكل منهما شباك من أسفل تعلوه نافذة ذات زجاج ملون، وقد سبق وصفها أيضا عند الحديث عن الإيوان الغربى لهذه الخانقاة، وتنتهى كل دخلة منها بمقرنصات مقعرة ذات دلايات .

وعلى امتداد هذا الجزء من الواجهة من الناحية الشمالية توجد الواجهة الغربية للقبة وبها دخلتان متشابهتان تشبهان باقى الدخلات، أما واجهة القبة الشمالية من الخارج فتشبه واجهتها

الغربية تماما، كما أن الواجهة الشرقية لهذه القبة تشبه واجهتيها الشمالية والغربية، ويزين القبة من الخارج زخارف هندسية من خطوط متداخلة على شكل دالات.

المئذنة :

تقوم هذه المئذنة على يسار المدخل وهي عبارة عن مئذنة حديثة بسيطة الشكل عملت لتحل محل المئذنة الأصلية التي تهدمت في وقت سابق.^(٣٩١)

٧ - ترميمات الخانقاة :

بدأت رعاية لجنة حفظ الآثار العربية لهذه الخانقاة منذ سنة (١٨٨٢م) وظلت هذه الرعاية مستمرة حتى سنة (١٩٠٩م) وطوال هذه السنوات أجريت في الأثر إصلاحات وترميمات كثيرة نوجزها فيما يلي :

في سنة (١٨٨٢) قرر لاصلاح هذه الخانقاة وتوابعها مبلغا قدره (-١٠٦ر) جنيه غير أن هذا المبلغ زاد عند التنفيذ بمقدار (-١٤٤ر) جنيه وبذلك يكون جملة ما أنفقته اللجنة على هذه الإصلاحات التي (لم تحدد) هو مبلغ (-٢٥٠ر) جنيه.^(٣٩٢)

وفي سنة (١٨٨٥) صرفت اللجنة على إصلاح سبيل الأشرفية مبلغا قدره (-٣٤ر) جنيه.^(٣٩٣)

وفي سنة (١٨٨٦م) خصصت اللجنة لبعض إصلاحات (لم تحدد) بجامع الأشرف برسباي بالصحراء مبلغا قدره (١٨٤٦٦٠ر) جنيه.^(٣٩٤)

وفي سنة (١٨٨٨/٨٧م) قامت اللجنة ببعض ترميمات في هذه الخانقاة انحصرت في هدم الحوائط المخلة التي بالصحن لمنع زيادة الأضرار التي كان من الممكن أن تحدث من جرائها، بالإضافة إلى إجراء بعض تقويات في أسفل أجزاء أخرى من هذه الحوائط لمنع أية تلفيات قد تحدث فيها وصرفت على ذلك مبلغا قدره (٤٦٠٥٦٠ر) جنيه،^(٣٩٥) كذلك فقد قامت في نفس السنة ببعض إصلاحات أخرى (لم تحدد) بالسبيل بلغت تكاليفها مبلغا قدره

(٧,١٩٠) جنييه،^(٣٩٦) وبذلك يكون جملة ما صرفته اللجنة على الخانقاة وسبيلها فى هذه السنة هو مبلغ قدره (٥٣,٧٥٠) جنييه.

وفى سنة (١٨٩٢) ورد فى محاضر اللجنة انها صرفت على هذه الخانقاة فى عمل لم تستطع تحديده مبلغا قدره (١,٣٤٥) جنييه.^(٣٩٧)

وفى سنة (١٨٩٥ م) لم تكن هذه الخانقاة قد سجلت بعد فى عداد الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة، ومع ذلك فقد قامت اللجنة فى هذه السنة بفك السقف الذى كان بأعلى صحن الخانقاة لأنه كان سقفا حادثا على الأثر وليس أصليا فيه، كذلك قامت بتجديد سطح الإيوان الغربى لوقاية سقفه القديم من خلال إصلاح بعض مربوعاته وكاناته التى كانت مكسورة وبلغت تكاليف ذلك مبلغا قدره (١٥٠) جنييه.^(٣٩٨)

وفى سنة (١٨٩٧ م) ورد فى كراسة اللجنة عن هذه السنة أنه حررت لهذه الخانقاة مقايصة بترميمات لازمة (لم تحدد) بلغت تكاليفها مبلغا قدره (٩٠٠) جنييه يقتضى العمل بها عندما تسمح الإيرادات بذلك.^(٣٩٩)

وفى سنة (١٨٩٨ م) سرقت قطعة من سماق أخضر مقاسها (٩ X ١٨ سم) من الوزارة التى بداخل الضريح، وقد تمت هذه السرقة عن طريق شباك من شباييك هذا الضريح كان مسدودا فى جزئه السفلى بالبناء وفى جزئه العلوى بحاجز من خشب وجد مخلوعا فقامت اللجنة بسد هذه الشباييك التى كانت بالصف الأول من الضريح وبلغت تكاليف ذلك مبلغا قدره (٦,٥٠٠) جنييه.^(٤٠٠)

كذلك فقد ورد فى كشف بيان الاعتمادات التى قررت عن هذه السنة والمصروفات التى صرفت فيها أن إصلاحات هذه الخانقاة كانت قد صرفت مبلغا قدره (٣٤٥,٣٧٣) جنييه بعد ما كان مقررا لها مبلغا قدره (٤١٠) جنييه وقد خصصت اللجنة من هذا المبلغ مبلغا قدره (٥٣,٧٨٩٠) جنييه وخصص الأوقاف مبلغا قدره (٢٩١,٥٨٢) جنييه.^(٤٠١)

وفى هذه السنة أيضا قامت اللجنة بإصلاح مصراعى باب هذه الخانقاة القديم وقررت عقب الانتهاء من هذا الإصلاح أن ينقل الباب إلى دار الآثار العربية وعملت للخانقاة بابا جديدا بسيطا

بلغت تكاليفه مبلغا قدره (١٩٠٢) جنيه.^(٤٠٢)

وفي سنة (١٩٠٤) ورد بكراسة اللجنة انها قامت ببعض أعمال جزئية (لم تحدد) في هذا الأثر خارج ما كان مقررا له بلغت تكاليفها مبلغا قدره (٧٠٣) جنيه.^(٤٠٣)

وفي سنة (١٩٠٦م) ورد بكراسة اللجنة أن إزالة الأبنية الحديثة التي أضيفت إلى واجهات هذه الخانقاة أظهرت أن هذه الواجهات شبيهة تماما بواجهات مسجدي القاضي يحيى وابو بكر مزهر، ولهذا وضعت مشروعا لإصلاحها وافق عليه القسم الهندسى.^(٤٠٤)

وفي سنة (١٩٠٨م) قامت اللجنة بإصلاح سقف الإيوان الشرقي لهذه الخانقاة وبلغت تكاليف ذلك مبلغا قدره (٢٠٥) جنيه.^(٤٠٥)

وأخيرا في سنة (١٩٠٩م) قامت اللجنة بإصلاح منبر هذه الخانقاة وبلغت تكاليف ذلك مبلغا قدره (٣٠٠) جنيه.^(٤٠٦)

ومن ذلك يتضح أن جملة ما صرفته اللجنة على الأعمال الترميمية والإصلاحية التي أجرتها بهذه الخانقاة من سنة (١٨٨٢م) حتى سنة (١٩٠٩م) كانت قد بلغت مبلغا قدره (١٩٩٢٦٢٨) جنيه ولنا أن نقدر قيمة هذا المبلغ إذا ما قارناه بقيمته النقدية التي كانت للعملة المصرية آنذاك، ليتضح لنا مدى ما قامت به لجنة حفظ الآثار العربية في سبيل إصلاحه وترميمه.

٦ - الخانقاة الزينية يحيى

٨٤٨هـ / ١٤٤٤م

أثر رقم ١٨٢

هذه المدرسة الخانقاة هي إحدى أبنية ثلاثة أنشأها القاضى يحيى زين الدين بمدينة القاهرة، أولها وثانيها مسجدان أحدهما ببولاق والآخر بالحبانية أما ثالثها فهي هذه المدرسة الخانقاة التى بين أيدينا، وهى المنشأة التى كان قد أقام لنفسه بجوارها قصرا كبيرا مع ملحقات كثيرة كانت - كما ورد فى حجته وفى بعض المراجع العربية التى تكلمت عنها مجاورة لباب الخوخة الفاطمي من الناحية الجنوبية،^(٤٠٧) وقد طمرت هذه الملحقات تحت الأرض وكان منها مساكن الصوفية والحمام وبعض الحواصل والسبيل والفسقية والمطهرات والحديقة والحظائر والساقية، ليس هذا فقط بل لقد أزيل فى فترة زمنية سابقة مقعد الخانقاة الذى كان يقع إلى الشمال منها وكذا الأروقة السكنية العلوية، كما محيت نصوص الوقفية التى كانت منقوشة على جدرانها الداخلية خلال بعض الترميمات الحديثة التى قام بها الأهالى.^(٤٠٨)

والذى لا شك فيه أن المادة التاريخية والأثرية التى وقفنا عليها فيما يتعلق بهذه المدرسة الخانقاة ليست بالكم ولا بالقيمة التى سبق الوقوف عليها فى كثير من الخانقاوات السابقة، وعلى ذلك فإن حديثنا عن هذه الخانقاة سينحصر طبقا لهذه المادة فى أربع نقاط رئيسية هى:

- ١- تاريخ الخانقاة .
- ٢- منشئ الخانقاة .
- ٣- وصف الخانقاة .
- ٤- ترميمات الخانقاة .

١ - تاريخ الخانقاة :

تقع هذه المدرسة الخانقاة بشارع الأزهر عند تلاقيه مع شارع الخليج المصرى، وهى من

المدارس التي تحفل بكثير من الصناعات الجميلة ولاسيما فى الواجهات والأعمال الرخامية ونحوها، وقد شيدت هذه المدرسة الخانقاة سنة (٨٤٨هـ/١٤٤٤م) على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد حيث تتكون من صحن تغطيه خشبية وتحيط به أربعة ايوانات متقابلة نقشت أسقفها الخشبية بزخارف مذهبة جميلة، وقامت لجنة حفظ الآثار العربية بتجديد هذه المنشأة فى آخر القرن الماضى فأكملت بنايتها وواجهتها وجددت نجايتها ونقوشها، وعندما فتح شارع الأزهر الجديد عند تلاقيه مع شارع الخليج، هدم الفاصل بين المدرسة وبين شارع الرملى والقنطرة الجديدة غرب الخرنفش.^(١٠٩)

٢ - منشئ الخانقاة :

منشئ هذه الخانقاة هو الأمير زين الدين يحيى بن عبد الرزاق القبطى الظاهرى الأستاذار الذى عرف بالأشقر، ولد بمصر أوائل القرن (٩هـ/١٥م) وتعلم بها وأظهر من الفطنة والنبوغ رغم صغره ما جعل أمراء الدولة يتولونه بالرعاية، وما لبث أن عين فى دولة الظاهر جقمق ناظرا لديوان المفرد فناظرا لاسطبل السلطان ثم محتسبا للقاهرة.^(١١٠)

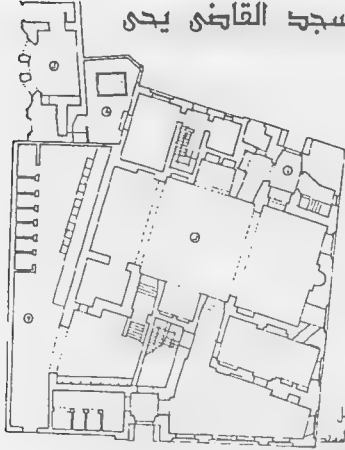
وقد نال الزينى يحيى قسطا وافرا من الحظوة والتفوذ فى عهد السلطان الظاهر جقمق ولكن دوام الحال من المحال، إذ سرعان ما تنكرت له الأيام بعد وفاة هذا السلطان، فعزل من مناصبه وعذب أكثر من مرة وصودرت معظم أمواله، وكان ذلك فى غالب الظن لسوء سلوكه عندما كان محتسبا للقاهرة، إذ يبدو أنه جمع لنفسه خلال هذه المدة ثروة طائلة من عسفه بالناس وظلمه لهم.

وانتهى به الأمر إلى أن أخرج من مصر إلى المدينة المنورة فظل بها عدة شهور عاد بعدها إلى القاهرة لازما بيته، إلى أن ولى قيتباى السلطنة فصادر ما بقى من أمواله وسجنه بالقلعة إلى أن توفى فى الثامن والعشرين من ربيع الأول سنة (٨٧٤هـ/١٤٦٩م) وكان عمره قد جاوز الثمانين فدفن بالتربة التى كان قد أعدها لنفسه فى هذه الخانقاة.^(١١١)

وقد أنشأ الزينى يحيى كثيره من ملوك وأمراء الدولة المملوكية - بالإضافة إلى هذه المدرسة الخانقاة - مسجدين أحدهما بالجبانة والآخر ببولاق، كما جدد رباط أبى طالب وأدخله ضمن مرافق المنشأة التى بين أيدينا والتى كانت تشمل قصرا ومقعدا وخلوات لصوفيتها العشرين وسبيلا

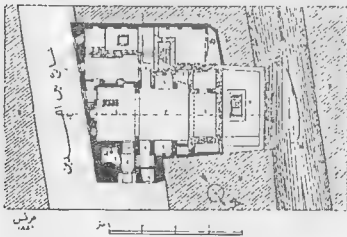
وفسقية ومطهرات وحديقة وحظيرة ودواب وساقية، وقد ضاعت مع الزمن هذه المعالم كلها ولم يبق منها إلا هذه المدرسة الخانقاة كما سبق القول.

مسجد القاضى يحيى



- المدخل
- دكان المصلى
- مدخل المصلى
- محراب المصلى
- دور فيض

لوحة ٣٦ : الخانقاة الزينية (يحيى) أثر رقم ١٨٢ (٨٤٨هـ/١٤٤٤م) - مسقط أفقى



لوحة ٣٧ : الخانقاة الزينية (يحيى) -
مسقط - قطاع -
(عن لجنة حفظ الآثار العربية)

٣ - وصف الخانقاة : (انظر لوحة ٣٦ وقارن لوحة ٣٧)

تقع هذه الخانقاة - كما قلنا - عند تقاطع شارعى الأزهر والخليج، وهى قائمة بمفردها فى هذا المكان لا تجاورها فيه أية أبنية أخرى ولذلك فهى تشتمل على أربع واجهات لصقت فى الغربية منها بعض الأكشاك الخشبية الحادثة، وتشغل الخانقاة مساحة شبه مربعة طولها (٢٥ر٠) متر وعرضها (٢٤ر٨٠) متر بها مدخل عظيم خلفه صحن تتعامد عليه أربعة إيوانات بالإضافة إلى قاعة للخطابة ومدفناً ومكتبة.

ويتكون هذا المسجد الخانقاة من صحن مستطيل الشكل تقريباً طوله (٧ر٥٠) متر وعرضه (٧ر٣٠) متر يتعامد عليه من الشرق والغرب إيوان كبيران لكل منهما عقد فارسى كبير، ومن الشمال والجنوب سدتان لكل منهما عقد نصف دائرى ممتد، يضاف إلى ذلك مئذنة فى الركن الشمالى الشرقى من الخانقاة وقاعة للخطابة ملاصقة لإيوان القبلة ومجموعة من خلوات الصوفية كانت تمتد فى المنطقة الواقعة بين السورين فيما عرف بالرباط كانت تتقدمها ميضأة بها فسقية للوضوء بجوارها حمام وفيما يلى وصف أترى لهذه الخانقاة:

أ - الواجهات :

لهذه الخانقاة أربع واجهات تمتد الرئيسية منها (الشمالية) بطول (٩٢٥) متر وارتفاع (١٢٣٥) متر (انظر شكل ٤٥) وتشتمل في طرفها الشرقي على مدخل رئيسي يجاوره من الناحية الغربية مدخل صغير معقود مسدود كان يؤدي إلى دورة المياه الأصلية وإلى خلوات الصوفية التي كانت تسمى برباط أبى طالب وقد هدمت هذه الخلوات ولم يبق منها إلا أطلال،^(١٢) وتمتد الواجهة الشرقية بطول (٢٢٢٥) متر وارتفاع (١٢٠٥) متر وتشتمل على أربع دخلات رأسية اتساع كل منها (٢٠٥) متر وعمقها (٢٠) متر، منها اثنان في الطرف الشمالى لهذه الواجهة يمثلان واجهة إيوان القبلة من الخارج وتشتملان من أسفل على فتحتى شباكين مستطيلين متشابهين عرض كل منهما (١٤١) متر به أرماع ومخزرات حديدية وعلو كل شباك من هذين الشباكين عتب من صنجات حجرية مزورة تزينه زخارف نباتية يعلوه عقد عاتق فوقه شباك قندلية ويحده جفت لاعب، وتنتهى كل دخلة من أعلا بمقرنصات ذات دلايات يسبقها بين الدخلتين قمرية مستديرة ذات واجهة جصية تعلو المحراب من الداخل، أما بالنسبة للدخلتين الأخريين الموجودتين في الطرف القبلى لهذه الواجهة فهما تشتملان أيضا على فتحتى شباكين من أسفل عرض كل منهما (١٤٠) متر يرتفعان عن مستوى أرض الشارع بمقدار (٨٥) متر ولكل منهما عتب مستو من صنجات معشقة تعلوها ثلاثة صفوف من مقرنصات ذات دلايات فوقها شرفة خشبية ذات واجهة من الخرط بسقفها مظلة ترتكز على أربعة أعمدة خشبية ويتوج هذه الواجهة شريط من الشرافات الحجرية المعمولة على شكل ورقة نباتية ثلاثية.

أما الواجهة الجنوبية فتمتد موازية لشارع الأزهر بطول (١٥٨٥) متر وارتفاع (١٢٠٥) متر، وقد تم كشفها عند فتح شارع الأزهر وكانت مهدمة وغير منتظمة،^(١٣) وتشتمل هذه الواجهة على ثلاث دخلات رأسية عرض كل من الأولى والثالثة منها (٢٠٥) متر وعمقها (٢٠) متر ترتفع كل منهما عن أرضية الشارع بمقدار (٨٥) متر وبكل منهما من أسفل فتحة شباك عرضها (١٠) متر ذات أرماع ومخزرات حديدية فوق كل شباك منهما عتب من صنجات حجرية مزورة تزينه زخارف نباتية يعلوه عقد عاتق من صنجات معشقة فوقه منطقة مستطيلة غائرة ذات إطار زخرفى ربما كانت قد أعدت لبعض كتابات لم تكتمل، وفي الجزء العلوى من هاتين

الدخلتين يوجد شباك قندلية تتألف فى أسفل من شباكين مستطيلين معقودين محمولين فى الوسط على عمود صغير من الرخام بينهما فى أعلا قمرية دائرية، ويتوج كل دخلة من هاتين الدخلتين ثلاث صفوف من المقرنصات ذات الدلايات.

أما الدخلة المحصورة بين الدخلتين المشار إليهما فأتساعها (٣٫٩٢) متر وعمقها (٢٫٠) متر وتشتمل من أسفل على شباكين مستطيلين يرتفعان عن مستوى أرض الشارع بمقدار (٨٥) متر كلاهما ذو واجهة من أرماع ومخزرات حديدية يعلوه عتب مستو به زخارف نباتية محورة تنتهى من أعلا بثلاثة صفوف من المقرنصات ذات الدلايات، ويعلو هذه الدخلة شرفة بارزة ذات واجهة من الخرط محمولة على كوابيل خشبية وذات سقف خشبي محمول على خمسة أعمدة خشبية أيضاً، ويتوج هذه الواجهة من أعلا صف من الشرافات الحجرية المعمولة على هيئة ورقة نباتية ثلاثية.

وفى الطرف الغربى من هذه الواجهة يوجد مدخل يتصدر دخلة اتساعها (٢٫٥٠) متر وعمقها (١٫١٥) متر على جانبيها مكسلتان حجريتان ارتفاع كل منهما (٦٧) متر وطولها (١٫١٨) متر وعرضها (٥٦) متر ويحيط بالمدخل شريط كتابى يرتفع عن المكسلتين بمقدار (١٫٣٠) متر عرضه (٣٥) متر وطوله (٤٢) متر وهو محفور فى الحجر حفراً بارزاً نصه :

« إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين صدق الله العظيم » (٤١٤)

ويصدر هذه الدخلة فتحة مدخل اتساعها (١٫٣٢) متر وارتفاعها (٢٫٧٧) متر يغلق عليها مصراعان خشبيان تزخرفهما صرة نحاسية فى الوسط ذات زخارف نباتية، أما أعلا وأسفل الباب فيوجد شريطان نحاسيان يشملان على كتابة نسخية تقول :

« بسم الله الرحمن الرحيم وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً جدد هذا الباب فى عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف (هجرية) ».

ويعلو فتحة هذا المدخل عتب مستو من الجرانيت فوقه عقد عاتق من صنجات معشقة يعلوه شريط حجرى حفر عليه زخارف نباتية، يلى ذلك دخلة مستطيلة ذات صدر مقرنص نقش على

جانبه رنك المنشئ وقد حمل هذا الصدر المقرنص على عمودين رخاميين فتحت فيما بينهما نافذة صغيرة مستطيلة ذات واجهة من أرماع ومخزرات حديدية يعلوها ربع قبة حملت على صفوف من المقرنصات الحجرية ذات الدلايات، وقد أحيطت واجهة هذا المدخل بجفت لاعب ذو ميمات دائرية وبشريط كتابي حفر في الحجر نصه « تجددت هذه الواجهة في عهد الملك الصالح فاروق الأول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف هجرية ».



شكل ٤٥ : الخانقاة الزينية (يحيى) أثر رقم ١٨٢ (٨٤٨هـ/١٤٤٤م) - الواجهة الرئيسية والمدخل والسبيل والكتاب

ب - المدخل الرئيسي (راجع شكل ٤٥)

يقع المدخل الرئيسي لهذه الخانقاة في الطرف الشرقي للواجهة الشمالية داخل دخلة عرضها (٢ر٦٥) متر وعمقها (١ر٢٥) متر يكتنفها من أسفل مكسلتان حجرتان طول كل منهما (١ر٢٥) متر وارتفاعها (٦٥ر) متر وعرضها (٥٠ر) متر ويمتد بعرض هذه الدخلة على جانبي المدخل شريط كتابي يرتفع عن المكسلتين بمقدار (٧٨ر) متر وعرضه (٣٥ر) متر وطوله (٨٦ر) متر ونصه :

« أنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين بتاريخ جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وثمانمائة » (٤١٦)

أما المدخل نفسه فعرضه (١ر٣٥) متر وعمقه (٣٠ر) متر وارتفاعه (٢ر٩٥) متر ويغلق عليه مصراعان خشبيان ارتفاع كل منهما (٢ر٩٠) متر وعرضه (٧٥ر) متر يتوسط كلا منهما صرة نحاسية ذات زخارف نباتية بالحفر الغائر تتوسطها وردة غائرة ثمانية الفصوص ويمتد بعرض الباب من أعلا ومن أسفل شريطان نحاسيان بهما كتابات بارزة على أرضية نباتية نصها :

« يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فأسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع

ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون،^(١٧) تجدد هذا الباب في عصر خديوى مصر عباس حلمى الثانى أدام الله أيامه ، كما يتدلى من أركان هذا الباب أربع دلايات نحاسية زخرفية.

ويعلو فتحة هذا المدخل عتب مستو من الجرانيت فوقه عقد عاتق من صنجات معشقة على جانبيه حشوتان مستطيلتان فى وضع رأسى بكل منهما زخارف هندسية عبارة عن فصوص رخامية صغيرة بالألوان الأبيض والأسود والأحمر جمعت على هيئة أشكال هندسية، ويعلو العقد العاتق المشار إليه فتحة شبك مستطيل محمول على عمودين رخامين صغيرين مشمين داخل دخلة صغيرة تنصدها من أعلى ثلاثة صفوف من المقرنصات المقعرة ذات الدلايات يحف بها من الجانبين مربعان يحوى كل منهما رنكا للمنشئ، ويتوج هذه الدخلة الرئيسية ربع قبة محمولة على خمسة صفوف من المقرنصات المقعرة ذات الدلايات تتدرج حتى تصل إلى مستوى فتحة المدخل التى يحيط بها جفت لاعب ذو ميمات دائرية.

ج - دركاة المدخل :

يفضى المدخل المشار إليه إلى دركاة مستطيلة الشكل طولها (٢٧٥ر) متر وعرضها (٢١٥) متر تنصدها دخلة خارجية اتساعها (١٨٥ر) متر وعمقها (٨٠ر) متر تنصدها دخلة داخلية عمقها (١٦٥ر) متر واتساعها (١٤٥ر) متر ذات عقد عاتق دائرى تشرف به على الدركاة، وفى صدر الدخلة الأولى شبك ذو مصراعين خشبيين خلفهما أرماع ومخزوات حديدية يطل على إيران القبلة أسفله مصطبة ترتفع عن أرضية الدركاة بمقدار (٨٨ر) متر، ويغضى هذه الدخلة سقف خشبى مسطح عليه تقسيمات من الزخارف الهندسية الملونة والمذهبة داخل إطار خشبى به زخارف زجاجية مذهبة، أما سقف الدركاة فهو أعلى من سقف الدخلة التى بصدرها وهو عبارة عن سقف خشبى فى وسطه وردة غائرة ذات اثنى عشر فص نقشت من حولها زخارف نباتية مذهبة على أرضية داكنة ويحيط بهذا السقف أعلا الجدران إزار خشبى نقشت عليه كتابة نسخية نصها :

« وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق وأجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً »^(١٨) وحليت أركانه بمقرنصات خشبية زخرفية وبالدركاة بابان معقودان متقابلان اتساع كل منهما (١٢٨ر) متر وعمقه (٢٣ر) متر وارتفاعه (٢٣٧ر) متر يغلق على كل منهما مصراع

خشبي كبير أعلاه فتحة شباك مستطيلة ذات أرماع ومخزرات حديدية، ويؤدي المدخل القائم بجدار الدركاة الشرقي إلى تركيبة ضريحية ذات جوانب من خشب الخرط تغطيها كسوة من القماش مكتوب عليها « هذا مقام القاضي يحيى » بجواره سلم حجري يؤدي إلى سطح الخانقاة، أما المدخل القائم بجدار الدركاة الجنوبي فيؤدي إلى دهليز طوله (٣,٨٥) متر وعرضه (١,٣٥) متر تصدره دخلة معقودة عمقها (١,٠) متر واتساعها (١,٥٣) متر كانت تشغلها مزيرة، وقد فرشت أرضية هذا الدهليز برخام ملون على هيئة أشكال زجاجية في نهايته مدخل يفض إلى الصحن اتساعه (١,٢٤) متر وارتفاعه (٣,٠٥) متر يغلط عليه مصراعان خشبيان عرض كل منهما (٠,٦١) متر وارتفاعه (٢,٦٥) متر يعلوه شباك مستطيل ذو أرماع ومخزرات حديدية يحدها إطار خشبي، ويغطي هذا الدهليز سقف خشبي يحوى تقسيمات مربعة ومستطيلة نفذت عليها زخارف نباتية وهندسية.

د - الصحن :

أقيم هذا الصحن في وسط المسجد الخانقاة على مساحة مستطيلة الشكل تقريباً طولها (٧,٥٠) متر وعرضها (٧,٣٠) متر وتنخفض أرضيته عن باقى الإيونات المحيطة به بمقدار (٠,٣٢) متر وقد فرشت هذه الأرضية ببلاطات حجرية، أما سقف هذا الصحن فهو عبارة عن خشبيخة خشبية مثمنة زخرفت بمربعات ومستطيلات وجلدت بالزخارف النباتية والأشكال الهندسية الملونة والمذهبة، وقد عملت هذه الخشبيخة على مربع أقيمت فى أركانه مقرنصات خشبية حولته إلى مثنى عمل فى كل جانب من جوانبه شباكين من خشب الخرط، ويتوسط سقف هذه الخشبيخة دائرة ذات كتابة نسخية تقول : « تجدد هذا السقف المبارك فى عهد الخديوى الأعظم عباس حلمى الثانى عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف هجرية » ويحيط بأعلا جدران الصحن والإيونات الأربعة المحيطة به إزار كتابى نقش بالحفر البارز فى الحجر نصه :

« أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى المقر الأشرف الكريم العالى المولوى الأميرى الكبيرى الأجلى المحامى^(٤١٩) المخدمى السيدى السندى^(٤٢٠) المالكى الذخرى^(٤٢١) العضدى النظامى الهامى^(٤٢٢) المشيرى^(٤٢٣) السفيرى^(٤٢٤) الزينى^(٤٢٥) أبو زكريا يحيى أمير أستاذار العالية وكان الابتداء فى سنة (ست وأربعين) وثمانمائة والفراغ منه فى ثانى شعبان المكرم سنة

ثمان وأربعين وثمان مائة. (٤٢٦)

ويوجد بالصحن أربعة أبواب اثنان بالضلع الشمالى واثنان بالضلع الجنوبى اتساع كل منهما (١٢٤) متر وارتفاعه (٣٠٥) متر يغلط على كل منهما مصراعان خشبيان عرض كل منهما (٦١) متر وارتفاعه (٢٦٥) متر ويعلو كل باب من هذه الأبواب عتب من صنجات معشقة، فوقه دخلة يعلوها عقد زخرفى مدبب يتكون من ثلاثة فصوص من المقرنصات المحمولة على عمودين مندمجين تشتمل من أعلا ومن أسفل على فتحتى شباكين مستطيلين بكل منهما أرماع ومخززات حديدية.

ويؤدى الباب الشمالى الشرقى إلى الدهليز الموصل إلى دركاة المدخل بينما يؤدى الباب الشمالى الغربى إلى خلاوى الصوفية التى هدمت الآن ولم يبق منها شئ، أما الباب الجنوبى الغربى فيؤدى إلى ميضأة حديثة بينما يؤدى الباب الجنوبى الشرقى إلى الضريح عبر دهليز طوله (٤٩٠) متر وعرضه (١٩٠) متر ترتفع أرضيته عن أرضية الصحن بحوالى (٣٠) متر ويفطيه سقف خشبى، فى جداره الغربى كتبية يغلط عليها مصراعان خشبيان وفى الجدار الشرقى غرفة مستطيلة فى صدرها شباك يطل على الشارع إلا أن بابها مسدود، ومن هذا الدهليز نصل إلى غرفة مستطيلة ثانية فى كل من جداريها الجنوبى والشرقى أربعة شبائيك ذات أرماع ومخززات حديدية تفتح كلها على الشارع.

هـ - الإيران الشرقى ،

يشغل الضلع الشرقى للصحن إيوان القبلة وهو عبارة عن مستطيل عرضه (٦٤٢) متر وعمقه (٦٠٥) متر يفتح على الصحن بعقد على شكل حدوة الفرس ترتكز رجلاه فى الجانبين على صفيين من المقرنصات ويتصدره محراب غير مزخرف فى دخلة اتساعها (٢٥) متر وعمقها (٢٥) متر محمولة من الجانبين على عمودين رخاميين مشمين ، أما المحراب ذاته فهو عبارة عن حنية نصف دائرية عمقها (٨٥) متر واتساعها (١٠٦) متر ذات عقد نصف دائرى يعلوها شريط كتابى فى مستوى تيجان الأعمدة نصه :

«قد نرى نـقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها قول وجهك شطر المسجد الحرام

وحيشما كتتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم،^(٢٧) وعلى جانبي هذا المحراب شباك يطلان على الشارع بكل منهما أرماع ومخزوات حديدية يغلط على كل منهما مصراعان خشبيان، وقد تساوى هذان الشباكان فى الإتساع الذى بلغ (١٤٦) متر بينما اختلفا فى العمق حتى يوازى المعمار بين خط تنظيم الشارع وبين إتساق المبنى من الداخل فجعل عمق الدخلة الشمالية (١٤٠) متر وعمق الدخلة الجنوبية (٦٥) متر ويعلو كل شباك من هذين الشباكين شباك آخر معقود ذو واجهة جصية عشق بها زجاج ملون فى تكوينات بدیعة يحصران فيما بينهما قمرية تعلو المحراب من الجص المعشق بالزجاج الملون أيضاً، ويتدلى فوق المحراب حاصل خشبى كانت تعلق فيه المشكاة التى تضى إیوان القبلة، وبالجدار الجنوبي لهذا الإیوان كتبية يغلط عليها باب خشبى اتساعه (١٣٧) متر وارتفاعه (٢٩٣) متر يقابلها فى الجدار الشمالى فتحة شباك تطل على دركاة المدخل، وقد فرشت أرضية هذا الإیوان ببلاطات حجرية بينما غطى سقفه ببرايطيم خشبية تحصر فيما بينها بحورا وتماسيح رسمت عليها زخارف نباتية وهندسية ملونة ومذهبة، ويتصدر هذا السقف أعلا الجدران إزار خشبى عريض عليه كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى البارز على أرضية داكنة تقول :

« بسم الله الرحمن الرحيم. یا أيها الذين آمنوا أذكروا الله ذكرا كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً، تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً، یا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. صدق الله العظيم،^(٢٨) وقد حمل هذا الإزار فى الأركان على مقرنصات خشبية زخرفية ذات دلايات تنتهى بوحدة زخرفية على شكل ورقة نباتية ثلاثية مقلمة.^(٢٩) »

المنبر :

يوجد هذا المنبر على يمين المحراب وهو منبر خشبى قديم من عصر إنشاء الخانقاة ويتكون من قاعدة تعلوها ريشتان يتقدمهما صدر يغلط عليه باب خشبى من مصراعين زخرفاً بأشكال هندسية مجمعة ومطعمة بالسن والعاج فى أعلاه مستطيل نقشت فيه بالحفر البارز كتابة قرآنية تقول :

« إن الله وملائكته يصلون على النبى یا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا

تسليماً^(٤٣٠) وعلى جانبي هذا النص مستطيلان رأسيان يشتمل كل منهما على رنك للمنشئ، أما أعلى الباب فتجد شرفة يتوجها صف من الشرافات الخشبية المعمولة على هيئة العرائس والمحمولة على حطة من المقرنصات الخشبية، وقد زخرفت ريشتي المنبر بطبق نجمي في الوسط تحيط به أجزاء من أطباق في الأركان جمعت أجزاءها بواسطة التعشيق وطعمت وحداتها الزخرفية بالسن والعاج، وفي أعلى المنبر فوق جلسة الخطيب خوذة خشبية لا يتوجها هلال محمولة على بدن مثن حولها دروة خشبية ذات شرافات محمولة على صفوف من المقرنصات، ويحتوي هذا المنبر على بعض الأجزاء التي جددتها لجنة حفظ الآثار العربية كالمصراعين والشرافات وبعض أجزاء من الجوانب، وقد سجلت اللجنة هذا التجديد على لوح خشبي نقش فيه بخط النسخ البارز على باب المنبر من الداخل كتابة تقول : «تجدد هذا المنبر والجامع في عصر الخديوي الأعظم عباس حلمي الثاني أدام الله أيامه في سنة اثنتي عشر وثلاثمائة وألف هجرية».

كرسى المصحف :

يوجد هذا الكرسي بجوار المنبر في إيوان القبلة وهو مستطيل الشكل طوله (١٤٦) متر وارتفاعه (١٥٠) متر وبه مكان خصص لجلوس القارئ أمامه مكان آخر لوضع المصحف وقد زخرفت جوانبه العلوية بوحدات من خشب الخرط بينما زينت جوانبه السفلية بأطباق نجمية طعمت بالعاج والصدف وقد جدد هذا الكرسي أيضاً في عهد عباس حلمي الثاني يدل على ذلك نص في أحد جوانبه كتب في مستطيل بالحفر البارز تقول كتاباته :

«تجدد هذا الكرسي في عصر خديوي مصر عباس حلمي الثاني وذلك في سنة اثنتي عشر وثلاثمائة وألف هجرية».

و - الإيوان الغربي :

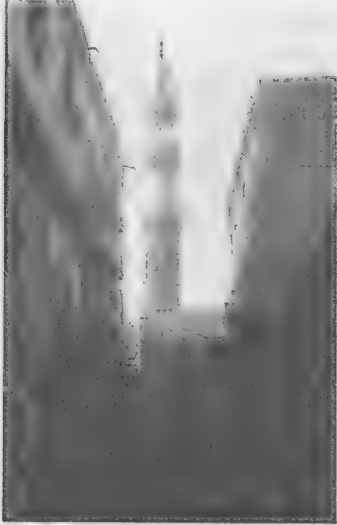
يقع هذا الإيوان في الجانب المقابل لإيوان القبلة ويفتح على الصحن بعقد واحد على شكل حدوة الفرس ترتكز رجلاه على مقرنصات حجرية صغيرة اتساعه (٦٥٢) متر وعمقه (٤١٣) متر أرضيته مفروشة بالألواح حجرية جيرية ويكتنفه من الجانبين بابان اتساع كل منهما (١٢٥) متر وارتفاعه (٢٩٠) متر يفلق على كل منهما مصراعان خشبيان أحدهما عبارة عن كتبية في

ضلعه الشمالى والآخر عبارة عن مدخل فى ضلعه الجنوبى يؤدى إلى غرفة مستطيلة الشكل طولها (٣ر٥٤) متر وعرضها (٢ر٥٠) متر كانت عبارة عن مكتبة الخانقاة يتكون سقفها من عروق خشبية فوقها ألواح مجددة غير مزخرفة، وترتفع أرضية هذه الغرفة عن مستوى أرضية الإيوان بحوالى (٧٦ر) متر، وقد فتح فى صدر هذا الإيوان ثلاثة شبايك مجددة معقودة سددت بالجص المعشق بالزجاج الملون.

أما سقف هذا الإيوان فهو عبارة عن براطيم خشبية تحصر فيما بينها بحورا وتماسيح زخرفت جميعها بزخارف نباتية وأشكال هندسية ملونة ومذهبة، ويحيط بهذا السقف أعلا الجدران إزار خشبي عريض نقش عليه كتابة نسخية فى سطرين متداخلين تشير إلى أعمال التجديد التى قامت بها لجنة حفظ الآثار العربية فى هذا الأثر على عهد الخديوى الأعظم عباس حلمى الثانى، وينتهى هذا الإزار فى أركان السقف بمقرنصات خشبية تتكون من تسع حطات تنتهى من أسفل بكردى على شكل ورقة نباتية ثلاثية، وقد لون كل من الإزار والمقرنصات بماء الذهب والألوان المختلفة.

ز - الإيوانان الشمالى والجنوبى : (السدلتان)

على جانبي الصحن من الناحية الشمالية والجنوبية إيوانان جانبيان صغيران (سدلتان) يفتح كل منهما على هذا الصحن بعقد واحد نصف دائرى ممتد ينتهى من أسفل بثلاثة صفوف من المقرنصات الحجرية اتساعه (٢ر٩٠) متر وعمقه (٢ر٢٥) متر يتصدر كلا منهما كتبية عرضها (١) متر وارتفاعها (٢ر٥٣) متر وعمقها (٢٢ر) متر يغلق عليها مصراع خشبي، وقد فرشت كل من أرضية هاتين السدلتين بالألواح حجرية وغطى سقف كل منهما بمربعين يفصل بينهما برطوم خشبي، وقد نقش داخل هذين المربعين بزخارف نباتية وأشكال هندسية ملونة ومذهبة بينما نقش إطاراتهما بزخارف من خطوط زجاجية، والواقع أن جميع جدران الإيوان الشمالى مجددة يدل على ذلك أن الفتحات التى كانت تؤدى إلى مساكن الصوفية وإلى المقعد القمري قد سدت



خلال هذه التجديدات، كما أن الطراز الكتابي الذي كان يشتمل على نصوص الوقفية قد انمحي. (٤٣١)

المئذنة : (انظر شكل ٤٦)

تقوم هذه المئذنة في الركن الشمالي الشرقي لواجهة الخانقاة فوق المدخل الرئيسى وتتألف من قاعدة مربعة تعلوها دروتان مئذنتان فوقهما جوسق، وفي كل ضلع من أضلاع القاعدة المشار إليها توجد دخلة معقودة على جانبيها عمودان صغيران أسفل كل منها شرفة صغيرة محمولة على كابولى حجري مخروطى الشكل

وبكل منها فتحة على شكل مزغلة للتهوية والإنارة ويحيط ببدن هذه القاعدة من أعلا شريط كتابي يقول « بسم الله الرحمن الرحيم فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار »، (٤٣٢) ويحيط ببدن هذه القاعدة دروة حجرية محمولة على ثلاثة صفوف من المقرنصات.

أما الدروة الأولى فهى ذات بدن مئذنتان الأضلاع يشتمل كل ضلع فيها على دخلة معقودة على جانبيها عمودان صغيران، فى أربعة أضلاع منها أربع شرفات صغيرة كل منها محمول على كابولى حجري مخروطى الشكل وبكل منها فتحة على شكل مزغلة للتهوية والإنارة، ويحيط ببدن هذه الدروة من أعلا شريط كتابي نصه :

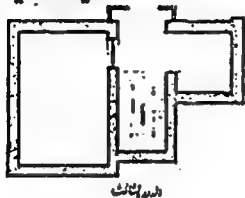
« جددت هذه الدروة وما بأعلاها فى عصر محبى رفات المكان من بعد الاندراست من رفع فى سلم المعالى على أساس متين المحفوف بالسبع المئذنتان عباس حلمى الثانى بمباشرة لجنة حفظ الآثار العربية مستهل سنة خمس عشر وثلاثمائة وألف هجرية كتيبة أحمد... » يلى ذلك الدروة الثانية وهى ذات بدن مئذنتان الشكل أيضاً ليست به أية فتحات إلا أنه كسى ببلاطات رخامية صغيرة على هيئة أسهم تنتشر فى أنحاء هذا البدن.

والواقع أن أسلوب تلبيس أبدان المآذن بالرخام كان قد بدأ فى عمارة الممليك لأول مرة فى

الدورة الوسطى لمثدنة مدرسة بروق التي أنشئت سنة (٧٨٦-٧٨٨هـ/١٣٨٤-١٣٨٦م) وتلتها مثدنة القاضي يحيى التي بين أيدينا. (٤٣٣)

وفي نهاية هذه الدورة نجد شرفة ثانية محمولة على صفوف من المقرنصات ذات شقق حجرية زخرفت بعناصر نباتية وهندسية، أما الدورة الثالثة فهي عبارة عن جوست يقوم على ثمانية أعمدة رخامية مشمعة الأبدان تحمل عقوداً زخرفية تقوم فوقها خوذة صغيرة يتوجها هلال من النحاس.

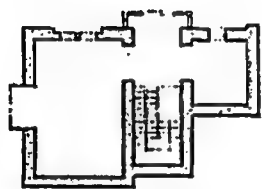
مسجد القاضي يحيى



الدور الثالث

ط - قاعة الخطابة :

يؤدي إلى هذه القاعة بالدور الثاني فتحة باب بجلسة الشباك الأيمن بإيوان القبلة، كما يؤدي إليها أيضاً فتحة باب آخر في الناحية الجنوبية الشرقية لجدار الدور قاعة، والواقع أن هذه القاعة هي أكبر القاعات المشابهة في عمارة الجراكسة (انظر لوحة ٣٨)، وهي عبارة عن قاعة مستطيلة طولها (٧ر٥) متر وعرضها (٣ر٥) متر أرضيتها مقروشة ببلاطات من الحجر الجيري وسقفها مستو وتغطيه ألواح خشبية يحفها إزار مقرنص يتدلى منه كردى. (٤٣٤)



الدور الثاني

لوحة ٣٨ : الخانقاة الزينية (يحيى) - مسقط قاعة الخطابة بالدور الثاني

مسجد القاضي يحيى



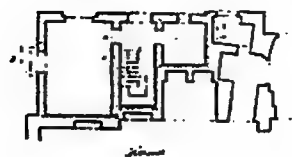
مسجد

ي - مساكن الصوفية : (انظر لوحة ٣٩)

كانت هذه المساكن تمتد في المنطقة الواقعة بين السورين والتي تعرف بالرباط (رباط أبى طالب) وكان يتقدمها من جهة الشمال الغربى ساحة تضم ميضأة بها فسقية للوضوء وتحيط بها مطهرات ومستحم لايزالان قائمين حتى اليوم. (٤٣٥)

٤ - ترميمات الخانقاة :

الواقع أن هذه الخانقاة رغم صغرها وانحصار أهميتها
لوحة ٣٩ : الخانقاة الزينية (يحيى) - مسقط الدورين الأرضي والاول



مسجد

بالقياس إلى كثير من الخانقاوات السابقة، إلا أنها نالت كثيراً من عناية لجنة حفظ الآثار العربية، حيث بدأت هذه العناية منذ سنة (١٨٨٤م) وظلت مستمرة حتى سنة (١٩٦١م).

ففي سنة (١٨٨٤م) ورد تقرير هام عن حالة هذا الأثر عندما أدركته اللجنة ومنه يتضح أنه كان في حالة خربة ولاسيما الواجهة الشمالية المشتملة على المدخل الرئيسى ومدخل الميضأة التى كان يوصل إليها قديماً دهليز انخفضت أرضيته يومئذ عن الطريق وجعل مكانه حانوت، وصار الدخول إلى هذه الميضأة - التى كانت بين المدرسة والخليج - من الخانقاة نفسها وينزل إليها بعدة درجات.

أما المنارة فكان أعلاها متهدماً وأستعيض عن هذا الجزء المتهدم بقمة ليست من ذات طراز البناء، وكذلك كان السبيل والكتاب الذى يعلوه فى حاجة إلى ترميمات هامة، أما سقف المدرسة القديمة فكان كله متهدماً فيما عدا بعض الأجزاء القديمة التى كان من الممكن إعادته طبقاً لها، وكان العقد الشرقى من المصلى ساقطاً وجدران الإيوان من جهة الخليج كانت متهدمة، وكان بابا التربة والسبيل مسدودان، وكانت الميضأة ودورات المياه فى حاجة ماسة إلى نقلهما من موضعهما.

ولذلك قررت اللجنة أن تقوم فى هذه الخانقاة بالأعمال التالية :

١- تقوية الواجهة الشمالية الشرقية.

٢- تجديد بناء العقد والإيوان الغربى.

٣- تجديد سقف المصلى.

٤- نقل الميضأة من محلها.

٥- فتح الأبواب القديمة المسدودة.

٦- تقوية حوائط التربة والسبيل والمدرسة. (٣٦)

وقد صرفت اللجنة على انجاز بعض هذه الترميمات مبلغاً قدره (٢٣٥,٢٥) جنيه. (٣٧)

وفي سنة (١٨٨٦م) ورد أن أعمال التقوية اللازم أجزاؤها في جامع القاضى يحيى زين الدين قد خصص لها مبلغا قدره (٤٩٣,٥٩٠) جنيه.^(٤٣٨)

وفي سنة (١٨٨٩م) ورد أن المقاييسات التى تصدق عليها فيما يتعلق بهذه الخانقاة بلغت (٤٤٥,٠٠٠) جنيه، وقد خصص هذا المبلغ لأعمال التقوية والحفظ اللازمة لها.^(٤٤٠)

وفي سنة (١٨٩٠) ورد فى كشف المبالغ المنصرفة خلال سنة (١٨٨٩م) أيضاً أن مسجد القاضى يحيى زين الدين بالموسكى قد خصه مبلغا قدره (١٥٨,٤٤٤) جنيه،^(٤٤١) وفى نفس السنة ورد فى محضر آخر أن الأعمال الترميمية التى صرح بعملها فى هذا الأثر تكلفت مبلغا قدره (٢٠٠,٠٠٠) جنيه،^(٤٤٢) وبذلك يكون جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات هذا الأثر خلال سنة (١٨٨٩م) علاوة على مبلغ الأربعمائة وخمسة وأربعون جنيها المشار إليها هو مبلغ (٣٥٨,٤٤٤) جنيه.

وفي سنة (١٨٩١م) ورد أن تكملة أشغال هذه الخانقاة تكلفت إجماليا مبلغا قدره (١٥٦٣,٠٠٠) جنيه خص الأوقاف منها مبلغا قدره (٨٨٠,٠٠٠) جنيه وخص اللجنة مبلغا قدره (٦٨٣,٠٠٠) جنيه.^(٤٤٣)

وفي سنة (١٨٩٢م) ورد أن مسجد القاضى يحيى زين الدين بالموسكى يحتاج لأعمال حفظية غير واردة بالميزانية تحتاج إلى مبلغ قدره (٩٢٠,٠٠٠) جنيه.^(٤٤٤)

وفي سنة (١٨٩٣م) ورد أنه صرف (ولم يحدد) على جامع القاضى يحيى بالموسكى مبلغا قدره (٣,١٦١) جنيه.^(٤٤٥)

وفي سنة (١٨٩٤م) ورد أنه صرف على أشغال نجارة هذه الخانقاة مبلغا قدره (٦٩٩,٠٠٠) جنيه،^(٤٤٦) وصرف على تجديد بلاكونا من خشب الخرط مبلغا قدره (٢٩,٠٠٠) جنيه،^(٤٤٧) وبذلك يكون جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات الخانقاة فى هذه السنة هو مبلغ (٧٢٨,٠٠٠) جنيه.

كما ورد فى تقرير آخر من تقارير اللجنة عن هذه السنة أن المدخل القديم للكتاب لا

يمكن إعادته بسبب ارتفاع أرضية الشارع من الجهة الشرقية التي لم يعد متيسرا تسويتها إلى المنسوب الأصلي للبناء، وعليه فقد أعتمد الدخول لهذا الكتاب من المدخل البحرى الموصل للميضأة بحيث يعمل لهذا المدخل سلم يصير بناؤه على الشارع العمومى.^(٤٤٨)

وفى سنة (١٨٩٥م) قرر القومسيون الثانى للجنة إزالة بياض الفرشة المغطى لتذهيب هذه الخانقاة، وإكمال بقية الترميمات اللازمة لها وخصص لذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (-٤٧٠) جنيه وعلى حساب الأوقاف مبلغا قدره (-٣٩٠) جنيه وبذلك تكون جملة هذه الترميمات هى مبلغ (-٨٦٠) جنيه،^(٤٤٩) يضاف لذلك أنه قرر لهدم وبناء المنزل الملاصق لدورة المياه مبلغا قدره (-١٨٠) جنيه على حساب الأوقاف فتكون جملة مصروفات أعمال الخانقاة فى هذه السنة هو مبلغ (-١٠٤٠) جنيه.

وفى سنة (١٨٩٦م) ورد أنه أعيد بناء الدور العلوى من منارة الخانقاة وكذا مداميك مقرنصات الدور السفلى مع استبدال بعض أجزاء من هذه المبانى وتكلفت هذه العملية مبلغا قدره (-٣٧) جنيه.^(٤٥٠)

وفى سنة (١٨٩٧م) ورد أنه خصص لتنظيف وتكميل السلاسل النحاسية التى أعدت لقتاديل الخانقاة مبلغا قدره (-٤٠) جنيه،^(٤٥١) وورد فى هذه السنة أيضاً أن أعمال منارة الخانقاة، تكلفت مبلغا قدره (-٣١٠) جنيه علاوة على السبعة والثلاثون جنيها المشار إليها فى سنة (١٨٩٦م)،^(٤٥٢) يضاف إلى ذلك مبلغا قدره (-٢٥) جنيه قيمة اجراء أشغال تكميلية (لم تحدد) بالخانقاة،^(٤٥٣) وبذلك تكون جملة مصروفات اللجنة على ترميمات الخانقاة فى هذه السنة هو مبلغ (-٣٧٥) جنيه.

وفى سنة (١٨٩٨م) ورد أن ترميمات هذه الخانقاة تكلفت مبلغا قدره (٧٩٦,٥٥) جنيه خصص للجنة منها مبلغا قدره (٤٦٤,٧٥) جنيه وخص الأوقاف مبلغا قدره (٣٣٢,١٣٠) جنيه.^(٤٥٤)

وفى سنة (١٩٠٤م) ورد أن أعمالا ترميمية تكميلية بهذه الخانقاة تكلفت مبلغا قدره (١٢,٩٤٤) جنيه.^(٤٥٥)

وفي سنة (١٩٥٩م) جرت عملية توسيع لشارع بورسعيد عن طريق هدم العقار رقم (٦٦) الذي كان يجاور هذه الخانقاة، وبهدمه انكشف جزء من الواجهة البحرية فقامت الإدارة الهندسية بمصلحة الآثار بإعداد المشروع الذي عمل لتجميل هذه الواجهة بطريقة مختلفة عن طراز المسجد حتى لا يتداخل الأصل مع التجديد.^(٥٦)

ومن ذلك يتضح أن جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات هذه الخانقاة خلال السنوات المشار إليها هو مبلغ (٦٣٤ر٧٢٢٩) جنيه، وبهذا استطاعت اللجنة أن تحافظ على هذا الأثر وأن توصله إلينا بصورة لا تختلف كثيرا عما كان عليه عند إنشائه.

الفصل الثالث

خانقاوات النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى

النصف الثانى من القرن الخامس عشر الميلادى

٧- الخانقاة الأشرفية اينال

٨٦٠هـ/١٤٥٥م

اثر رقم ١٥٨

تعد هذه الخانقاة التى أنشأها الأشرف اينال بصحراء المملك سنة (٨٦٠هـ/١٤٥٥م) واحدة من أهم عمائر الممالك الشراكسة بمصر، وهى تتكون من مدرسة وخانقاة وقبة وسبيل. وطبقاً لما لدينا من مادة تاريخية أثرية فإن حديثنا عن هذه الخانقاة ينحصر فى ست نقاط رئيسية :

١- تاريخ الخانقاة ومهندسها.

٢- أوقاف الخانقاة.

٣- منشئ الخانقاة.

٤- موظفو الخانقاة.

٥- وصف الخانقاة.

٦- ترميمات الخانقاة.

١- تاريخ الخانقاة ومهندسها :

كانت هذه الخانقاة - كما قلنا - واحدة من أهم المنشآت الأثرية بقرافة الممالك، وكانت تضم بالإضافة إلى الخانقاة مدرسة وقبة ضريحية وسبيلاً، وقد تهدمت أجزاء كثيرة منها ولكنها لازالت محتفظة فى أسفلها ببقايا خلوات مفتوحة على فضاء تحيط به بقايا أبنية المرافق التى كانت ملحقة بها. (٤٥٧)

أما مهندس هذه الخانقاة فهو حسن بن حسين الطولونى، ولد فى أسرة معمارية بالقاهرة

سنة (٨٣٦هـ/١٤٣٢م) وتلقى العلم على السخاوى المؤرخ المصرى الشهير الذى أثنى عليه كثيرًا، ونال هذا المهندس حظوة كبيرة عند السلطان إينال حتى عينه فى ربيع الأول سنة (٨٥٧هـ/١٤٥٣م) «معلم المعلمين» ومنحه خلعة التشريف السلطاني عندما زاره أثناء قيامه بالعمل فى هذه المنشأة، إلا أنه قد استبد له فى سنة (٨٦٩هـ/١٤٦٤م) لسبب لم يذكره المؤرخون بيدى الدين بن حسن الطنامى.

ثم ما لبث أن استدعاه لوظيفته مرة ثانية ثم عزله بعدها بمحمد بن الكويز ثم رضى عليه وأسند إليه القيام بإصلاح مسجد القلعة وتوسيع صهريج مياه نافورتها وكان ذلك فى صفر سنة (٨٨٦هـ/١٤٨١م)، كذلك أسند إليه فى ربيع الثانى سنة (٨٩٦هـ/١٤٩١م) إصلاح جامع جزيرة الروضة وبناء طواحين المياه بالقاهرة، ومن المرجح أنه قام بإصلاح مقياس النيل بهذه الجزيرة، وإصلاح قنطرة أبى المنجا، وقد سافر للحج مرتين أولاهما سنة (٨٩٨هـ/١٤٩٣م) وثانيتهما سنة (٩٢٣هـ/١٥١٧م) ولم يلبث بعدها أن توفى فخلفه فى رئاسة المعلمين ابنه شهاب الدين أحمد الذى قيل أنه كان من الصناع الذين نقلهم إلى الآستانة السلطان سليم العثمانى سنة (١٥١٧م) بعد الفتح العثمانى لمصر. (٥٨)

٢ - أوقاف الخانقاة :

أفادنا بن الجيعان فى القرن (٨هـ/١٤م) عن بعض أوقاف منشئ هذه الخانقاة ومنها يتضح أن هذه الأوقاف كانت تشتمل على ما يلى:

١ - بيطارس والمشعلية :

لم يعين لها مساحة ولا مدخولا وإنما قال أنها وقفاً للأشراف ثم صارت للأشرف إينال. (٥٩)

٢ - الصوالح :

مساحتها (١٤٨) فدانا عبرتها (٤٠٠) دينار كانت باسم والى قلوب ثم صارت رزقة على حوض ميبيل إينال. (٦٠)

٣ - سفت كلداسة ،

مساحتها (٦٦٩) فداناً وعبرتها (٦٠٠) دينار كانت باسم المقطعين ثم أصبحت وقفاً على الأشرية إينال.^(٤٦١)

٤ - الجدية ،

لم يعين لها مساحة عبرتها (١٠٠٠) دينار، كانت فى الأملاك الشريفة ثم أصبحت للمقطعين النصف والربع ووقف الأشر إينال الربع.^(٤٦٢)

أما ابن الصيرفى فقد أمدنا فى القرن (٩هـ/١٥م) فى معرض ذكره لحوادث المحرم سنة (٨٧٦هـ) بقوله «وفيه صعد شيخنا شيخ الاسلام محبى الدين الكافيجى الحنفى إلى السلطان فسأله (السلطان) عن الفتوى التى كتبها بسبب وقف الظاهر جقمق الذى وقفه على مدرسة إينال أستاذ، وجعل النظر فيه لمحمد ولد إينال وجعل له أن يخرج من شاء كلما بدا له ذلك وأفتى الشيخ أنه يجوز له الإخراج والإدخال،^(٤٦٣) وهى إشارة واضحة تدل على أن السلطان الظاهر جقمق كان قد أوقف على هذه الخانقاة وقفاً خاصاً من خالص ماله أو عقاراته وجعل النظر فيه لمحمد بن الأشرى إينال.

وعلى ذلك فإنه يمكن القول أن ما أمكن التعرف عليه من أوقاف الأشرى إينال كان ينحصر فى ثمانمائة وسبعة عشر فداناً كانت عبرتها السنوية ألفاً ومائتين وخمسين ديناراً بيانها

مسلسل	جهة	مساحة بالفدان	عبرة بالدينار	مصدر
١	بقطارس والمشملية	-	-	التحفة السنية
٢	الموالج	١٤٨	٤٠٠	» »
٣	سفت كلداسة	٦٦٩	٦٠٠	» »
٤	الجدية	-	٢٥٠	» بحق الربع
الجملة		٨١٧	١٢٥٠	

كالتالى :

وهذه الجملة كما نرى لا تتفق إطلاقاً مع مكانة سلطان إذا ما قيست بأوقاف بعض الأمراء الذين شيدوا بعض الخانقارات ممن سبقت الإشارة إليهم، وربما يفسر لنا فقر هذه الأوقاف السبب الذى دعا السلطان الظاهر جقمق إلى تخصيص وقف لهذه الخانقاة من ماله أو عقاراته - كما قلنا - وربما كان ذلك لأنه رأى أن أوقاف منشئها (وهو أستاذه) ليست كافية للقيام بمهامها فاضطر إلى تخصيص الوقف الذى أشار إليه ابن الصيرفى ليضمن بذلك استمرارها فى أداء وظيفتها التى أنشئت من أجلها وعدم توقفها عن هذه الرسالة.

منشئ الخانقاة :

منشئ هذه الخانقاة هو السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر إينال ابن عبد الله العلائى الظاهرى الذى عرف بالأجروود (ربما لعدم وجود شعر فى لحيته) وهو السلطان الثانى عشر من ملوك الجراكسة بمصر، كان فى بداية أمره مملوكاً جليبه - مع أخ أكبر له يسمى طوخا - تاجر يدعى علاء الدين، فاشترهما الظاهر برقوق من جاليهما وأعتق طوخا ونقل إينال لخدمة ولده الناصر فرج فأعتقه وصار فى أواخر دولته خالصكياً إلى أن تأسر عشرة فى دولة المظفر أحمد بن الناصر فرج على يد الأمير الكبير قطز فى أوائل سنة (٨٢٤هـ). (٢٦٤)

ثم صار أمير طلبخاناه فى أوائل دولة الأشرف برسباى سنة (٨٢٥هـ)، فرأس نوبة ثان بعد انتقال قانى بك الأيوكرى إلى تقدمه الف، ثم نقل إلى نيابة غزة بعد عزل الأمير تمرأز القرشى، وسافر مع الأشرف برسباى سنة (٨٣٦هـ) إلى آمد والرها وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف فظل على هذا الوضع حتى استبد له الأشرف من نيابة الرها بالأمير شاد بك الحاكمى، واستقدم إينال إلى القاهرة فظل بها على ما بيده من تقدمه ألف إلى أن خلع عليه الأشرف سنة (٨٤٠) نيابة صفد فاستمر إينال فى نيابته حتى ولى الظاهر جقمق قطلبه سنة (٨٤٣هـ) إلى القاهرة وجعله من جملة أمراء الألوف ثم نقله إلى الدوادرية الكبرى بعد موت تغرى بردى المؤذى سنة (٨٦هـ) فباشرها حتى نقله الظاهر جقمق إلى اثابكية العساكر - كما يقول ابن تغرى بردى - دفعة واحدة بعد موت يشبك السودانى سنة (٨٤٩هـ). (٢٦٥)

وظل إينال أتابك العسكر إلى أن مات الظاهر جقمق وخلعه ابنه العزيز عثمان فوقعت الفتنة بينه وبين إينال عندما ثار الجند على الملك الجديد واتفقوا على تولية إينال السلطنة سنة (٨٥٧هـ/١٥٣م)، فبدأ للمماليك الجقمقية ما دبره إينال لابن استاذهم (العزيز عثمان) وأرادوا محاربته فتجهز إينال لحربهم ونزل من القلعة إلى باب السلسلة وناوشهم بالسهم حتى تكاثرت المماليك السلطانية حوله فأجهز عليهم مرة واحدة حتى بدد شملهم، ولما انتهت الواقعة أمسك إينال جماعة من المماليك الظاهرية (جقمق) ونفى بعضهم فخلا له الأمر وملك الديار المصرية في يوم الأحد سابع شهر ربيع الأول سنة (٨٥٧هـ)،^(٦٦) وقد حضر توليته الخليفة وكان يومئذ هو القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة كما حضر القضاة الأربعة وسائر أمراء الدولة ويبيع بالسلطنة في بيت قوصون ولقب بالملك الأشرف ولبس الخلعة من الأسطبل السلطاني ومشى حتى ركب فرس النوبة بأبهة السلطنة وشعار الملك ومار حتى وصل إلى القصر فنزل عن فرسه ودخله وجلس بإيوانه على تخت الملك.^(٦٧)

وانفق إينال بعد سلطنته كثيرا من النفقات والهبات على المماليك ووزع الوظائف ثم قبض على عدد من المماليك الظاهرية وحبسهم بالقلعة ثم خلع على ابن النجار القبطي واستقر به ناظر الدولة،^(٦٨) وفي عهده نودى باسمه على الذهب بأن يكون سعر الدينار بثلاثمائة درهم نقرة وسعر الدرهم من الفضة الطيبة التي رسم السلطان بضرها بأربعة وعشرين درهم نقرة.^(٦٩)

وظل إينال سلطانا للبلاد حتى مرض وطلع عليه أكابر الأمراء فألح اليهم برغبته في العهد بالسلطنة لولده أحمد وجميعهم سكوت بين يديه حتى انفض مجلسهم على ذلك فلم يجد هو بدا من خلع نفسه لابنه المذكور في منتصف جمادى الأولى سنة (٨٦٥هـ) ثم فاضت روحه إلى بارئها بعد هذا الخلع بيوم واحد وعمره يقرب الثمانين فجهز من وقته وغسل وكفن وصلى عليه بباب القلعة ودفن من يومه بترته التي أنشأها بالصحراء وهي الخانقاة التي بين أيدينا فكانت مدة ولايته ثمان سنين وشهرين وستة أيام.^(٧٠)

ومن حسنات الأشرف إينال - كما يقول القاضي مجير الدين الحنبلي - إهداءه للمصحف الشريف الذي وضعه بالمسجد الأقصى بالقدس ورتب له قارئا ووقف عليه جهة وقف وكسى الأضرحة الشريفة بالستور المزركسة.^(٧١)

٤ - موظفو الخانقاة :

أمدنا كل من ابن حجر العسقلاني والسخاوى ببعض تراجم موظفى هذه الخانقاة، ويمكن القول - من خلال ما أمكن الوقوف عليه من هذه التراجم - أن هؤلاء كان منهم :

١- شيخ الخانقاة :

٢- إمام الخانقاة :

٣- مدرسو الخانقاة :

٤- صوفية الخانقاة :

١ - شيخ الخانقاة :

لم نقف من شيوخ هذه الخانقاة إلا على ما ذكره السخاوى فى القرن (٩هـ/١٥م) حين ترجم لثنين من هؤلاء الشيوخ أولهما هو إبراهيم بن على بن يزيد برهان الدين الطائى الأبناسى الأصل الخناني القاهرى الشافعى الذى عرف بالأبناسى ولد بأم خنان من المنوفية وقدم القاهرة فحفظ القرآن وحضر الدروس إلى أن ناب عن ناصر الدين بن أصيل فى التوقيع عن المؤيد أحمد فى أيام سلطنة أبيه الأشرف إينال واختص به إلى أن استقر فى مشيخة تربة والده حتى مات فى جمادى الثانية سنة ثلاث وسبعين وقد جاوز الخمسين.^(١٧٢)

وثانيهما هو أحمد بن إبراهيم بن محمد الشهاب الأبناسى الصحرأوى الشافعى قال عنه السخاوى أنه كان خيرا ساكنا متكرما، قرأ عليه (أى على السخاوى) بعض البخارى وولى مشيخة الصوفية بتربة الأشرف إينال شركة لأخيه ولى الدين المشار إليه، مات فى تاسع صفر سنة تسع وثمانين عقب قدومه من الحج،^(١٧٣) ومن قوله «ولى مشيخة الصوفية بتربة الأشرف إينال شركة لأخيه ولى الدين» يتضح أن مشيخة الخواتق كانت تسند بالمناصفة أحيانا بين شيخين.

٢ - إمام الخانقاة :

ترك لنا السخاوى فى ضوئه اللامع ترجمة واحد من أئمة هذه الخانقاة حين قال أن أحمد بن سليمان بن عيسى البدماصى (نسبة إلى بدماص من الشرقية) ثم القاهرى الحنفى كان نزىل الإينالية وإمامها وكان شيخا معمرًا من أهل القرآن،^(٤٧٤) ومن قوله «كان نزىل الإينالية وإمامها» يتضح أن نزلاء الخانقاوات أو صوفيتها كانوا كثيرا ما يصلون إلى تقلد بعض الوظائف الدينية العليا.

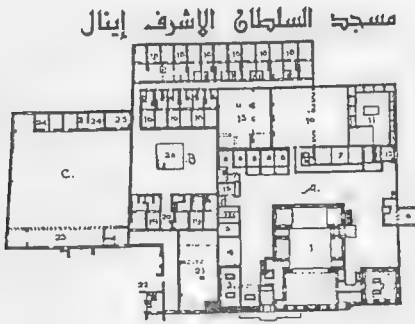
٣ - مدرسو الخانقاة :

لم نعثر فيما أمكن الوقوف عليه من تراجم مدرسى المذاهب بهذه الخانقاة إلا على ترجمة واحدة ذكرها السخاوى أيضا هى ترجمة ابراهيم بن عبد الرحمن ابن اسماعيل بن الزين المقرئ بن هريرة ولد فى تاسع رمضان سنة (٨٣٥هـ) فدرس واشتغل حتى ولى تدريس الإينالية.^(٤٧٥)

٤ - صوفية الخانقاة :

يتضح مما أشار إليه السخاوى فى ترجمة أحمد بن سليمان بن عيسى البدماصى القاهرى الحنفى المشار اليه فى أئمة الخانقاة أن هذا الإمام كان أول أمره نزىلا بالإينالية، يدل على ذلك قوله «نزىل الإينالية وإمامها» وكان - كما قال - شيخا معمرًا من أهل القرآن مات وقد أضر.^(٤٧٦)

٥ - وصف الخانقاة : (انظر لوحة ٤٠، شكل ٤٧)



□ خانقاة إينال
□ فناء
□ توش

لوحة ٤٠ الخانقاة الاشرفية (اينال) - اثر رقم ١٥٨ (٨٦٠هـ / ١٤٥٥م) مسقط افقى

تقع بقايا هذه الخانقاة ضمن مجموعة الأشرف إينال الكائنة بالشارع المعروف باسمه فى صحراء الممالك، وهى مقامة على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد بمعنى أنها



شكل ٤٧ : الخانقاة الاشرفية (اينال) - اثر رقم ١٥٨
(١٤٥٥ هـ / ١٩٣٥ م) منظر عام

تتكون من أربعة إيوانات متعامدة على صحن يفتح عليه كل من الإيوانين الشرقي والغربي بعقد واحد على هيئة حدوة الفرس بينما يفتح عليه كل من الإيوانين الشمالي والجنوبي بعقد واحد على هيئة نصف دائرية ممتدة، وتقوم هذه المدرسة الخانقاة على مجموعة سفلية من

الحواصل تضيفها إلى عداد الآثار المعلقة بمصر كمسجد الصالح طلاب ومدرسة القاضي أبو بكر مزهر ومسجد الست مسكة وغيرها،^(٧٧) وعلى ذلك فهي تتكون من مدرسة خانقاة لها مدخل خلفه دور قاعة تتعامد عليها أربعة إيوانات مع قاعة للخطابة ومساكن للصوفية ومطبخ ودورة مياه وحظائر للدواب ومقصورة ومقعد وسبيل وضريح وفيما يلي وصف أثرى لما بقى منها :

أ - الواجهة الشمالية والمدخل الفرعى :

تقع هذه الواجهة فى الناحية الشمالية للخانقاة وتمتد إلى مسافة (٣٢,٩٠) متر نصفها الغربى مجدد ونصفها الشرقى مصمط تعلوه شرافات على شكل ورقة نباتية ثلاثية الفصوص، ويتوسط هذه الواجهة مدخل فرعى يقع داخل دخلة عرضها (٢,٨٥) متر وعمقها (٨٥)ر متر. تكتنفها مكسلتان حجريتان طول كل منهما (٨٥)ر متر وعرضها (٧٠)ر متر، الشرقية منهما متهدمة، أما المدخل فعرضه (١٠) متر يعلوه عتب من صنجات حجرية مزورة يحدها جفت لالع ذو ميمات دائرية وفوقه نافذة مستطيلة مسدودة حالياً يحدها نفس الجفت اللعاب، وتنتهى الدخلة بعقد ثلاثى الفصوص زين فسه الأوسط بزخرفة حجرية مشعة لونت باللونين الأحمر والأصفر.

وعلى جانبى عقد واجهة هذا المدخل توجد تريعتان كتابيتان تشتملان على نص إنشاء الخانقاة مكتوباً بخط النسخ البارز نقراً فيه :

«بسم الله الرحمن الرحيم. إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة

وأتى الزكاة ولم يخش إلا الله (فعى أولئك أن يكونوا من المهتدين) ^(٧٨)... المالك الملك الأشرف أبو النصر إينال خلد الله ملكه وثبت قواعد دولته بمحمد وآله بتاريخ عام ستون وثمانمائة.

٢- السبيل :

يقع هذا السبيل إلى الشرق من المدخل المشار إليه وله بروز على الشارع طوله (٥١٥) متر وعرضه (٥٣٠) متر بكل واجهة من واجهاته الثلاثة (الشرقية والغربية والشمالية) كانت توجد ثلاثة شبايك متشابهة عرض كل منها (١٥٥) متر يعلوها عتب من قطعة حجرية واحدة عليه كتابات نسخية بارزة وفوقه عقد عاتق، وتبدأ الكتابات في عتب الشباك الشرقي بالبسملة ثم قوله تعالى «إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا» ^(٧٩) وفي عتب الشباك الشمالي بقوله تعالى «وسقاهم ربهم شرابا طهورا صدق الله العظيم» ^(٨٠).

٣ - دركاة المدخل الفرعى :

يؤدى المدخل الفرعى المشار إليه إلى دركاة مستطيلة الشكل طولها (٤١٠) متر وعرضها (٣٦٠) متر كان يغطيها سقف ضاعت معالمه، فى صدرها مصطبة مستطيلة عرضها (١٦٥) متر وارتفاعا (٦٠) متر، وفى جدارها الغربى دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٨٥) ر متر وعمقها (٣٥) متر ومدخل يؤدى إلى دورة مياه متخربة، وفى جدارها الشرقى بالإضافة إلى الدخلتين المتشابهتين فتحتا بابين عرض كل منهما (١٠) متر فوق كل منهما عقد نصف دائرى ممتد يحده جفت لاعب ذو ميمات دائرية يؤدى أحدهما إلى ممر مستطيل به فى الناحية الغربية باب يقضى إلى مساحة مستطيلة متهدمة طولها (١٤٨٠) متر وعرضها (٣٥٠) متر فى جدارها الجنوبي مدخل عرضه (٩٠) متر متهدم من أعلى يؤدى إلى حاصل صغير مستطيل طوله (١٥٥) متر وعرضه (١١٥) متر سقفه متهدم.

وفى جدارها الشمالى مدخل آخر يؤدى إلى حجرة مستطيلة كانت تقع خلف مصطبة الدركاة، ويتقدم هذه الحجرة من الناحية الشرقية ممر مستطيل ذو سقف نصف اسطوانى به أمام مدخلى الحجرة والمصطبة أقبية متقاطعة، وفى نهايته من الناحية الشمالية قبو مروحى، كذلك نجد فى بداية الجدار الشرقى لهذا الممر من الناحية الشمالية مدخل صغير كان يقضى إلى هذا الممر

الفرعي من الممر الرئيسى لمدخل الخانقاة.

٤ - خلوات الصوفية :

كان لهذه الخلوات مدخلان يفضى إلى أولهما من ممر مدخل الخانقاة المشار إليه ويفضى إلى الثانى من الركن الشرقى للجدار الشمالى للحوش الفاصل بين خانقائى أمير كبير وإينال، وكانت هذه الخلوات تتكون من ثلاثة أدوار تخرت فى الدورين الثانى والثالث تماما ولم يبق منها فى هذين الدورين إلا الأجزاء السفلية لجدران خمس خلوات، أما الدور الأول فيبدأ من الناحية الجنوبية بخلوة مستطيلة طولها (٣٦٠) متر وعرضها (٣) متر يغطيها سقف عبارة عن قبة متقاطع فى جداريها الغربى والجنوبى نافذتان مستطيلتان أشبه بالمزاغل، وفى جدارها الشمالى دخلتان متشابهتان عرض كل منها (٦٠) متر وعمقها (٢٥) متر، وباب هذه الخلوة عرضه (٩٠) متر يعلوه عتب حجري مستو وأمامه فى الناحية الشرقية مدخل آخر عرضه (٨٠) متر ذو عتب حجري مستو أيضا يؤدى إلى دورة مياه متهدمة.

أما السلم الذى كان يؤدى إلى الدورين الثانى والثالث لخلوات هذه الخانقاة فكان يقع على يسار مدخل الخلوة المشار إليها إلا أنه مسدود الآن، وإلى الشمال من هذه الخلوة توجد خلوة ثانية مستطيلة الشكل يغطيها قبة نصف اسطوانى فى جدارها الشمالى والجنوبى دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٦٠) متر وعمقها (٢٥) متر، ويشبه مدخل هذه الخلوة مدخل الخلوة السابقة.

والى الشمال من الخلوة الثانية توجد ثلاث خلوات أخرى متشابهة تماما تقع على محور واحد كل منها عبارة عن مستطيل بنفس مقاسات الخلوات السابقة يغطيها قبة نصف اسطوانى، فى جدارها الغربى نافذة مستطيلة على شكل مزغلة، وفى جداريها الشمالى والجنوبى دخلتان تشبهان الدخلات فى الخلوتين السابقتين أيضا إلا أنه يتقدم كل من هذه الخلوات الثلاث من الناحية الشرقية رحبة مستطيلة الشكل طولها (٢٩٠) متر وعرضها (١٩٠) متر يغطيها قبة نصف اسطوانى غير كامل.

والى الشمال من الخلوة الخامسة يوجد مدخل عرضه (١١٠) متر يعلوه عقد نصف

دائري يحده جفت لاعب ذو ميمات دائرية، ويؤدي هذا المدخل إلى ممر مستطيل طوله (٦٨٥) متر وعرضه (١٤٥) في جداره الغربي مدخل صغير عرضه (٩٠) متر يعلوه عقد نصف دائري ممتد، يقضى إلى المطبخ وإلى باب القاعة.

أما المدخل الجنوبي السابق الإشارة إليه فيؤدي إلى دركاة مستطيلة طولها (٣٤٥) متر وعرضها (٢٩٠) متر يغطيها سقف عبارة عن قبة متقاطع في صدرها مصطبة طولها (٢٧٠) متر وعمقها (١٤٥) متر وارتفاعها (٥٠) متر ذات عقد ثلاثي الفصوص تزينه من أعلى حطة واحدة من مقرنصات مضلعة ذات زوايا ومن أسفل مقرنصات مقعرة ذات دلايات.

وعلى جانبي هذه المصطبة توجد دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٨٥) متر وعمقها (٣٥) متر في وسط جدارها الشمالي شبك مستطيل عرضه (١) متر فوقه عتب حجري مستو، أما جدار هذه الدركاة الشرقي فبه دخلة مستطيلة عرضها (٥٥) متر وعمقها (٣٥) متر إلى الشمال منها مدخل عرضه (١٤٥) متر يغطيه عقد نصف دائري ممتد يحده جفت لاعب ذو ميمات دائرية، ويقضى هذا المدخل إلى رحبة ثانية مستطيلة الشكل أيضا طولها (٣٤٥) متر وعرضها (٨٠) متر يغطيها سقف من أقبية متقاطعة في الركن الشرقي من جدارها الجنوبي مدخل عرضه (٩٠) متر ذو عتب مستو كان يؤدي إلى السلم الذي يصعد منه إلى الدورين الثاني والثالث لخلوات هذه الناحية.

وفي جدار هذه الدركاة الشرقي مدخل آخر عرضه (١١٠) متر ذو عقد مشمور يؤدي إلى ممر ذو انكسارين يتجه أولهما ناحية الجنوب ويغطيه قبة نصف اسطوانتي في جداره الشمالي نافذة مستطيلة على شكل مزغلة يقابلها في الناحية الجنوبية نافذة أخرى مشابهة لها، أما الإنكسار الثاني فيتجه ناحية الشمال وكان يغطيه قبة نصف اسطوانتي وينتهي هذا الإنكسار بدورة مياه صغيرة عرضها (٩٥) متر وعمقها (٢١٠) متر سقفها متهدم.

أما باب الدركاة الأولى المطل على الحوش فهو يؤدي إلى ثلاث خلوات تقع في الناحية الشرقية من الحوش، وكلها خلوات متشابهة يؤدي إلى كل منها مدخل عرضه (٩٠) متر ذو عتب حجري مستو يقضى إلى رحبة مستطيلة طولها (٣٦٠) متر وعرضها (٢٥٠) متر يغطيها

سقف نصف اسطوانى، كان فى بدايته من الناحية الجنوبية سلم يصعد منه إلى الخلوتين أعلاها فى الدورين الثانى والثالث إلا أن هذا السلم غير موجود الآن.

وفى جدار هذه الرحبة الشرقى مدخل عرضه (٩٥ ر) متر ذو عتب خشبى يؤدى إلى خلوة مستطيلة الشكل طولها (٤٠ ر) متر وعرضها (٢٩٠ ر) متر يغطيها سقف نصف اسطوانى فى جدارها الشرقى نافذة مستطيلة على شكل مزغلة أسفلها دخلة طولها (٥٣ ر) متر وعرضها (٢٧ ر) متر، أما أرضيات هذه الخلوات كلها فكانت من بلاط معصرانى كبير، وجدير بالذكر أن سقف رحبتى الخلوتين الثانية والثالثة الواقعتين إلى الجنوب من الخلوة التى بين أيدينا متهدم وكذلك الحال بالنسبة للواجهة.



شكل ٤٨ الخانقاة الاشرفية (اينال) -
الواجهة الشرقية والمدخل والمئذنة

ب - الواجهة الرئيسية والمدخل : (انظر شكل

(٤٨

تقع الواجهة الرئيسية لهذه المدرسة الخانقاة فى الناحية الشرقية وطولها (٤٤٩٠ ر) متر بها فى الجانب الشمالى دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٢٥ ر) متر وعمقها (٢٥ ر) متر فى كل منهما من أسفل شباك كان مستطيلان يعلو كل منهما عتب حجرى تزينه زخارف نباتية ثلاثية الفصوص فوقه عقد عاتق بينهما طيلة عقد غير مزخرفة وأسفلهما صنجيات حجرية مزررة، يعلوهما شباك كان مستطيلان آخران،

وتنتهى الدخلة بمقرنصات غائرة ذات دلايات، أما المنطقة فيما بين الدخلتين فيها قمرية دائرية يحدها مربع إطاره عبارة عن جفت لاعب ذو ميمات دائرية بداخله شكل بخارية.

ويلى الدخلة الثانية فى الواجهة المشار إليها من الناحية الجنوبية الشرقية دخلة ثالثة بها المدخل الرئيسى عرضها (٣٣٠ ر) متر وعمقها (٢٤٠ ر) متر تكتنفها مكسلتان حجريتان عرض كل منهما (٧٠ ر) متر وارتفاعها (١١٠ ر) متر يحدها جفت لاعب ذو ميمات دائرية، أما الباب

ذاته فعرضه (١٤٥ ر) متر يعلوه عتب خشبي فوق نافذة مستطيلة الشكل توجد داخل دخلة تعلوها مقرنصات من ثلاث حطات وعلى جانبي مقرنصات هذه الدخلة يوجد رنكان للمنشئ يعلوهما شريط من كتابات نسخية نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم. وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق وأجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا. صدق الله العظيم» (٨١)

وفوق هذه النافذة نافذة ثانية مستطيلة تقع داخل دخلة ذات عقد نصف دائري، وتنتهي دخلة هذا المدخل بعقد ثلاثي الفصوص في فسيه السفليين بأربع حطات من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا.

وعلى جانبي هذا المدخل يوجد إزاران كتابيان أحدهما سفلى خال من الكتابات تماما والآخر علوى نص كتاباته في الجانب الأيمن :

«بسم الله الرحمن الرحيم . إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر (وباقى الكتابات مفقود تماما)» (٨٢) أما نصها في الجانب الأيسر فهو: «المالك الملك الأشرف أبو النصر إيتال خلد الله ملكه وثبت قواعده دولته بمحمد وآله بتاريخ عام ستون وثمانمائة».

دركاة المدخل :

يؤدى المدخل الرئيسى المشار إليه إلى دركاة مربعة الشكل طول ضلعها (٢١٠ ر) متر كان يغطيها سقف خشبي غير موجود، كانت تقوم فى أركانها الأربعة مقرنصات خشبية على شكل عقد ثلاثى الفصوص، وفى صدر هذه الدركاة مصطبة حجرية عرضها (٢٤٠ ر) متر وعمقها (١١٠ ر) متر كان يغطيها نفس السقف المشار إليه من غير مقرنصات فى أسفلها خزانة صغيرة تذكرنا بالخزانة الموجودة أسفل مصطبة دركاة الأشرفية برسباى بالتربعة، وفى جداريها الشمالى والجنوبى دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٨٠ ر) متر وعمقها (١٠ ر) متر يضاف إلى ذلك فى الجدار الشمالى أيضا مدخل عرضه (٦٠ ر) متر ذو عقد نصف دائري يحده جفت لاعب ذو ميمعات دائرية على أبعاد منتظمة تتبادل أحجاره المشهرة اللونين الأبيض والأسود.

ويؤدي هذا المدخل إلى ممر ذو انكسارين يتجه أولهما ناحية الغرب في جداره الشرقي مدخل صغير عرضه (٨٠ر) متر يعلوه عقد مدبب يؤدي إلى حجرة صغيرة مستطيلة الشكل طولها (٢١٠ر) متر وعرضها (١٥٠ر) متر كان يغطيها سقف خشبي غير موجود، وفي جدارها الجنوبي دخلة عرضها (٦٠ر) متر وعمقها (٦٠ر) متر يقابلها في الجدار الشمالي مدخل آخر عرضه (١) متر يؤدي إلى صحن المدرسة.

وفي جدار هذا الممر الشمالي يوجد شبك عرضه (١٤٥ر) متر عمقه (١١٠ر) متر يعلوه من الخارج عتب حجري مستو ومن الداخل (على الصحن) عقد نصف دائري ممتد، وفي جداره الجنوبي ممر مستطيل طوله (٢٣٠ر) متر وعرضه (١٠٨ر) متر كان يقضى إليه من مدخل عرضه (٩٠ر) متر يعلوه عتب حجري كان يربط بين المدرسة والخانقاة، وإلى الغرب من هذا الممر يوجد مدخل عرضه (١٩٥ر) متر ذو عتب حجري مستو كان يؤدي إلى السلم الذي يصعد منه إلى سطح المدرسة.

ويتهى هذا الانكسار الجنوبي بالمزيرة وتقع داخل دخلة عرضها (٢٥٠ر) متر وعمقها (١٨٠ر) متر كان يتقدمها سياج من خشب الخروط وكان يغطيها سقف خشبي غير موجود، أما الجدار الجنوبي لهذا الممر ففيه شبك مستطيل الشكل، ثم ينكسر الممر ناحية الشمال بطول (٢١٠ر) متر وينتهى بفتحة باب عرضها (١٤٥ر) متر تؤدي إلى صحن الخانقاة.

الصحن :

مستطيل الشكل طوله (٢٠٥٠ر) متر وعرضه (١٠٥٠ر) متر كانت أرضيته مفروشة بالرخام الملون، وكان يغطيها سقف خشبي غير موجود، وعلى جانبي عقدي الإيوانين الشمالي والجنوبي في هذا الصحن نجد دخلتان متشابهتان كل منهما عبارة عن حنية ذات عقد مدبب يحمله عمودان دائريان لكل منهما قاعدة وتاج كمثرى الشكل، في داخلها دخلة أخرى مستطيلة الشكل يعلوها عقد على شكل ورقة نباتية ثلاثية الفصوص، أما زخارف عقد الدخلة فهي عبارة

عن زخرفة مشعة باللونين الأحمر والأبيض، هذا ويحيط بكل من العقود الأربعة للإيوانات في واجهاتها المطلّة على الصحن جفت لاعب ذو ميمّات دائرية تنتهي من أعلى (فوق كل عقد) بصرة على شكل بخارية.

الإيوان الشرقي :

يشغل هذا الإيوان مساحة مستطيلة طولها (٢١ر٣٥) متر وعرضها (٨ر٣٠) متر كان يغطيها سقف خشبي غير موجود، يتوسط جداره الشرقي محراب عبارة عن حنية عرضها (١ر٢٥) متر وعمقها (٨ر٠) متر يعلوها عقد نصف دائري متراجع كان يكتنفها عمودان غير موجودين الآن.

أما زخارف هذا المحراب فهي من أسفل عبارة عن وزرة من أشرطة رخامية رأسية يعلوها شريط من سبع أشكال لمحارب صغيرة ضاعت معظم معالمها، يلي ذلك شريط من كتابات نسخية نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم قد نرى قلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره. صدق الله العظيم». (٨٣)

ويعلو هذا الشريط الكتابي زخارف لخطوط بارزة متداخلة تكون أشكالاً هندسية مختلفة تعلوها طاقيّة العقد وهي ذات زخارف هندسية من خطوط متداخلة أيضاً.

وعلى جانبي هذا المحراب توجد أربع شبائيك متشابهة عرض كل منها (١ر٤٥) يعلوها عقد نصف دائري ممتد ضاعت معالمها وسدت بقوالب من الطوب الحديث، وكان يجاور المحراب منبر خشبي من عمل المنشي بأعلاه قبة خشبية يتوجها هلال من النحاس.

أما الجدار الجنوبي لهذا الإيوان فبه من الناحية الشرقية المدخل الذي سبقت الإشارة إليه عند الحديث عن الإنكسار الأول لممر المدخل الرئيسي، يليه شباك سبقت الإشارة إليه أيضاً، وفي نهاية هذا الجدار (الجنوبي) دخلة عرضها (٩٥ر) متر وعمقها (٨٠ر) متر ذات سقف حجري مستو يغلب على الظن أنها كانت كتيبة.

ويقابل هذه الفتحات الثلاث في الجدار الشمالي ثلاث فتحات أخرى : الشرقية كتبية عرضها (١) متر وعمقها (٥٠) متر والوسطى عرضها (١) متر وتؤدي إلى ممر مستطيل يفضى إلى مدخل صغير يؤدي إلى القبة الضربية، أما الفتحة الثالثة فعرضها (١) متر وتؤدي إلى حاصل صغير سقفه غير موجود، ويعلو كل فتحة من هذه الفتحات الثلاث في جداري هذا الإيوان الشمالي والجنوبي ست فتحات أخرى عبارة عن صفيين من النوافذ المستطيلة.

ويعلو الشبايك الأربعة الكائنة على جانبي المحراب في جدار القبلة أربعة شبايك أخرى كل منها مسطيل الشكل ذو عقد نصف دائري تمتد بينهما فوق المحراب قمرية دائرية، هذا ويحيط بجدران هذا الإيوان الشرقي والشمالي والجنوبي شريط من الكتابات النسخية نصه :

«أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً، وينصرك الله نصراً عزيزاً، هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليهما حكيماً، ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً، ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً، ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً،^(٤٨٤) وفي وسط هذا الشريط الكتابي أعلى زاوية عقد المحراب نقش رنك المتشعب (الملك الأشرف. أبو النصر إيتال. عز نصره)، وكان يحيط بجدران هذا الإيوان من أسفل وكذا باقي الإيوان وزرة رخامية ضاعت معالمها.

الإيوان الغربي :

هذا الإيوان مستطيل الشكل طوله (٨٧٥) متر وعرضه (٥٩٠) متر كان يغطيه سقف خشبي غير موجود الآن، في جداريه الشمالي والجنوبي دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٤) متر وعمقها (٣٩٠) متر كان يغطيها هي الأخرى سقف خشبي غير موجود، بكل منهما شباك مستطيل عرضه (١٥٠) متر يعلوه عقد نصف دائري تمتد فوقه شباك آخر مستطيل أيضاً ذو عقد نصف دائري تمتد كذلك.

أما الجدار الغربى لهذا الإيوان ففيه إلى جانب الكتبية المشار إليها ثلاثة شبابيك متشابهة السفلى فى الدخلتين الشمالية والجنوبية، إلا أن الدخلة الشمالية كان يتدلى عند أسفل السقف منها كرتيان خشبيان ينتهى كل منهما بورقة نباتية ثلاثية الفصوص، وجدير بالذكر أن أرجل عقود هذا الإيوان ترتكز على دعائم بالجدران زخرفت واجهاتها من داخل العقد بحطبات مختلفة من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا.

الإيوانان الشمالى والجنوبى (السدلتان)

هذان الإيوانان متشابهان تماما عرض كل منهما (٤٧٥) متر وعمقه (٣٣٠) متر بكل منهما كتيبتيان متشابهتان بالجدارين الشرقى والغربى، أما الشباك الموجود فى الجدار الجنوبى لكل منهما فيشبه باقى الشبابيك، كذلك فقد كان بالإيوان الشمالى مدخلان يفضى أحدهما إلى حاضل مستطيل طوله (٢٩٠) متر وعرضه (١٤٠) متر ويفضى الآخر إلى مجاز مستطيل طوله (١٤٠) متر وعرضه (١١٠) متر كان فى نهايته باب سر للخانقاة يذكرنا بباب سر مدرسة وخانقاة أبوبكر مزهر بحارة برجوان بحى الجمالية.

المدخل الفرعى :

يقع هذا المدخل الفرعى فى الناحية الشمالية وكان يفضى إليه من الممر الواقع إلى الشرق من الخلاوى وهو عبارة عن دخلة عمقها (١٥٠) متر وعرضها (٣١٠) متر يعلوها عقد ثلاثى الفصوص زين الفصين السفليين منها بمقرنصات مقعرة ذات دلايات ويكتنف هذه الدخلة مكسلتان حجرتان عرض كل منهما (٧٠) متر وطولها (١٥٠) وارتفاعها (١١٠) متر يحدها جفت لاعب ذو ميمات دائرية.

وعلى جانبى هذا المدخل مستطيلان زخرفيان قوام زخارف كل منهما أوراق نباتية وأنصاف مراوح نخيلية، ويعلو عتب هذا الباب عقد عاتق من صنج حجرية مزورة تتوسطه ورقة نباتية ثلاثية داخل شكل بيضاوى مكررة وعلى جانبى هذا العقد العاتق توجد تريعتان متشابهتان زخارف كل منهما عبارة عن طبق نجمى، ثم يعلو العقد العاتق نافذة مستطيلة الشكل تقع داخل دخلة تنتهى

بعقد مقرنص يحمله عمودان مثمانان نقشت أضلاعهما بخطوط محزوزة متكسرة، وعلى جانبي عقد هذه الحنية توجد تربيعتان ثانيتان زخارف كل منهما عبارة عن خطوط بارزة متداخلة.

أما على جانبي هذا المدخل فقد نقش إزار من كتابات نسخية بارزة نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم. قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شئ قدير»^(٨٥) أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة سيدنا ومولانا الإمام الأعظم^(٨٦) السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر إيتال سلطان الإسلام والمسلمين وكان ابتداء عمارة المدرسة السعيدة فى شهر ذى القعدة الحرام وآخرها فى شهر ربيع الأول المبارك عام ستين وثمانمائة.

ومن المدخل الذى سبقت الإشارة إليه بإيوان القبلة يقضى إلى ممر مستطيل فى جداره الشرقى مدخل عرضه (٩٥ر) متر يؤدى إلى حجرة مستطيلة كان يغطيها سقف خشبى فى جدارها الشرقى شبك مستطيل ذو عقد نصف دائرى ممتد يشبه باقى الشبايك على يساره كتيبة تشبه أيضا باقى الكتيبات.

وفى جداره الغربى مدخل عرضه (٨٠ر) متر ذو عقد فارسى مدبب يؤدى إلى سلم هابط كان يؤدى إلى المنطقة الواقعة أمام القبة من الناحية الغربية، وفى جداره الشمالى مدخل عرضه (٩٥ر) متر يؤدى إلى الضريح.

الضريح

هذا الضريح عبارة عن حجرة مربعة الشكل طول ضلعها (٧,٢٠) متر تقوم فوقها قبة بصلية على أربع مناطق انتقال تتكون كل منها من سبع حطات من المقرنصات، زخارف عقد كل منها عبارة عن وحدة مشعة، وبين كل منطقتين من مناطق الانتقال هذه توجد ثلاث نوافذ مستطيلة تعلوها ثلاث قمريات دائرية تزينها زخارف من زجاج ملون، أما رقبة القبة فيها ست عشرة نافذة مستطيلة تزينها زخارف من زجاج ملون أيضا.

ويحيط برقبة القبة من أعلى شريط من كتابات نسخية نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد) لله رب العالمين وأن ليس للإنسان إلا ما سعى صدق الله العظيم»^(٤٨٧) كما يزين القبة من أعلى صرة دائرية بها بقايا كتابات نسخية وخطوط هندسية متداخلة.

وفي جدار هذه القبة الشرقي يوجد المحراب (انظر شكل ٤٨) وهو عبارة عن حنية عرضها (٩٠) متر وعمقها (٦٠) متر تزينها أطباق نجمية من أسفل وشريطين من كتابات نسخية من أعلا نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير يجوده عند الله هو خيرا وأعظم أجرا»^(٤٨٨)

كذلك يزين طاقة المحراب من الداخل زخارف من تفرعات نباتية تتكون من أوراق وأنصاف مراوح كما هو الحال في واجهة عقد المحراب وفي المثلثين على الجانبين، وكان يكتنف هذا المحراب عمودان غير موجودين الآن، أما جانبي هذا المحراب ففيهما شباكان متشابهان عرض كل منهما (١٢٥) متر وعمقه (١٠) متر يعلوه عقد نصف دائري إلا أنهما مسدودان كما هو الحال في الشبايك الثلاثة الكائنة في جدار القبة الشمالي وكما في الشباكين الأوسط والجنوبي الكائنان في جدارها الغربي.

وتوسط أرضية القبة تركيبتان حجريتان مستطيلتان طول الشرقية منهما (٢١٠) متر وعرضها (١٥٠) متر يعلوها أربعة شراهد نقشت عليها كتابات نسخية نقرأ منها في التركيبة الشرقية ... في الأولين والآخرين .. العالمين .. أنشأ هذا القبر المبارك .. كما يزين جوانبها زخارف نباتية مختلفة، ويحيط بأركان هذه الجوانب شريط من أشكال بخاريات متكررة بداخلها أوراق نباتية .

أما التركيبة الغربية فطولها (١٩٠) متر وعرضها (١٣٠) متر تزين جوانبها من أعلى نفس الزخارف السابقة ويعلوها أيضا شاهدان أحدهما أمامي والآخر خلفي بهما كتابات نسخية

نقرأ فيها : العلامى الأشرف صلاح الدنيا والدين ... الملك ... من عام سبع وخمسين
وثمانمائة .

كذلك فى الركن الشمالى لهذه القبة باب آخر عرضه (١٠٥) متر يعلوه عتب حجرى
من قطعة واحدة نقش عليه كتابة نسخية بارزة نصها :

« لا إله إلا الله محمد رسول الله » فوقه عقد عاتق بينهما طيلة عقد تزينا أنصاف مراوح
نخيلية، وكان يصعد إلى هذا الباب من سلم يفضى إليه من ممر مدخل الخانقا.

المئذنة : (راجع شكل ٤٨)

توجد هذه المئذنة فى الجانب الأيسر من الواجهة وتقوم على قاعدة مربعة زين جداريها
الشرقى والغربى بتريعتين من خطوط متداخلة وتتكون من ثلاث دورات أولاها مشمنة البدن يزين
كل ضلع من أضلاعها الثمانية دخلة يكتنفها عمودان دائريان يحملان عقدا مديبا زخرف
بزخارف مضلعة فى بعض العقود وبزخارف مشعة فى بعضها الآخر، وفى الأركان الأربعة لهذه
الدورة توجد أربع مزاغل أسفل كل منها شرفة بارزة تقوم على حطتين من المقرنصات وتعلوها دروة
حجرية تختلف زخارفها من شرفة لأخرى، ويعلو هذه الدورة مقرنصات مقعرة ذات دلايات فوقها
دروة من شقق حجرية مستطيلة زين بعضها بزخارف نباتية وزين بعضها الآخر بزخارف هندسية.

أما الدورة الثانية فهى ذات بدن اسطوانى تزينه خطوط متكسرة وتعلوها مقرنصات مضلعة
ذات زوايا وتنتهى المئذنة بالدورة الثالثة وهى ذات بدن اسطوانى به ثمان فتحات يعلو كلا منها عقد
على شكل ورقة ثلاثية الفصوص تقوم فوقها خوذة كمثرية.

وعلى الامتداد الشمالى لهذه الواجهة توجد الواجهة الشرقية للمضريح وبها دخلتان
متشابهتان عرض كل منهما (١٢٥) متر وعمقها (٦٥) متر يعلوها عتب مستو من قطعة
حجرية واحدة فوقه عقد عاتق، وتنتهى الدخلة بثلاث حطات من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا
كان بكل منها شبك مستطيل يطل على الشارع.

أما الواجهة الشمالية لهذه القبة فتشبه تماما الواجهة الشرقية بدخلتيها وبما فيها من شبايك مسدودة إلا أنه يوجد على امتدادها وعلى امتداد الواجهة الشرقية أيضا شريط من كتابات نسخية نصها اعلى الواجهة الشمالية :

«بسم الله الرحمن الرحيم وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقونى يا أولى الأبواب» (١٨٩)

وكان لهذه المدرسة الخانقاة مجموعة من الحظائر بالطرف الجنوبي للحوش القبلى تتكون - فى غالب الظن - من تسع حظائر لجياد الصوفية كانت تغطيها سقوف تتألف من أقبية حجرية متقاطعة ترتكز على أكتاف ودعائم، بالإضافة إلى حظيرة لبقر الساقية كان يعلوها مسكن لسواقها وكان يجاورها من الجنوب الشرقى حوض للدواب يعلوه رفرف من شرافات مزينة ومذبة تتقدمه زلاقة يذكرنا بالحوض المماثل الذى أنشأه الأشرف قايتباى فى مدرسته الكائنة بنفس الموقع.

ليس هذا فقط وإنما كان يتوسط الحوش المشار إليه حديقة باسقة، كما كان للخانقاة مطبخ لطعام شيوخها ومدرسيها وطلابها والقائمين على أمورها وفقا لما جرت عليه عادة هذا العصر، وكان هذا المطبخ مغطى - فى غالب الظن - بسقف جمالونى كما كان الحال فى مطبخ الصرغتمشية.

المقعد ،

يقع هذا المقعد فى الجانب الجنوبي للحوش الشمالى وهو مستطيل الشكل طوله (٧) متر وعرضه (٥٤٠) متر له واجهة بحرية كانت تتقدمها بائكة لم يبق منها إلا معالم أرجلها وقد تميز هذا المقعد عن غيره من المقاعد المعروفة بتلك البائكة الحجرية، وتعلو أرضيته عن مستوى أرضية الحوش بمقدار (١) متر، وقد زود بغرفة خلفية مستطيلة الشكل طولها (٤٧٠) متر وعرضها (٣٢٠) متر ذات سقف مقبى بالحجر ولها شباك يطل على الحوش الشمالى، كما زود بما عرف «بالمبيت» وهو المكان الذى كان يخصص لسيدات القصر عند زيارة الضريح.

كذلك كان لهذه الخانقاة حوشان اشتمل أحدهما على ضريح للشيخ المغربى وعلى مقصورة لدفن سيدات قصر السلطان واشتمل الآخر على مجموعة الحواصل والحظائر وحوض الدواب والحديقة، كل هذا بالإضافة إلى مغتسل للموتى كان قائما بالجهة الجنوبية الشرقية من الميضاة.^(٤١٠)

٦ - ترميمات الخانقاة :

لقد أولت لجنة حفظ الآثار العربية هذه الخانقاة كثيرا من رعايتها واهتماماتها منذ سنة (١٨٨٥) وحتى سنة (١٩٠٨م) وأجرت فيها العديد من الإصلاحات والترميمات التى يمكن إيجازها فيما يلى :

ففى سنة (١٨٨٥) ورد بمحاضر اللجنة أن هذه الخانقاة نحصها من أعمال الترميم والصلب التى تمت خلال سنة (١٨٨٤م) مبلغا قدره (٨٠٤٢٠) جنيه.^(٤١١)

وفى سنة (١٨٨٦م) ورد بكراسة اللجنة عن هذه السنة أن ترميم منارة السلطان إينال بالصحراء قد تكلفت من ميزانية سنة (١٨٨٥م) مبلغا قدره (١٠١٥٢٠) جنيه.^(٤١٢)

وفى سنة (١٨٨٨-٨٧م) ورد أنه قد صرف على أعمال ترميمية (لم تحدد بخانقاة السلطان إينال بالصحراء من ميزانية سنة (١٨٨٦) مبلغا قدره (٣٣٨٠) جنيه.^(٤١٣)

وفى سنة (١٨٨٩م) ورد أنه صرف على (أعمال لم تحدد) بمسجد إينال بالصحراء مبلغا قدره (٥٣-ر) جنيه وذلك من ميزانية ديوان عموم الأوقاف عن سنوات (١٨٨٨، ٧٨، ٧٦).^(٤١٤)

وفى سنة (١٨٩٤م) جاء فى كراسة اللجنة أن أعمالا حفظية بضريح إينال بالصحراء قد تكلفت مبلغا قدره (٤٠-ر) جنيه.^(٤١٥)

وفى سنة (١٨٩٥م) رخصت اللجنة بعمل ما يلزم من سد فتحات الشبايبك لمنع دخول اللصوص إلى داخل هذه الخانقاة وحددت لذلك مبلغا قدره (١٠-ر) جنيه.^(٤١٦)

وفى سنة (١٨٩٦م) قامت اللجنة بتكليف قلمها الفنى بعمل مقايضة لتنظيف وإصلاح الرباط وقف إينال (يعنى الخانقاة) إصلاحا مناسباً وكذا نقل الأتربة الموجودة بداخله وأمام بابها العمومى وقطع أرضية الحارة المسدودة التى كانت توصل إلى عتبة بابها القديم ولم يرد فى ذلك قيمة ما حدد لهذه الأعمال من الأموال.^(٤٩٧)

وفى سنة (١٨٩٧م) ورد ما يفيد أن الأعمال المشار إليها فى سنة (١٨٩٦م) كانت قد تكلفت على حساب الأوقاف مبلغا قدره (٢٠٠) جنيه،^(٤٩٨) كذلك فقد ورد فى كراسة اللجنة عن هذه السنة (١٨٩٧م) أن خلافا كان فى الناحية القبلية لهذه المدرسة الخانقاة واتضح من فحصه أن هذه الناحية كانت تتكون فى الأصل من عامود لا يزال موجودا فى محله، ولكن جرت تكسيته بالبناء الفارغ وتحقق من الدلائل المعمارية والأثرية أن المنطقة التى كانت بين العامود وجزء المسجد الذى حول آنذاك إلى دكان كان فى الأصل هو سبيل المدرسة، ولكى يمكن إعادته إلى أصله رأى القومسيون إزالة عبوة البناء المشار إليها وسد الفراغ الذى بين العامود والحوائط بحاجز من خشب، كما رأى القومسيون أيضا ضرورة تنظيف بوابة المدرسة وواجهتها كلها لأنها كانت قد رشت بالجير رشا رديئا أساء إلى وضعها الأثرى.^(٤٩٩)

وفى سنة (١٨٩٨م) ورد بكراسة اللجنة أنه لم يتيسر الحصول على الأحجار التى كان مقررا استعمالها فى عملية ترميم مدفن السلطان إينال بالصحرء وذلك لقطع فى الطريق الموصل إلى محجر فقرّر القسم الفنى الاستعاضة عن هذه الأحجار بأحجار أخرى من المقابر بقيمة (٢٠٠) جنيه لكل حجر.^(٥٠٠)

وفى سنة (١٨٩٩م) ورد بكراسة اللجنة أن أعمالا ترميمية (لم تحدد) بضريرج السلطان إينال بالصحرء كانت قد تكلفت على حساب الأوقاف مبلغا قدره (١٤٧) جنيه،^(٥٠١) كذلك فقد ورد فى نفس السنة أن رباط وقف إينال (الخانقاة) قرر لأعمال ترميمية فيه (لم تحدد) مبلغا قدره (٢٤٠) جنيه،^(٥٠٢) وبذلك تكون جملة ما صرفته اللجنة على هذا الأثر فى تلك السنة هو مبلغ (٣٨٧) جنيه.

وفى سنة (١٩٠٣م) ورد بكراسة اللجنة أن تربة السلطان إينال كانت قد أصبحت فى حالة سيئة بسبب بقاء بابها مفتوحا بشكل جعل عملية العبث بهذا الأثر قائمة حتى تهدم الكثير منه، ورأت اللجنة ضرورة عزل ناظرة الوقف لعدم كفاءتها فى الحفاظ على هذا الأثر الهام الذى سدت اللجنة نوافذه أكثر من مرة لمنع اللصوص من العبث به وبمسجد وخانقاة الأمير كبير المجاور.^(٥٠٣)

ثم جاء أخيرا فى محاضر اللجنة الدائمة لحفظ الآثار العربية الكراسية (١٩٥٤م-١٩٦١م) أن قبة السلطان إينال كانت عندما أدركتها هذه اللجنة مفككة الأحجار متحللة المونة وقد قامت المصلحة بترميمها وبلغت تكاليف هذا الترميم مبلغا قدره (٥٩٠) جنيه.^(٥٠٤)

وبذلك يتضح أن جملة ما صرفته لجنة حفظ الآثار العربية ومصلحة الآثار من بعدها على ترميمات هذا الأثر منذ سنة (١٨٨٤م) وحتى سنة (١٩٦١م) كانت قد بلغت مبلغا قدره (١٤٦٥,٩٨٠) جنيه، وهو مبلغ لا يقارن على أية حال بما صرفته على كثير من الآثار الأخرى، وربما كان عذر اللجنة فى ذلك أن ناظرة الوقف لم تكن أمينة عليه مما كان له أكبر الأثر فى عدم القيام بما كانت تحتاج إليه هذه المنشأة من ترميم وإصلاح، وربما كان ذلك أيضا هو عين السبب الذى أدى إلى وصول هذا الأثر الهام إلينا بصورته الحالية المتدهورة.

٨ - الخانقاة الأشرفية قايتباى بالقرافة

٨٧٧-٨٧٩هـ / ١٤٧٣-١٤٧٥م

أثر رقم ٩٩

تقع هذه الخانقاة بصحراء المماليك حيث القرافة الكبرى، بجوار ترب الأشرف برسباى وعبد الله المتوفى والزينى ابن مزهر صاحب ديوان الإنشاء لدولة الأشرف قايتباى وكاتب سره، وهى تتكون من مسجد ومدفن وخانقاة ومقعد وسبيل وكتاب وحوض وساقية، وهى من أشهر الأماكن الأثرية التى قل ألا يزورها قاصد القرافة.

وطبقا لما أمكن الوقوف عليه من المادة التاريخية الأثرية المتعلقة بهذه الخانقاة فإنه يمكن الحديث عنها من خلال ست نقاط رئيسية هى :

١- تاريخ الخانقاة.

٢- أوقاف الخانقاة.

٣- منشئ الخانقاة.

٤- موظفو الخانقاة.

٥- وصف الخانقاة.

٦- ترميمات الخانقاة.

١ - تاريخ الخانقاة :

كانت المنطقة الممتدة من قلعة الجبل إلى العباسية الحالية ميدانا فسيحا أطلق عليه ميدان القيق وميدان العيد، ثم أخذ ملوك وأمراء الدولة المملوكية يبنون فيها منذ النصف الأول من القرن (١٤/هـ) مساجدهم وخوانقاهم وتربهم فبطل من ثم استعمال هذا الميدان وزادت أعمال بناء الترب فيه حتى سميت المنطقة خطأ باسم «مقابر الخلفاء» وهى تسمية جانبها التوفيق لأن مقابرها

تختص بسلاطين الممالك وأمرائهم، أما الخلفاء فلم يدفن منهم فيها أحد بل دفنوا بقبة أعدت لهم خلف مسجد السيدة نفيسة رضى الله عنها سميت باسمهم ولا زالت باقية حتى اليوم.^(٥٠٥)

وقد ذكر على باشا مبارك أن الجامع الذى أنشأه الأشرف قايتباى بالصحراء من المساجد المملوكية التى تشتمل على كثير من الرخام الملون والنقوش، ومع أنه كان على غاية من إقامة الشعائر كثير الوظائف والمرتبات التى بينها كتاب وقفيته إلا أن شعائره صارت على عهده (أى عهد على باشا مبارك) فى القرن (١٣هـ/١٩م) قليلة الإقامة.^(٥٠٦)

ورغم احتمال هذه الخانقاة على كافة الخصائص المعمارية والزخرفية لعمارة عصر الدولة المملوكية بصفة عامة إلا أنها انفردت بخاصيتين أخريين ميزاها عن غيرها من عمائر هذه الدولة هما تناسب أجزائها ولاسيما القبة والمئذنة والسييل والكتاب تناسبا جميلا، وروعة نقوشها وزخارفها الداخلية والخارجية^(٥٠٧) فقد تنوعت رسوم الأرضيات الرخامية ورسوم السقوف الخشبية، وامتازت مئذنتها وقبتها بالرشاقة ودقة الزخرفة حتى أصبحت محط أنظار كل زائر لآثار مصر الإسلامية.^(٥٠٨)

وما تجب الإشارة إليه أن هذه المنشأة لم تبق على ما كانت عليه وإنما اقتطعت منها أجزاء كثيرة بفعل عاديات الزمن، إذ كان يتصل بجدار الواجهة الرئيسية لها سور حجرى يمتد شمالا حتى حوش الدواب وحظائر وساقية الخانقاة ووحداتها السكنية.^(٥٠٩)

٢ - أوقاف الخانقاة :

يبين ما ذكره ابن الجيعان فى القرن (٨هـ/١٤م) وعلى باشا مبارك فى القرن (١٣هـ/١٩م) أن منشئ هذه الخانقاة كان قد أوقف عليها كثيرا من العقارات المبنية والأراضى الزراعية، ومن هذه العقارات سييلا وصهريجا بسفح المقطم بخط الحجارين، وسبيلا ومكتبا وحانوتا وما فوقه بخط تحت الربع تجاه مسجد الحسنات والفتح، ودارا كبيرا بخط الباطلية وغيرها.

أما الأراضى الزراعية فقد ذكر على باشا مبارك أنها كانت تشتمل على أراض بالشرقية فى نواحي منشية ابن عنبر والبرادعة ومنزل حاتم ومنية يزيد، وبالغربية طمبيح ومصطاي وقرمان ومسلمون العمار وطرنيا والجوهرية وبلمشة وقويسنا وسديمة وشبين الكوم وبرك الحجر والمدار،

وأراض بالمنوفية في نواحي منا وهل والسنتور ومثيل موسى وبنى عجر والساحل ومنية القرعان وتلا،
وأراض بالقليوبية في نواحي تل بنى تميم ومنية الرخا وشبرى الأبراج والعطارة، وأراض بالجيزة في
ناحية أبى النمرس، وأراض بالوجه القبلى في نواحي أرموه ودروط أم نخلة من أعمال الأشمونين
وحاجر بنى سليمان والقايات من أعمال البهنسا.^(٥١٠)

أما ابن الجيعان في التحفة السنية فقد أشار إلى بعض أوقاف قايتباى بتفصيل أكبر حين

قال :

برمكين،

مساحتها (١٣٦٩) فداناً وعبرتها (٣٠٠٠) دينار كانت باسم الأمير علمدار المحدث ثم
صارت في القرن (٨هـ/١٤م) وقفاً للأمير قايتباى.^(٥١١)

سنبارة :

مساحتها (١٣٨٤) فداناً كانت عبرتها (٢٠٠٠) دينار ثم أصبحت بحق النصف، كانت
باسم المقطعين ثم صارت وقفاً للملك الأشرف قايتباى.^(٥١٢)

قاذلة :

مساحتها (٣٧٨٤) فداناً كانت عبرتها (٦٠٠٠) دينار ثم أصبحت بحق النصف، كانت
باسم المقطعين ثم صارت وقفاً للأشرف قايتباى.^(٥١٣)

جلف :

مساحتها (١٠٥٠) فداناً وعبرتها (٤٥٠٠) دينار، كانت باسم كزل الأرغونى ثم صارت
وقفاً للأشرف قايتباى.^(٥١٤)

حاجر بنى سليمان :

مساحتها (١١٧٠) فداناً وعبرتها (٤٨٠٠) دينار، كان للمقطعين ثم صارت وقفاً للأشرفية قايتباى. (٥١٥)

سوهاى ،

مساحتها (٦٠٥١) فداناً وعبرتها (١٣٥٤٣) ديناراً، كانت باسم المقطعين ثم صارت وقفاً للأشرفية قايتباى. (٥١٦)

ومن هذا يتضح أن أوقاف السلطان قايتباى التى حددها ابن الجيمان مساحة وعبرة كانت ثلاثة عشر ألفاً وأربعمائة وتسعة وثلاثون فداناً وكانت عبرتها ستة وعشرون ألفاً وثمانمائة وثلاثة وأربعون ديناراً سنوياً بيانها كالتالى:

فاحية	مساحة بالفدان	عبرة بالدينار	مصدر
برمكين	١٣٨٤	كانت ٢٠٠٠ ثم صارت ١٠٠٠	التحفة السنية
قافلة	٣٧٨٤	كانت ٦٠٠٠ ثم صارت ٣٠٠٠	، ،
جلف	١٠٥٠	٤٥٠٠	، ،
حاجر بنى يوسف	١١٧٠	٤٨٠٠	، ،
سوهاى	٦٠٥١	١٣٥٤٣	، ،
الجملة		١٣,٤٣٩	٢٦,٨٤٣

كل ذلك بخلاف ما ذكره على باشا مبارك من أراض وعقارات لم يحدد لها مساحات ولا مدخولات، وفى هذا ما يشير صراحة إلى ثروة أوقاف هذه الخانقاة الهائلة، وهى ثروة كانت ضرورية لتتناسب مع العدد الغفير من الموظفين الذين كانوا قد تقرررو لمباشرة المهام المتعددة التى قررها لها الواقف.

٣ - منشئ الخانقاة :

منشئ هذه الخانقاة هو الملك الأشرف أبو النصر قايتباى المحمودى (نسبة إلى جالية الخوارجا محمود بن رستم) الظاهرى (نسبة إلى معتقة الظاهر جقمق) الجركسى الحادى والأربعون من ملوك الترك بمصر والسادس عشر من ملوك الجراكسة، ولد سنة (٨٢٦هـ/١٤٢٣م) وقدم إلى القاهرة مع تاجره محمود بن رستم سنة (٨٣٩هـ/١٤٣٥م) فاشتره الأشرف برسباى منه بخمسين دينارا،^(٥١٧) وظل ببطقة الطازية إلى أن اشتراه الظاهر جقمق فظل من مماليكه حتى أعتقه وجعله خاصكيا ثم داودارا ثالثا، ثم حدث له محن فى أول أيام الدولة الأشرفية إيتال فتراجع أمره واستمر على دواويرته إلى أن رقى لإمرة عشرة.^(٥١٨)

فلما كانت سلطنة الظاهر خشقدم رقى قايتباى إلى أمير طلبخانة وأسند إليه معها شد الشربخانة، ثم نقل للتقدمة حتى صار برعاية يلباى الظاهرى رأس نوبة عوضا عن خشداده أزيك من ططخ، فلما ولى الظاهر تمرغا جعله أتابك عسكره فظل على ذلك محفوقا بالفضل محاطا بالنعمة حتى بويع بالسلطنة بعد خلع الظاهر تمرغا يوم الاثنين سادس شهر رجب سنة (٨٧٢هـ/١٤٦٧م) فأقام فى السلطنة تسعا وعشرين سنة وأربعة أشهر وعشرين يوما - إلى أن توفى يوم الأحد ثانى عشر ذى القعدة سنة (٩٠١هـ/١٤٩٥م) ودفن بالتربة الملحقه بالمدرسة الخانقاة التى بين أيدىنا وله من العمر نحو من ست وثمانين سنة.^(٥١٩)

وكان ملكا جليلا دائم الحركة للأسفار فزار سوريا والفرات ومكة والمدينة وبيت المقدس والخليل وثور دمياط والاسكندرية ورشيد وإدكو،^(٥٢٠) وازدهرت العمارة الإسلامية فى عهده أيما ازدهار، فأهتم بالأبنية الحربية وأنشأ قلعة بالاسكندرية عاى أساس منارتها القديمة برشيد، وأهتم بالأبنية المدنية والخيرية فأنشأ المنازل والوكالات والأسبلة والأحواض وأهتم بالأبنية الدينية فأنشأ كثيرا من المساجد والمدارس ولاسيما مسجده بالروضة ومسجده بقلعة الكيش ومسجده وقبته بالصحرء، وأهتم بتجديد وترميم الكثير من أبنية أسلافه الملوك والسلاطين، ولذلك قيل أنه قل أن يخلو حى من أحياء القاهرة ولا إقليم من أقاليمها إلا وله فيه أثر بارز.^(٥٢١)

وامتارت العمارة الإسلامية فى عصره بكثير من الخصائص الهامة التى ميزتها، ولاسيما

استخدام الحجارة المنحوتة في الجدران الداخلية، وعناية المهندسين ببناء الأضرحة التي جعلوها جزءاً هاماً من البناء بعد ما كانت تبنى على عهد المماليك البحرية في ركن غير ظاهر من المسجد أو المدرسة، كذلك فقد امتازت عمارته بالنقوش والزخارف التي ملأت العمارة كلها من الداخل والخارج بعد ما كانت على عهد المماليك البحرية تنحصر من حيث الزخارف الخارجية في الباب والمئذنة، ليس هذا فقط بل لقد عملت الزخرفة في عصر قايتباي نقشا على الحجارة نفسها بدلا من عملها بالجص أو الملاط كما كان الحال في عصر الفاطميين ومن تلاهم، ولعل خير الأمثلة الدالة على ذلك، ذلك المنبر الفخم الذي عمله قايتباي بالخانقاة الناصرية فرج سنة (٨٨٩هـ/١٤٨٤م)، وعلى الجملة فإنه يمكن مضاهاة قايتباي من حيث البناء والتشييد بعصر الناصر محمد بن قلاوون.^(٥٢٢)

٤ - موظفو الخانقاة :

الواقع أننا لم نعثر فيما أتيج لنا الاطلاع عليه من كتب التراجم على ما نستطيع به الوقوف على بعض موظفي هذه الخانقاة وما أمكن معرفته إنما جاء فيما ذكره على باشا مبارك عند حديثه عن وقفية الجامع حيث قال طبقا لما ذكرته الوثيقة^(٥٢٣) أن المنشئ كان قد قرر أربعين صوفيا مع شيخهم يحضرون بالقبة للقراءة والدعاء يوميا، وجعل لكل منهم خمسمائة درهم شهريا وثلاثة أرغفة يوميا، وزاد لتسعة منهم (وهم قراء الصفة الستة وخادم الشيخ وخادم الربعة وكاتب الغيبة) خمسون درهما.

كذلك فقد قرر خمسة يقرأون المصاحف بالقبة وجعل لكل منهم مائتي درهم شهريا وزغيفان من الخبز يوميا، ولخازن الكتب كذلك، كما جعل لقارئ الحديث ثلثمائة درهم شهريا وثلاثة أرغفة يوميا، ومثله موقع الأوقاف، وجعل لمفرق الربعات الشريفة مائة وخمسين درهما شهريا وزغيفان يوميا، وللمبخر يوم الجمعة (بما في ذلك ثمن البخور) ثلثمائة درهم شهريا وزغيفان يوميا، وجعل للطواشي خادم القبة ستمائة درهم شهريا وثلاثة أرغفة يوميا، وللمعمار مائتي درهم شهريا ومثله المرخم، وجعل للسباك مائة وخمسين درهما، وللاحظ الخدم ثلثمائة درهم شهريا وثلاثة أرغفة يوميا، ولبواب المدخل الرئيسي ثلاثمائة درهم شهريا وزغيفين يوميا، ولبواب المدخل الفرعي مائتي درهم شهريا وزغيفين يوميا، ولسواق الساقية ستمائة درهم شهريا وثلاثة أرغفة يوميا،

ولأربعة فراشين بالقبة والجامع لكل منهم مائتين وخمسين درهما شهريا ورغيفان يوميا، ولكناس
نجاه القبة والجامع والحوض كذلك، ولأثنين وقادين لكل منهما مائتان وخمسون درهما شهريا
وثلاثة أرغفة يوميا.

كذلك فقد قرر بالمكتب الملحق بالقبة والمسجد عشرين يتيما. وجعل لكل منهم مائة درهم شهريا
ورغيفين يوميا، ولؤدبهم أربع مائة درهم شهريا وثلاثة أرغفة وميا، وللعریف معه مائة درهم شهريا
ورغيفين يوميا، كما جعل للمزملاتى بالسبيل الكبير خمس مائة درهم شهريا وثلاثة أرغفة يوميا،
ولمثله بالسبيل الصغير ثلثمائة درهم شهريا ورغيفين يوميا، وقرر فوق هذا وذاك توسعة لشيخ الصوفية
فى شهر رمضان من كل عام ألف درهم، ولكل واحد من الأربعين صوفيا ثلاثمائة وخمسون
درهما، وتوسعة أخرى لأرباب الوظائف الأخرى فى نفس الشهر ألفى درهم، وثمان بقرتين تذبحان
نجاه القبة والجامع فى العيد الكبير ثمانية آلاف درهم، بالإضافة إلى توسعة ثلاثة يوم عاشوراء لخدم
الجامع مقدارها ألفى درهم. (٥٢٤)

ومن ذلك يتضح أن موظفى هذه الخانقاة كانوا ينقسمون إلى ثلاث طوائف رئيسية أولاها
طائفة الوظائف الدينية، وثانيتهما طائفة الوظائف الخدمية، وثالثتها طائفة الوظائف الحرفية.

وقد شملت طائفة الوظائف الدينية :

١ - شيخ الصوفية.

٢ - اربعون صوفيا.

٣ - ستة قراء صفة.

٤ - قارئ حديث.

٥ - ناظر وقف.

٦ - مؤدب وعريف بالمكتب.

٧ - عشرون يتيما بالمكتب.

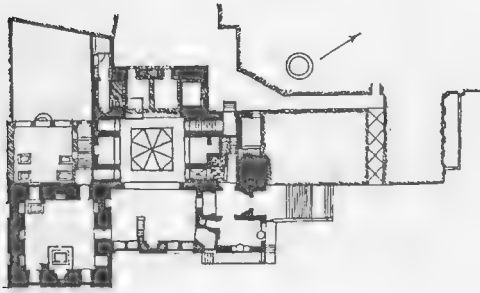
وشملت طائفة الوظائف الخدمية :

- ١ - كاتب غيبة.
- ٢ - خازن كتب.
- ٣ - مزملاتيان للسبيلين.
- ٤ - وقادان للحمام.
- ٥ - سواق للساقية.
- ٦ - يوابان للبابين الرئيسى والفرعى.
- ٧ - أربعة فراشين وكناس.
- ٨ - مبخر.
- ٩ - ثلاثة خدم (للربعات والشيخ والقبة)
- ١٠ - ملاحظ خدم

وشملت طائفة الوظائف الحرفية :

- ١ - معمار (لعمارة المنشأة)
- ٢ - مرخم (لرخامها)
- ٣ - سباك (لمرافق مياهها)

٥ - وصف الخانقاة : (انظر لوحة ٤١)



لوحة ٤١ : الخانقاة الاشرفية (قايتباى) - أثر رقم ٩٩
(٨٧٧ - ٨٧٩ هـ / ١٤٧٣ - ١٤٧٥ م) مسقط أفقى
(عن صالح لمى : التراث المعماري)

تقع هذه الخانقاة ضمن مجموعة بنائية متكاملة للسلطان الأشرف قايتباى فى منطقة لازالت تعرف باسمه حتى اليوم بجوار قبة الشيخ عبد الله المنوفى وتعتبر هذه المجموعة من أجمل المجموعات البنائية فى عمارة مصر الإسلامية لتناسب جزئيات عمارتها بعضها مع بعض بدرجة لم تسبقها إليه مجموعة معمارية أخرى.

وقد لعبت دقة العمارة وجمال النسب مع تنوع زخارف الأرضيات الرخامية والأسقف الخشبية علاوة على مجموعة الشبايك الجصية دورا هاما فى إبراز جمال هذا الأثر مما جعله واحدا من أهم عمائر المماليك فى مصر.



وتتضمن هذه المنشأة مدرسة خانقاة عملت على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد الذى يتكون من صحن أوسط تحيط به أربعة أيونات أكبرها إيوان القبلة، بالإضافة إلى قبة ضريحية للمنشئ وسبيل يعلوه كتاب، وللمدرسة بابان، أحدهما رئيسى فى الناحية الشرقية والآخر باب سر فى الناحية الشمالية الغربية، كما أن للمدرسة ثلاث واجهات ظاهرة وواجهة جنوبية غربية تلاصق أحد الأبنية الحديثة، وفيما يلى وصف أثرى كامل لعمارة هذه الخانقاة وزخارفها :

١- الواجهة الشمالية الشرقية : (انظر شكل ٥٠)

شكل ٥٠ : الخانقاة الاشرفية (قايتباى) - أثر رقم ٩٩ (٨٧٧ - ٨٧٩ هـ / ١٤٧٣ - ١٤٧٥ م)
الواجهة الشرقية والمدخل والقبة والمئذنة

تمثل هذه الواجهة الواجهة الرئيسية للمنشأة

وتمتد بطول (١٢٦٠) متر وتنقسم إلى ثلاثة أقسام تنحصر في قسم أيمن به قاعدة المئذنة وقسم أوسط يمتد بطول (٥) متر يتقدمه سلم حجري من مطلع واحد يتكون من اثنتى عشرة درجة يؤدي إلى بسطة طولها (٥) متر وعرضها (٢٧٠) متر على يسارها دروة رخامية ارتفاعها (٧٠) متر وعرضها (٩٠) متر تمتد بعرض البسطة وبها أربع شقق رخامية على جانبي كل منها بابتان وتؤدي هذه البسطة إلى المدخل الرئيسى للخانقاه، وقسم أيسر مبرد وصفه بعد قليل.

المدخل الرئيسى، (راجع شكل ٥٠)

يقع هذا المدخل فى حجر غائر عرضه (٨٠) متر وعمقه (٣٠) متر به باب خشبى من مصراع واحد عرضه (١٦٥) متر وارتفاعه (٣٥٠) متر تزينه جامة معدنية مخرمة ذات زخارف نباتية من ورقة ثلاثية الفصوص تحيط بها زوايا تنتهى بورقة ثلاثية الفصوص أيضا، أما إطار هذا الباب فقد زين بورقة ثلاثية مكررة، واشتمل الباب فى أعلاه وفى أسفله على شريطين نحاسيين يحتويان على كتابات بخط الثلث المملوكى تشتمل على رنك المنشى نصها «عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى»، ويتوسط الباب سماعة معدنية، أما واجهة الباب الداخلية فهى مزينة بالحفر البارز على الخشب بعناصر من أشكال هندسية تتكون من مربعات ومستطيلات تضم بداخلها أشكالا نجمية. (٥٢٥)

ويكتنف هذا الباب مكسلتان حجريتان متشابهتان طول كل منهما (١٨٠) متر وعرضها (٧٠) متر وارتفاعها (٩٥) متر يزينهما جفتان لاعبان بميمات دائرية، وفوق هاتين المكسلتين شريط كتابى بخط الثلث المملوكى البارز باللون الذهبى على أرضية زرقاء نصه فى الجانب الأيمن:

«بسم الله الرحمن الرحيم وما فعلوا من خير فإن الله به عليم أمر بإنشاء هذه المدرسة مولانا الملك الأشرف قايتباى سيد ملوك العرب»

ونصه فى الجانب الأيسر:

«والعجم الملك الأشرف قايتباى خلد الله ملكه وثبت قواعده دولته بمحمد وآله بتاريخ سنة

سبع وسبعين وثمانمائة من الهجرة النبوية».

ويعلو فتحة المدخل عتب حجري يعلوه عقد عاتق فوقه عقد من صنجات رخامية بقاء يعلوها شباك مستطيل يطل على الدركاة به أرماع ومخزرات معدنية ويكتنفه عمودان من الرخام لهما تاجان بصليان وقاعدتان مستطيلتان، وينتهى هذا الشباك بصدر مقرنص ذو ثلاث حطات يكتنفه من أعلا رنك كتابي بخط النسخ البارز في ثلاثة أسطر نصها :

سطر ١ : أبو النصر قايتباي

سطر ٢ : عز لمولانا السلطان الملك الأشرف

سطر ٣ : عز نصره.

يلي ذلك جفت لاعب بميمات دائرية ثم شريط من زخارف نباتية تعلوه نافذة مربعة ذات أرماع ومخزرات معدنية تطل على الكتاب، ويتوج المدخل من أعلى عقد ثلاثي زينت طاقيته بأحجار مقرنصة على هيئة ورقة نباتية ثلاثية ذات لونين أبيض وأحمر، ويعد هذا المدخل واحدا من أهم مداخل العمارة الإسلامية بمصر في ذلك العصر.^(٥٢٦)

أما القسم الأيسر من هذه الواجهة فيمتد بطول (٣٦٠) متر ويشغله شباك السبيل وواجهة الكتاب، وكان به سلم يصعد من خلاله المارة للسقاية، إلا أنه غير موجود الآن، ويبلغ ارتفاع الشباك (٤٩٠) متر وعرضه (٢٤٠) متر وتغشيه أرماع ومخزرات نحاسية ويعلوه عتب من صنجات معشقة فوقه عقد عاتق من صنجات معشقة أيضا، ويحيط بهذه الأعتاب جفت لاعب ذو ميمات دائرية.

وفوق هذا الشباك شرفة الكتاب التي تتكون من عقدين من نوع العقود ذات الأربعة مراكز يرتكزان على عامود رخامي في الوسط له تاج كورنشي الطراز، ويربط بين رجلي العقد روابط خشبية، أما جوانب الشرفة فهي مكسية بخشب الخرط، ويعلو عقدي الشرفة كتابة بخط الثلث المملوكي المنقوش بالحفر البارز نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم، قل رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق وأجعل

لى من لدنك سلطانا نصيرا»^(٥٢٧) أمر بإنشاء هذا الكتاب مولانا الملك الأشرف أبو النصر قايتباى سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين محبى العد فى العالمين مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى خلد الله ملكه بمحمد وآله.

الواجهة الشمالية الغربية :

تطل هذه الواجهة على حوش كبير محاط بسياج حديث من المعدن لحماية الأثر، وتنقسم إلى قسمين يشتمل أولهما على شبايك الإيوان الشمالى ويشتمل ثانيهما على باب سر المدرسة، ويبلغ طول القسم الذى يشتمل على شبايك الإيوان الشمالى (١٢ر٧٥) متروبه من أسفل بابان أولهما معقود عرضه (٢ر١٠) متر يغلق عليه مصراع خشبى يؤدى إلى سلم يصعد منه للقبة وثانيهما ذو عتب مستو عرضه (١ر٨٠) متر يغلق عليه مصراع خشبى أيضا يؤدى إلى حاصل أسفل الإيوان الشمالى.

أما المستوى العلوى من هذا القسم من الواجهة التى بين أيدينا فتتوسطه ثلاثة شبايك مستطيلة ذات أرماع ومخزرات نحاسية يعلو كلا منها عقد من صنجات حجرية مزورة فوقه نفيس يعلوه عقد ثان من صنجات معشقة أيضا، ويعلو الشباك الأوسط قمرية دائرية تكتنفها نافذتان من الزجاج الملون، يلى ذلك أفريز غائر خال من الكتابات فوقه صدر مقرنص من مقرنصات حجرية فى ثلاث حطات.

أما القسم الثانى من هذه الواجهة فيمتد بطول (٧ر٢٥) متروبه المدخل الفرعى للمدرسة، وهو عبارة عن حجر غائر مستطيل الشكل عرضه الشكل عرضه (٢ر٤٠) متر يغطيه عقد ثلاثى من الحجر المشهر، وقد ملكت أرجل العقد بمقرنصات مفرغة على شكل الورقة النباتية الثلاثية، ويغلق عليه مصراع واحد يصعد إليه بأربع درجات وتكتنفه مكسلتان حجريتان متشابهتان تعلوهما كتابة بخط الثلث المملوكى البارز نصها :

«أمر بإنشاء هذه المدرسة مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى سلطان الإسلام (وباقى الكتابة ضائع).

ويعلو هذا الباب عتب حجرى فوقه نفيس يليه عقد عاتق من صنجات حجرية معشقة ثم تنتهى الدخلة بعقد ثلاثى مقرنص، ويحيط بكتلة هذا المدخل جفت لاعب ذو ميمات دائرية

تنتهى فوقه قمة العقد بميمحة على هيئة ورقة نباتية بارزة ذات فصوص ثلاثية،^(٥٢٨) وعلى يسار هذا المدخل يوجد باب صغير معقود عرضه (١٤٠) متر يغلّق عليه مصراع خشبي حديث.

الواجهة الجنوبية الشرقية :

تطل هذه الواجهة على شارع مسجد قايتباي وتنقسم إلى قسمين يشتمل أولهما على واجهة القبة ويشتمل الثاني على شبايك إيوان الجنوبى الشرقى والسبيل والكتاب، وتمتد الواجهة فى الجزء الذى يطل على إيوان القبلة والسبيل بطول (١٨٠,٢٠) متر وبه ستة شبايك مستطيلة بها أرماع ومخزرات أكبرها شباك السبيل الذى يبلغ (٩٠,٤) متر طولاً، (٦٠,٣) متر عرضاً، ويعلو هذا الشباك عتب مزور فوقه نفيس يعلوه عقد من صنجات حجرية معشقة، ويحدد هذه الأعتاب والعقود جفت لاعب ذو ميمحات دائرية، ونقول بعض الكتابات العربية أن هذا السبيل مفخرة من مفاخر العمارة الاسلامية حيث تحاكي هيئته المقاعد ذات العقود الموجودة بقصور فينيسيا و فيرونا حتى أن العمارة الاسلامية صارت من هذه الزاوية تشبه العمارة القوطية شبها كبيراً.^(٥٢٩)

يلى ذلك شرفة الكتاب وتتكون من ثلاثة عقود ترتكز على عامودين من الرخام المنقوش بالحفر البارز فى زخارف نباتية، ويعلو هذه العقود شريط كتابى به بقية نص إنشاء السبيل والكتاب وقد سبقنا الإشارة إليه، وفوق ذلك رفرف خشبي عبارة عن مظلة مائلة محمولة على كوابيل خشبية.

أما الشباك الثانى فمستطيل يعلوه عتب مزور فوقه نفيس تعلوه نافذه تطل على حجرة ملحقة بالكتاب، وقد وضع الشباكين السفلى والعلوى داخل تجويف رأسى ينتهى من أعلاه بصدر مقرنص فى ثلاث حطات من المقرنصات الحجرية ذات الدلايات.

يلى ذلك منطقة شبايك إيوان القبلة وهى عبارة عن تجويفين رأسيين يداخل كل منهما أربعة شبايك اثنان سفليان واثنان علويان معقودان على هيئة شمسيات ذات زجاج ملون، ويتوسط الشباييك العلوية قمرية دائرية، ويتوج التجويفين الرأسيين صدر مقرنص من ثلاث حطات من المقرنصات الحجرية ذات الدلايات.

أما القسم الثاني من الواجهة الجنوبية الشرقية فهو خاص بالقبة ويرز عن سمت الواجهة بحوالى (٤٥) متر ويمتد بطول (١٠) متر يتوسطه تجويفان رأسيان بكل تجويف منهما شباكان يعلو أحدهما الآخر، السفليان مستطيلان والعلويان معقودان تتوسطهما قمرية دائرية، ويتوج هذين التجويفين الرأسيين أيضا كما فى حالة شبايك إيوان القبلة صدران مقرنصان بمقرنصات حجرية ذات دلايات.

أما المنطقة البارزة عن سمت الواجهة والخاصة بالقبة ففيها شباكان فوق بعضهما أولهما فى مستوى شبايك الإيوان الجنوبي وبه أرماع ومخزرات نحاسية يعلوه عتب مزور فوقه نفيس يعلوه عقد من صنجات حجرية معشقة، وثانيهما معقود يتوجه صدر مقرنص بمقرنصات حجرية ذات دلايات.

دركاة المدخل :

يؤدى المدخل الرئيسى لهذه المدرسة الخانقاة إلى دركاة مستطيلة طولها (٤٧٠) متر وعرضها (٢٣٠) متر تتصدرها مصطبة طولها (٢٨٠) متر وعرضها (١٨٥) متر وارتفاعها (٩٠) ر، وقد كسيت هذه المصطبة بأشرطة رخامية رأسية وأفقية بالألوان الأبيض والأسود والأصفر، وعملت على جانبيها كتبتان يغلق على كل منهما مصراعان من الخشب المطعم بالصدف والعاج على هيئة أطباق نجمية عرض كل منها (١١٥) متر، ويعلو كل كتبية شريط كتابى بخط الثلث المملوكى فى حفر بارز يبدأ من الجانب الأيمن بنص يقول «اللهم انصر عبدك مولانا السلطان» ويستكمل النص فى الجانب الأيسر بقوله «الملك الأشرف قايتباى خلد الله ملكه».

وعلى جانبي المصطبة زخارف عبارة عن فروع نباتية متشابكة وأشكال هندسية محفورة كلها فى الرخام الأبيض، ويتصدر المصطبة شبك مستطيل طوله (٢٨٠) متر وعرضه (١٤٠) متر به أرماع ومخزرات نحاسية، ويطل هذا الشباك من الداخل على إيوان القبلة ويعلوه عقد من صنجات حجرية معشقة باللونين الأبيض والأحمر.

أما أرضية الدركاة فهى مفروشة بالرخام الملون فى مدارج بالألوان الأبيض والأسود والرمادى والأحمر الداكن، ويغطى هذه الدركاة سقف مذهب وملون عبارة عن براطيم خشبية ركبت عليها

عوارض عمودية تحصر فيما بينها مناطق مربعة تسمى «طبالى» وأخرى مستطيلة تسمى «تماسيح» زخرفت كلها بأشكال هندسية عبارة عن مثلثات ومربعات وجامات وأشكال أخرى نباتية من تفريعات وأوراق ثلاثية وخماسية، طليت كلها بالألوان الأبيض والأصفر والأحمر والبني والذهبي، ويفصل بين السقف والجدران إزار يتكون من ثلاث حطات من المقرنصات المذهبة.

ويكتنف دركاة المدخل بابان معقودان أحدهما إلى اليمين والآخر إلى اليسار فوق عقد كل منهما جامة مستديرة بارزة مكتوب فيها بخط الثلث المملوكى البارز «قل كل يعمل على شاكلته»^(٥٣٠) وفوق كل منهما شباك مستطيل به أرماع ومخزرات نحاسية، ويغلق على كل باب من هذين البابين مصراع خشبى حلى من أعلاه ومن أسفله بشرط من المعدن عليه كتابات بخط الثلث المملوكى نصها :

«عز لمولانا السلطان الملك العالم العادل المجاهد المرباط المشاغر المؤيد المنصور سلطان الإسلام والمسلمين الأشرف أبو النصر قايتباى عز نصره».^(٥٣١)

حجرة السبيل : (راجع شكل ٥١)



شكل ٥١ : الخانقاة الاشرفية (قايتباى) -
القبة وجزء من السبيل والكتاب

يفضى إلى هذه الحجرة من الباب الأيسر للدركة، وهى مستطيلة الشكل طولها (٦ر٢٠) متر وعرضها (٣ر٦٠) متر، وهى من طراز الأسبلة ذات الشباكين، ويغلق عليها باب معقود به مصراع خشبى واحد عرضه (١ر٨٠) متر خال من الزخارف فيما عدا شريطين من المعدن أحدهما فى أعلاه والآخر فى أسفله بهما كتابات سبقت الإشارة إليها ، أما الباب من الداخل فقد زخرف بأسلوب الحفر البارز على الخشب بزخارف هندسية عبارة عن أشكال مربعات ومستطيلات.

وبهذه الحجرة شباكان مستطيلان بكل منهما أرماع ومخزرات نحاسية أحدهما فى الجهة

الشرقية طوله (٩٠ر) متر وعرضه (٣٦٠ر) متر، والآخر في الجهة الجنوبية ويشبه الشباك الأول من حيث الطول، أما من حيث العرض فهو أقل منه بعض الشيء إذ يبلغ عرضه (٢٤٠ر) متر، وقد عمل هذين الشباكين في دخلة ذات عقد مدبب، وعمل أسفل كل منهما حاجز خشبي له فتحات علوية صغيرة كل منها على هيئة عقد مفصص.

وفي الجزء الجنوبي الغربي من حجرة السبيل توجد دخلتان أولهما بجوار فتحة باب السبيل عرضها (١٥٠ر) متر وعمقها (١١٠ر) متر لها سقف حجري مستو وبها فوهة الصهريج، وهي مغطاة بخزعة رخامية مثبت فيها حلقة حديدية ركبت عليها بكرة لرفع المياه، ولا زالت هذه الأجزاء بحالة جيدة حتى الآن، أما الدخلة الثانية فهي أصغر من الأولى عرضها (١٣٠ر) متر وعمقها (٦٥ر) متر وليس فيها شيء.

وقد فرشت أرضية هذا السبيل ببلاطات حديثة من الحجر الجيري مقاساتها (٤٠ر × ٣٠ر) متر يغلب على الظن أنها عملت بدلا من الرخام الملون الذي فرشت به كل أرضيات المنشأة، أما سقف السبيل فهو عبارة عن مربوعات تشتمل على زخارف هندسية بالألوان الذهبى والأصفر والأزرق، ويتوسط هذه الأشكال الهندسية قصب مشعة، كما يوجد بأركان السقف مقرنصات خشبية من خمس حطات تنتهى من أسفل بشكل ورقة نباتية ثلاثية.

ويلى السقف مباشرة شريط كتابى بخط الثلث المملوكى البارز نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا، يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا،^(٥٣٢) أمر بإنشاء هذا السبيل المبارك سيدنا ومولانا الملك الأشرف أبو النصر قايتباى صاحب الصدقات والمعروف».

الدھليز المؤدى إلى الصحن :

يفضى الباب الأيمن لدركاة المدخل إلى الدھليز المؤدى إلى الصحن وهو عبارة عن فتحة عرضها (١٨٥ر) متر يفتق عليها مصراع خشبي واحد عرضه (٦٥ر) متر يشبه تماما باب السبيل، ويتكون هذا الدھليز من النكسارين أرضيتهما من الرخام المداور باللونين الأبيض والأسود يمتد

الأول منهما بطول (٣) متر وعرض (٢) متر وهو عبارة عن ملقف للتهوية تنصدره فتحة باب عرضها (٩٥ ر) متر تؤدي إلى الكتاب وملحقاته يجاورها مزملة عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (٨٠ ر) متر وعرضها (١٥ ر) متر عليها حجاب من خشب الخرط يشتمل على فتحة باب ذات مصراعين من خشب الخرط أيضا يعلوها شريط من كتابات نسخية بارزة بخط الثلث المملوكي نصها:

«يسقون من رحيق مختوم، ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون» (٥٣٣)

وفي الجزء العلوي من الحجاب الخشبي للمزملة ثلاث حشوات من الخشب المطعم بالعاج والصدف كتب على اثنتين منها بالخط الكوفي المربع «لا إله إلا الله محمد رسول الله» أما الحشوة الوسطى فقد زخرفت بأجزاء من طبق نجمي به حشوات مجمعة من العاج، ويعلو المزملة والجزء الذي أمامها أقبية مروحية تتوسطها مصطبة حجرية في أطرافها معينات من الحجر حفرت فيها زخارف نباتية ومراوح نخيلية دهنت باللونين الأصفر والأبيض.

ويمتد الدهليز في انكساره الثاني بطول (٣٧٠ ر) متر وعرض (٦٠ ر) متر، حيث ينتهي بفتحة باب تؤدي إلى الصحن. (٥٣٤)

الصحن :

يشغل هذا الصحن مساحة مربعة طول ضلعها (٨٥٠ ر) متر وتنخفض أرضيته عن أرضية الإيوانات الأربعة المحيطة به بمقدار (٣٠ ر) متر، وهي أرضية مفروشة بالرخام في أشكال هندسية عبارة عن مجموعة من الجامات المتعددة الألوان بالأبيض والأصفر الفاتح والأصفر الداكن والبنفسجي، وحليت أركان أرضية هذا الصحن بوحدات هندسية بسيطة من المربعات والمستطيلات والمثلثات.

ويفتح على هذا الصحن أربعة أبواب في زواياه الأربعة، فوق كل منها حشوة خشبية ذات كتابات قرآنية بارزة بخط الثلث المملوكي يبدأ نصها من الحشوة الموجودة أعلى الباب المؤدى من الدهليز إلى الصحن بالبسملة ثم قوله تعالى:

«إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم» (٥٣٥) أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي خلد الله ملكه.

ويؤدي الباب الثاني (المواجه للباب المشار إليه) إلى دهليز القبة بينما يؤدي الباب الثالث (القائم على يمين باب القبة) إلى دهليز ثالث مفروش أرضيته بالبلاط يقضى إلى باب مسدود، أما الباب الرابع (المواجه للباب الثالث) فيؤدي إلى سلم هابط يقضى إلى باب سر المدرسة، وهذه الأبواب متشابهة عرض كل منها (١٦٠) متر وتعلوها أعتاب مزورة فوقها عقود عاتقة تعلوها عقود أخرى من صنجات حجرية مزورة ذات لونين أحمر وأصفر.

ويعلو كل باب من هذه الأبواب شباك فوق بعضهما كل منهما مستطيل به أرباح ومخزرات نحاسية، ويكتنفه عمودان حجريان مندمجان لكل منهما قاعدة مستطيلة وتاج بصلى منقوش بالزخارف النباتية، ويتوج الشباك عقد مدبب به صدر مقرنص.

وفوق مستوى هذه الشبايك يوجد شريط من الكتابة البارزة بخط الثلث المملوكي مذهبة وملونة باللون الأزرق اللازوردي، وتبدأ هذه الكتابة من أعلى عقد الإيوان الشمالى بما نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم» (٥٣٦) أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة سيدنا ومولانا ومالك رقابنا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباي سلطان الإسلام والمسلمين أبو الفقراء والمساكين ناصر الدنيا والدين سيدنا ومولانا الإمام الأعظم المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره بتاريخ شهر رمضان المعظم قدره سنة سبع وسبعين وثمان مائة.

ويعلو هذا النص جفت لاعب ذو ميمات زخرفية، يلي ذلك شريط كتابى ثان بخط الثلث نقش بالحفر على الخشب المذهب على أرضية زرقاء فى إزار أسفل السقف الذى عمل بمعرفة لجنة حفظ الآثار العربية على هيئة خشبية مئمنة ونص هذا الشريط الكتابى يقول:

«بسم الله الرحمن الرحيم. أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً، ومن الليل فتعبد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً، وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً، وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، وتنزل من القرآن ما هو شفاء للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً»^(٥٣٧) وكان الفراغ من هذا السقف والشخشيخة المباركان من فضل الله تعالى بمباشرة لجنة حفظ الآثار العربية في عصر خديوى مصر الأعظم ومليكتها الأفخم المحفوظ بالسبع المثاني أفندينا عباس حلمى الثانى عام تسعة عشر وثلاثمائة من الهجرة النبوية.

وجدير بالذكر أن هذه الشخشيخة تشتمل فى رقبتهـا على أربعة وعشرون شباكاً مستطيلاً، وفى وسطها على شكل مثنى مزخرف بأشكال هندسية نجمية تتوسطها قصب وتعلوها قبة ضحلة كتب عليها بخط الثلث «قل كل يعمل على شاكلته» وزخرفت كلها بزخارف مذهبة على أرضية زرقاء.

الإيوان الجنوبي الشرقى ،

يفتح هذا الإيوان على الصحن بعقد واحد كبير على هيئة حدوة فرس له رجلان مقرنستان ملونتان بالذهب واللازورد، ويشبه هذا الإيوان فى ذلك إيوان القبلة بمدرسة الظاهر بقروق بالنحاسين،^(٥٣٨) وهو أكبر الإيوانات حجماً ومساحته مستطيلة الشكل طولها (٨٠) متر وعرضها (١١,٦٠) متر يتصدرها محراب حجرى على شكل حنية نصف دائرية عمقها (٥٠) متر يكتنفها عمودان من الرخام لكل منهما قاعدة مستطيلة وتاج مزخرف بورقة نباتية ثلاثية البتلات، وقد زينت طاقية هذا المحراب بتلايس من الحجر الأحمر على شكل شرافات،^(٥٣٩) وعلى جانبيه هذا المحراب من اليمين والشمال أربعة شبائيك (بواقع شباكين فى كل جهة) لكل شباك منها عقد مدبب وجلسة رخامية ويغلق عليه درفتان خشبيتان خلف أرماع ومخزرات نحاسية.

ويشتمل هذا الإيوان على أربع دخلات أولها عبارة عن كتيبة بدرفتين خشبيتين وثانيتها عبارة عن شباك يطل على القبة بمصراعين خشبيين مثل الكتيبة المشار إليها به أرماع ومخزرات نحاسية وله جلسة رخامية ملونة باللونين الأبيض والأسود ترتفع عن أرضية الإيوان بحوالى (٣٠) متر، وثالثتها عبارة عن شباك مستطيل آخر يطل على دركاة المدخل به أرماع ومخزرات

نحاسية تغلق عليه درفتان خشبيتان وله جلسة رخامية أيضا وسقف خشبى، أما الدخلة الرابعة فعليها باب يؤدى إلى حجرة ذات شكل غير منتظم لها شباك يطل على الجبهة الجنوبية الشرقية للمدرسة ولها سقف مقبب ربما كانت حجرة لإمام المدرسة وخطيبها.

ويعلو هذه الدخلات الأربعة أربعة حشوات خشبية كتب عليها نص قرأنى بارز بخط الثلث المملوكى على أرضية من الزخارف النباتية نقول :

«بسم الله الرحمن الرحيم. كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب صدق الله العظيم»^(٥٤٠)

كذلك يعلوجدران هذا الإيوان نص كتابى بخط الثلث المملوكى يقول :

«بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحا مبينا، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما، وينصرك الله نصرا عزيزا، هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما، صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم»^(٥٤١) أمر بإنشاء هذا المكان المبارك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى سلطان الإسلام والمسلمين وارث الملك^(٥٤٢) سيد الملوك والسلاطين وكان الفراغ من ذلك فى شهر رجب الفرد الحرام عام سبع وسبعين وثمان مائة من الهجرة.

هذا ويعلو جدار القبلة أربع شمسيات من الجص المعشق بالزجاج الملون تتوسطها قمرية دائرية تتحلى بذات الجص والزجاج الملون، أما السقف فى هذا الإيوان فهو خشبى يتكون من براطيم تحصر بينها مربوعات مذهبة وملونة ذات عناصر زخرفية نباتية وهندسية، وتوجد بأركان هذا السقف مقرنصات خشبية تنتهى بذيل مقرنص على هيئة ورقة ثلاثية الفصوص.

وأسفل هذا السقف مباشرة يوجد إزار ينقسم إلى مناطق على هيئة بحور مستطيلة تحصر فيما بينها شريطان من كتابات نسخية نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم. يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض

وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون»^(٥٤٣) جدد هذا السقف المبارك من فضل الله تعالى بمعرفة لجنة حفظ الآثار العربية في عصر من هو محفوظ بالسيب المثنى أفندينا عباس حلمي الثاني أدام الله أيامه وأعلى في الخافقين أعلامه وذلك عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف من الهجرة .

وقد فرشت أرضية هذا الإيوان برخام ملون بالألوان الأبيض والأسود والبنى في أشكال هندسية لمربعات ومستطيلات تحصر فيما بينها زخارف مشنات ومداور وأشكال دالية كما أزرّت جدرانه ببوزرة رخامية ارتفاعها (٦٠ و ١) متر ذات ألوان أبيض وأسود ورمادي.

المنبر:

يوجد هذا المنبر على يمين الخراب وهو يتكون من قاعدة مستطيلة تعلوها ريشتان يتقدمهما صدر به باب يقضى إلى سلم صاعد يؤدي إلى جلسة خطيب تعلوها تاج مقرنص عليه قبة خشبية صغيرة تقوم على رقبة خشبية مقرنصة، وقد زخرفت جوانبها الثلاثة بحشوات مجمعة تحتوى على أطباق نجمية مطعمة بالسن والعاج والصدف، ويفصل بين هذه الحشوات أجزاء من خشب الخرط كما زينت ريشتي المنبر بحشوات مستطيلة طعمت بالسن المدقوق أريمة.^(٥٤٤)

ويشتمل هذا المنبر على خمس حشوات كتابية بخط الثلث المملوكي أولاها حشوة أعلى باب من الخارج تقول كتابتها «بسم الله الرحمن الرحيم إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما»^(٥٤٥) وثانيها حشوة أعلى باب من الداخل تقول كتابتها «بسم الله الرحمن الرحيم إن الله يأمر بالعدل والإحسان»^(٥٤٦) وثالثها حشوة فوق باب الروضة الأيمن تقول كتابتها «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون»^(٥٤٧) ورابعها فوق باب الروضة الأيسر وتقول كتابتها «يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير»^(٥٤٨) وخامستها كتابة تلتف حول دائر قبة جلسة الخطيب تقول «بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا»^(٥٤٩)

وقبل أن ننهي الحديث عن الإيوان الجنوبي الشرقي لابد من الإشارة إلى مساكن الصوفية، وتشير وثيقة المنشئ وما ورد في بعض المراجع العربية إلى أنه كان قد أعد مساكن لصوفية الخانقاة

الأربعين وشيخهم، وأن معظم تلك المساكن كانت بالجبهة الجنوبية الشرقية للخانقاة ويفصلها عنها الطريق العام. (٥٥٠)

الإيوان الشمالى الغربى :

يشغل هذا الإيوان مساحة مستطيلة الشكل طولها (٧,٥) متر وعرضها (٥,٤٠) متر ترتفع أرضيته عن أرضية الصحن بمقدار (٣,٠)، ويطل على هذا الصحن بعقد واحد كبير على هيئة حدوة فرس له رجلان مقرنصان ملونتان بالذهب واللازورد، وهو يتكون من صدر وسع بسدلتين وتتصدره ثلاثة شبايك معقودة ذات أرماع ومخزرات نحاسية يغلق على كل منها درفتان خشبيتان، ويعلو كل شباك من هذه الشبايك إزار كتابى بخط الثلث المملوكى تتوسطه وريدة محفورة حفرا بارزا على أرضية من الزخارف النباتية وتبدأ كتابة هذا الإزار من يمين صدر الإيوان بما نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.» (٥٥١)

ويعلو هذا الإزار الكتابى شمسيتان معقودتان ذواتى جص معضق بالزجاج الملون بينهما قمرية دائرية عملت داخل إطار مربع من الصنج المشقة.

وفرشت أرضية هذا الإيوان بالرخام الأبيض والأسود على هيئة مناطق مربعة بينها دوائر ومشمعات وزخارف دالية، أما السقف فهو عبارة عن براطيم خشبية مجلدة ومحللة بالذهب والألوان فى مناطق مستطيلة، وبأركان هذا السقف أربع مقرنصات خشبية زخرفية وأسفله إزار مكتوب بخط الثلث المملوكى يلتف حول جذران هذا الإيوان نقشت كتاباته بالذهب واللازورد ويبدأ نصها من يمين واجهة الإيوان بعد البسملة بقوله تعالى : «فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب صدق الله العظيم.» (٥٥٢)

ويكتنف هذا الإيوان سدلتان أولاهما إلى الشمال وهى مربعة الشكل تقريبا طولها

(٣٦٠) متر وعرضها (٣٥٢) متر بها كتيبتان أولاهما تتصدرها والأخرى على يسارها وغطيت هذه السدلة بسقف خشبي جلد ونقش بزخارف مذهبة وملونة وعمل في أسفله إزار نقشت فيه كتابات نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به وأعف عنا وأغفر لنا وارحمنا»^(٥٥٣) وقد فرشت أرضية هذه السدلة بالرخام الأبيض على شكل مشمعات رخامية محاطة بإطار أسود وزخرفت جوانبها بزخارف دالية باللونين الأبيض والأسود، وعلى يمين هذه السدلة باب يؤدي إلى حجرة مغلقة حاليا يغلب على الظن أنها كانت تستخدم كمكتبة للمدرسة.

أما السدلة الثانية التي تكتنف هذا الإيوان فتقع إلى اليمين وهي عبارة عن مساحة شبه مربعة طولها (٣٦٠) متر وعرضها (٣٠) متر ترتفع أرضيتها عن أرضية الإيوان بحوالي (٣٠) متر وتتصدرها شبك به أرماع ومخزرات نحاسية يعلوه شبك آخر على هيئة قمرية دائرية ذات زجاج ملون، وعلى يمينها خزانة كتب من طابقين تقابلها خزانة مشابهة في الجانب الأيسر.

وقد غطيت هذه السدلة بسقف خشبي جلد وذهب ولون بألوان زرقاء وبيضاء وحليت أركانها بمقرنصات خشبية متعددة الحطات وأزر بإزار نقشت فيه كتابات بخط الثلث المملوكي تقول :

«بسم الله الرحمن الرحيم إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون»^(٥٥٤) وقد فرشت أرضيتها برخام أبيض يشبه تماما أرضية السدلة اليسرى.

الإيوان الشمالي الشرقي ،

هذا الإيوان عبارة عن سدة مستطيلة طولها (٣٦٠) متر وعرضها (٣١٠) متر تفتح على الصحن بعقد واحد من نوع العقود ذات الأربعة مراكز جددت جوانبه بجفت لاعب ذو ميمعات دائرية وينتهي برجلين مقرنصين تحصران بينها شكلا زخرفيا على هيئة ورقة نباتية ثلاثية، وترتفع أرضية هذه السدلة عن أرضية الصحن بمقدار (٣٠) متر وتتصدرها باب خشبي غشى برقائق

معدنية يؤدى إلى حجرة صغيرة مقفلة حالياً، ويعلو هذا الباب حشوة خشبية فوقها نفيس يعلوه عتب مزور من صنجات معشقة.

وفى أعلى الجدار الشمالى الشرقى لهذه السدلة يوجد شباك كان مستطيلان بكل منهما أرماع ومخزرات نحاسية.

وقد فرشت أرضية هذه السدلة برخام ملون فى مستطيلات ومربعات بيضاء تحيط بها كرنديزات من الرخام الأسود، أما سقفها فهو عبارة عن سقف خشبى جلد وذهب ولون بالوان زرقاء وبنية وحمراء وحليت أرمائه بمقرنصات خشبية زخرفية، وعمل فى أسفله إزار نقش فى كتابات بارزة داخل مناطق مستطيلة تفصل بينها مقرنصات ويقول نص هذه الكتابات ابتداء من صدر السدلة:

«بسم الله الرحمن الرحيم وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم بما صبرتم طيبتم فادخلوها خالدين (صدق الله العظيم). (٥٥٥)»

الإيوان الجنوبي الغربى :

هو عبارة عن سدة مشابهة تماما للسدلة الشمالية الشرقية بسقفها وأرضيتها وجدرانها فيما عدا نص الكتابة المنقوشة على إزار سقفها وتقول :

«بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير، الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور، الذى خلق سبع سماوات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور. صدق الله العظيم. (٥٥٦)»

القبة الضريحية ، (انظر شكل 01)

هذه القبة الحجرية ذات قطاع مدبب ويدخل إليها عن طريق باب فى الصحن يقع فى

مواجهة الداخل إليه يؤدي إلى دهليز مستطيل طوله (٥٠ر) متر وعرضه (٢) متر أرضيته مفروشة بالرخام الأبيض والأسود وسقفه من ألواح خشبية مرتبة على عوارض مزخرفة بوريدات وأشكال هندسية، ويقضى هذا الدهليز يسارا إلى القبة ويمينا إلى سلم هابط يؤدي إلى حوش الدفن.

وأمام السلم الهابط المشار إليه يوجد ممر مستطيل جدرانه مؤزرة بوزرة رخامية ارتفاعها (١٦٠) متر وسقفه عبارة عن قبة مدبب، يؤدي هذا الممر مباشرة إلى القبة وهي عبارة عن حجرة مربعة طول ضلعها (٩٥٠) متر فرشت أرضيتها برخام ملون في أشكال على هيئة جامات متعددة الألوان تشبه أرضية الصحن تماما، أما جوانب هذه الأرضية فمزخرفة بمناطق رخامية مربعة وأخرى مستطيلة، وأزرت جدرانها إلى ارتفاع (١٦٠) متر بوزرة رخامية في أشرطة بالألوان الأبيض والأسود والأصفر الداكن والبنفسجي.^(٥٥٧)

أما جدران القبة فقد قسمت إلى دخلات تنتهي في أعلاها بعقد مدبب وفي أسفلها بجلسات رخامية، وعلو الوزرة الرخامية التي تؤزر جدران هذه القبة شريط كتابي بخط الثلث المملوكي البارز تنحصر كتاباته داخل مناطق مستطيلة، وتبدأ هذه الكتابة من يمين الجدار الشمالي الغربي بما نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم إن المتقين في مقام أمين، في جنات وعبون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين، كذلك وزوجناهم بحور عين، يدعون فيها بكل فاكهة آمنين، لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم، فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم»^(٥٥٨) أمر بإنشاء هذه القبة المباركة من فضل الله تعالى وجزيل عطائه العميم سيدنا ومولانا ومالك رقابنا سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين محيي العدل في العالمين الإمام الأعظم والملك المكرم^(٥٥٩) السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباي ملك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين سيد ملوك العرب والعجم السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي أعز الله أنصاره وختم بالصالحات أعمالنا وأعماله وثبت قواعده دولته وأيد أحكامه بمحمد وآله وسلم تسليما كثيرا يا رب العالمين آمين، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم^(٥٦٠)

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً يا رب العالمين، اللهم أيد الإسلام وأعل كلمة الإيمان ببناء عبيدك سيدنا ومولانا المقام الشريف السلطان الزاهد العابد^(٥٦١) العالم العادل في أحكامه الورع المتورع العالم القائم بحدود الله التابع سنة رسول الله التالى لكتاب الله الحاج إلى بيت الله الحرام الزائر قبر رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام المجاهد فى سبيل الله سيد الملوك والسلاطين أبو الفقراء والمساكين المجاهد المرابط المؤيد المنتصر المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى صاحب الصدقات والمعروف خلد الله ملكه بمحمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً يا رب العالمين والحمد لله وحده وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وكان الفراغ من هذه القبة المباركة فى شهر رجب الفرد الحرام سنة تسع وسبعين وثمان مائة.

ويوجد بأرضية القبة تركيبتان من الرخام أولاها أمام المحراب مباشرة وتعلوها أربع بابات من الرخام وتحيط بها مقصورة خشبية من خشب الخرط، أما الثانية فهى إلى جوار الشباك الشمالى الغربى وهى تركيبة من الرخام الأبيض.

ويتوسط الجدار الشرقى لهذه القبة محراب على هيئة حنية نصف دائرية يكتنفها عمودان لكل منهما قاعدة مستطيلة وتاج بصلى، ويتوجها طاقية نصف دائرية تتكون من صنجات حجرية مشهرة، أما أسفل المحراب فقد أزر بوزرة رخامية ملونة، كذلك فقد زينت طاقيته وكوشة عقده بأشكال نجمية، ويكتنف المحراب عن اليمين والشمال شباكان معقودان بعقد جصى مزخرف يحتوى على رنك للسلطان قايتباى نصه «عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى عز نصره» وكل من هذين الشباكين ذو أرماع ومخزات معدنية ويفلق عليه درفتان خشبيتان.

كذلك يوجد شباكان آخران معقودان أحدهما يطل على ظهر المحراب الرئيسى للمدرسة الخانقاة والآخر يطل على حوش الدفن.

ويحيط بجدران القبة دخلات معقودة مرتفعة عن الأرضية كما يحيط بهذه الجدران شريط من كتابات حجرية بارزة بخط الثلث المملوكى نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا عليه ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون، ولو جعلناه رجلا لبسنا عليهم ما يلبسون، ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين

سخرؤا منهم ما كانوا به يستهزؤن، قل سيروا فى الأرض ثم أنظروا كيف كان عاقبة المكذبين، قل لمن ما فى السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون، وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم، قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين، قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم، من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين، وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسك بخير فهو على كل شي قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير، قل أى شي أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إلى هذا القرآن أنذرکم به ومن بلغ ائنکم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وأني برئ مما تشركون صدق الله العظيم. (٥٦٣)

ويتوسط كل جدار من جدران القبة من أعلا قمرة دائرية من الجص المعشق بزجاج ملون، ويعلو هذه القمریات منطقة انتقال القبة وهى عبارة عن مقرنصات حجرية تتكون من تسع حطات مذهبة، وتختصر كل منطقتين من مناطق الانتقال هذه بكل ضلع من أضلاع القبة شباك قنولية معقودة من الجص المعشق بزجاج ملون أيضا فوقها ثلاث قمریات دائرية أيضا من نفس الجص المعشق بالزجاج الملون.

وفوق مستوى شبابيك رتبة القبة من الداخل يوجد شريط باللون الأبيض أرضيته زرقاء تقول كتاباته:

«بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون، وهو الله فى السموات والأرض يعلم سرکم وجهرکم ويعلم ما تكسبون، وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين، فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن، ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الأرض ما لم نمکن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين، ولو أنزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين». (٥٦٤)

وفي قمة هذه القبة من الداخل صرة رخامية تحيط بها حليات على شكل الشرافات الموجودة من الخارج، وقاعدتها الخارجية مربعة مشطوفة الأركان ومزخرفة برنوك مستديرة تحمل اسم السلطان نصها :

« عز لمولانا السلطان الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره »

كذلك يعلو شبابيك ربة القبة من الخارج شريط من كتابات بخط الثلث المملوكي البارز على الحجر يقول:

« بسم الله الرحمن الرحيم ، يس والقرآن الحكيم، إنك لمن المرسلين، على صراط مستقيم، تنزيل العزيز الرحيم، لتذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون، لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون، إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون، وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون، وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون، إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشرة بمغفرة وأجر كريم، إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين، وأضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون، قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون وما علينا إلا البلاغ المبين. » (٥٦٥)

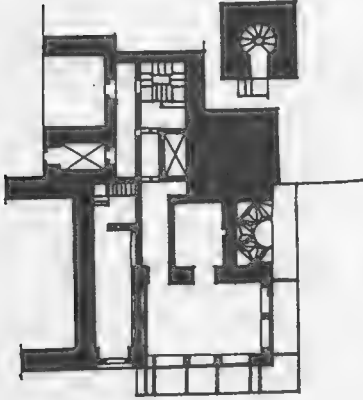
وقد زخرفت القبة من الخارج بالحفر البارز على الحجر على هيئة ورقة نباتية تلتف وتتداخل في شكل متناسق مع عناصر أخرى من الزخارف الهندسية ذات الأشكال النجمية والسداسية المتكررة، ويتصل بالخانقاة حوشان لدفن أقارب المنشئ وعتقائه كانا يتوسطان الخانقاة والمقعد إلا أنهما فصلا عنها حاليا بأبنية سكنية حديثة. (٥٦٦)

كرسى المصحف :

يوجد بالقبة الضريحية كرسى مصحف خشبي كبير زخرفت جوانبه بحشوات مدقوقة بالأريمة تشتمل على أطباق نجمية مطعمة بالصدف والعاج وحليت أركانه بزوايا نحاسية زخرفت بواسطة التخریم، وعلى هذا الكرسى كتابة بارزة بخط الثلث المملوكي تقول :

«أمر بإنشاء هذا الكرسي الملك الأشرف قايتباى بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وثمان مائة». (٥٦٧)

وعلى يمين الحاجز الخشبي للتركيبة الرخامية القائمة على ضريح المنشئ يوجد مكعب حجري كسيت جوانبه بوزرة رخامية ملونة باللونين الأبيض والأسود بداخله قطعة من حجر البازلت الأسود عليها أثر لقدمين، ويعلو هذا المكعب الحجري قبة نحاسية صغيرة، كما يوجد مكعب ثان يجاور التركيبة الثانية بداخله قطعة من حجر الجرانيت الوردي عليها أثر لقدم واحدة ويتوجه قمة على هيئة القلم الرصاص مثل المآذن العثمانية، وقد قيل أن هذه الأقدام هى أقدام الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا فى الواقع غير صحيح لتعدد أمثال هذه الحجارة من ناحية وتفاوت أحجامها من ناحية أخرى. (٥٦٨)



الكتاب: (انظر لوحة ٤٢)

يدخل من الباب الذى يتصدر دهليز المدخل الرئيسى المؤدى إلى الصحن إلى ممر معقود يقضى إلى سلم ينتهى إلى كتاب، ويتقدمه دهليز مستطيل طوله (٦٢٠) متر وعرضه (٢١٠) متر غطى فى جزء منه بعوارض خشبية حديثة، وبهذا الجزء شباك كان مستطيلان يطل الأول منهما على صحن المدرسة الخانقاة ويطل الثانى على دهليز المدخل.

لوحة ٤٢: الخانقاة الاشرفية (قايتباى) - مسقط الكتاب (عن صالح لمعى: التراث المعماري)

أما حجرة الكتاب فهى عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل لها واجهتان إحداها فى الناحية الشرقية والأخرى فى الناحية الجنوبية، ولكل واجهة من هاتين الواجهتين شرفة على هيئة حجاب من خشب الخرط يعلوها عقدان حجريان مشهران يرتكزان على عمود من الرخام له تاج كورنيشى الشكل وبدن منقوش بزخارف نباتية بالحفر البارز، أما الشرفة الجنوبية فتعلوها ثلاثة عقود محمولة على عمود آخر من الرخام أيضا أما سقف الحجرة فهو عبارة عن براطيم خشبية مجلدة ومذهبة وملونة بنفس ألوان سقف السبيل، أما أرضيتها فهى من بلاطات حجرية.

ويؤدى امتداد السلم المشار إليه إلى سطح المدرسة وهو مرم حديثا ومغطى بطبقة أسمنتية عازلة ومحاط بشرافات حجرية على هيئة ورقة نباتية ثلاثية القصوص، ويتوسط هذا السطح الفانوس الخارجى للشخشيخة التى تغطى الصحن وكذا قاعدة المثانة وظهر القبة ومجموعة من المناور المطة على الدهليز الداخلى.

المثانة : (راجع شكل ٥٠)

تقع هذه المثانة فى الجزء الأيمن من الواجهة الشمالية الشرقية للخاتقة وهى تتكون من ثلاث دورات محمولة على صفوف من المقرنصات المتعددة الحطات، وتبدأ بقاعدة مربعة بها فتحة باب الدخول وهى فتحة مستطيلة عرضها (١٠٥) متر وارتفاعها (١٨٥) متر على جانبيها من أعلا نقوش وكتابات محفورة فى الحجر يقال أن الذى كتبها هو مؤذن المنارة فى عصر قايتباى نفسه.

ويعلو هذه القاعدة بدن مئمن مشطوف الأركان فى كل جانب من جوانبه الأربعة فتحة باب على شكل عقد مفصص تتقدمه شرفة صغيرة بارزة محمولة على كوابيل حجرية مقرنصة بدلايات، وينتهى هذا البدن المئمن بحنايا جملونية محددة بجفت حجرى بارز، وعملت فى زوايا هذا البدن المئمن ثلاثة أعمدة مندمجة ذات قواعد وتيجان إسلامية الطراز.

كذلك يوجد فوق الحنايا الجملونية شريط كتابى بخط الثلث المملوكى البارز على أرضية من زخارف نباتية نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون». (٥٦٩)

ويعلو هذا الشريط الكتابى المقرنصات التى تحمل شرفة الدورة الثانية ذات البدن الأسطوانى، وقد حليت جوانب هذه الشرفة بزخارف نباتية وهندسية مفرغة فى الحجر فى شقق رأسية يحد كلا منها بابتان رخاميتان، أما بدن المثانة فى هذه الدور عقد زين بنقوش بارزة فى الحجر عبارة عن أشكال نجمية وهندسية متداخلة ومتشابكة تشبه الزخارف المحفورة على بدن القبة.

ويعلو هذا البدن الاسطواني شريط دائري نقش فيه كتابات بارزة بخط الثلث المملوكي

نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا، وسبحوه بكرة وأصيلا، هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما، تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما». (٥٧٠)

ويعلو هذا الشريط المقرنصات الحجرية الحاملة لشرفة الدورة الثالثة وقد زينت جوانب هذه الشرفة بشقق حجرية ذات زخارف نباتية وأشكال هندسية مفرغة في الحجر، كما حليت جوانبها بمقرنصات حجرية أما بدن هذه الدورة فهو عبارة عن جوسق يتكون من ثمانية أعمدة تحمل مقرنصات الشرفة الأخيرة للمئذنة وينتهى عند هذه الدورة السلم الحجرى الذى يلتف حول بدن المئذنة من الداخل بدءا من القاعدة ليبدأ سلم معدنى يتوسط الأعمدة الحاملة للشرفة التى زينت جوانبها بأشكال نباتية وهندسية مفرغة فى الحجر داخل شقق حجرية، ويتوج المئذنة قمة على هيئة بيضيه يعلوها هلال نحاسى.

والواقع أن هذه المئذنة هى من أحسن المآذن المصرية لتتناسب أجزائها فى رشاقة واتقان كاملين. (٥٧١)

٦ - ترميمات الخانقاة :

قامت لجنة حفظ الآثار العربية منذ سنة (١٨٨٩م) وحتى سنة (١٩٠٨م) بإصلاحات كثيرة فى هذا الأثر فاهتمت بتدعيم مبانيه وإصلاح منارته وبجاراته وسقوفه ورخام أرضياته وتجديد نقوشه وشبابيكه البصية حتى أعادت إليه بهذه الإصلاحات بهاء وجماله، (٥٧٢) وفيما يلي تفصيل لما قامت به لجنة حفظ الآثار العربية فيه من أعمال ترميمية:

ففى سنة (١٨٨٩م) قامت اللجنة بوضع أرماع للشبابيك بلغت تكاليفها مبلغا قدره (١٠٠٠ ر.جنيه). (٥٧٣)

وفى سنة (١٨٩٠م) قامت اللجنة بعمل ترميمات بالضريح (لم تحدد) بلغت تكاليفها (٨٠٠٠ ر.جنيه). (٥٧٤)

وفي سنة (١٨٩٢م) قامت اللجنة بصرف مبلغ (١٣٤٥) جنيه على أعمال بهذا الأثر (لم تحدد) ^(٥٧٥) كما قامت بصرف مبلغ (٢٦٨) جنيه على أعمال أخرى (لم تحدد أيضا) بالضريح، ^(٥٧٦) وبذلك تكون مصروفات اللجنة على أعمال ترميمية بالأثر خلال السنة المشار إليها هو مبلغ (٣٤١٣) جنيه.

وفي سنة (١٨٩٣م) رفضت اللجنة التصريح لأحد الأهالي بإقامة عمارة تطل على الميدان الكائن بين هذا الأثر ودورة مياهه لإبقاء الميدان على ما هو عليه وعدم تشويهه بالعمائر الحديثة، ^(٥٧٧) وفي هذا ما يدل على مدى حرص اللجنة على إبقاء الآثار متزهة عن تشويهات الأبنية الحديثة.

وفي سنة (١٨٩٥م) قامت اللجنة بترميم ضريح قايتباى بالصحرء وبلغت تكاليف هذا الترميم مبلغا قدره (-١٩٠٠) جنيه خصص للجنة منها مبلغ قدره (-١١٧٠) جنيه وخص الأوقاف مبلغا قدره (-٧٣٠) جنيه. ^(٥٧٨)

وفي سنة (١٨٩٧م) قامت اللجنة بإصلاح رخام المسجد والقبة بمبلغ (-١٨٣٥) جنيه، وإصلاح التجارة الدقية بالمدفن بمبلغ قدره (-٤٦٠) جنيه وبذلك يصبح ما صرفته اللجنة على ترميم الأثر خلال السنة المشار إليها هو مبلغ (-٢٢٩٥) جنيه. ^(٥٧٩)

وفي سنة (١٨٩٨م) قامت اللجنة ببعض ترميمات في هذا الأثر ممثلة في تجديد المنبر وترميم الزاويتين المصنوعتين بالقرنص أعلا الباب العمومي وتغطية الصحن بسقف خشبي يحمي أرضية الصحن المشغول شغلا دقيقا وبه لحامات عديدة لا تتحمل كثيرا تأثيرات العوامل الجوية، وبلغت تكاليف هذه الأعمال مبلغا وقدره (-٣٣٠) جنيه. ^(٥٨٠)

وفي سنة (١٨٩٩م) قامت اللجنة ببعض ترميمات في هذا الأثر اشتملت على إصلاح مباني وأسقف وأسطح ودهانات وبلغت وبلغت تكاليف ذلك (-٣٥٠) جنيه خصص للجنة منها (-٢٠٠) جنيه لدهانات الأسقف وخص الأوقاف (-١٥٠) جنيه للمباني والأسقف والأسطح. ^(٥٨١)

وفي سنة (١٩٠٢م) قامت اللجنة باعتماد مبلغ (٢٤٨٩٥) جنيه لأعمال تكميلية لم

تكن منظورة فى الترميمات الأخيرة المشار إليها. (٥٨٢)

وفى سنة (١٩٠٤م) قامت اللجنة بإصلاحات أخرى فى الأثر تمثلت فى ترميم جدران وإصلاح رفرف وعزل لسطح الشخشيخة عن طريق تغطيته بصفائح من الرصاص بدلا من المشمع الذى سبقت الموافقة عليه وتكلفت هذه الأعمال مبلغا قدره (١٧٠٩,٥٠٠) جنيه خصص للجنة منها (١٢٠٩,٥٠٠) جنيه وخص الأوقاف (-٥٠٠,٠) جنيه. (٥٨٣)

وفى سنة (١٩٠٥م) قامت اللجنة بتجديد رخام الصحن وبلغت تكاليف ذلك (-١٧٠,٠) جنيه. (٥٨٤)

وفى سنة (١٩٠٧م) قامت اللجنة بأعمال ترميمية بالتربة (لم تحدد) وبلغت تكاليف ذلك (-٢٠,٠) (٥٨٥) كما قامت اللجنة فى نفس السنة أيضا بإصلاح الكتاب على حساب الأوقاف وبلغت تكاليفه (-٣٠,٠) جنيه وبذلك تكون جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات الأثر خلال السنة المشار إليها هو مبلغ (-٥٠٠,٠) جنيه.

وفى سنة (١٩٠٨م) قامت اللجنة بتثبيت الوزرة الرخامية بالتربة، وإصلاح الدهليز وبسد الضريح الموجود بين بلاط الإيوانات وتكلفت هذه الأعمال مبلغا قدره (-٥٠,٠) جنيه. (٥٨٦)

كذلك قامت اللجنة فى هذه السنة أيضا بأعمال ترميمية أخرى فى هذا الأثر شملت مباني وإصلاح أسقف وتبليط ومصاريع للشبابيك العليا كما شملت تقوية وتحلية وعمل خندق وبلغت تكاليف هذه الأعمال (-٥٥٠,٠) جنيه خصص للجنة منها (-٣٠٠,٠) جنيه للمباني والأسقف والتبليط والشبابيك وخص الأوقاف (-٢٢٠,٠) جنيه للتقوية والتحلية والخندق. (٥٨٧)

وبذلك يتضح أن جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات هذا الأثر منذ سنة (١٨٨٩م) حتى سنة (١٩٠٨م) كانت قد بلغت (٩٥٢١,٣٠٨) جنيه تسعة آلاف وخمسمائة وواحد وعشرين جنيها وثلاثمائة وثمانية مليمات وهو مبلغ ليس بالقليل، ويمكن من خلال تقدير قيمته القديمة حسن تقدير ما بذلته اللجنة عليه من جهد ومال حتى جعلته بالصورة التى وصل بها إلينا.

الفصل الرابع

خانقاوات النصف الأول من القرن العاشر الهجرى
النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى

٩ - الخانقاة الرماحية قايتباى

٩٠٨ هـ / ١٥٠٢ م

أثر رقم ١٣٦

تقع هذه المدرسة الخانقاة بميدان القلعة شمال مسجد المحمودية وشرق جامع الرفاعى، وهى على شرف على عرف قديما باسم الصورة والذي أنشأها هو الأمير قانى باى الرماح أحد أمراء السلطان قايتباى وأمير آخور ابنه السلطان الناصر محمد،^(٥٨٨) وقد جرى مهندسها فى زخرفة أجزائها الداخلية من عقود وأعتاب أبواب وشبابيك وصفف على تمط منشآت السلطان قايتباى بقلعة الكيش ومسجد أزيك اليوسفى بحارة أزيك وغيرها، ثم نقل عنه مهندس قبة القورى شكل الوزرة الرخامية مع تحوير طفيف، ومهندس مسجد خابر بك بشارع باب الوزير.^(٥٨٩)

والواقع أن ما لدينا من مادة تاريخية وأثرية عن هذه المدرسة الخانقاة يجعل حديثنا عنها منحصرا فى أربع نقاط رئيسية هى:

١- تاريخ الخانقاة وأوقافها.

٢- منشئ الخانقاة.

٣- وصف الخانقاة.

٤- ترميمات الخانقاة.

١- تاريخ الخانقاة وأوقافها:

يقول على باشا مبارك فى خططه أن جامع الرماح تحت القلعة بالجانب البحرى من ميدانها، وشعائره مقامه (أى على عهده فى القرن ١٣ هـ / ١٩ م) وله مطهرة ويثر به ضريح للشيخ عبد الله أبى شعبان الرماح عليه مقصورة من الخشب، وله أوقاف تحت نظر ديوان عموم الأوقاف بإيرادها شهريا مائتان وأربعون قرشا^(٥٩٠) وقد جانبه التوفيق فى موضع آخر من هذا الكتاب حين

قال أن له باب كبير جهة الميدان وباب آخر داخل درب اللبانة وبه قبة مرتفعة على قبر يقال أنه قبر قانيبى الرماح وقبر آخر لولده محمد الرماح وأن عليه تاريخ سنة تسعمائة وثلاثين.^(٥٩١)

والواقع أن هذه المنشأة تعد واحدة من أجمل بنايات أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجرى (١٥-١٦م) وقد أقيمت فى الميدان الذى عرف قديما بميدان الرملية وسوق الخيل وبالمنشية ثم عرف بسوق العصر حيث كان يقوم فيه سوق عصر كل يوم إلى أن أطلق عليه ميدان صلاح الدين،^(٥٩٢) وهى من الأبنية المعلقة لأن تحتها دور أرضى تشتمل على مجموعة من الحواصل يغلب على الظن انها كانت سكنا لبعض صوفيتها مثلما كان الحال بالنسبة لمدرسة وخانقاة القاضى أبو بكر مزهر بحارة برجوان.

أما عن أوقاف هذه المدرسة الخانقاة فإننا لم نقف منها إلا على ما ذكره على باشا مبارك فيما سبقت الإشارة إليه من أن لها أوقافا تحت نظر ديوان عموم الأوقاف إيرادها شهريا مائتان وأربعون قرشا،^(٥٩٣) ويغلب على الظن أن هذه الأوقاف التى أشار إليها على باشا مبارك انما كانت عبارة عن بعض العقارات المؤجرة لأن هذا الإيراد الهزيل لا يتأتى إلا من مثل هذه العقارات التى كانت ضعيفة القدر من حيث الإيراد كثيرا.

أما ابن الجيعان فقد أشار فى التحفة السنية إلى واحدة من البلاد التى كانت موقوفة على هذه المدرسة الخانقاة حين قال أن «محلة خلف» من الأعمال الغربية مساحتها (٩٠٦) فدان بها رزق (٣٠) فدان كانت عبرتها (٢٤٠٠) دينار ثم صارت على عهده فى القرن العاشر الهجرى (١٢٠٠) دينار، كانت باسم المقطعين ثم أصبحت وقفًا لمدرسة الأمير قانى باى أمير أخور،^(٥٩٤) وطبيعيا أن يكون هناك فرق كبير بين أوقاف هذه الخانقاة وأوقاف غيرها من الخانقاوات التى سبقت الإشارة إليها، وهو أمر يرتبط إلى حد كبير بقدرة المنشئ المالية وما كان عليه من فقر أو غنى.

٢ - منشئ الخانقاة :

منشئ هذه المدرسة الخانقاة - كما قلنا - هو الأمير قانيبى قرا الرماح من ولى الدين نسبة إلى ولى الدين التاجر الذى جلبه إلى مصر وباعه للسلطان الأشرف قايتباى، فتعهده قايتباى بالتربية

ضمن ممالكه حتى تعلم القرآن والخط وأحكام الدين وأداب الشريعة، كما تعلم فنون الحرب وأنواع الفروسية التي أبلى فيها بلاء حسنا حتى صار من المشهود لهم في هذا المجال وصار يعرف بالرماح نظرا لبراعته في اللعب بالرمح.

وقد أعتقه قايتباي وخلع عليه الخلع السلطانية من الملابس والخيل والأسلحة وعينه جمدارا، ثم رماه إلى وظيفة سلاحدار حتى جعله في صفر سنة (٨٩٨هـ/١٩٢م) أمير عشرة، ثم عينه نائبا لقلعة صهيون بالشام فأتابكا للعسكر بحلب، وظل على هذا المنصب حتى سنة (٩٠١هـ/١٤٩٦م) (٥٩٥).

ولما مات السلطان قايتباي في السنة المشار إليها (٩٠١هـ) وخلفه ابنه الناصر محمد أنعم على قانيباي وجعله مقدم ألف، ثم عينه سنة (٩٠٣هـ/١٤٩٧م) في وظيفة أميرأخو فظل قانيباي في هذه الوظيفة حتى توفي الناصر محمد بن قايتباي وخلفه قانصوة الغوري الأشرف سنة (٩٠٤هـ-٩٠٥هـ/١٤٩٨-١٤٩٩م) فبدأ نجم قانيباي في الأفول حتى ولى السلطة الأشرف جان بلاط فأعاده إلى وظيفته الأخيرة. (٥٩٦)

وفي عهد هذا السلطان كلف قانيباي ومعه الأمير طومان باي بالسفر إلى بلاد الشام لإخماد الفتنة التي أثارها نائبه قصر، ولما عاد من الشام كان الأشرف جان بلاط قد أبعد عن السلطنة وقفز إلى مكانة الأمير طومانباي الذي لم يهنأ بالسلطنة بسبب اتفاق الأمراء على خلعه وتولية عمه قانصوة الغوري فسطع نجم قانيباي من جديد حيث كلفه السلطان الغوري بالسفر إلى الشرقية لتأديب العريان الذين أثاروا الفتنة ضد السلطان هناك.

ونجاحه في هذه المهمة اختاره السلطان الغوري للنظر في المظالم التي يقدمها الناس تظلما من الضرائب الجديدة التي فرضت عليهم، إلا أنه لم يلبث أن كلف سنة (٩١٣هـ/١٥٠٧م) بالسفر إلى بلاد الشام مرة ثانية للدفاع عن حدود الدولة المملوكية التي بدأ اسماعيل شاه الصفوي مهاجمتها، فوصل قانيباي بجيشه إلى ملطية في الشمال الشرقي لحلب، وظل بها حتى بدأ اهتمام العثمانيين بالعالم العربي ضد الصفويين الشيعة فبعث السلطان سليم رسالة إلى الغوري يخبره بنواياه تجاه الصفويين، فما كان من الغوري إلا أن أمر قانيباي بالمرابطة بجيشه في حلب

لمراقبة الأمر.

ولما وصلت الأخبار بانتصار السلطان سليم العثماني على الصوفيّين عاد قاني باي بجيشه من حلب إلى القاهرة في ربيع الأول سنة (٩٢١هـ/مايو ١٥١٥م) فكافأهم السلطان الغوري على حسن بلائهم في إخماد ثورة الجنود التي حدثت بحلب ولم يلبث قانيباي أن مرض بعد عودته بقليل، ولم يزد مرضه عن خمسة أيام توفي بعدها في السادس والعشرين من ربيع الأول سنة (٩٢١هـ/١٥١٥م) عن عمر يناهز الستين عاما، فأمر الغوري بنقل جثمانه من باب السلسلة بالقلعة في تابوت إلى بيته بحدرة البقر المطلة على بركة الفيل بدرب الجمايز ثم أخرجت جنازته من بيته في موكب حافل حتى وصلت إلى ميدان القلعة فلقق بها السلطان وصلى عليه ودفن بترته التي كان قد أعدها في مدرسته التي بين أيدينا. (٥٩٧)

وقيل أن قانيباني كان أميرا جليلا اتصف بالمرءة والشجاعة والنجدة وكثرة الصدقات ولاسيما على فقراء الحرمين الشريفين بمكة والمدينة، وقد عرف عنه الترف والزينة ولاسيما عند خروجه في حرسه، كما عرف عنه شغفه باقتناء الكتب وجمع المصاحف، وقد زود خزائني مدرسته بالقلعة والناصرية بالكثير من هذه الكتب لينتفع بها صوفيّتها وطلبة العلم المترددين عليها. (٥٩٨)

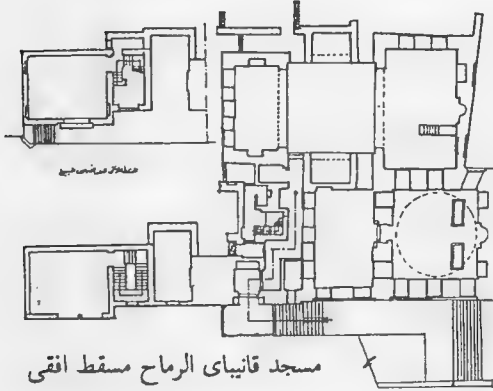
كذلك فقد عرف عنه البطش والقسوة فيما كان يكلف به من تجريدات ولاسيما مع الفلاحين والعربان عندما كانوا يشقون عصا الطاعة على السلطان، وقيل أن أهل الشام وحلب لاقوا منه العنت والعسف أثناء تحصيل ما كان مفروضا عليهم من ضرائب للسلطان. (٥٩٩)

وقد تزوج قانيباي الرماح من أبنة الأمير يشبك من مهدى فأنجبت له ابنة الناصري محمد الذي كان يحرص على حياته كثيرا حتى أنه أرسله عندما حدث الطاعون بمصر إلى جبل الطور حتى يكون بمنأى عن بؤرة هذا الطاعون، كذلك كانت له بنتا من إحدى جواريه تزوجت بعد وفاته بعام من الأمير الماس الدوادار.

ومن مآثر قانيباي الرماح تشييد العديد من الأبنية بمصر والشام مثل الطبايق السكنية والخانات والقاعات والوكالات والأسبلة والمدارس وكان أعظم هذه المنشآت قدرا مدرسته وخانقته

بالقلعة.

٣ - وصف المدرسة الخانقاة : (أنظر لوحة ٤٣)



لوحة ٤٣ : الخانقاة الرماحية (قانيبى) اثر رقم ١٣٦ (٩٠٨هـ/١٥٠٢م) - مسقط افقى

تقع هذه المدرسة الخانقاة - كما قلنا - على ربوة عالية بميدان القلعة خلف جامع المحمودية، ويحدها من الجهة الجنوبية الشرقية درب اللبانة ومن الجهة الشمالية الشرقية منزل على لبيب المعروف ببيت الفنانين ومن الجهة الشمالية الغربية مسجد الرفاعى ولها واجهة رئيسية تقع فى الناحية الجنوبية الغربية مطلة على طريق حجرى صاعد يبدأ من أمام مسجد الرفاعى إلى أول درب اللبانة.

وتتكون المدرسة من إيوانين كبيرين فى الشرق والغرب وسدلتين صغيرتين فى الشمال والجنوب، وتشتمل على قبة ضريحية وسبيل وكتاب علاوة على أنها كانت مزودة بمساكن للصوفية ومسكن لشيخ الخانقاة ومقعد للمنشئ وجميع ما يلزم للإقامة فيها،^(٦٠٠) وهى واحدة من العمائر الأثرية المعلقة لأنها - كما قلنا - مبنية على دور أرضى عبارة عن مجموعة من الحواصل والدهاليز المشابهة لمدرسة ابن مزهر ببرجوان، وجدير بالذكر أن سقوف إيوانات هذه المدرسة الخانقاة قد عملت بأشكال ثلاثة، حيث نرى الإيوان الغربى قد غطى بقبو مصلب مداميكه من الحجر الأحمر والأبيض على التوالى، بينما غطى الإيوانين الشمالى والجنوبى بقبو مدبب وغطى الإيوان الشرقى بقبو كرى يكتنفه من الجانبين قبوان دائريان، وقد أنفردت هذه المدرسة الخانقاة بهذا النظام عن غيرها من الأبنية المملوكية، فلم نجد فى هذه الأبنية غير نموذج سقفى واحد كما فى مسجد السلطان حسن الذى غطيت إيواناته الأربعة بقبوات مدببة أو نموذجين سقفيين كما فى مدرسة برقوق بالنحاسين التى غطى إيوانها الغربى بقبو مدبب بينما غطيت إيواناتها الثلاثة الأخرى بسقوف من الخشب.^(٦٠١)

وسنورد فيما يلى وصفاً أثريا تفصيليا لعمارة وزخارف هذه المدرسة الخانقاة:

١ - الواجهة الفرعية :

تطل هذه الواجهة على درب اللبانة فى الناحية الجنوبية الشرقية للخانقاة وتمتد بطول (٣٤ر٣٠) متر وبارتفاع (٧ر٢٠) متر تقريبا، وتشرف من الداخل على ملحقات المدرسة المنشرة حاليا وكذا واجهة الإيوان الجنوبي الشرقى والقبة التى تبرز عن سمتها بمقدار (١ر٥٥) متر، وتنقسم هذه الواجهة إلى قسمين يشمل الأول منهما فى الشمال الشرقى واجهة المدرسة ويبلغ طوله (١٠ر٨٠) متر وبه دخلتان ترتفعان بارتفاع المبنى وتحصران فيما بينهما ظاهر محراب المدرسة الذى يسير مع سمت الحائط ولا يبرز عنه، أما الدخلتان فعرض كل منهما (١ر٨٠) متر وعمقها (١٥) متر الجزء السفلى منها مصمت أما الجزء العلوى فقد فتح فيه المعمار قنولية من فتحتين مستطيلتين معقودتين تعلوهما مدورة، كما فتح فى الجزء العلوى بالمنطقة بين التجويفين قنولية ذات فتحات مستطيلة معقودة تعلوها ثلاثة مداور، وتطل هذه النافذة على المحراب من الداخل.

أما القسم الثانى من هذه الواجهة فيقع فى الناحية الجنوبية ويمثل واجهة القبة وطوله (١٠ر٨٠) متر ويسر عن سمت القسم الأول بمقدار (١ر٥٥) متر ويشتمل على دخلة عمقها (١٥) متر ترتفع بارتفاع المبنى، ويشغل الجزء السفلى منها شباك يبلغ عرضه (١ر٢٥) متر وطوله (٢ر٤٠) متر به أرماع ومخزرات معدنية يعلوه عتب مستو من صنجات معشقة فوقه عقد عاتق، ويشتمل الجزء العلوى منها على قنولية تتكون من فتحتين مستطيلتين معقودتين تعلوهما مدورة، أما واجهة القبة المطللة على درب اللبانة فقد شطفت زواياها وخلت فى هذا الشطف عامود مندمج له تاج مجلى بالمقرنصات، وتشتمل هذه الواجهة على دخلتين متشابهتين تحصران فيما بينهما ظاهر محراب القبة الضريحية عرض كل منهما (١ر٨٠) متر وعمقها (١٥) متر الجزء السفلى منها مصمت أما الجزء العلوى فقد فتح فيه المعمار قنولية من فتحتين مستطيلتين معقودتين تعلوهما مدورة تفتح من الداخل على هيئة نافذة، وبين القنولية والنافذة عتب مقبى، كذلك فقد فتح فى الجزء العلوى من المنطقة التى تبرز بين التجويفين قنولية ذات فتحات مستطيلة معقودة تعلوها ثلاثة مداور، ويترج الواجهة كلها من أعلى صف من الشرافات التى تأخذ شكل ورقة نباتية

تكتنفها ورقتان أخريان كل منهما ذات فصين.

الواجهة الرئيسية : (أنظر شكل ٥٢)



شكل ٥٢ : الخانقاة الرماحية (قانيبای) اثر
رقم ١٣٦ (٩٠٨هـ - ١٥٠٢م) منظر عام
يبين الواجهة والمئذنة والقبة والسبيل والكتاب

تقع هذه الواجهة فى الناحية الجنوبية الغربية
مطلّة على ميدان القلعة وقد أهتم بها المعمار حيث
جعلها تشتمل على عدد كثير من العناصر المكونة
للمنشأة وتمتد بطول (٣٨) متر وارتفاع (١٢) متر من
مستوى أرضية الطريق حتى نهاية الشرافات، وتبدأ
الزاوية الجنوبية لهذه الواجهة بواجهة القبة الضريحية
تليها المنطقة التى تتقدم هذه القبة ثم كتلة المدخل
وتبرز قليلا إلى الخارج بمسافة (٣٠) متر، شطفت
زاويتها وخلق فيها عمود مندمج، يلى ذلك المدخل
الرئيسى للمنشأة ثم قاعدة المئذنة فباب كبير يفضى إلى

دهليز ثم باب الدخول إلى السبيل ثم كتلة السبيل والكتاب وتبرز عن الواجهة أيضا، وقد قسمت
هذه الواجهة إلى تجاويف رأسية ذات صدور مقرنصة شغل الجزء السفلى منها بشبابيك مستطيلة
وشغل الجزء العلوى بقنديلّات، وتوجت الواجهة من أعلى بشريط من الشرافات التى تأخذ شكل
الورقة النبائية الثلاثية المكتنفة بورقتين كل منهما ذات فصين.

وتشتمل هذه الواجهة على ثلاثة أقسام:

أ - واجهة القبة.

ب - المدخل الرئيسى.

ج - السبيل والكتاب.

أ - واجهة القبة : (راجع شكل ٥٢)

تشتمل هذه الواجهة على ثلاث دخلات، تقع الأولى في أقصى اليمين وتكون الحائط الجنوبي للضريح ويبلغ طولها (٩,٢٥) متر ويحتوى الجزء الأسفل منها على ثلاثة شبايك مستطيلة متشابهة طول كل منها (٢,٠) متر وعرضه (١,٣٠) متر وتطل هذه الشبايك من الداخل على الضريح، وقد شغلت بأرماح ومخزوات معدنية ويعلو كل شباك منها عتب مستو من صنجات معشقة ذات لونين أبيض وأحمر فوقه عقد عاتق لتوزيع الثقل على الأكتاف زخرف بصنجات معشقة أيضا، أما في الجزء العلوى من هذه الدخلة فيعلو كل شباك من الشبايك الثلاثة المشار إليها في الجزء السفلى قندلية من فتحتين مستطيلتين معقودتين تعلوهما مدورة وضعت داخل إطار عبارة عن جفت لاعب ذو ميممات دائرية وخوص أعلاها بصدر من المقرنصات الحجرية في صفين، أما الدخلتان اللتان تقعان إلى يسار الدخلة السابقة فتمتدان بطول (٧,٦٠) متر وهما عبارة عن تجويفين صغيرين في كل منهما شباك يبلغ طوله (٢,٤٠) متر وعرضه (١,٣٠) متر به أرماع ومخزوات معدنية يعلو كل شباك منهما عتب مستو من صنجات معشقة ذات لونين أسود وأحمر على شكل ورقة نباتية فوقه عقد عاتق زخرف أيضا بنفس الصنجات المعشقة، ويطل كل من هذين الشباكين من الداخل على حجرة تتقدم الضريح، وأسفل الشباك الأيمن منهما فتحة عبارة عن نافذة صغيرة تبلغ أبعادها (١,٣٠ X ٩٥) متر تطل على الحواصل والدهاليز والجزء الأسفل من المدرسة، أما الفتحة اليسرى فهي صغيرة جدا وتبلغ أبعادها (٣٣ X ٦٣) متر تشبه المزغلة وتطل أيضا على الجزء الأسفل من المدرسة،^(٦٠٢) أما في الجزء العلوى من الدخلتين فيعلو كل تجويف منهما شباك مغطى بشبكة من السلك، وقد أخذ كل شباك منهما شكل العقد المدب، وتنتهى كلدخلة من هاتين الدخلتين من أعلى بصدر حجرى مقرنص من صفين، ومن المعروف أن أول نموذج لزخرفة دخلات الواجهات بالمقرنصات كان قد وجد في الواجهة الرئيسية للجامع الأحمر الذى يرجع تاريخه إلى سنة (٥١٩هـ/١١٢٥م).

ب - المدخل الرئيسى،

تبرز كتلة المدخل الرئيسى لهذه الخاتقة عن واجهة القبة بمقدار (٣,٥) متر وقد عمل في زاوية هذا البروز شطف به عمود حجرى مخلق له قاعدة وتاج بصليا الشكل تعلوه ثلاثة شبايك مستطيلة ذات أرماع ومخزوات معدنية، أما المدخل نفسه فيصعد إليه بسلم ذو مطلع واحد عرضه

(٢٦٠ر) متر يرتفع عن مستوى أرضية الطريق بمقدار (٧) متر ويؤدي هذا السلم من خلال أربع عشرة درجة إلى بسطة مستطيلة أبعادها (١٨ر ٦٠X ٢) متر لها دروة رخامية في شقق ذات سبعة بابات، أما فتحة الباب فعرضها (١٦٠ر) متر وارتفاعها (٣) متر يكتنفها مكسلتان حجرتان أبعادهما (٧٠ر ٩٥X) متر يعلو كلا منهما على ارتفاع (٣٥ر) متر شريط كتابي بخط الثلث المملوكي القائم على أرضية من الزخارف النباتية الدقيقة نصه في الجانب الأيمن لباب المدخل «أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة من فضل الله المقر الأشرف الكريم (وفي الجانب الأيسر) العالي المولوى السيفى قانيباى أمير آخور كبير أعزه الله تعالى»،^(٦٣) ويعلو فتحة هذا الباب عتب مستو زخرف بالصنجات الرخامية المعشقة باللونين الأبيض والأسود، يلي ذلك عقد عائق زخرف أيضا بالصنجات المعشقة المغشاة بالزخارف المورقة بالرخام الأبيض والأسود فوقه نافذة مربعة ذات أرماع ومخزرات معدنية لا تطل على دركاة المدخل، وهذا مخالف لما نراه في سائر المداخل الخاصة بالعمائر المملوكية، فالغرض من هذه التوافذ هو إضاءة دركاة المدخل حين إغلاق المدرسة ولكنها هنا تختلف عن غيرها. فتفتح بجوار قاعدة المثانة من أعلى سطح المسجد، ويكتنف هذه النافذة عمودان مندمجان لهما تيجان وقواعد بصلية وأبدان مثمنة، وتنتهى الدخلة بصدر مقرنص بسيط في ثلاث حطات أما الطاقية التى تلو المدخل فهى عبارة عن عقد مدائنى ليس به أى مقرنصات ولكن المعمار تفتن فى زخرفة فصوصه فجعل القص العلوى على هيئة ربع قبة بينما جعل الفصين الجانبين أشبه ما يكون بقبوين متقاطعين صغيرين، ويحيط بهذا المدخل جفت لاعب ذو ميممات دائرية.

وعلى يسار هذا المدخل توجد قاعدة المثانة يليها باب حديدى حديث عرضه (٣٠ر ٣) متر يصعد اليه عن طريق مطلع موازى لمطلع المدرسة يبدأ من الجزء الشمالى الغربى أسفل شباك السبيل يبلغ عدد درجاته تسع درجات وينتهى الباب من أعلى بعقد نصف دائرى يحيط به جفت لاعب ذو ميممات دائرية ويعلوه شباك مربع ثم ثلاثة شبايك يتكون كل منها من فتحة مستطيلة معقودة مغشاة بشبكة من السلك، ويفتح هذا الباب على مساحة سمارية تركها المعمار دون أى تغطية ويبدو أنها كانت تؤدي إلى ملحقات المنشأة وتربط بين المدرسة والسبيل والكتاب.

تقع كتلة السبيل والكتاب في الجزء الثالث والأخير في الواجهة المشار إليها ويمر منها بمقدار (٩٥) متر ويتوصل إليه عن طريق سلم حجري ذو مطلع واحد موازي لسلم المدرسة يبدأ من الجزء الشمالي الغربي وينتهي أسفل نافذة السبيل عدد درجاته تسع درجات، أما الباب المؤدى إلى السبيل فهو إلى اليسار من الباب الرئيسي للمنشأة وهو عبارة عن فتحة يبلغ عرضها (١٥٥) متر يعلوها عتب مستو زخرف بصنجات معشقة، يليه عقد عائق زخرف بالصنجات المعشقة الملونة ويحيط بهما جفت لاعب ذو ميمحات دائرية، ويعلو هذا الباب شبك مربع شغلت واجهته بأرماح ومخزوات معدنية يفتح من الداخل لإضاءة دركاة المدخل، ويشتمل الدور الأول من هذه الوحدة المعمارية على السبيل وبه شبك عرضه (٢٣٥) متر مغطى بأرماح ومخزوات معدنية يعلوها عتب مستو فوقه عقد عائق ويحيط بهذا الشباك جفت لاعب ذو ميمحات دائرية ويتقدمه لوح رخامي طوله (٢٨٥) متر محمول على ثلاثة كوابيل حجرية لتوضع عليه أواني الشرب، وتعلوه أربع نوافذ صغيرة مستطيلة.

أما الدور الثاني فيشتمل على كتاب لتعليم أيتام المسلمين يحتوى على شرفة معقودة بعقدين نصف دائريين تغشيهما مشربية من خشب الخرط تتكون من قوائم وعوارض تحصر فيما بينها برامق من الخرط الكبير والصغير تكون أشكالا هندسية، وينتهي الكتاب من أعلى برفر خشبي محمول على كوابيل خشبية، كما يتوج الواجهة الجنوبية الغربية كلها صف من الشرافات التي تأخذ شكل الورقة النباتية الثلاثية المكتنفة بورقتين كل منهما ذات فصين، وجدير بالذكر أن هذه الكتلة المعمارية المشتملة على السبيل والكتاب قد أعيد بناؤها مع بقية المئذنة - بمعرفة لجنة حفظ الآثار العربية سنة (١٣٥٨م/١٩٣٩م) طبقا للأصل الذي كانا عليه.^(٦٠٤)

٢ - القبة من الخارج، (راجع شكل ٥٢)

تقع هذه القبة في أقصى اليمين من الواجهة الجنوبية الغربية وتظهر بها بين كل منطقتين من مناطق الانتقال قنديات ثلاثية كل منها ذات ثلاث فتحات مستطيلة معقودة تعلوها ثلاث مدارج، يلي ذلك منطقة مشمنة تعلوها رقبة القبة وقد فتحت فيها ثمانية شبايك معقودة ومثلها مضاهيات عملت بالتبادل نافذة مفتوحة وأخرى مقفولة (مضاهية).

ويعلو هذه الشباييك خوذة القبة التي يدور حولها شريط كتابي بخط الثلث المملوكي نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم». (٦٠٥) أمر بإنشاء هذه القبة المباركة المقر الأشرف الكريم العالى السيفى قانى باى أمير آخور كبير الملكى الأشرفى.

أما الخوذة فتأخذ شكل قطاع عقد مدبب وهى مبنية من الحجر وقد زخرفها المعمار بزخارف مورقة عبارة عن وحدات متكررة يتكون كل منها من شكل معين مفصص يحتوى بداخله على أربع ورقات نباتية ثلاثية الفصوص، وتبدأ هذه الزخرفة فوق رقبة القبة بشريط يدور حول الرقبة عبارة عن جفت لآعب ذو ميمات دائرية تبدأ منه أنصاف المعينات، وتصغر هذه الوحدات تدريجيا حتى قطب القبة، وتتجلى براعة المعمار المملوكى فى تطويع الحجر لنقش مثل هذه الزخارف الهندسية الدقيقة. (٦٠٦)

٤ - المئذنة من الخارج (انظر شكل ٥٣ وراجع شكل ٥٢)



شكل ٥٣ : الخانقاة الراحية (قانيباى)
المئذنة والقبتان

تقع قاعدة هذه المئذنة إلى اليسار من المدخل المؤدى إلى المدرسة ويبدأ جسمها من سطح المنشأة وهى تتكون بعد إكمالها هى والسبيل سنة (١٩٣٩م) بمعرفة لجنة حفظ الآثار العربية (٦٠٧) من ثلاثة طوابق أولها مربع فى كل ضلع من أضلاعه دخلة متوجة بعقد من نوع حدوة الفرس يرتكز على عمودين مندمجين فتح فى وسطها مزغلة لإضاءة الدرج الحلزونى الصاعد داخل المئذنة، وينتهى الطابق الأول بأربعة صفوف من المقرنصات الحجرية تحمل

دروة الطابق الثانى الذى يتكون أيضا من مربع فى كل ضلع من أضلاعه ثلاث دخلات معقودة بعقد حدوة الفرس الجانبيتان منها مصمتتان أما الوسطى ففيها مزغلة لإضاءة السلم، وينتهى هذا الطابق بثلاثة صفوف من المقرنصات الحجرية تدور حول أضلاعه الأربعة وتحمل شرافات الطابق الثالث الذى يتكون من جوسق عبارة عن مربعين متجاورين مفتوحين فى كل الجهات بفتحات معقودة تنتهى فى أعلاها بشرافات صغيرة يحمل كل مربع منها فتحة على هيئة القلة، وبهذا يتضح أن هذه المثانة هى من طراز المآذن ذات الرأس المزدوج، وهو طراز يختلف عما كان سائدا فى عمائر عصره.

وبهذا تكون هى أول ما بنى من نوعه فى عمارة القاهرة الإسلامية إذا ما استثنينا مثانة مدرسة السلطان حسن التى سقطت سنة (٧٦٢هـ)، وإذا لم يكن مهندس هذه الخاتقة هو نفسه مهندس عمارة الغورى بالغورية - وهو ما يغلب على الظن - فإنه يكون قد مهد لمهندس الغورى سبيل بناء مثانة أخرى ذات رأسين بالجامع الأزهر ثم مثانة ثلاثة ذات أربع رؤوس بمسجده بالغورية، أما خارج القاهرة فالراجح أن أول ظهور هذا الطراز ذو الرأسين كان بمثانة مسجد الغمري بميت غمر.^(٦٠٨)

٥ - دركاة المدخل :

تؤدى فتحة المدخل الرئيسى المشار إليه إلى دركاة مستطيلة تبلغ أبعادها (٢١٢×٢٧٢) متر بصدرها دخلة ترتفع بارتفاع جدران الدركاة فى جزئها السفلى مصطبة حجرية ارتفاعها (٩٢) متر كانت مخصصة كما جاء فى حجة الوقف لقراء الصفة المعينين بالخاتقة.^(٦٠٩)

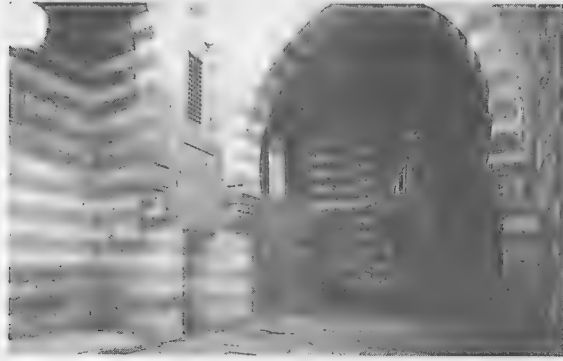
وفى الجزء الجنوبي الشرقى من هذه الدركاة فتحة باب معقودة بعقد مدبب اتساعها (١٣٧) متر يغلّق عليها باب خشبى حديث من مصراع واحد، وتؤدى هذه الفتحة إلى الممر المنكسر المفضى إلى الصحن، ويغطى هذه الدركاة سقف خشبى من نوع البراطيم المقسمة على هيئة مربوعات مزخرفة بأشكال مستطيلة، ونقش هذا السقف باللونين الأزرق اللازوردى والذهبى، ويحيط به إزار يتكون من ثلاثة صفوف من الدلايات، أما أرضيتها فقد فرشت ببلاطات من الحجر

الجبرى (٦١٠)

٦ - الممر المنكسر المؤدى إلى الصحن :

من فتحة معقودة فى الجدار الجنوبى الشرقى للدركاة يبلغ عرضها (١٣٥ر) متر يفضى إلى ممر منكسر يتكون من ثلاثة انكسارات يبدأ أولها موازيا للدركاة ويمتد بطول (٢٧٥ر) متر وعرض (١٣٨ر) متر متجها ناحية الغرب حيث نجد فى نهايته إلى اليسار فتحة باب يغلّق عليها مصراع خشبى حديث من درفة واحدة تؤدى إلى أعلى المدرسة عرضها (٩٨ر) متر، وقد غطى هذا الانكسار فى بدايته ونهايته بقبوين متقاطعين صغيرين، أما الانكسار الثانى فيتعامد على الأول ويمتد بطول (٣١٣ر) متر وعرض (١٥ر) متر وينتهى عند بداية جدران الحجرة التى تتقدم القبة، أما الانكسار الثالث فيتعامد أيضا على الانكسار الثانى ويمتد بطول (٨٩ر) متر وعرض (١٢٢ر) متر وقد غطى جزء منه يبلغ طوله (٢٦٢ر) متر بقبو حجرى طولى بينما ترك الجزء الباقى الذى ينتهى إلى الصحن المكشوف سماويا، وقد فتح فى الجدار الشرقى من هذا الدهليز شبّاك كان عرض كل منهما (١٢٥ر) متر يطلان على الحجرة التى تتقدم الضريح بكل منهما أرواح ومخزّات معدنية ولكل منهما عتب مستو من صنجات رخامية مزروعة كما فتح فى جداره الغربى فتحة باب مستطيلة عرضها (٩٩٠ر) متر يغلّق عليها مصراع خشبى يؤدى إلى حجرة صغيرة مستطيلة مساحتها (٤٢ر ١٨ر) متر يسقفها الآن سقف خشبى حديث ويستخدمها خادم المسجد فى حفظ أوراقه الخاصة.

وفى نهاية الجزء الثانى من هذا الممر المنكسر توجد مزلة عبارة عن منطقة مربعة عميقة محاطة بسياج من الخشب فتح فى الجزء العلوى منها فتحة شبّاك تطل على الواجهة الرئيسية للجدار الجنوبى الغربى، وقد عمل سقف الدهليز فى نهاية هذا الإنكسار على هيئة منور أو ملقف هوائى لتلقى دورة الهواء البارد مع الملقف الذى عمله المعمار فى نهاية الدهليز ليرطب هذا الهواء



شكل ٥٤ : الخانقاة الرماحية (قانيبى) منظر داخلى وفيه الحراب والمنبر

البارد مياه الشرب الموجودة بالمزملة. (٦١١)

٧ - صحن الخانقاة : (أنظر شكل ٥٤)

من فتحة الباب المشار إليها
بنهاية المدخل المنكسر يفضى إلى
صحن سماوى ذو شكل مربع تقريبا
أبعاده (٧٣٠×٧٥٤) متر وتنخفض

أرضيته عن أرضية الإيوانات المحيطة به بمقدار (١٨) متر، وتذكر حجة الوقف أن الصحن وقت إنشائه كان مغطى بسقف خشبى تتوسطه فتحة مشمسة الشكل مما اصطلاح على تسميته بالشخشيخة، (٦١٢) وتطل واجهات الإيوانات الأربعة على هذا الصحن ويفتح فى أضلاعه الأربعة أربعة أبواب فيؤدى الباب الموجود بالزاوية الغربية وعرضه (١٢٥) متر إلى الممر المنكسر وإلى مدخل المدرسة، ويؤدى الباب الموجود فى الزاوية الجنوبية وعرضه (١٢٥) متر إلى المنطقة التى تتقدم القبة الضريحية، أما الباب الموجود فى الزاوية الشمالية وعرضه (١٢٥) متر فيؤدى إلى ساحة خربة لم يتبق منها سوى جدران بعض الأساسات بارتفاع متر، كما يؤدى هذا الباب أيضا إلى الطابق السفلى من المنشأة المشتمل على الحواصل والدهاليز بينما يؤدى الباب الرابع الموجود بالزاوية الشرقية وعرضه (١٢٥) متر إلى مبان مندثرة الآن، ويغلق على كل باب من هذه الأبواب الأربعة مصراعان خشبيان ويعلو كلا منها عتب مستو فوقه عقد عائق من صنجات معشقة يعلوه شريط كتابى بخط الثلث المملوكى القائم على أرضية من الزخارف النباتية الدقيقة يبدأ من أعلى باب الضلع الشمالى الشرقى وينتهى عند الباب المؤدى إلى الضريح ونصه:

«أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة المقر الأشرف الكريم العالى السيفى قانى باى الرماح أمير آخور الملكى الأشرفى أعز الله أنصاره». (٦١٣) ويعلو هذه الأشرمة فوق كل باب دخلة مستطيلة معقودة بعقد منكسر محمول على عمودين مندجين بينهما فتحة شباك مربعة مغطاة بأرماح ومخزرات معدنية، وقد ملئت كل دخلة من هذه الدخلات بزخارف مشعة، أما أرضية هذا الصحن فقد فرشت ببلاطات حجرية.

٨ - إيوان القبلة ، (راجع شكل ٥٤)

يعتبر إيوان القبلة هو الإيوان الرئيسى لهذه الخانقاة ويتكون من مستطيل يبلغ طوله (٩٨٠) متر وعرضه (٦١٤) متر يرتفع عن أرضية الصحن بمقدار (٢٠) متر واجهته معقودة بعقد مدبب سعته (٦١٤) متر وارتفاعه (٨١٠) متر ترتكز رجلاه على كتفى الحائط وليس على أعمدة أو دعامات وتنتهى بأربعة صفوف من المقرنصات وقد زخرفت كوشته بالزخارف النباتية المورقة المحفورة حفرا بارزا فى تفريعات حلزونية تنتهى بأوراق رمحية طليت بالدهانات الذهبية على أرضية زرقاء.

المحراب ،

يتصدر الجدار الجنوبى الشرقى لهذا الإيوان محراب (راجع شكل ٥٤) عبارة عن حنية على هيئة قطاع نصف دائرة يبلغ عمقها (٧٠) متر واتساعها (١١٠) متر تعلوها طاقية معقودة بعقد مدبب محمولة على عمودين كل منهما مشمن الأضلاع له قاعدة وتاج بصليا الشكل ، وقد زخرفت طاقية المحراب بأشكال معينات تحتد منها اشاعات لتصل إلى عقد المحراب بينما زخرفت حنيته بأربعة أشرطة أفقية زين العلوى والسفلى منها بزخارف نباتية ونقش فيما بينها شريطان كتابيان بخط الثلث المملوكى نص العلوى منهما «بسم الله الرحمن الرحيم، يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا (ويكتمل النص فى الشريط السفلى بقوله تعالى) وأعبدوا ريكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون. صدق الله العظيم»^(٦١٤) ويعلو المحراب قنولية ذات ثلاث فتحات مستطيلة معقودة فوقها ثلاث فتحات أخرى مستديرة يضمها جميعا إطار مستطيل ، وعلى جانبي المحراب دخلتا كتيبتين يغلق على كل منهما مصراعان من الخشب الأول على يمين المحراب عمقها (٠٨) متر وطولها (١٢٨) متر وعرضها (١٠) متر والثانية على يساره عمقها (٧٥) متر وطولها (٢٣٠) متر وعرضها (١٤٥) متر ويعلو كلا منهما عقد مدبب مماثل لعقد طاقية المحراب ، وفى الضلع الجنوبى الغربى لإيوان القبلة شباك كان يطلان على الضريح المجاور له ارتفاع كل منهما (٢٦٠) متر وعرضه (١٢٥) متر بكل منهما أرماع ومخزرات معدنية ولكل منهما عتب مستو مكون من صنجات معشقة يعلوها عقد عاتق زخرف بصنجات رخامية معشقة أيضا ، وفوق كل شباك منهما نافذة معقودة بعقد نصف دائرى تطل أيضا على القبة الضريحية ، وفى الضلع الشمالى الشرقى من هذا

الإيوان شباكان آخران يطلان على الملحقات المنذرة الآن ارتفاع كل منهما (٢٠٦٠) متر وعرضه (١٢٥) متر بكل منهما أرماع ومخزرات معدنية، ولكل منهما عتب مستو مكون من صنجات معشقة يعلوها عقد عاتق، وفوق هذين الشباكين توجد فتحتان معقودتان بعقد نصف دائري شغلت كل منهما بالزخارف الجصية وتطل على الملحقات المنذرة للمنشأة.

المنبر:

على يمين المحراب يوجد منبر يتكون من قاعدة وباب وریشتين وسلم وجلسة خطيب، وقد زخرفت ریشته وواجهته بما فيها بابه بالحفر المطعم بالعاج على شكل الأطباق النجمية، وفي نهاية المنبر توجد جلسة الخطيب وتعلوها خوذة تشبه رؤوس المآذن المملوكية التي على هيئة القلة، وقد زخرفت هذه الجلسة بالزخارف النباتية ذات الأوراق المذهبة، أما باب المنبر فتعلوه حشوة كتابية بالخط الثلث المملوكي داخل إطار مستطيل نصها: «إن الله وملائكته يصلون على النبي». (٦١٥)

ولكى يحول المعمار هذا الإيوان المستطيل إلى مربع يقيم عليه قبة أقام عقدين يبدأ كل منهما من بداية فتحة الإيوان وينتهي إلى حائط جدار القبلة، وبذلك حصل على مربعة طول ضلعها (٦١٥) متر يكتنفها مستطيلان مقبيان عرض كل منهما (١٧٥) متر وطوله (١٥٠) متر، وفي أركان المربع عند منطقة الانتقال توجد أربعة مثلثات كروية غشيت بالزخارف المورقة المحفورة، وتحمل هذه المثلثات قبة ضحلة بنيت بالحجر المشهر، (٦١٦) وحول صرة القبة يدور شريط كتابي بخط الثلث المملوكي على هيئة إشعاعية حيث تمتد ألفاته ولاماته لتلتقي عند الصنجة المفتاحية للقبة الضحلة نصه:

«قل كل يعمل على شاكلته»، (٦١٧) مكررة وفي دائرة القبة فوق المثلثات الكروية مباشرة يدور شريط كتابي آخر نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم - إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة. ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين صدق الله العظيم»، (٦١٨) أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة المقر الأشرف الكريم العالي المولوى السيدى السندى الذخرى المعزى الأميرى الكبيرى السيفى قانباى أمير آخور كبير الملكى الأشرفى أعز الله أنصاره

بمحمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا^(٦١٩)

والواقع أن تغطية الإيوانات بالقباب هنا ولاسيما تغطية إيوان القبلة بقية ضحلة محمولة على أربعة مثلثات كروية هي ظاهرة جديدة غير مسبقة في عمائر العصر المملوكي، وقد أشار البعض خطأ إلى أن هذا الأسلوب متأثر بالطراز العثماني لأن الفارق الزمني بين العصرين قائم وهو يسبق في المثل الذي بين أيدينا أمثلة العصر العثماني - ولا يعقل أن يكون المثل السابق هو المتأثر بالمثل اللاحق أو المتأخر لأن العكس في ذلك هو الصحيح^(٦٢٠) وغالب الظن أن هذه التغطية كانت مجرد أسلوب غير متأثر بطرز خاصة واردة عليه مثلما وجد في مثذنة نفس المنشأة التي تنتهي برأسين على غير عادة هذا العصر فاختلف بذلك عن الطراز السائد في عصرها، وكأن الأمير قانيباي الرماح قد أراد أن تنفرد منشأته بعناصر جديدة فظهرت المثذنة ذات الرأسين وظهرت القبة الضحلة المشار إليها.

٩ - الإيوان الغربي .

يتكون هذا الإيوان من مساحة مستطيلة يبلغ طولها (٦ر٨٥) متر وعرضها (٦٥ر) متر يرتفع عن أرضية الصحن بمقدار (٢٠ر) متر ولا يفتح على هذا الصحن بكل اتساعه وإنما يطل عليه بعقد مدبب تبلغ سعتة (٤٥٠ر) متر يشبه تماما عقد إيوان القبلة وتنتهي رجلاه بشكل مقوس يشبه رجلى عقد حدوة الفرس ويرتكز على رجلين بالحائط وينتهي بأربع صفوف من المقرنصات، وقد زخرفت كوشته بالزخارف النباتية المنقذة بالحفر البارز على الحجر وطلبت بالدهانات الذهبية على أرضية زرقاء، ويغطي هذا الإيوان نصف قبو متقاطع ويتصدره في الضلع الشمالي الغربي ثلاثة شباييك مستطيلة عرض الواحد منها (١ر٢٥) متر وعمقه (٩٥ر) متر يغلق عليه مصراعان من الخشب، وقد غشيت هذه الشباييك بأرماح ومخزرات معدنية يعلوها عتب مستو من صنجات رخامية معشقة باللونين الأبيض والأسود فوقها عقد عاتق، وفوق كل شباك من هذه الشباييك الثلاثة نافذة صغيرة معقودة بعقد نصف دائري، وتشرف هذه الشباييك وتلك التوافذ على ساحة فضاء تتقدم الحواصل الموجودة أسفل المدرسة، أما الجزأين الشمالي والجنوبي من هذا الإيوان فبكل منهما دخلتان متماثلتان عرض كل منهما (١ر٣٥) متر وعمقها (٦٠ر) متر ويعلو كل منهما عتب مكون من صنجات معشقة يعلوه عقد عاتق فوقه نافذة مستطيلة^(٦٢١).

١٠ - الإيوان الشمالى (السدلة الشمالية)

تشغل هذه السدلة مساحة مستطيلة طولها (٣) متر وعرضها (٢) متر ترتفع عن أرضية الصحن بمقدار (٢٠) متر وتطل واجهتها بكامل اتساعها على الصحن يقبو مدبب ينتهى عند رجليه بمقرنصات حجرية، وقد غطيت هذه السدلة يقبو مدبب وفرشت أرضيتها ببلاطات من الحجر الجيري. (٦٢٢)

١٢ - المنطقة التى تتقدم القبة ،

يؤدى الباب الموجود فى الزاوية الجنوبية من الصحن إلى المساحة التى تتقدم القبة وهى عبارة عن منطقة مستطيلة أبعادها (٦×٥) متر تفنن المعمار فى معالجة شبابيكها وسقفها بطريقة تدل على تماثل كامل حيث جعل كل ضلعين من أضلاع المستطيل متشابهان تماما، وقد غطيت هذه المساحة يقبو مروحي مركب يتألف من قبو مروحي كامل فى الوسط ونصفى قبوبين مروحيين على جانبيه، بينما يشتمل مركز تقاطع القبو على جامة مشمعة الشكل، (٦٢٣) ويفتح الباب القادم من الصحن فى الضلع الشمالى الشرقى على هذه المنطقة وتعلوه نافذة مستطيلة معقودة بعقد نصف دائرى على يساره دخلة مستطيلة تعلوها دخلة ثانية مستطيلة معقودة لا نجد لها وظيفة معمارية سوى المحافظة على روح التماثل مع الضلع المواجه لها.

أما الضلع الشمالى الغربى لهذه المنطقة فقد فتح فى الجزء السفلى منه ثلاثة شبابيك مستطيلة يطل اثنان منها على الممر المنكسر بينما يطل الثالث على المزملة الموجودة فى نهاية الضلع الثانى من الممر المنكسر، أما الجزء العلوى من هذا الضلع فيشتمل فوق كل شبك من الشبابيك السفلية الثلاثة على نافذة مساطيلة معقودة مغطاة بمخزرات وأرماع معدنية.

ويتشابه الضلع الجنوبى الغربى لهذه المنطقة تماما مع الضلع المواجه له (الشمالى الشرقى) باستثناء شباكين يطلان على الطريق الصاعد أمام الواجهة الرئيسية للمدرسة تعلوهما فتحتان معقودتان.

أما الضلع الجنوبى الشرقى فتتوسطه دخلة تنتهى من أعلى بصدر مقرنص من أربعة صفوف من المقرنصات الحجرية فتح فى أسفلها باب يؤدى إلى الضريح تكتفه مكسلتان حجرتان صغيرتان

يعلوها شريط كتابي بخط الثلث المملوكي نصه «بسم الله الرحمن الرحيم أدخلوها بسلام آمنين»^(٦٢٤) ويعلو فتحة الباب هذه عتب مستو من صنجات معشقة باللونين الأبيض والأسود ثم نفيس مغشى بزخارف جصية على هيئة فروع نباتية يعلوه عقد عاتق فوقه شريط كتابي نصه «اللهم إنا نسألك العفو والعافية والمعافة الدائمة في الدارين»^(٦٢٥) ويعلو هذا الشريط مباشرة شبك مربع مغشى بمخزرات وأرماع معدنية يفتح على القبة الضريحية، وعلى جانبي باب الدخول لهذه القبة فتح في الجزء الأسفل شبك مستطيل مغشى بمخزرات وأرماع معدنية تعلوه نافذة مستطيلة معقودة بعقد نصف دائري ويفتح كل من الشباك والنافذة على القبة الضريحية.

١٢ - القبة من الداخل :

تقع قبة الضريح في الركن الجنوبي الشرقي للمدرسة الخانقاة ونصل إليها عن طريق مساحة مستطيلة تتقدمها من خلال باب في الضلع الشمالي الغربي لها، ويحد جدارها الشمالي الشرقي إيوان القبلة، أما جدارها الجنوبي الشرقي فيطل على درب اللبنة بينما يفتح جدارها الجنوبي الغربي على الواجهة الغربية (الرئيسية)، وقد كانت أول قبة ملحقة بمدرسة هي قبة الصالح نجم الدين أيوب التي أنشأها زوجته شجرة الدر سنة (٦٧ - ٦٤٨ هـ) ملاصقة للمدرسة الصالحية بشارع المعز لدين الله الفاطمي فاستندت بذلك سنة جديدة في مصر سار على منهجها بعد ذلك سلاطين وأمراء الماليك.

وتتكون القبة من مساحة مربعة طول ضلعها (٧) متر فتح في الجزء السفلى من ضلعها الشمالي الغربي الباب المؤدى إليها، وقد أدى سمك الجدار في هذه المنطقة إلى أن جعله المعمار على هيئة ردهة صغيرة مغطاة بقبو مدبب، ويعلو هذا الباب شريط كتابي بخط الثلث المملوكي نصه «فلنولينك قبله ترضاها فوق وجهك شطر المسجد الحرام»^(٦٢٦) ويعلو هذا الشريط الكتابي قمرية مزخرفة بالجص المفرغ الخالي من الزجاج الملون يحيط بها إطار مربع في الحجر ينتهي بمربع صغير في داخله دائرة عند منطقة تماس صنجات القمرية مع المربع، وعلى جانبي الباب توجد دخلتان فتح في الجزء السفلى منهما شبك مستطيل بعتب مستقيم يطل على المنطقة التي تتقدم القبة،^(٦٢٧) وقد زخرف المعمار أرضية أعتاب الشبايك الموجودة بالضلعين الجنوبي الغربي والشمالي الشرقي بجلس رخامية لاتزال بقيتها قائمة في أشكال مستطيلات بيضاء لها إطارات

قسمت إلى مثلثات بشكل طردى وعكسى على التوالي باللون الأحمر الغامق، وقد غشيت هذه الشبايك بأرماع ومخزرات معدنية وعمل فوق كل منها نافذة معقودة مدببة تطل أيضا على المنطقة التي تتقدم الضريح.

أما الجدار الجنوبي الغربى من الضريح فقد فتح فى الجزء السفلى منه ثلاثة شبايك معقودة مدببة تطل على الطريق الصاعد أمام الواجهة الرئيسية للمدرسة الخانقاة غشيت بأرماع ومخزرات معدنية وعمل فوق كل منها قنولية تتكون من فتحتين مستطيلتين معقودتين تعلوهما مدورة، وقد زخرفت أرضية أعتابها بجلس رخامية أيضا، أما الضلع الشمالى الشرقى من مربع القبة فقد فتح فى الجزء الأسفل منه ثلاثة شبايك مستطيلة يطل اثنان منها على إيوان القبلة بالمدرسة، أما الشباك الثالث فى نهاية الضلع من الواجهة الشرقية فيفتح فى منطقة بروز القبة من واجهة المدرسة ويطل بذلك على درب اللبانة والواجهة الجنوبية الشرقية وقد غشيت هذه الشبايك بأرماع ومخزرات معدنية.

أما الجدار الجنوبي الشرقى من القبة الضريحية فتتصدره حنية المحراب وتقع بواجهة الباب المؤدى للقبة وهى عبارة عن حنية مجوفة يبلغ عمقها (٨٠ر) متر وسعتها (١) متر تتوجها طاقة عبارة عن قبة يتقدمها عقد مدبب محمول على عمودين منفصلين عن الجدران لهما تيجان وقواعد بصلية الشكل وأبدان مثمنة من الرخام الأبيض، ويشبه هذا المحراب محراب المدرسة ولكنه لا يحتوى على أشرطة كتابية، وقد زخرفت بواطن عقده بدوائر تحتوى على زخارف هندسية، أما عقده فيعلوه شريط كتابى يخط الثلث المملوكى نصه «بسم الله الرحمن الرحيم قد نرى تقلب وجهك فى» وبهذا يكتمل النص السابق ذكره فى الشريط الكتابى الذى يعلو باب القبة فى الضلع المواجه ونصه «السماء فلتولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر البيت الحرام»،^(٦٢٨) ويعلو هذا الشريط مباشرة قمرية مزخرفة بالجص المفرغ لا يوجد بها الآن زجاج ملون، ويحيط بهذه القمرية إطار حجرى مربع به عند تماس صنجات القمرية مع المربع مربع صغير بداخله دائرة، وتتماثل هذه القمرية بذلك مع القمرية الموجودة بالضلع الشمالى الغربى المواجه لها وعلى جانب هذه القمرية نافذة تفتح من الداخل على هيئة فتحة مستطيلة معقودة بعقد مدبب وتفتح على الخارج بقنولية من فتحتين مستطيلتين معقودتين تعلوهما مدورة وبين القنولية والنافذة عتب مقبى.

كذلك توجد على جانبي المحراب دخلتان متماثلتان يغلق عليهما مصراعان من الخشب الأولى على يمين المحراب عمقها (٦٥ر) متر واتساعها (١٠٥ر) متر وارتفاعها (٣٠ر) متر، والثانية على يساره بنفس الشكل والمقاسات ويعلو كلا من هاتين الدخلتين نافذة سبق وصفها، هذا وقد كسيت جدران مربع القبة بارتفاع (١٨ر) متر لوززات رخامية باللونين الأبيض والأسود على هيئة مستطيلات متكررة ذات إطارات سوداء أندثر جزء كبير منها.

وتشتمل أرضية القبة الضريحية في المنطقة التي تتقدم المحراب على تركيبتين رخاميتين مستطيلتين يبلغ عرض الأولى منهما (٢٨٠ر) متر وارتفاعها (٩٧ر) متر وعرض الثانية (٢٨٠ر) متر وارتفاعها (٩٧ر) متر، يعلو كل تركيبية منهما رؤوس حجرية وقد أعدهما المنشئ ليدفن هو في أحدهما ويدفن منسوبه في الأخرى،^(٦٢٩) أما الجزء العلوى من جدران الضريح فيتوجه شريط كتابي عريض بخط الثلث المملوكى يدور حول الجدران الأربعة من أعلى نصه «بسم الله الرحمن الرحيم - وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوا وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين صدق الله العظيم»^(٦٣٠) أمر بإنشاء هذه القبة المباركة المقر الأشرف الكريم العالى المولوى الأميرى الكبيرى السيدى السندى الذخرفى العضدى الملكى المخدومى السيفى قانى باى أمير آخور كبير الملكى الأشرفى بتاريخ مستهل شعبان من عام ثمان وتسعمائة «ويبدأ هذا النص عند الزاوية الجنوبية من زوايا مربع القبة الضريحية وينتهى عندها وهو النص الوحيد الذى يحمل تاريخ الإنشاء لهذه المدرسة الخانقاة.

وتبدأ منطقة انتقال القبة من نهاية الشريط الكتابى المشار إليه على هيئة حطات من المقرنصات تأخذ بعد تكوينها العام شكل المثلث قاعدته إلى أعلى ورأسه إلى أسفل وتتكون من سبع حطات تتكون أولاهما من أسفل من مقرنص واحد والثانية من مقرنصين والثالثة من ثلاث وهكذا بتوافق عدد الحطات التى تأخذ كل منها شكل تجويف واجهته على هيئة العقد المدبب، وقد فتح فى الأضلاع الأربعة لمنطقة الانتقال هذه بين صفوف المقرنصات نوافذ قندلية كبيرة مركبة من ثلاث فتحات معقودة مستطيلة تعلوها ثلاث دوائر، بينما فتح فى ربة القبة ستة عشر شباك كل منها عبارة عن فتحة مستطيلة معقودة لإضاءة القبة من الداخل أما صرة القبة فهى من الحجر وخالية تماما من أية زخارف ويتدلى من صنجتها المفتاحية سلسلة طويلة كانت معدة لحمل تنور أو مشكاة للإضاءة، وصفوة القول أن قبة هذه المدرسة الخانقاة هى واحدة من النماذج القيمة التى

تتجلى فيها عظمة القباب المملوكية، إذ نراها بارزة عن سمت الواجهة الشرقية، وبنواصيها أعمدة حجرية منقوشة، كما نقش سطحها الحجرى بزخارف مورقة جميلة.^(٦٣١)

١٤ - السبيل والكتاب (راجع شكل ٥٢)

تقع كتلة السبيل والكتاب الملحق بهذه المدرسة الخانقاة فى نهاية الواجهة الجنوبية الغربية وتبرز عن سمت هذه الواجهة بمقدار (٩٥) متر ويتوصل إليها عن طريق فتحة باب اتساعها (١٥٠) متر تؤدى إلى دركاة مستطيلة عرضها (٣) متر وطولها (٤) متر استغلها المعمار فى عمل (قلبات) السلم المؤدى إلى الكتاب، ويؤدى إلى حجرة السبيل فتحة باب اتساعها (١١٠) متر يصعد إليها بدرج، وهذه الحجرة عبارة عن مساحة مستطيلة أبعادها (٥ X ٧) متر ولا يوجد بها سوى شباك وثلاث دخلات عمق كل منها (١٩) متر وارتفاعها (٢٠٦) متر وترتفع كل منها عن أرضية الحجرة بمقدار (٥٠) متر.

أما ارتفاع الدخلات نفسها فيبلغ (٢) متر وعرضها (١١٠) متر منها اثنتان متجاورتان فى الضلع الشمالى الغربى من حجرة السبيل وواحدة فى الجدار الجنوبى الشرقى، أما السقف فهو يشبه السقف الموجود بدركاة المدخل ويتكون من براطيم خشبية فيما بينها أخاديد وتجاويف وتظهر به بقايا آثار التلوين القديم رغم أنه مدهون الآن بلون بنى حديث.

أما الكتاب فيصعد إليه بدرج مكمل للسلم المؤدى لحجرة السبيل وقد تعذر وصفه نظراً لأنه مشغول بسكن بعض الأهالى حالياً.

٤ - ترميمات الخانقاة :

نالت هذه المدرسة الخانقاة رعاية لجنة حفظ الآثار العربية منذ سنة (١٨٨٦م) حتى سنة (١٩٠٤م) حيث قامت هذه اللجنة بإزالة الدكاكين من الواجهة وأصلحتها، كما أزال السقف الحادث الذى كان يغطى الصحن ورفعت يياضه الذى كان يحجب الزخارف الملونة والمذهبة فيه، وأعاد بناء الإيوان الغربى وأصلحت قاعدة المنارة، كما قامت بتقوية المبانى الحاملة للخانقاة بالدور الأرضى (الحواصل)، وفى عهد الملك فاروق أكملت بناء المئذنة والسبيل بجوارها مما كان له أحسن الأثر فى إحياء هذا المبنى وتجميل الميدان المطل عليه،^(٦٣٢) وفيما يلى بيان بما قامت به لجنة الآثار العربية من ترميمات فى هذه الخانقاة:

ففى سنة (١٨٨٦م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (٢٤٣٥٨٠) جنيه على أعمال التقوية اللازم إجراؤها بجامع قبانى باى السيفى أمير أخور،^(٦٢٣) كما صرفت فى نفس السنة أيضاً مبلغاً قدره (٢٤١٥٠) جنيه على أعمال ترميمية (لم تحدد) بسبيل وجامع الرماح بالقلعة،^(٦٢٤) وبذلك تكون جملة ما صرفته اللجنة على هذا الأثر فى تلك السنة هو مبلغ (٢٦٧٧٣٠) جنيه.

وفى سنة (١٨٩٢م) وافقت اللجنة على تنظيف الكتاب الملحق بهذه الخانقاة فوق السبيل وذلك باستعمال البوتاس دون التفريش لأن التفريش يضر بحوائط طرقة المبنية من الحجر الفص النحيت،^(٦٢٥) كما وافقت على صرف مبلغ قدره (٤٥ر-) جنيه كان قد صرف على عملية فحص ميل الواجهة القبلىة.^(٦٢٦)

وفى سنة (١٨٩٣م) قرر القومسيون الثانى للجنة ضرورة إصلاح رخام أرضية الضريح والطرقة التى تتقدمه واعتمد لذلك مبلغاً قدره (١٠٦ر-) جنيه كان منها على حساب اللجنة مبلغاً قدره (١٠٣ر-) جنيه وعلى حساب الأوقاف مبلغاً قدره (٣ر-) جنيه.^(٦٢٧)

وفى سنة (١٩٠٣م) قررت اللجنة مبلغاً قدره (٨٨ر-) جنيه لتجديد سقف الكتاب الكائن فوق السبيل،^(٦٢٨) كما قررت فى نفس السنة أيضاً صرف مبلغ (٧٠ر-) جنيه لتقوية جدران الدور الأرضى التى ظهر فيها - بعد رفع الأتربة والأنقاض التى كانت متراكمة عليها - كثير من الخلل اللازم إصلاحه،^(٦٢٩) وبذلك تكون جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات هذا الأثر خلال تلك السنة هو مبلغ (١٥٨ر-) جنيه.

يضاف إلى ذلك أن اللجنة قامت خلال السنة المشار إليها بالعمل على إزالة الدكاكين التى كانت ملتصقة بواجهة الخانقاة وترجع إلى زمن عمارة مسجد الرفاعى حتى تظهر هذه الواجهة فى شكلها القديم،^(٦٣٠) والعمل على إبطال المكتب نظراً لأن الدخول إليه كان يتم من نفس الخانقاة وليس من باب منفصل، وإن استخدام التلاميذ لذلك فى دخولهم المكتب وخروجهم منه يؤدى إلى الإضرار كثيراً بالأثر.^(٦٣١)

وفى سنة (١٩٠٤م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (٣٠ر-) جنيه على أعمال ترميم جزئية (لم تحدد) بهذا الأثر.^(٦٣٢)

وبذلك يكون جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات هذه المدرسة الخانقاة منذ سنة (٨٨٦م) حتى سنة (١٩٠٤م) هو مبلغ (٥٦١٧٧٥) جنيه خمسمائة وواحد وستين جنيها وسبعمائة وخمسة وسبعين مليماً، وهو مبلغ متواضع كثيراً إذا ما قيس بما صرفته اللجنة على آثار أخرى غير هذا الأثر.

وأخيراً قامت هيئة الآثار المصرية من خلال مشروع الترميم الذى أجرته للآثار الواقعة بميدان القلعة بعمل الكثير فى هذا الأثر فى مجال الترميم المعمارى والدقيق على السواء فقامت فيما يتعلق بالترميم المعمارى بما يلى:

١ - قطع ومشال الأتربة المتراكمة فى الأجزاء الغربية والشمالية من الخانقاة وكشفت بذلك أسفل التربة.

٢ - قطع ومشال الأتربة المتراكمة بالدور الأرضى (الحواصل).

٣ - صب خرسانات للأرضيات السفلية والعلوية ثم تبيط هذه الأرضيات بالبلاط الحجارى فى الأرضيات السفلية والبلاط المعصرانى فى الأرضيات العلوية.

٤ - تبيط الصحن المكشوف ومدخل القبة بالبلاط الحجارى.

٥ - تفرغ وملء وكحل العراميس المفتحة بالدور الأرضى والصحن وملئها بمونة الأسمنت والرمل.

٦ - الكشف عن المباني الأثرية بدورة المياه القديمة والجزء الواقع أسفلها وترميم وبيض هذه المباني وتبيط الأرضيات بالبلاط الحجارى.

٧ - تبيط مدخل الدور العلوى والجزء المؤدى إلى المنارة بالبلاط المعصرانى وكذا تكملة الجزء المتهدم من السلم المؤدى للسطح.

٨ - تبيط السطح بالبلاط المعصرانى وكذلك حول القبة بسطح الإيوان الشرقى.

٩ - ترميم وتكملة حوائط السلم العلوى وتتميم وبناء الدراوى بالدهش القديم حول السطح.

- ١٠ - فك بلاط أرضية القبة وصبها بالخرسانة وإعادة تبليطها.
 - ١١ - بياض المصلبات والعقود بالدور الأرضي (الحواصل).
 - ١٢ - تركيب الطروفيات المتهدمة والمتآكلة بالصحن وإعادة تبليط جلس الشباييك.
 - ١٣ - فك وتركيب التلايس الحجاري المتآكلة بأجزاء متفرقة بالإيوانات والصحن والدور الأرضي.
- كما قامت فيما يتعلق بالترميم الدقيق بما يلي :
- ١ - تنظيف الإطارات الخشبية الحاملة لآيات القرآن الكريم وكذا تنظيف النصوص الإنشائية والزخارف النباتية.
 - ٢ - رفع الآيات القرآنية والنصوص التأسيسية لدراستها واستكمال الناقص منها.
 - ٣ - تنظيف العناصر الخشبية ونظهيرها.
 - ٤ - إزالة طبقات الصدأ من العناصر المعدنية.
 - ٥ - تنظيف الرخام والأحجار.

١٠ - الخانقاة الغورية قانصوة

٩٠٩ - ٩١٠ هـ / ١٥٠٣ - ١٥٠٤ م

أثر رقم ٦٧

كان عهد الغورى هو خاتمة عهد المماليك فى مصر والشام ومن ثم كانت أعماله المعمارية هى خاتمة أعمال هذا العصر، والذى لا شك فيه أن هذه الأعمال كانت قد نالت عناية مفرطة فى النقش والزخرفة أخرجتها فى رأى البعض من وقار المساجد إلى بهرجة القاعات،^(٦٤٣) وقد حرص مهندس الغورى على تماثل المسجد مع الخانقاة والقبة حتى أنه أنشأ فيما بينهما سقيفة خشبية ظلت باقية حتى هدمت سنة (١٨٨٢ م) لتتيح للزائر فرصة التمتع بمنظر الأثرين معاً فتمتلى نفسه منهما روعة وجلالاً.^(٦٤٤)

وطبقاً لما أمكن الوقوف عليه من معلومات تتعلق بهذه الخانقاة فإن حديثنا عنها سينحصر فى ست نقاط رئيسية هى:

١- تاريخ الخانقاة ومكتبتها .

٢- أوقاف الخانقاة.

٣- منشئ الخانقاة.

٤- موظفو الخانقاة.

٥- وصف الخانقاة.

٦- ترميمات الخانقاة.

١- تاريخ الخانقاة ومكتبتها :

تقع هذه الخانقاة عند تقاطع شارع الغورية بشارع الأزهر فى موقع يقابل موقع المسجد

الذى قيل أن الطواشى مختص كان قد بدأ فى إنشاء مسجد له فيه، فقبض عليه الغورى وصادر أمواله فلم ير بدأ من التنازل له عن أرضه ليبنى الغورى عليها،^(٦٤٥) وتتكون هذه المنشأة من خانقاة ومدفن وسبيل وكتاب ومقعد، ومع ذلك فإن صاحب المدفن لم يدفن فيه لأنه قتل فى معركة مرج دابق ولم يعثر لجثته على أثر، كما أن القبة التى كانت مقامة عليه هدمت سنة (١٩٠٨م) وحل محلها سقف مستو، وقيل إن هذه القبة كانت تشتمل على الآثار النبوية الشريفة قبل نقلها إلى مكانها الحالى بالمشهد الحسينى،^(٦٤٦) وإلى عهد قريب كان يشغل التربة والخانقاة الخزانة الزكية التى وقفها المرحوم أحمد زكى باشا إلى أن تم نقلها إلى دار الكتب المصرية، وكان يغطى ما بين المسجد والقبة - كما قلنا - سقيفة خشبية ظلت باقية حتى هدمت سنة (١٨٨٢م)، وكان هذا النوع من السقايف يعم أسواق القاهرة وأخطاطها، أما قبة الضريح فلم يكتب لها الاستقرار منذ إنشائها فى ربيع الآخر سنة (٩٠٩هـ) حيث كانت مكسوة بقاشانى أزرق، ولكنها لم تلبث كثيراً حتى ظهر بها خلل جسيم فى شهر شوال سنة (٩١٧هـ/يناير ١٥١٢م) فأمر السلطان الغورى بهدمها وإعادة بنائها وكسوتها بالقاشانى.

ولم يمض على بنائها للمرة الثانية إلا عامين حتى ظهر فيها خلل آخر فى شهر صفر سنة (٩١٩هـ/١٥١٣م) فأمر السلطان بهدمها وإعادة بنائها وتم ذلك فعلاً للمرة الثانية وكسيت أيضاً بالقاشانى، إلا أنها مع ذلك هدمت ونقل إلى متحف الفن الإسلامى منها طراز كبير من القاشانى يشتمل على كتابات قرآنية من آية الكرسي بحروف بيضاء على أرضية زرقاء كان يكسو - فى غالب الظن - رقة هذه القبة، واستبدلت هذه القبة بعد هدمها بقبة خشبية عملت لها حوالى سنة (١٨٨١م) ثم هدمت هذه القبة الخشبية أيضاً وحل محلها السقف الحالى.^(٦٤٧)

وفى سنة (١٩٣٤م) وافق القسم الفنى للجنة حفظ الآثار العربية على إعادة بناء القبة طبقاً لأصلها القديم وقد كان مكتوباً على واجهتها الغربية ما نصه :

«أمر بإنشاء هذه القبة المباركة مولانا السلطان العالم العامل المجاهد المربط المؤيد المظفر المنصور سيف الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين محبى العدل فى العالمين قاتل الكفرة والمشركين مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوة الغورى خلد الله تعالى ملكه بمحمد وآله وصحبه أجمعين آمين»،^(٦٤٨)

وقد ورد في بعض المراجع العربية أن هذه الخانقاة كانت تشتمل على خزانة كتب حوت الكثير من صنوف المصاحف والمصادر، ورتب لها أميناً ثقة على خدمتها، وقد وصل إلينا بعض نفائس هذه الكتب منها كتاب «نفائس المجالس السلطانية في حقائق الأسرار القرآنية» وكتاب «الكوكب الدرى في مسائل الغورى» وغيرهما.^(٦٤٩)

٢ - أوقاف الخانقاة :

ترك لنا على باشا مبارك فى خططه معلومات على جانب كبير من الأهمية فيما يتعلق بأوقاف هذه الخانقاة من العقارات والأراضى،^(٦٥٠) ويتضح من هذه المعلومات فيما يتعلق بالعقارات أنها كانت تشتمل على أربعة وأربعين حانوتاً وقاعتين وربعاً بالسوق المستجد تجاه باب الجمالون، عشرين حانوتاً بظاهر الميضاة، خمسة حوانيت بأسفل الساقية، وجميع سوق الجمالون والتريعة، ومائة وتسعة وعشرين حانوتاً بالناحية الشرقية من سوق الخشبية، وحاصلين ومقعداً بنفس السوق، وأربعة حوانيت ووكالة بمسوق الوراقين، ووكالة بحقوقها بباب سر الجمالون كانت ملكاً لعلاء الدين الحموى، وحوانيت وطباق بخط المهامزين، وثمانية حوانيت بخط الشرايشيين، وفندقاً وخاناً بخط الخوخات السبع على يمنة السالك من دار الضرب إلى الجامع الأزهر، ومطبخ السكر بحارة زويلة، وداراً قريباً من ملك خوند الخاصكية، ودارين بحارة الروم السفلى، وعمارة بسويقة العزى قريباً من بيت الأشرفى.

ليس هذا فقط بل لقد ورد أنه كان من هذه الأوقاف أيضاً طاحوناً بخط الكبش وحماماً مطلاً على بركة الرملى، وبناءين محكرين بدرب الطباخ، ومعصرة خلف باب القنطرة، معصرتين أخريين ببولاق أولاهما بالقرب من جامع الواسطى والأخرى تجاه المدرسة الجيعانية، وحماماً بجزيرة أروى، ونصف حمام بالحلاويين، إلى غير ذلك من العقارات والأبنية والأماكن التى وردت بتفصيل زائد فى كتاب الوقف.

أما بالنسبة للأراضى والأطيان فقد ورد أنها كانت تشمل بستاناً بالقرب من بولاق على يمنة السالك إلى قنطرة فم الخور، وحديقة ببركة الرطلى، وأرضاً زراعية بالمطرية، وأرضاً بناحية منية الأمراء وأرضاً بناحية بهتيم، وبضعة قراريط بجزيرة الذهب، وجزيرة بناحية القطورى من الأعمال الجيزية، وجزيرة تعرف بالمليحية من الأعمال الأطفاحية، وأرضاً بتل بنى تميم من الأعمال

القليوبية وأرضاً بمنية حبيب من الشرقية، وأرضاً بالدقهلية والمرتاحية، وأرضاً بمحلة روح وسبراي مساحتها ثلاثمائة وثلاثة عشر فداناً، وحصة عبرتها مائة وثلاثة وثلاثون ديناراً بناحية أخشا بأبيار من الأعمال الغربية وغيرها.

وأرضاً بناحية كوم أدريجة من الأعمال البهنساوية، وأرضاً أخرى بنواحي ونا وسقط بوجرجا ودهروط وشرونة وكفر أهريت بالبهنساوية أيضاً، وأرضاً بكوم الزير وبنى أحمد وإبشادة وغيرها من الأعمال الأشمونية، وأرضاً بنواحي ربة وأدرنكة وطما وغيرها من الأعمال الأسوطية، كل ذلك بخلاف ما وقفه في البلاد الشامية من الأطنان والعقارات.^(٦٥١)

هذا كله بالإضافة إلى ما ورد في وفيات أخرى إحداها مؤرخة بسنة (٩١٩هـ) وفيها أن السلطان طومان باي وقف عليها أوقافاً جملة منها عقارات بالتبانة وبنار ابن البابا ودرب الخان عند بركة الفيل، وأطيان بنواحي الدقهلية أهمها^(٦٥١) فداناً بظهر بنى محمد، وأطيان أخرى بناحية الشرقية.^(٦٥٢)

٣ - منشئ الخانقاة :

منشئ هذه الخانقاة هو السلطان الأشرف أبو النصر قانصوة الغوري الجركسي ولد سنة (٨٥٠هـ/١٤٤٦م) تقريباً،^(٦٥٣) وهو السلطان الرابع والعشرين من سلاطين الجراكسة بمصر، كان في أصله مملوكاً للسلطان قايتباي ثم أعتقه وعينه في جملة ممالكه الجمدارية،^(٦٥٤) ثم أصبح خاصكياً،^(٦٥٥) ثم أمير عشرة سنة (٨٧٩هـ/١٤٧١م) ثم كاشفاً للوجه القبلي سنة (٨٨٦هـ/١٤٨١م) إلى أن عين نائباً لطرطوس، وفي سنة (٨٩٤هـ/١٤٨٨م) عين حاجباً للحجاب في حلب، ثم نقل إلى نيابة ملطية، إلى أن عين في عصر الناصر محمد بن قايتباي أميراً مائة ومقدم ألف، وأصبح بذلك رأس نوبة النوب.^(٦٥٦)

وفي عهد السلطان الأشرف جان بلاط عين الغوري دوداراً كبيراً له واستاداراً لدولته،^(٦٥٧) ثم كلفه بالسفر صحبة ابن أخيه الأمير طومان باي الدودار إلى الشام لمحاربة نائبه المنشق قصره، وهناك تأمر الغوري وطومان باي ومن معهما من الجند على السلطان الأشرف جان بلاط واتفقوا مع قصره على ذلك، وهنا أعلن طومان باي نفسه سلطاناً على بلاد الشام ولقب بالعدل، وزحف

هو ومن معه على مصر فلم يستطع جان بلاط الوقوف في وجههم وما لبث أن قبضوا عليه وقتلوه بالإسكندرية سنة (٩٠٦هـ/١٥٠٠م)، وبذلك تم للسلطان العادل طومان باى حكم مصر فأسند أتاكية دولته إلى قصره ودوايريتها الكبرى ووزارتها وأستاداريتها إلى عمه الغورى.^(٦٥٨)

غير أن الأمراء المقدمين ما لبثوا أن اجتمعوا في أول شوال سنة (٩٠٦هـ/١٥٠٠م) لإختيار سلطان آخر بدلا من العادل طومان باى، واستقر رأيهم على اختيار الغورى إلا أنه امتنع عن قبول السلطنة لأسباب كثيرة منها عدم استقرار الدولة وترىص الأعداء بها والتشاحن بين الجنود والأمراء وخلو خزائنها،^(٦٥٩) ورغم ذلك أصر الأمراء على توليته وقالوا «ما نسلطن إلا هذا»،^(٦٦٠) فقبل الغورى الأمر في مستهل شوال سنة (٩٠٦هـ/ابريل ١٥٠٠م) وكان يوم عيد الفطر وشرط عليهم ألا يقتلوه، وإن رغبوا خلعه ترك السلطنة لهم فحرروا وثيقة بذلك أثبتوا فيها خلع العادل طومان باى وعقد البيعة للغورى فبايعه الخليفة العباسى (المستمك بالله) كما بايعه القضاة والأمراء وكبار رجال الدولة ولقب بالملك الأشرف وكنى بأبى النصر وكان يبلغ من العمر يومئذ سستون عاماً، وقيل أنه كان لين العريكة سهل الإزالة لأنه كان أقل الممالك مالا وأضعفهم حالاً وأوهنهم قوة،^(٦٦١) وظل الغورى حاكماً لدولة الجراكسة حتى كانت موقعة مرج دابق^(٦٦٢) بين المماليك والعثمانيين في ٢٥ رجب سنة (٩٢٢هـ) ٢٤ أغسطس سنة (١٥١٦م) وكانت موقعة فاصلة في تاريخ مصر وضعت بقتل الغورى فيها نهاية حكم دولة المماليك في مصر والشام وبداية حكم دولة العثمانيين لهما بقيادة سليم الأول لعدة قرون تالية.

والذى لا شك فيه أن حالة البلاد السيئة على عهد الغورى كانت نذير سوء لطالعه، فقد كانت غارقة في اللهو والترف، مليئة بالفتن والمؤامرات، نهياً لرغبة الأمراء في تحقيق الأطماع غير المشروعة بعيداً عن مصلحتها العامة فزادت الأحوال الإقتصادية سوءاً وعجزت خزانة الدولة عن سداد متطلبات المماليك فهددوا بالعصيان وزادوا في أعمال النهب والسلب فاستشرى أذاهم وقست وطأتهم على الناس حتى تعطلت الأسواق عن البيع والشراء ولاسيما بعد أن ضرب الغورى - كما يقول ابن إياس - فلوساً جددًا تخسر في المعاملة الثلث،^(٦٦٣) ولم يكن هم الغورى من ذلك سوى الإكثار من جمع المال لشراء المماليك وإقامة المنشآت، وقد أسهب على باشا مبارك في ذكر هذه المساوئ كثيراً حين قال أنه «صار يثير الفتنة بين المماليك ويضربهم بعضهم ببعض ويدس لهم

السم في الطعام حتى أفنى كثيراً منهم، ثم اتخذ ممالكك لنفسه أطلق لهم العنان في ظلم الناس بغير رازع حتى بطل الميراث في زمانه واستغاث الناس فيه إلى الواحد القهار فكان ذلك سبباً إلى زوال ملكه بعد أن هوى تحت منابك الخيل في مرج دابق» (٦٦٤).

ورغم كل مساوئ الغورى المشار إليها إلا أنه كان مغرمًا بالعمارة والفنون، ذواقًا للشعر والأدب والموسيقى، وقد خطب وده ملوك الشرق والغرب على السواء حتى أنه استقبل سنة (٩١٨هـ/١٥١٣م) سفراء أربع عشرة دولة لتقديم الهدايا إليه (٦٦٥).

وليس أدل على حب الغورى للعمارة والفنون من إنشائه لهذه المجموعة المعمارية الكبيرة التي تتكون من مسجد ومدرسة وقبة ووكالة وحمام ومنزل ومقعد وسبيل وكتاب، (٦٦٦) بالإضافة إلى إنشائه لجامع المقياس بجزيرة الروضة وسبيل المؤمنى بميدان الرملة وطواحين الهواء بمصر القديمة، ليس هذا فقط بل لقد تعدى اهتمام الغورى بالعمارة إلى ترميم وإصلاح وتجديد العديد من الأبنية الأثرية التي شيدها من سبقوه فأصلح قلعة الجبل وغير مأخذ الماء الموصل إليها فأنشأ السواقى على النيل وما يتصل بها من قناطر للمياه حتى تلاقت مع المجرى القديم، وجدد خان الخليلي وأنشأ فيه ثلاثة أبواب، وأصلح قبة الإمام الشافعى، ومسجد الإمام الليث بن سعد، وأنشأ مشدنة برأسين للجامع الأزهر، (٦٦٧) وأنشأ الميدان الذى تحت القلعة وجلب إليه الأشجار من الشام وأجرى إليه الماء من السواقى وأنشأ به المناظر والمقاعد، وأقام جامعاً خلف هذا الميدان وجدد قاعات الدهيشة والبيسرية وعمر قنطرة بنى وائل والقنطرة الجديدة وقنطرة الحاجب وقناطر السباع وقنطرة الخروبي التي علاها حتى صارت السفن تمر من تحتها، وأنشأ قلعة بالطينة على ساحل البحر الأبيض وزاد في سور الاسكندرية أجزاء وأبراجاً، (٦٦٨) ليس هذا فقط بل لقد قيل أنه جدد سور جده ودائر الحجر الشريف وبعض أروقة المسجد الحرام وباب إبراهيم الخليل وجعل علوه قصراً شاهقاً وتحتة ميضأة وبنى بركة وادى بدر وعدة خانات وآبار فى طريق الحج المصرى منها خان فى عقبه أيلة والأزلم. (٦٦٩)

٤ - موظفو الخانقاة :

لم نعر فيما أتيت لنا الاطلاع عليه من كتب التراجم على ترجمة أحد من موظفى هذه الخانقاة، وعلى هذا فإننا لم نجد بداً من الإعتماد فى ذلك على ما ذكره على باشا مبارك فى

خططه حين قال أن صاحب هذه الخانقاة قرر فى وقفيته أن يصرف شهرياً لإمام الخانقاة (٦٠٠) درهم، وللمبلغ (٣٠٠) درهم، ولاتنين من أكابر العلماء بوصف مشيخة الصوفية يحضر أحدهما فى نوبة الصبح ويحضر الآخر فى نوبة العصر (٦٠٠) درهم، ولخدمة المصحف والرقة الشريفة (٠٠) درهم، ولخدمة السجادة (٦٠٠) درهم، ولثمانين صوفياً وستة عشر مادحاً لكل واحد منهم (٣٠٠) درهم، ولكتائب الغيبة (٦٠٠) درهم، ولطبيب لمرضى الصوفية وأرباب الوظائف الأخرى (٥٠٠) درهم، ولشيخ يقرأ فى صحيح البخارى ومسلم بالخانقاة فى شهر رجب وشعبان ورمضان (٣٠٠) درهم، ولأربعة فراشين بالقبة والخانقاة (١٧٠٠) درهم، ولخادم ميسأة الخانقاة بما يلزم له من آلات (٣٢٥) درهماً، وللوقاد بهما (٦٠٠) درهم، ولبوابين اثنين (١٢٠٠) درهم، ولمفرق الخبز على الصوفية وأرباب الوظائف (٣٠٠) درهم.

كذلك فقد قرر لأربعين يتيماً من أولاد الفقراء القاصرين يتعلمون القرآن والكتابة بالمكتب الملحق بالخانقاة (٤٠٠٠) درهم، ولتؤديهم (٦٠٠) درهم، ولعريفهم (٢٠٠) درهم، ولخطاط يعلمهم حسن الكتابة (٣٠٠) درهم، ولزملاتى السبيل أسفل المكتب بما يلزم له (١٠٠٠) درهم.

كما يصرف لناظر الوقف (٨٠) ديناراً منها (٣٠) ديناراً باسم السلطان الواقف لأنه اشترط أن يكون النظر فى هذا الوقف له طوال حياته ثم لمن بعده من سلاطين مصر كناظر أول وللناظر الثانى (٢٠) ديناراً، ولاتنين من خواص الواقف (٢٠) ديناراً وللنائب على الوقف (١٠) دينار.

كما قرر أن يصرف لمهندسين اثنين وسباكين ومرخمين ونجاراً (١٣٥٠) درهماً، وللشادين والمباشرين والشهود والجانبى والبرددار والصيرفى (٢١٤٠٠) درهم.^(٦٧٠)

وبذلك يمكن القول أن موظفى هذه الخانقاة ورواتبهم كانت تبلغ طبقاً لما ذكره على باشا مبارك من واقع وقفية المنشئ واحداً وسبعين ألفاً ومائتين وستين درهماً شهرياً بيانها كما يلى :

راتبها بالدرهم	مسمى الوظيفة
٦٠٠	إمام الخانقاة
٣٠٠	مبلغ الخانقاة
٦٠٠٠	اثنان لمشيخة الصوفية
٤٠٠	خدمة مصحف
٦٠٠	خدمة سجادة
٢٤,٠٠٠	ثمانون صوفيا
٤٨٠٠	مئة عشر مادحا
٦٠٠	كاتب غيبة
٥٠٠	طبيب لمرضى الصوفية والموظفين
٣٠٠	شيخ يقرأ الصحيحين بالخانقاة
١٧٠٠	أربعة فراشين بالقبة والخانقاة
٣٢٥	خادم ميضأة الخانقاة ولوازمه
٦٠٠	وقاد
١٢٠٠	بوابان
٣٠٠	مفرق الخبز على الصوفية والموظفين
٤٠٠٠	أربعون يتيماً بالمكتب
٦٠٠	مؤدب المكتب
٢٠٠	عريف المكتب
٣٠٠	خطاط
١٠٠٠	مزملائي بالسبيل ولوازمه
١٣٥٠	مهندسان وسباكان ومرحمان ونجاراً
	الشادون والمباشرون والشهود والجاني والبردار
	والصيرفي
٢١,٤٠٠	نظارة الوقف وخرواصها ونائبها
١٨٥ (درهم قيمة ٨٠) دينار بواقع كل سبعة دنائير بعشرة دراهم	
٧١,٢٦٠	الجملة

وهو الأمر الذي يمكن منه أن نقول أن وظائف هذه الخانقاة كانت تنحصر فيما يلي:

أولاً، مجموعة الوظائف الدينية :

- ١- إمام الخانقاة.
- ٢ - قارئ الصحيحين.
- ٤ - ثمانون صوفياً.
- ٥ - ستة عشر مادحاً.
- ٦ - مــــــــــــــــــــــؤدب.
- ٧ - عــــــــــــــــــــــريف.
- ٨ - أربعون يتيماً بالمكتب.

ثانياً، مجموعة الوظائف الفنية :

- ١- كاتب غيبة.
- ٢- مــــــــــــــــــــــبلغ.
- ٣- طــــــــــــــــــــــبيب.
- ٤- وقــــــــــــــــــــــاد.
- ٥- خــــــــــــــــــــــطاط.
- ٦- مهندسان وسباكان ومرخمان ونجاراً.
- ٧ - شاد ومباشر وشاهد وجايى وبردار وصيرفى.
- ٨ - ناظر وقف.

ثالثاً : مجموعة الوظائف الخدمية :

١- خادم مصحف.

٢- خادم سجادة.

٣- خادم ميضأة.

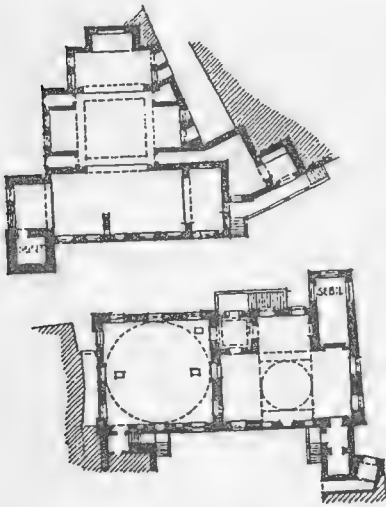
٤- مزملاتى.

٥- مفرق خبز.

٦- أبواب.

٧- فـواش.

وهو عدد يتضح أنه يزيد على مائة وسبعون موظف كانت رواتبهم النقدية تبلغ - كما قلنا - ما يقرب من اثنين وسبعين ألف درهم شهرياً بخلاف جراياتهم العينية وهو مبلغ يوضح لنا أن أوقاف هذه الخانقاة كانت ولا شك كثيرة حتى يستطيع ريعها القيام بكل هذه الأعباء المالية الكبيرة.



٥ - وصف الخانقاة : (أنظر لوحة ٤٤)

مما لا شك فيه أن كتلة القبة والخانقاة والسبيل والكتاب والمقعد تشكل مع كتلة المسجد وملحقاته بانوراما معمارية تمتاز بخاصيتين هامتين تتمثل أولاًهما فى ارتفاع شكل الشرفات التى عملت فيها، وتتمثل ثانيتهما فى عمل الكسوة الرخامية التى تعلو فتحات الشبابيك من حطتين

لوحة ٤٤ : الخانقاة الغورية (قانسوه) - اثر رقم ٩٠٩٦٧ - ٩١٠هـ / ١٥٠٣ - ١٥٠٤م - مسقط افقى (عن صالح لمى : التراث المعمارى)

مزررتين تزريراً دقيقاً بدلاً من حطة واحدة كما في غيرها، وتدل هذه الظاهرة على أن مهندس الغورى كان قد تأثر في ذلك إلى حد كبير بواجهات جامع السلطان أبو العلا بيولاقي.^(٦٧١)

وتشغل هذه الخانقاة مساحة مستطيلة الشكل طولها (٨,٥٠) متر وعرضها (٤,٤٨) متر تتألف من مدخل جميل خلفه إيوان كبير بسدلتين يمثل الخانقاة، في نهايته الجنوبية الشرقية باب سر يطل على حوش للدفن به أربعة قبور دفن في أحدها السلطان العادل طومان باي،^(٦٧٢) وخلف هذا الحوش مسكن لشيخ الصوفية يشترك مع الخانقاة في واجهة بحرية تطل على شارع الأزهر، ويحتفظ هذا المسكن بواجهة شمالية بها فتحات مستطيلة مغطاة بخشب خرط، ويتكون من طابقين تغيرت معالمهما في الوقت الحاضر، كما يكتنف الخانقاة من الناحية الشمالية الشرقية سبيل يعلوه كتاب ومسكن لمؤدبه، أما في الجهة الجنوبية الغربية فيوجد ضريح يتصل بمقعد عن طريق باب صغير (خوخة) ويشترك كل من الخانقاة والضريح والسبيل في واجهة رئيسية واحدة تقع في الناحية الشمالية الغربية.

وتقع الخانقاة بين كتلتى السبيل والكتاب والقبة وهي ترتفع عن مستوى أرض الشارع بحوالى (٢,٥٥) متر ومبنية من الحجر المشهر بالأبيض والأحمر، وللقبة والسبيل والكتاب والخانقاة ثلاث واجهات أولاها شمالية غربية تطل على شارع المعز لدين الله وهي الواجهة الرئيسية، وثانيها شمالية شرقية تطل على شارع الأزهر وهي الواجهة الفرعية، وثالثها جنوبية غربية تطل على حارة البارودية وفيها مدخل يؤدي إلى كتلة المقعد الذى الحق بهذه الخانقاة، ولهذه الكتلة مدخلا رئيسياً في الجهة الشمالية الغربية المطلة على شارع الأزهر يؤدي إلى السبيل والكتاب.

وقد اكتملت عمارة القبة والخانقاة والسبيل والكتاب والمقعد فيما بين سنتي (٩٠٩-٩١٠هـ/١٥٠٣-١٥٠٤م) ثم هدمت القبة على يد منشئها لحدوث خلل بها وأعيد بناؤها سنة (٩١٩هـ/١٥١٣م) ثم استبدلت هذه القبة المعادة سنة (١٨٩١م) بقبة خشبية زخرف باطنها بكثير من العناصر الزخرفية لم تلبث أن هدمت هي الأخرى وعمل في محلها سقف خشبي مسطح.

الواجهتان الشمالية الغربية والشمالية الشرقية :

تتكون الواجهة الشمالية الغربية لهذه الخانقاة من جزأين أولهما طوله (٢٨ر٨٠) متر ويضم واجهتي القبة والمدخل الرئيسى، وثانيهما طوله (٥ر٣٠) متر ويبرز عن سمت الجزء الأول بمقدار (٥ر٤٠) متر، وترتفع هذه الواجهة عن أرض الشارع إلى ما قرب من أربعة عشر متراً.

ويشتمل الجزء الأول من هذه الواجهة الواقع إلى يمين المدخل الرئيسى مشتملاً على القبة على دخلة مربعة الشكل تقريباً طولها (٢ر٤٠) متر وعرضها (٢ر٣٧) متر وعمقها (٢٠ر) متر تتوجها حطتان من المقرنصات المقعرة ذات الدلايات، وبها صفان من النوافذ بأولهما ثلاث نوافذ مستطيلة ذات أرماع ومخزرات تعلوها صنجات رخامية معشقة باللونين الأبيض والأسود (الأبلىق) وبثانيهما قنديلتيان معقودتان بعقد نصف دائرى ترتكز رجلاه على ثلاثة أعمدة رخامية.

ويمتد في أعلا واجهة هذا الجزء شريط كتابى بخط الثلث المملوكى نصه :

«أمر بإنشاء هذه القبة المباركة مولانا السلطان العالم العامل العادل المجاهد الم رابط المؤيد المظفر^(٦٧٣) المنصور سيف الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين محبى العدل فى العالمين قاتل الكفرة والمشركين مولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قانسوة الغورى خلد الله تعالى ملكه بمحمد وآله وصحبه أجمعين آمين».

ويتوج واجهة هذا الجزء من أعلى شريط كتابى ثان منقوش بنفس الخط على الحجر يمتد من يسار المدخل الرئيسى حتى مبنى السبيل والكتاب نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين» ثم يلى ذلك شرافات مورقة بأوراق خماسية تماثل الشرافات التى تعلو المدرسة.

أما الجزء الثانى من هذه الواجهة (الواقع على يسار المدخل الرئيسى) ففيه حنية أخرى مستطيلة الشكل بها صفان من النوافذ يشتمل أولهما على نافذتين مستطيلتين ويشتمل ثانيهما على نافذتين قنديلتيين، ويضم الجزء البارز من هذه الواجهة (الشمالية الغربية) واجهة السبيل

والكتاب، حيث نجد أعلى واجهة السبيل شريط كتابى بخط الثلث المملوكى نصه:

«أمر بإنشاء هذا المعروف المبارك من فضل الله تعالى سيدنا ومولانا السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم سيد ملوك العرب والعجم السلطان العالم العادل المالك الملك الأشرف أبو النصر قانصوة الغورى خلد الله تعالى ملكه وأدام أيامه بجاء محمد وآله وصحبه وسلم، وكان الفراغ من ذلك فى شهر ذى الحجة الحرام سنة تسع وتسعمائة من الهجرة النبوية لمحمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها صدق الله العظيم» (٦٧٤)

أما الواجهة الشمالية الشرقية فتطل على شارع الأهر وتتوسطها السبيل والكتاب والقبّة، ويتوج هذه الواجهة شريط من الشرافات الحجرية المحلاة كما فى الواجهة الشمالية الغربية بزخارف مورقة مزينة الأوجه بعناصر زخرفية نباتية محفورة فى الحجر على هيئة ورقة نباتية خماسية.

المدخل الرئيسى :

يقع هذا المدخل - كما قلنا - فى الواجهة الشمالية الغربية المطلّة على شارع المعز لدين الله متوسطاً القبّة والخانقاة، ويؤدى إليه سلم خشبى حديث يصعد منه بتسع درجات إلى بسطة مستطيلة طولها (٥) متر وعرضها (٢) متر لها دروة رخامية تتكون من ثلاث شقق ذات ست بابات وقد عمل داخل دخلة عمقها (١٧ر) متر وعرضها (٢٩٢ر) متر تكتنفها مكسلتان حجرتان طول كل منهما (١٧ر) متر وعرضها (٥٥ر) متر وارتفاعها (٨٧ر) متر، أما المدخل نفسه فعرضه (٦٧ر) متر وارتفاعه (٢٧٨ر) متر ويشتمل على مصراعين خشبيين كانا مكسيين برقائيق معدنية منقوشة ضاعت مع الزمن ثم عمل لهما فى الترميم الأخير الذى قامت به هيئة الآثار المصرية كسوة بديلة، ويعلو هذا المدخل عتب حجرى مستطيل فوقه عقد عائق من صنجات رخامية معشقة ذات لون ألبق (أسود وأبيض) تعلوه حنية مستطيلة بها نافذة ذات أرماع ومخززات حديدية.

دركاة المدخل :

يؤدى المدخل المشار إليه إلى دركاة مربعة الشكل تقريباً طولها (٥٠ر) متر وعرضها

(٤٢٠) متر فرشت أرضيتها بالرخام الأسود والأبيض (الأبلىق) وغطيت بسقف من ألواح خشبية خالية من الزخارف، ويتصدر هذه الدركاة حنية عرضها (٢٩٠) متر وعمقها (١٤٠) متر وارتفاعها (٧٣) متر تشتمل من أسفل على مصطبة فى مواجهة الداخل فرشت أرضيتها أيضاً بقصوص من الرخام الأبلق (مثل أرضية الدركاة) وتشتمل من أعلى على نافذة مستطيلة ذات أرماع ومخزرات عرضها (١) متر تطل على الخانقاة، ويدور حول حنية الدركاة هذه شريط من الكتابات المنقوشة بالخط الكوفى المزهر المحلى باللون الأسود على أرضية بيضاء نصها (فى جانبها الأيمن) بسم الله الرحمن الرحيم وقل رب أدخلنى (وفى صدرها) مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق وأجعل لى من (وفى جانبها الأيسر) لدنك سلطاناً نصيراً صدق الله. (٦٧٥)

وتشتمل هذه الدركاة على مدخلين يؤدى الأيمن منهما إلى القبة ويؤدى الأيسر إلى الخانقاة، وهما مدخلان متشابهان يقع كل منهما داخل حنية عرضها (٣٤٠) متر وعمقها (٥٠) متر تكتنفها مكسلتان حجريتان طول كل منهما (٥٠) متر وعرضها (٤٠) متر وارتفاعها (٦٠) متر ويعلو كلا منهما عتب من صنجات حجرية مزورة فوقه عقد عاتق من صنجات حجرية معشقة تعلوه نافذة مشابهة تماماً للنافذة التى تعلو باب الدخول للدركاة.

القبة ،

بيت هذه القبة أصلاً لكى يدفن فيها السلطان الغورى، ولكنه عندما قتل فى معركة مرج دابق لم يعثر له على أثر، وقد سقطت هذه القبة أكثر من مرة وأعيد بناؤها، ومازال المدفن بغير قبة حتى الآن واستعير عنها بسقف عادى مستو، وبذلك لم يبق من هذه القبة سوى حوائط مربعها المليئة بالزخارف والكتابات المحفورة فى الحجر، وأركانها ذات المقرنصات المتعددة الحطات، (٦٧٦) وقد نقل الغورى إلى هذه القبة بعد فراغها سنة (٩١٠هـ/١٥٠٤م) الآثار النبوية الشريفة التى كانت مودعة برباط الآثار بناء على فتوى من العلماء وأودعها فى خزانة المحراب، كما نقل إليها المصحف العثمانى والربعة العظيمة المكتوبة بالذهب التى كانت محفوظة فى الخانقاة البكتمرية وأودعها فى خزانة ثانية على يسار المحراب. (٦٧٧)

ويدخل إلى هذه القبة عبر المدخل الأيمن بالدركاة وهى عبارة عن حجرة مربعة الشكل

طول ضلعها (١٢٦٠) متر فرشت أرضيتها بالرخام الأسود والأبيض على هيئة دوائر ومستطيلات، ويشتمل جدارها الشمالي بالإضافة إلى باب الدخول على بابين آخرين يؤديان للخانقاة، كما يشتمل جدار القبلة على شباك به خوذة توصل بين القبة والمقعد المجاور الذي بنى لإستراحة المنشئ وسيدات قصره عند زيارة المبنى لمشاهدة الآثار النبوية التي كانت بالقبة قبل نقلها إلى المشهد الحسيني.

وقد كسيت جدران القبة من أسفل بوزرة رخامية ارتفاعها (١٨٠) متر ذات ألوان مختلفة منها الأسود والأبيض والأخضر والبني، ويتوسط جدارها الجنوبي الشرقي محراب ذو عقد مدبب متراجع اتساع عقده الخارجى (٢٣٠) متر والداخلى (١٢٠) متر ويقوم هذا العقد على عمودين رخامين مثمانين ارتفاع كل منهما (٣٦٠) متر.

ويعلو جدار القبة شريط كتابي نصه في الجهة الجنوبية :

«بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع ويزيد فى الخلق ما يشاء إن الله على كل شئ قدير، ما يفتح الله للناس من وفى الجهة الشرقية:

«رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم، يأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون، وفى الجهة الشمالية:

«وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الأمور، يأيها الناس إن وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور، إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما وفى الجهة الغربية :

«يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم». (٦٧٨)

كذلك يشتمل جدار القبلة أيضاً على شريط كتابي آخر نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم سبحانه الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون، وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم.»^(٦٧٩) صدق الله العظيم وكان الفراغ منه فى سنة عشر وتسعمائة.

ويشتمل كل جدار من جدران القبة الأربعة من أعلا على فتحة مستطيلة ذات خشب معشق بالزجاج ومن أسفل على شباكين تعلوهما قنديرية.

أما منطقة انتقال القبة فهى تتكون من ثلاث عشرة حطة من المقرنصات وتضم هذه المنطقة ثلاثة رنوك للمنشئ أولها فى الناحية اليمنى وثانيها فوق النافذة القنديرية وثالثها فى الناحية اليسرى، ويشتمل كل رنك منها على ثلاثة أسطر أفقية ذات كتابات بخط الثلث المملوكى نصها فى الرنك الأيمن :

«أبو النصر قانصوة الغورى عز لمولانا السلطان المالك الملك الأشرف عز نصره»

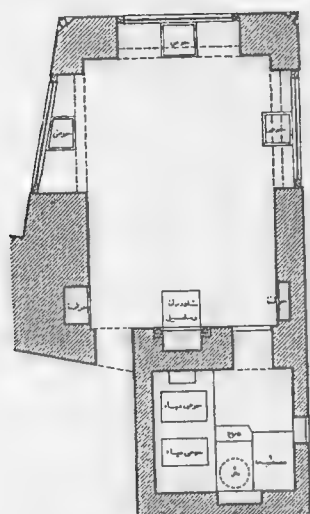
ونصها فى الرنك الأيسر :

«أبو النصر قانصوة الغورى عز لمولانا السلطان المالك الملك الأشرف عز نصره»

كذلك فقد نقش فى الجهة الجنوبية الغربية لمناطق انتقال هذه القبة ثلاثة رنوك أخرى يشتمل كل منها على ثلاثة أسطر أفقية بخط الثلث المملوكى البارز نحتاً على الحجر يشتمل كل من الرنكين الأيمن والأيسر على نص يقول :

«أبو النصر قانصوة الغورى / عز لمولانا السلطان المالك الملك الأشرف / عز نصره»

وفوق مناطق الانتقال المشار إليها يقوم سقف خشبى مستو غطى بطبقة من الملاط الحديث، وهو سقف عمل لتغطية الحجرة بعد هدم القبة لتصدعها.



لوحه ٤٥ : الخانقاه الغوريه (قانسوه)
- مسقط السبيل (عن صالح لمعى :
التراث المعمارى)



شكل ٥٥: الخانقاة الغورية (قانسوه)
أثر رقم ٦٧ (٩٠٩-٩١٠هـ/١٥٠٣م)
(١٥٠٤م) - واجهة السبيل

السبيل (أنظر لوحة ٤٥ ، شكل ٥٥)

يقع السبيل الملحق بهذه الخانقة فى الركن الشمالى الغربى للبناء وهو من طراز الأسيلة ذات الجوانب الثلاثة المفتوحة، ومن ثم فله ثلاث واجهات تطل على الطريق، ويتوصل إليه عن طريق فتحة مستطيلة فى الناحية الجنوبية الشرقية له ارتفاعها (٢) متر وعرضها (٨٥) متر مركب عليها باب خشبى من مصراع واحد.

ويقوم هذا السبيل فوق الصهريج الكبير المبنى أسفله
في تخوم الأرض وهو عبارة عن حجرة مستطيلة طولها (٦,٥)
متر وعرضها الأقصى (٤,٠) متر، بها ثلاث حنيات ترتفع
بارتفاع مستوى السقف، أما الجدار الجنوبي الشرقي له فيه
فتحة مستطيلة ارتفاعها حو إلى (٢) متر وعرضها (١,٥)
متر عليها باب خشبي من مصراع واحد يؤدي إلى غرفة
صغيرة مربعة بها فتحة البئر.

أما الشاذروان فيقع في الجدار الجنوبي الشرقي وهو عبارة عن دخلة يكتنفها عمودان رخاميان يعلوهما صدر مقرنص من تسع حطاط لازالت بها آثار تذهيب وبجوار هذه الفتحة حوض حجري للماء الذي كان يسيل للمارة على سلسبيل رخامي نقشت على حافته صور أسماك تعلوه لوحة رخامية كتب عليها :

أنظر جم إلى فانی حین أرسله

یحکی سلاسل بلور علی ذهب

كما كتب فوق الأبواب بجانبه نص يقول :

«بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بإنشاء هذا السبيل المبارك مولانا السلطان قانصوة الغورى عز نصره بتاريخ شهر رمضان المعظم سنة تسع وتسعمائة وصل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين». (٦٨٠)

وسقف هذا السبيل عبارة عن براطيم خشبية ذات زخارف مذهبة من أشكال ثمانية وسداسية وأشكال أخرى نجمية ودلايات مذهبة، أما أرضيته فقد عملت من فصوص رخامية ملونة ذات ألوان أسود وأبيض وبنى فى أشكال هندسية بسيطة.

الكتاب :

يعلو هذا الكتاب حجرة السبيل ويطل على شارعى الأزهر والغورية (المعز لدن الله) ويتألف من ساحة مستطيلة ذات واجهات ثلاث محمولة على عمود فى الوسط يفشيها سياج من خشب الخرط ويغطيها رفر خشبى محمول على كوابيل خشبية أيضاً. (٦٨١)

ويتوصل إلى هذا الكتاب عن طريق فتحة مستطيلة ارتفاعها (٢ر٢٠) متر وعرضها (١ر١٠) عليها باب خشبى من مصراع واحد، ويؤدى هذا الباب إلى غرفة مستطيلة طولها (٦ر٩٠) متر وعرضها (٤ر٤٠) متر كل جدرانها فيما عدا الجدار الجنوبى الشرقى مفتوحة بعقدن مدبين كل منهما على هيئة حدوة فرس يحمله عمود رخامى، وقد سدت فتحة الجدار الجنوبى الشرقى بسدة حديثة.

وهناك فى الجهة الشمالية الشرقية مدخل آخر ذو مصراع خشبى يؤدى إلى السبيل والكتاب يقع داخل دخلة ذات عقد ثلاثى الفصوص، ومن سلم ذو خمس درجات يفضى هذا الباب إلى السبيل وسلم آخر ذو أربع وعشرين درجة إلى حجرة مستطيلة لها شباك مستطيل به أرماع ومخزرات معدنية.

الخانقاة :

تقع هذه الخانقاة فى مواجهة المدرسة وتطل على شارع المعز لدين الله بواجهتها الشمالية الغربية وعلى شارع الأزهر بواجهتها الشمالية الشرقية ويكتنفها من الجهة الجنوبية الغربية القبة ومن الجهة الشمالية الشرقية السبيل والكتاب، وتتكون من إيوان كبير مستطيل تكتنفه سدتان ذات اليمين وذات الشمال طول اليمنى (٧٦٠) متر وعرضها (٤٧٥) متر وطول اليسرى (٧٦٠) متر وعرضها (٦) متر.

ويفضى إلى هذه الخانقاة مدخل رائع يتفرع من دركاة المدخل الرئيسى لهذه المجموعة المعمارية على يسار الداخل، ويقع داخل حنية عرضها (٣٤٠) متر وعمقها (٥٠) متر تكتنفها مكسلتان حجريتان ارتفاع كل منهما (٩٠) متر وطولها (٨٠) متر وعرضها (٥٠) متر.

أما الباب نفسه فهو عبارة عن فتحة عرضها (١٥٠) متر وارتفاعها (٢) متر مركب عليها باب خشبى ذو مصراعين يرتفعان عن سطح المكسلة بمقدار (٩٣) متر، ويعلو هذا الباب عتب من صنجات حجرية معشقة فوقها عقد عائق تعلوه نافذة مستطيلة ذات أرماع ومخززات معدنية يكتنفها عمودان رخاميان مشعنان لكل منهما قاعدة ناقوسية وتاج ناقوسى أيضاً تعلوه أربع حطاط من المقرنصات المجوفة ذات الطاقات.

وتتكون الخانقاة من إيوان مستطيل الشكل طوله (١٤٥٠) متر وعرضه (٧٣٠) متر تكتنفه -كما قلنا- سدتان مستطيلتان طول اليمنى (٧٦٠) متر وعرضها (٤٧٠) متر وطول اليسرى (٧٦٠) متر وعرضها (٦) متر، وقد فرشت أرضية هذا الإيوان ببلاطات من الحجر الجيري. قسمت إلى تربيعات صغيرة عملت فوقها حالياً أرضية مسرح خشبى حديث.

ويتوسط الجدار الجنوبي الشرقى لهذا الإيوان محراب عبارة عن حنية عرضها (٨٥) متر وعمقها (٩٠) متر ذات طاقية معقودة بعقد مدبب قائم على عمودين رخاميين مشعنين لكل منهما قاعدة وتاج رمانيا الشكل ويزين الحنية زخارف هندسية مكونة من أشرطة رأسية رفيعة من الرخام الأبيض المتبادل مع الأسود (الأبلق)، أما الحنية فتزينها أشرطة دالية وزخارف كتابية بالخط الكوفى المربع داخل حشوة نصها «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

كذلك يوجد فى جدار القبلة نافذتان مستطيلتان تطلان على صحن الخانقاة اتساع الشمالية منهما (٢ر١٥) متر والجنوبية (١ر٨٥) متر، بكل منهما أرماع ومخزرات معدنية، وبالجهة الشمالية الغربية للإيوان نافذتان أخريان تطلان على شارع المعز لدين الله بكل منهما أرماع ومخزرات معدنية أيضاً، ويعلو الشبابيك الموجودة بالجدارين الجنوبي الشرقي والشم إلى الغربى للإيوان قمریات معقودة مديبة أما سقف هذا الإيوان فهو عبارة عن سقف خشبي مستو تحته شريط من الكتابات بخط الثلث المملوكى نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً» (٦٨٢) ويعلو هذا السقف قبة خشبية مجددة بأركانها مقرنصات مذهبة.

وفى الحنية الجنوبية الشرقية لهذا الإيوان نافذة مستطيلة عرضها (٢) متر بها أرماع ومخزرات معدنية تطل على حوش الخانقاة وتعلوها قمرية معقودة بعقد مدبب، وبالجهة الشمالية الغربية للحنية نافذة مستطيلة ثانية عرضها (٢ر١٠) متر وعمقها (٣ر٠) متر تطل على الدركاة، أما الجهة الجنوبية الغربية فيها نافذتان اتساع كل منهما (٢) متر بهما أرماع ومخزرات معدنية تطلان على القبة، أما سقف هذه الحنية فهو خشبي مستو تحته حول جدران الحنية شريط من كتابات قرآنية نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين» (٦٨٣)

وبالجهة الجنوبية الشرقية للحنية اليسرى فتحة مستطيلة معقودة بعقد مدبب اتساعها (٢) متر تؤدي إلى المدخل الفرعى للخانقاة، وهو عبارة عن باب سر لها، أما الجهة الشمالية الشرقية لهذه الحنية ففيها نافذتان مستطيلتان ارتفاع كل منهما (٢) متر بهما أرماع ومخزرات معدنية تطلان على شارع الأزهر، وسقف الحنية مستو تغطيه مربوعات خشبية وأسفله شريط كتابي لآيات قرآنية نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون»^(٦٨٤).

المقعد :

يقع هذا المقعد خلف القبة ويتوصل إليه عن طريق ثلاثة أبواب فى ساحة مكشوفة خلف الخانقاة أولها فى الجانب الجنوبى الغربى وثانيها هو باب الخوخة الموجودة فى شباك جدار القبلة الكائن بالقبة وثالثها فى حارة البارودية بالواجهة الجنوبية الغربية للقبة، وهو عبارة عن فتحة ذات عقد مدبب يغلّق عليها باب خشبى من مصراع واحد حديث تعلوه فتحة مستطيلة سدت حالياً بشبكة من السلك وتطل من الداخل على المقعد.

وهذا المقعد عبارة عن مساحة مستطيلة (فوق مجموعة من الحواصل) طولها (١٢ر٨٠) متر وعرضها (٧ر٢٠) متر ذات إيوان صغير يقابل الشبايك الحديدية الكائنة بالناحية المطلّة على الحوش له سقف محمول على عقد متكئة على أعمدة سد الفراغ الذى بينها بالبناء تشبهاً بمقعد قايتباى بصحراء الماليك^(٦٨٥).

وما تجب الإشارة إليه فى هذا الصدد أن بعض الخوانق تحتفظ بما يعرف بالمقعد القبلى الذى تتكون واجهته من مصاريع خشبية وزجاجية تفتح وتقفّل حسب الحاجة لتقى نزلاء حر الصيف وبرد الشتاء، واتسم هذا النوع من المقاعد بارتفاعه ووجود حواصل فى أسفله مع حلّيات خشبية تزين واجهته الرئيسية كما فى مقعد قايتباى وهذا المقعد الذى بين أيدينا^(٦٨٦) وقد انفرد هذا المقعد باستقبال سيدات قصر السلطان عقب زيارتهن للآثار النبوية الشريفة (والمصحف العثماني) التى كانت محفوظة فى خزانة خاصة بهذه القبة قبل نقلها إلى المشهد الحسينى.

٦ - ترميمات الخانقاة :

عنيت لجنة حفظ الآثار العربية بإصلاح هذه المجموعة المعمارية الرائعة منذ سنة (١٨٨١م) حتى سنة (١٩٠٩م) وفيما يلى عرض لأهم الأعمال الترميمية التى قامت بها فى كتلة الخانقاة والقبة والسييل والكتاب والمقعد:

ففى سنة (١٨٨١م) عملت مقايضة بمبلغ (٦٤٠٠ر) جنيه لإعادة بناء الحائط الشم إلى بحوش الضريح، ومقايضة ثانية بمبلغ (٤١٤٠٠ر) جنيه لترميم الباب الغربى وجزء الحائط المتصل به، ومقايضة بمبلغ (٦٠٢٨١ر) جنيه لاستكمال ترميم الحائط المشار إليه (الحائط الشم إلى للضريح) تصرف من ميزانية وزارة الأوقاف، وبذلك تصبح جملة تكاليف أعمال الترميم التى تمت بالأثر فى هذه السنة (١٤٨٠٠٨١ر) جنيه كان منها على حساب اللجنة مبلغاً قدره (٨٧٠٨٠٠ر) جنيه وعلى حساب الأوقاف مبلغاً قدره (٦٠٢٨١ر) جنيه. (٦٨٧)

وفى سنة (١٨٨٥م) اعتمدت اللجنة مبلغاً قدره (٣٩٥٧٧٣ر) جنيه لأعمال ترميمية (لم تحدد) فى جامع وترية الغورى. (٦٨٨)

وفى سنة (١٨٨٩م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (١٤٠ر) جنيه فى أعمال ترميمية (لم تحدد) بقبة ومدفن الغورى وقد خصم هذا المبلغ من ميزانية ديوان عموم الأوقاف. (٦٨٩)

وفى سنة (١٨٩٠م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (٤٦٤٠٠ر) جنيه فى هدم حوائط محدثة لإظهار الحوائط القديمة بالضريح، كما صرفت فى نفس السنة مبلغاً قدره (٥٩٠٨٨٩ر) جنيه على هدم وإعادة بناء الحائطين البحرى والشرقى لمصلى الضريح، ومبلغاً قدره (٣٠ر) جنيه على إصلاح السطوح والشخشيخة الخاصة بالمدرسة، وبذلك بلغت تكاليف الترميمات التى أجرتها اللجنة فى هذا الأثر خلال السنة التى بين أيدينا مبلغاً قدره (١٣٢٨٩٩ر) جنيه. (٦٩٠)

وفى سنة (١٨٩١م) صرفت اللجنة على أعمال ترميمية بالضريح والمقعد مبلغاً قدره (٦٢٥ر) جنيه كان تفصيلها كالتالى إلى :

أشغال مقتضى إجراؤها (يقلب على الظن انها كانت ترميمات مباني) (٤٨٠ر-)

تشغيل الأرفف ودواليب حفظ الأصناف (١٠٠ر-)

تكاليف وتجهيز الأصناف المطلوبة (٠٤٥ر-)

جملة التكاليف (٦٢٥ر-) (٦٩١)

وفى سنة (١٨٩٢م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (٤٢٠١٣) جنيه على أعمال ترميمية لم تحدد بالمدفن، ومبلغاً قدره (٢٧٠٢٥٨) جنيه على أعمال ترميمية أخرى بنفس المدفن (لم تحدد)، ومبلغاً قدره (٤٨٢٥) على أعمال حفزية صغيرة بالقبة، ومبلغاً قدره (٧٠٥٢٥) جنيه على هدم بعض حوائط الضريح للكشف عن الحوائط القديمة، وبذلك تبلغ جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات الضريح خلال هذه السنة مبلغاً قدره (٨١٠٦٢١) جنيه.^(٦٩٢)

كذلك قامت اللجنة فى السنة المشار إليها بمخاطبة محافظة مصر لتدارك عملية النظافة حول هذا الأثر حتى يظل المكان نظيفاً غير مهمل، كما قامت برفع شريحة الشخصية البسيطة التى عملت ودهنت باللون الأصفر فى الفتحة الكبيرة التى كانت موجودة بقاعة السكن القائمة فوق الباب الموصل للحوش خلف الضريح، وإعادة الشباك الخروط الذى كان فيها إلى محله.^(٦٩٣)

وفى سنة (١٨٩٣م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (٢٠٠) جنيه على ترميم الرخام المؤزر لأسفل جدران القبة، ومبلغاً قدره (١٧) جنيه على إصلاح البسطة التى أمام الباب العمومى للضريح ووضع درفة على استقامتها وتجديد بعض الألواح الزجاجية المكسورة بقاعة الضريح وإكمال درابزين سلمه، وبذلك تكون جملة مصروفات اللجنة على ترميمات الضريح وتوابعه خلال هذه السنة هو مبلغ (٢١٧) جنيه.^(٦٩٤)

وفى سنة (١٨٩٥م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (٣١٧٠) جنيه على ترميم أرضية مدخل الضريح.^(٦٩٥)

وفى سنة (١٨٩٧م) صرفت اللجنة من حساب الأوقاف مبلغاً قدره (٧٠) جنيه على تقوية جدران السبيل الملحق بهذه الخاتقة.^(٦٩٦)

وفى سنة (١٨٩٨م) قامت اللجنة برفع الأتربة المتراكمة فى الحوش الكائن خلف قاعة الضريح تمهيداً لإصلاح القاعة التى تحدد الحوش من الجهة القبلىة ولم تذكر تكاليف هذه العملية.^(٦٩٧)

وفى سنة (١٨٩٩م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (١٠٠) جنيه على ترميمات مبانى السبيل الملحق بالخاتقة ودورة المياه كان منها على حساب اللجنة مبلغاً قدره (٥٠) جنيه وعلى حساب

الأوقاف مبلغاً قدره (-٥٠ر) جنيه. (٦٩٨)

وفى سنة (١٩٠٢م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (-٦ر) جنيه على أعمال ترميمية (لم تحدد) بكتاب الغورى الذى يعلو السبيل الملحق بالقبة والخانقاة. (٦٩٩)

وفى سنة (١٩٠٤م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (-١٧ر) جنيه على عملية إصلاح درف شبايك الضريح. (٧٠٠)

وفى سنة (١٩٠٦م) رأت اللجنة أن تقوم بأعمال ترميمية عاجلة فى تربة الغورى تنحصر فى إصلاح العتب الرخام الموجود بأحد شبايك السبيل، وتركيب مصبغات نحاسية بكل الشبايك وتكميل الشرافات الناقصة بالواجهة، وإصلاح القبة المتهدمة، ولم تحدد لذلك مبلغاً معيناً. (٧٠١)

وفى نفس السنة أيضاً خاطبت اللجنة نظارة الأشغال العامة لتتلافى تجمع المياه أمام باب صحن التربة نتيجة عدم مساواة أرضية حارة التبليطة بشارع الغورى حتى لا تضر هذه المياه بأساسات الخانقاة. (٧٠٢)

وفى سنة (١٩٠٧م) قررت اللجنة مبلغاً قدره (-١٧٠٠ر) جنيه لإقامة قبة من الأسمنت المسلح بدلاً من السقف الخشبي الموجود بالضريح بالإضافة إلى بياضها من الداخل والخارج، (٧٠٣) كما قررت مبلغاً آخر قدره (-٢٠٠ر) جنيه لإصلاح الأرضية الرخام الملون فى فتحات الشبايك والسبيل، وإصلاح رخام الواجهات، وتنظيف جدران المدخل (٧٠٤) وبذلك تصبح جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات القبة والسبيل والواجهات خلال هذه السنة هو مبلغ (-١٩٠٠ر) جنيه.

وفى سنة (١٩٠٩م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (-٣٣٣٢ر) جنيه على أعمال ترميمية (لم تحدد) بجامع وتربة الغورى. (٧٠٥)

وبذلك يتضح أن جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات هذه الخانقاة منذ سنة (١٨٨٢م) حتى سنة (١٩٠٩م) كان قد بلغ (٦١٧١٩٣٤) جنيه ستة آلاف ومائة وواحد وسبعين جنيهاً وتسعمائة وأربعة وثلاثين مليماً.

١١ - الخانقاة القرقماسية أمير كبير

٩١١ - ٩١٣ هـ / ١٥٠٥ - ١٥٠٧ م

أثر رقم ١٦٢، ١٧٠

تقع هذه الخانقاة التى هى خاتمة المطاف بالنسبة لهذا الموضوع الذى طال حديثنا فيه - بشارع الأمير كبير بقرافة الممالك، والذى أنشأها هو الأمير قرقماس من ولى الدين أتابك العسكر لدولة السلطان الغورى، وكان ذلك فى الفترة فيما بين سنتى (٩١١-٩١٣ هـ / ١٥٠٥-١٥٠٧ م)، وهذه الخانقاة هى النموذج المعمارى المملوكى الذى جمع فيه بين المدرسة والتكية والضريح،^(٧٠٦) وزود بطاحونة لإمداد مخبزها بما كان يحتاجه من دقيق لتجهيز الخبز اللازم لنزلائها كما كان الحال بالنسبة للخانقاة الأشرفية إيتال.^(٧٠٧)

والواقع أن حديثنا عن هذه الخانقاة سينحصر - طبقا لما أمكن الوقوف عليه من مادة تاريخية وأثرية فى خمس نقاط رئيسية هى:

١ - منشئ الخانقاة.

٢ - أوقاف الخانقاة.

٣ - موظفو الخانقاة.

٤ - وصف الخانقاة.

٥ - ترميمات الخانقاة.

١ - منشئ الخانقاة:

أفادنا كثير من المؤرخين ولاسيما ابن تغرى بردى والسخاوى وابن ظهيرة فى القرنين (٩-١٠ هـ / ١٥٠٥-١٦ م) بكثير من المعلومات الهامة المتعلقة بترجمة منشئ هذه الخانقاة وهو الأمير سيف الدين قرقماس بن عبد الله الناصرى، كان أصله من كتابية الملك الظاهر فرقوق، ثم

أخذه إينه الملك الناصر فرج وأعتقه وجعله خاصكياً، إلى أن صار دواداراً ثانياً فى أوائل الدولة الأشرفية برسباى، فأجلس النقيب على بابه وحكم بين الناس ولم يكن ذلك - كما ذكر ابن تغرى بردى - بعادة أن يحكم الدوادار الثانى بين الناس.^(٧٠٨)

ثم أنعم عليه الملك الأشرف برسباى بإمرة مائة وتقدمة ألف، وكلفه بالسفر إلى مكة المكرمة شريكاً لأمرها الشريف عنان الحسنى، فأقام بها مدة ثم عاد إلى القاهرة بنفسه لإمرته للمائة وتقدمته للألف، ودام على ذلك عدة سنين إلى أن استقر به صاحب الحجاب بعد الأمير جرباش الكريمى بحكم انتقاله إلى إمرة المجلس ثم نقله برسباى من الحجوبية إلى نيابة حلب ولكنه ما لبث أن عزل عنها وجاء به إلى القاهرة ثم أمره أمير سلاح بعد الأمير جقمق العلائى، فاستمر قرقماس فى هذه الوظيفة مدة سافر خلالها إلى البلاد الشامية مقدماً للعساكر إلى أن مات الأشرف برسباى فقدم قرقماس إلى القاهرة مع رفاقه من الجند.

وترشح جقمق (أتابك العسكر) للسلطنة بعد موت برسباى فسكن قرقماس باب السلسلة من الاسطبل السلطانى، وكان كما قال ابن تغرى بردى حريضاً على الرئاسة فلما رأى استفحال أمر جقمق وثب عليه بعد أربعة عشر يوماً من سلطنته وقاتله فانكسر أمامه وهرب، ثم ظهر وأمسك وحبس بالاسكندرية إلى أن ضربت عنقه بالشرع فى ثغرها فى يوم الاثنين ثانى عشرى جمادى الآخرة سنة اثنين وأربعين وثمانمائة.^(٧٠٩)

أما السخاوى فقد ذكره بقرقماس المدعو سيدى الكبير^(٧١٠) تمييزاً له عن أخيه تغرى بردى الذى عرف بسيدى الصغير، وقال أنهما قدما مع أمهما بطلب من عمهما دمرداش المحمدى وهو إذ ذاك نائب حماة، فتزوج من أمهما وكفلهما حتى صارا من جملة الأمرأى، وعرف قرقماس بالشجاعة والفروسية وحظى عند الناصر فرج حظوة لم ينلها غيره حتى قيل أنه كان يخرج عليه كثيراً ثم يرجع إليه وقد فعل ذلك غير مرة، وولى عدة وظائف صغيرة ونيابة حلب حتى تسلمن المؤيد شيخ فقربه وأعطاه نيابة الشام، وظل قرقماس على ذلك حتى قتل بشغر الأسكندرية فى سنة عشرة وثمانمائة وكان شاباً لطيف الذات شجاعاً كريماً،^(٧١١) وهنا نجد اختلافاً بيناً فيما ذكره كل من ابن تغرى بردى والسخاوى بالنسبة لتاريخ وفاته فعلى حين ذكر ابن تغرى بردى أن هذا كان فى ثانى عشر جمادى الآخرة سنة (٨٤٢هـ) نجد أن السخاوى يحدد ذلك بسنة (٨١٦هـ).

أما ابن ظهيرة فلم يذكر من سيرته شيئاً سوى أن الخليفة المستيقن بالله عندما تولى الخلافة بعد تمنع خلع على الأمير بكتمر نيابة الشام وعلى قرقماس سيدى الكبير نيابة حلب وعلى سودون الجلب نيابة طرابلس. (٧١٢)

٢ - أوقاف الخانقاة :

وقفنا مما ذكره كل من ابن الجيعان وعلى باشا مبارك وما ذكرته حجة المنشأة على كثير من المعلومات الهامة المتعلقة بأوقاف هذه الخانقاة، وما ذكره ابن الجيعان يتضح أن منشئها كان قد أوقف عليها البلاد التالية :

١- ديلة ،

مساحتها (٣٢٧) فدانا كانت عبرتها (٣٠٠) دينار واستقرت بحق النصف (يعنى ١٥٠ دينار) ، كانت باسم المقطعين ثم صارت وقف الأمير قرقماس الأشرفى أمير سلاح. (٧١٣)

٢ - منية الحلجلة ،

مساحتها ٢٩٧ فدانا عبرتها (٩٠٠) دينار كانت للمقطعين ثم صارت وقفاً للأمير قرقماس الأشرفى. (٧١٤)

٣ - منية بلايس ،

مساحتها (٥١٩) فدانا عبرتها (١٠٨٣) دينار ثم استقرت بحق النصف (يعنى ٥١٩ ر٥ دينار) ، كانت للمقطعين ثم صارت وقف الأمير قرقماس الأشرفى. (٧١٥)

٤ - أشروية ،

مساحتها (٣٧٨٠) فدانا كانت عبرتها (١٠٠٠٠) ديناراً ثم استقرت بحق النصف (يعنى ٧٥٠٠ دينار) ، كانت باسم الأمير طاز ثم صارت باسم أربعة من الأمراء أصباى والسيفى قرقماس وشركته. (٧١٦)

ومن هذا يتضح أن الأوقاف التي ذكرها ابن الجيعان لهذه الخانقاة كانت مساحتها تبلغ أربعة آلاف وتسعمائة وثلاثة وعشرين فداناً بلغت عبرتها تسعون ألفاً وواحد وتسعين ديناراً ونصف ستوباً بيانها كالتالى:

مسلسل	جهة	مساحة بالفدان	عبرة بالدينار	مصدر
١	دبلية	٣٢٧	١٥٠	التحفة السنية
٢	منية الحلاجة	٢٩٧	٩٠٠	» »
٣	منية باديس	٥١٩	٥٤١,٥	» »
٤	أشروية	٣٧٨٠	٧٥٠٠	» »
	الجملة	٤٩٢٣	٩٠٩١,٥	

ليس هذا فقط بل لقد ورد بحجة الواقف المشار إليها علاوة على هذه الأراضى التي ذكرها ابن الجيعان - أنه كانت هناك ضمن أوقاف هذه الخانقاة أراض كثيرة بالوجهين البحرى والقبلى نوجزها فيما يلى :

١ - الجيزة :

أ - عشرون فداناً بالقصبة الحاكمة.

ب - عشرة أفدنة بالقطائع.

٢ - الأشمونين :

أ - إثنا عشر سهماً من أراضى الطينة.

٣ - المطرية :

أ - عشرون فداناً بأراضى المطرية من ضواحي القاهرة.

٤ - القليوبية :

أ - خمسة عشر قيراطا شائعاً فى أراضي ناحية برشون.

ب - أربعون فداناً بأراضي ناحية بيديف.

٥ - الغربية :

أ - نصف وربع عشر وربع حصة بأراضي منية العيسى.

ب - حصة وربع من أراضي دنوشر.

ج - ربع قيراط من أربعة وعشرين قيراط بناحية دنجويه.

٦ - المنصورة :

أ - رزقة كاملة بيركة يحيى.

٧ - الدقهلية :

أ - حصة وثمان من عشر حصص بناحية نوسا.

ب - حصة قدرها نصف جزء من أجزاء منية مزاح.

٨ - دمياط :

أ - بستان كامل بالثغر.

أما ما ذكره على باشا مبارك خاصاً بأوقاف هذه الخانقاة من الأراضي الزراعية فيتضح منه أن منها ما كان فى الغربية بنواحي دنجويه وتبانة ومنية العيسى ومحلة أبى على ومنسى ومنية يزيد، وما كان فى الشرقية بنواحي منية سهيل ومنية العطار وبستاناً فى دمياط، وما كان فى المنوفية بناحية الفرعونية، وما كان فى القليوبية بنواحي برشو ورزاقة بقليوب مساحتها خمسة وسبعون فداناً، وما كان فى الجيزة بنواحي المنصورة وشبرى منت، وما كان فى الأشمونين بناحية الطيبة

بالإضافة إلى بهبيت وأخميم ودنوشر والمطرية وبنوسا ومنية مزاح.^(٧١٧)

ليس هذا فقط بل لقد ذكر أيضاً بعضاً مما كان موقوفاً عليها من العقارات الثابتة منها بخط الهلالية ومكان بخط دار الضرب من القاهرة وبعض العقارات الأخرى بدمشق والشام والكرك وبعليك والرملة ونحوها.^(٧١٨)

كذلك فقد ورد فى وثيقة الخانقاة المشار إليها أن هذه الأوقاف كانت تشتمل من العقارات تفصيلاً على ما يلى:

- ١- عقار برأس سوقة العزى بظاهر القاهرة.
- ٢- ثلاثة وعشرون حانوتاً أسفل المدرسة الحسنية.
- ٣ - عقار خارج باب زويلة يشتمل على اسطبل وطشتخانة وركاب خانة ومقعد قبطى ومطبخ ودور قاعة.
- ٤ - أربعة حوانيت خارج باب زويلة.
- ٥ - ثلاثة حوانت يعلوها طباق بخط قوصون.
- ٦ - حمام خارج باب زويلة بخط قبو الكرمانى.
- ٧ - عقار كامل داخل باب الفتوح بجوار حبس المقشرة يشتمل على سبعة عشر حانوتاً ووكالة وطاحوناً.

أما خارج مصر فقد أشارت الوثيقة إلى أن أوقاف هذه الخانقاة كانت قد شملت:

- ١ - قرية كاملة بوادى القيم بدمشق.
- ٢ - بستاناً كاملاً بظاهر دمشق خارج باب شرقى.
- ٣ - إثنا عشر سهماً من أربعة وعشرين سهماً فى قيسارية بدمشق.

٤ - ثمن قرية الكسوة من السودان.

٥ - ثلاثة عشر قيراطاً وثلاث من مزوعة بزمام بعلبك.

٦ - ثلاث قيراط من دير البقاع.

وإذا ما قسمنا هذا الكم الهائل من الأراضى والعقارات التى أشارت إليها الحجة والتى ذكرها على باشا مبارك ولم يذكر لها مساحة ولا عبء وقارناه بما ذكره ابن الجيعان بالمساحة والإيراد لاستطعنا أن نتخيل مقدار ما كانت عليه أوقاف هذه الخانقاة بما يدعونا إلى الاعتقاد بأنها كانت واحدة من أغنى خانقاوات القاهرة بغير جدال.

٣ - موظفو الخانقاة :

لم نعثر فيما أتبع لنا الاطلاع عليه من كتب التراجم على أسماء بعض موظفى هذه الخانقاة، ولذلك كان اعتمادنا كلياً على ما جاء فى وقفية المنشئ وعلى ما ذكره على باشا مبارك فى خططه حين تكلم عن هذه الوقفية التى سبقت الإشارة إليها،^(٧١٩) ومن هذين المصدرين يتضح أن المنشئ كان قد قرر فيها من الموظفين ما يلى:

مسلسل	عدد	وظيفة	راتب شهري بالدرهم
١	٣	قراء للتربة	١٥٠٠
٢	١	خادم للتربة	١٢٠
٣	٤	خدمة وقف من ناظر ومباشر وشاهد وجاب	-
٤	١	إمام للمدرسة	٦٠٠
٥	١	خطيب للمدرسة	٦٠٠
٦	١	مؤقت للمدرسة	٦٠٠
٧	٦	مؤذنين	١٢٠٠
٨	١	مـرقى	١٥٠
٩	١	شيخ للصوفية	٩٠٠
١٠	٢٢	مـوفياً	٣٥٠٠
١١	١	قارئ بخاري	١٥٠
١٢	١	موقع كتاب الوقف	١٥٠
١٣	١	مبخر وثمن بخور	١٠٠
١٤	٢	فرائدين	١٠٠٠
١٥	١	وقلاد	٣٠٠
١٦	١	مزملاتى	١٧٠٠
١٧	١	سواق للساقية	١٠٠٠
١٨	٢	رشاش وسقاء مع ثمن حصر ونحوها	٥١٠٠
١٩	٧	أيتام بالمكتب	٤٢٠
٢٠	١	مؤدب	١٠٠
الجملة	٥٩		١٩,١٩٠

ومن هذا يتضح أن موظفى هذه الخانقاة كانوا قد بلغوا تسعة وخمسين موظفاً بلغت رواتبهم شهرياً (١٩٠١٩٠) تسعة عشر ألفاً ومائة وتسعون درهماً بخلاف التوسعات التى قررها المنشئ لهم فى المواسم والأعياد، وبخلاف خدمة الوقف الذين لم تحدد الوثيقة لهم راتباً وهو

مبلغ إن دل على شئ فإنما يدل على أن هذه الخانقاة كانت واحدة من الخانقاوات ذات الشأن ومنه يتضح أيضاً أن هؤلاء الموظفين كانوا ينقسمون إلى ثلاث فئات رئيسية أولها فئة الوظائف الدينية وقد اشتملت على :

١ - إمام.

٢ - خطيب.

٣ - شيخ الصوفية وقد بدأ المنشىء بالشيخ أبو زكريا يحيى البردينى الشافعى.

٤ - صوفية يحضرون كل يوم مع شيخهم بإيوان المدرسة القبلى لختم القرآن.

٥ - قارئ بخارى - يتولى قراءة الصحيح بالإيوان القبلى للمدرسة.

٦ - مؤدب للأيتام بالمكتب.

٧ - أيتام.

٨ - قراء تربة يقرأون مجتمعين ما يتيسر لهم من القرآن صبيحة كل يوم.

٩ - مؤذنين.

وثانيتهما فئة الوظائف الإدارية وقد اشتملت على :

١ - ناظر وقف، وقد بدأ المنشىء بالمسقى الماس والسيفى دولات باى.

٢ - مباشر وقف، يتولى تحرير متحصلاته وأوجه صرفها .

٣ - شاهد وقف يتولى الحضور مع المباشر عند النفقة على المستحقين والشهادة عليهم.

٤ - صراف وقف يتولى قبض ريع الوقف وصرفه على العادة فى أوجهه المحددة بالوثيقة.

٥ - مؤقت أو كاتب غيبة يتولى كتابة من يغيب من الصوفية فى كل يوم.

٦ - سواق للساقية يتولى ادارتها وادارة حوض السبيل.

وثالثها فئة الوظائف الخدمية وقد اشتملت على :

١ - خادم ربعات بالتربة من الصوفية يتولى تفريقها عليهم عند بدء القراءة وجمعها منهم عند نيتها.

٢ - مرقى.

٣ - مبخر للمدرسة من الصوفية يزداد له عن هذا التبخير شهرياً إثنان وسبعون درهماً.

٤ - فراش للمدرسة وفراش للميضأتين وبواب.

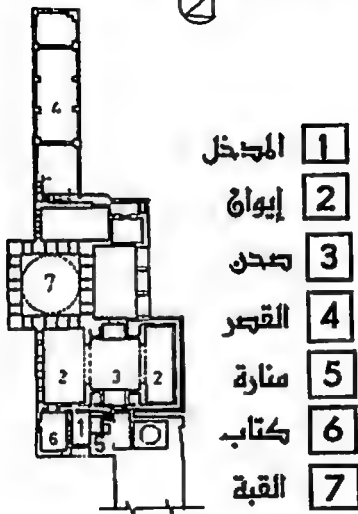
٥ - وقاد.

٦ - مزملاتي وقد قرر لذلك الحاج مفتاح عتيق الواقف مدة حياته ثم لأولاده من بعده.

٧ - رشاش.

مسجد الأمير الكبير قوقماس

٨ - سقاء.



لوحة ٤٦ : الخانقاة القرقمسية
(أمير كبير) - مسقط أقي

٤ - وصف الخانقاة : (أنظر لوحة ٤٦)

أنشئت هذه الخانقاة على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد الذى يتكون من صحن أوسط يفتح عليه كل من الإيوانين الشرقى والغربى بعقد واحد كبير، بينما يفتح عليه كل من الإيوانين الشمالى والجنوبى بعقد واحد صغير، يضاف إلى ذلك سبيل وصهريج ومزملة وكتاب وقبة ضريحية وحوش للدفن وستة عشر خلوة فى دورين للصوفية، بالإضافة إلى خلوتين إحداهما للخطيب وأخرى للزيت، علاوة على

مرافق الخانقاة التى لم يعد لها وجود ولا سيما المطبخ والاسطبل وحوض الدواب والميضأة وفيما يلى وصف أثرى معمارى زخرفى لما بقى منها :

أ - الواجهة الرئيسية والمدخل (انظر شكل ٥٦)



تطل هذه الواجهة على الناحية الشمالية بطول (١٣ر٤٠) متر وتتوسطها دخلة عرضها (٣ر٤٠) متر وعمقها (١ر٤٥) متر يكتنفها مكسلتان حجريتان عرض كل منهما (٧٠ر) متر وارتفاعها (٩٥ر) متر يحدها من أعلى ومن أسفل جفت لاعب ذو ميممات دائرية.

أما الباب فعرضه (١٧٠ر) متر يعلوه عتب من صنجات حجرية مزورة زين أسفله من الجانبين بحطتين من المقرنصات، وفوق هذا العتب عقد عاتق من صنجات حجرة مزورة أيضاً على جانبيه مستطيلان متشابهان زخارف كل منهما عبارة عن شكل وردة متعددة الفصوص فى الوسط يحيط بها فى الأركان الأربعة ورقة ثلاثية.

شكل ٥٦ : الخانقاة القرقاسية (امير كبير) - الواجهة والمدخل ومعها القبة

وفوق العقد توجد نافذة مربعة ذات عقد من صنجات مزورة تقع داخل دخلة يكتنفها عمودان مثنان زين بدن كل منها بخطوط متكسرة وأعلى العمودين إزار من كتابات نسخية نصها «بسم الله الرحمن الرحيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم صدق الله العظيم»،^(٧٢٠) وفى مستطيل علوى إلى اليمين «لا إله الا الله» يقابله مستطيل علوى إلى اليسار فيه «محمد رسول الله» وفى مستطيل سفلى إلى اليمين «أرسله بالهدى ودين الحق» يقابله مستطيل سفلى إلى اليسار فيه «ليظهره على الدين كله»،^(٧٢١) ويعلو هذه الكتابات فوق الدخلة حطتان من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا، وعلى جانبي عمود الدخلة وحدتان زخرفيتان متشابهتان كل منهما عبارة عن مستطيل تزينه أوراق نباتية وأنصاف مراوح نخيلية، وعلى جانبي

مقرنصات الحنية وحدتان آخران متشابهتان إلا أنهما أصغر حجماً من الوحدتين السفليتين.

وفوق المقرنصات توجد ثلاث نوافذ مربعة بينها مستطيلان متشابهان قوام زخارف كل منهما خطوط متداخلة، وتنتهى دخلة هذا المدخل بعقد ثلاثي الفصوص زينت بواطنه بمقرنصات مضلعة ذات زوايا وأحيطت دخلته بجفت لاعب ذو ميمات دائرية.

وعلى جانبي المدخل المشار إليه إزار من كتابات نسخية نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين صدق الله العظيم»^(٧٢٢) بتاريخ شهر رجب الفرد الحرام سنة ثلاثة عشر وتسعمائة.

ب - المئذنة ،

تقوم هذه المئذنة على يمين المدخل فوق قاعدة مربعة طول ضلعها (٣ر٦٠) متر تشتمل فى الأركان على مثلثات مقلوبة حولتها إلى بدن مشمن، ويتكون بدنها من ثلاث دورات أولاهها مشمنة الأضلاع تقوم على قاعدة مربعة يزين كل ضلع فيها وحدة مكررة على شكل دخلة يكتنفها عمودان دائريان يحملان عقداً فارسياً مدبباً تزيينه زخارف مضلعة فى البعض ومشعة فى البعض الآخر، وفى الأركان الأربعة لهذه الدوة توجد أربع شرفات بارزة تقوم كل منها على صفيين من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا وتعلوها دوة ذات شقق حجرية بعضها ذات زخارف نباتية وبعضها ذات زخارف هندسية، وتقع كل شرفة من هذه الشرفات الأربع أسفل نافذة مستطيلة على شكل مزغلة عملت للتهوية والإنارة، ويعلو جوانب هذه الدوة شريط من كتابات نسخية بارزة فوقه مقرنصات مقعرة ذات دلايات نصها «بسم الله الرحمن الرحيم يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرة وأصيلاً، هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً، تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً، يأيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً صدق الله العظيم»^(٧٢٣).

أما الدورة الثانية فذات بدن أسطوانى تزينه زخارف هندسية من خطوط متداخلة تعلوها مقرنصات مقعرة ذات دلايات أيضاً.

أما الدورة الثالثة فهي عبارة عن جوسق يقوم على ثمانية أعمدة رخامية مشتملة الأضلاع تحمل عقوداً مدبية فوقه خوذة كمثرية الشكل أسفلها مقرنصات.

ج - السبيل الواقع بالجانب الأيسر من الواجهة :

يشتمل الجانب الأيسر من الواجهة المشار إليها على سبيل مربع الشكل طول ضلعه (٢٠متر، ٤متر) فى كل من واجهتيه الشمالية والشرقية شباك كان كبيران متشابهان عرض كل منهما (٢٠متر، ٢٠متر) أسفله ثلاثة كوابيل حجرية وأعلاه عتب من صنجات مزورة فوقه عقد عاتق من صنج معشقة على جانبيه تريعتان متشابهتان قوام زخارف كل منهما خطوط متداخلة تكون أشكالا هندسية، إلا أن هذين الشباكين قد ضاعت معالمهما وسدا بقوالب من الطوب الأحمر.

وفى الركن الشمالى الشرقى لهذا السبيل عمود حجرى مخلق ذو شكل دائرى وأعلى واجهتيه إزار غائر نقش فيه كتابات نسخية بارزة نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم. إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، عينا يشرب بها عباد الرحمن يفجرونها تفجييرا، يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيرا، ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا، إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريرا، فوقاهم ربهم شر هذا اليوم ولقاهم نضرة وسرورا، وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا. (٧٢٤)»

د - واجهتا الكتاب :

يعلو السبيل المشار إليه كتاب له واجهتان إحداها شمالية والأخرى شرقية، وتتكون كل واجهة منهما من عقدتين نصف دائريتين تحملهما دعامتان وعمود رخامى ذو بدن دائرى ويتدلى أعلى هاتين الواجهتين دروة خشبية.

وتستمر واجهة هذا السبيل ناحية الجنوب حيث توجد الواجهة الشرقية للقبة والمدرسة، فنجد للقبة بروزاً طوله (١٥ر١٥) متر وعرضه (٧٠ر) متر به أربع دخلات متشابهة، أثنان في كل من الناحيتين الشمالية والجنوبية، واثنان في الناحية الشرقية، في كل منها من أسفل شباك مستطيل مسدود الآن بسدة حديثة يعلوه عتب من صنجات مزورة فوقه عقد عاتق، ويعلو هذا الشباك نافذة مستطيلة ذات عقد نصف دائري تمتد وتنتهي الدخلة بحطتين من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا.

هـ - الواجهة الشرقية :

تمتد هذه الواجهة بطول (٧٠ر٧) متر وبها أربعة شبايك مستطيلة الشكل، فوق كل منها عتب خشبي تعلوه نافذتان مستطيلتان ذواتي عقد نصف دائري تزينهما زخارف جصية مخرمة على شكل ورقة ثلاثية، إلا أنه في الركن الشمالي الشرقي من هذه الواجهة كان يوجد شباك آخران يشبهان هذه الشبايك الأربع إلا أنهما مسدودان الآن.

و - واجهة خلوات الصوفية :

تطل واجهة هذه الخلوات على الشرق بطول (٥٠ر٣٣) متر وتتكون من دورين في أولهما ثمان مزاغل تقع كل واحدة منها في الجدار الشرقي لخلوة من الخلوات الثمانية في هذا الدور، أما الدور الثاني فكان يشتمل على ثمان خلوات أخرى متشابهة إلا أنها متهدمة الآن ولم يبق منها إلا واجهتها التي بين أيدينا، حيث نجد فيها ثلاثة شبايك مستطيلة تعلوها ثلاث نوافذ مستطيلة أيضاً في كل خلوة من هذه الخلوات الثمانية.

ز - دركاة المدخل :

يفضي مدخل الخانقاة المشار إليه إلى دركاة مستطيلة الشكل تقريباً طولها (٦٠ر٣) متر وعرضها (٤٠ر٣) متر يغطيها سقف من كتل خشبية كان يزيناها وبزين المناطق المرئية فيما بينها زخارف ملونة، أسفله بقايا إزار خشبي كانت تزينه زخارف نباتية وهندسية وكتائية ضاعت معالمها.

وفي صدر هذه الدركاة توجد مصطبة عرضها (٩٥ر٢) متر وعمقها (٢٥ر١) متر وارتفاعها (٧٠ر) متر، في جدارها الجنوبي شباك عرضه (٧٠ر١) متر يطل على الإيوان الشرقي.

ج - حجرة السبيل :

من فتحة باب فى جدار الدركاة الشرقى عرضها (١٥٠) متر ذات عقد نصف دائرى ممتد يحيط به جفت لاعب ذو ميممات دائرية يقضى إلى حجرة السبيل المستطيلة، ويغطيها سقف يشبه سقف الدركاة إلا أنه فى جدارها الجنوبى يوجد شبك يشبه الشباك الموجود بجدار الدركاة الجنوبى بعته المزور وعقده العائق تكنتفه عن يمين وشمال دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٧٥) متر وعمقها (٩٥) متر بالدخلة الغربية منهما خرزة البئر الذى يغطى الصهريج المبنى فى تخوم الأرض.

ويتدلى أسفل السقف فى الأركان الأربعة لحجرة هذا السبيل أربعة كرادى خشبية تنتهى بأوراق ثلاثية الفصوص، كما يحيط بالسقف فى أعلى الجدران إزار خشبى كان يحوى ألقاب المنشئ نقشت بالطلاء فى حروف نسخية ضاعت معالمها.

ويقابل باب هذا السبيل فى الناحية الغربية مدخل مشابه يؤدي إلى ممر مستطيل طوله (٧٤٠) متر وعرضه (١٤٥) متر يغطيه سقف من عروق خشبية يزين واجهتها المرئية ويزين المساحات فيما بينها زخارف نباتية وهندسية مختلفة.

ط - المزيرة :

فى الجدار الغربى لممر المدخل الرئيسى لهذه الخانقاة كانت توجد فى الناحية الشمالية له مزيرة داخل دخلة عرضها (١٦٥) متر وعمقها (١٢٥) متر يعلوها عقد نصف دائرى فى جدارها الغربى نافذة مربعة ذات عقد نصف دائرى، إلا أن سياج هذه المزيرة الخشبية غير موجود الآن.

ى - خلوات الصوفية :

إلى الجنوب من المزيرة المشار إليها يوجد باب معقود عرضه (٩٠) متر يؤدي إلى السلم الموصل إلى الكتاب والمئذنة، ويقضى هذا السلم بعد سبعة انكسارات إلى مدخل فى الناحية الغربية عرضه (٧٠) متر يصعد منه بثلاث درجات إلى ممر مستطيل طوله (١١٤٥) متر فى ناحيته الجنوبية مدخل عرضه (٨٥) متر ذو عتب مستو يؤدي إلى خلوة مربعة الشكل طول ضلعها (٢) متر سقفها غير موجود الآن.

وفى جدارها الجنوبى شبك عرضه (٩٥) متر يطل على صحن المدرسة، وفى النهاية الغربية لجدار هذا الممر الشمالى شبك مستطيل آخر عرضه (١٥٠) متر يعلوه عقد نصف دائرى مسدود بسدة حديثة، ثم ينكسر هذا الممر ناحية الجنوب بطول (١٤٢٠) متر حيث نجد الجدار الغربى لهذا الإنكسار متهدماً، بينما نجد فى الجدار الشرقى ثلاثة شبايك مستطيلة ذات عقود نصف دائرية

ثم يعود الممر فيتجه ناحية الشرق إلى مسافة (٥٩٠) متر وجدار هذا الإنكسار متهدم، أما جداره الشمالى فيه شباك آخر يطل من هذه الناحية على الإيوان الغربى، وينتهى هذا الانكسار الثالث بفتحة باب عرضها (٦٠) متر ذات عتب مستوئدى إلى خلوة ثانية مستطيلة طولها (٢٨٠) متر وعرضها (١٩٠) متر سقفها غير موجود الآن، وفى جدارها الشمالى شباك مستطيل يماثل الشباك الذى يوجد بالجدار الجنوب للخلوة السابقة فى الناحية الشمالية.

وبعد ثلاثة إنكسارات أخرى يفضى السلم إلى فتحة باب ثانية عرضها (٩٠) متر ذات عتب خشبى مستوئدى إلى ممر مستطيل يتجه ناحية الشرق إلى مسافة (٦٥٠) متر فى بداية جداره الجنوبى من الناحية الغربية يوجد مدخل عرضه (٩٠) متر يعلوه عتب خشبى يؤدى إلى خلوة ثالثة مربعة الشكل طول ضلعها (١٨٥) متر سقفها غير موجود الآن، فى جدارها الجنوبى نافذة مستطيلة طولها (١١٥) متر وعرضها (١) متر ذات عتب حجرى مستو على صحن المدرسة، وكان يتقدم هذه الخلوة رحبة مستطيلة الشكل طولها (٢) متر وعرضها (١٣٥) متر.

والى الشرق من هذه الخلوة يوجد شباك كبير ذو عقد نصف دائرى مسدود بقوالب من الطوب الحديث كان يطل على الإيوان الشرقى يقابله من الناحية الشمالية مدخل عرضه (٩٠) متر ذو عتب حجرى مستوئدى إلى خلوة رابعة عبارة عن حجرة مستطيلة طولها (٥٦٠) متر وعرضها (٣٣٠) متر سقفها غير موجود الآن، فى جدارها الشمالى ثلاثة نوافذ مستطيلة متشابهة عرض كل منها (٥٥) متر وارتفاعها (٩٥) متر ذات أعتاب حجرية مستوية، وفى جدارها الغربى فتحة عرضها (٢٨٥) متر ذات عتب من عروق خشبية تؤدى إلى دخلة مستطيلة الشكل طولها (٣٦٠) متر وعرضها (٢٤٥) متر يغطيها سقف من عروق خشبية، وأغلب الظن أن هذه القاعة كانت مخصصة للمؤدب ومساعديه.

ك - الكتاب :

فى الركن الشمالى الشرقى من الممر المشار إليه توجد فتحة باب عرضها (٩٠) متر ذات عتب حجرى مستوئدى إلى الكتاب، وهو عبارة عن حجرة مستطيلة طولها (٦٩٠) متر وعرضها (٤٥٠) متر، فى جدارها الغربى ثلاث دخلات مستطيلة متشابهة عرض كل منها

(١١٠) متر وعمقها (٥٠) متر يعلوها عتب حجري مستو، وفي جدارها الجنوبي شباك كبير عرضه (٨٠) متر وعمقه (٣٠) متر يعلوه عقد نصف دائرى ممتد مسدود بقوالب من الطوب الأحمر وكان هذا الشباك يطل على الإيوان الشرقى.

وعلى يسار هذا الشباك دخلة تشبه الدخلات الثلاثة الموجودة فى الجدار الغربى على يسارها فى الركن الجنوبى الشرقى من الجدار الشرقى دخلة مشابهة، أما باقى الواجهتين الشرقى والشمالية لهذا الكتاب فقد سبق وصفهما عند الحديث عن واجهة الكتاب.

وكان يغطى هذه الحجرة سقف خشبى تزيينه وتزين المساحات المرئية منه كتلة زخارف ملونة لأشكال نباتية وهندسية، كما كان يحيط بهذا السقف أعلى الجدران إزار خشبى كانت به نقوش لكتابات نسخية ضاعت كلها تماماً، كذلك كان يتدلى فى أركان الحجرة أربعة كرادى خشبية ينتهى كل منها من أسفل بورقة نباتية ثلاثية الفصوص.

ل - صحن المدرسة الخاتافة :

فى صدر الإنكسار الثانى للممر المشار إليه يوجد باب عرضه (٤٥) متر يعلوه من داخل الممر عقد نصف دائرى ومن ناحية الصحن عتب حجري من صنجات مزروعة يؤدى إلى الصحن وهو عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (٦٠) متر وعرضها (٩٠) متر كان يغطيها سقف غير موجود الآن.

ويحيط بهذا الصحن أربعة إيوانات يفتح عليه كل من الإيوانين الشرقى والغربى بعقد واحد كبير على هيئة حدوة الفرس ترتكز رجلاه على دعامتين تنتهيان من أسفل بثلاث حطات من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا، بينما يفتح عليه كل من الإيوانين الشمالى والجنوبى بعقد واحد نصف دائرى ممتد ترتكز رجلاه أيضاً على دعامتين تنتهيان من أعلى بثلاث حطات من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا.

إلا أنه على جانبيه عقدى الإيوانين الشمالى والجنوبى يوجد شباك كان مستطيلان يقع كل منهما داخل دخلة ذات عقد فارسى مدبب يجملها عمودان حجريان دائريان مخلقان، ويحيط بهذه العقود الأربعة ويحدها جفت لاعب ذو ميمات دائرية.

وفى الجدار الشمالى لهذا الصحن يوجد مدخل عرضه (١٤٠) متر له عتب من صنجات حجرية مزورة يؤدى إلى الممر المنكسر ويفضى إلى الخانقاة، يقابله فى الجدار الجنوب مدخل مشابه يؤدى إلى حوش الدفن الذى يتقدم القبة من الناحية الغربية.

وفى مقابلة باب الممر الرئيسى توجد دخلة للتماثيل يعلوها عتب من أحجار مزورة فوقه عقد عاتق من صنجات مزورة أيضاً، أما أعلا جدران الصحن فيوجد إزار من كتابات نسخية بارزة نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم قال الله سبحانه وتعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم (الآية) صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم وصلى الله على محمد». (٧٢٥)

مر - الإيوان الشرقى :

هذا الإيوان عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (٢١٨٠٠) متر وعرضها (٧٢٥) متر يغطيه سقف خشبي مجدّد، فى جداره الشرقى محراب حجرى عبارة عن حنية عرضها (١١٠) متر وعمقها (٨٠) متر يعلوها عقد نصف دائرى متراجع يزينة من أسفل شريط من كتابات نسخية ونصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم يأبها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون صدق الله». (٧٢٦)

ويعلو هذا الشريط الكتايبى زخارف لأطباق نجمية، أما طاقة المحراب فيزينها من أسفل شريط من زخارف لأوراق نباتية وأنصاف مراوح نخيلية تتوسطها عبارة «الله ربى»

وعلى جانبي هذا المحراب توجد أربعة شبايك متشابهة عرض كل منها (١٧٥) متر وعمقه (٩٠) متر يعلوه عقد نصف دائرى ممتد، فوق كل منها نافذتان مربعتان سبق وصفهما عند الحديث عن الواجهة الشرقية لهذه المدرسة الخانقاة، إلا أن المساحات حول عقود هذه الشبايك الأربعة وحول عقد المحراب قد زينت بزخارف لأوراق نباتية ثلاثية وثنائية ومراوح نخيلية، وقد نقش بطول هذا الجدار كتابات نسخية نصها : «بسم الله الرحمن الرحيم فى بيوت أذن الله أن ترفع

ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم: (٧٢٧)

أما جدارى هذا الإيوان الشمالى والجنوبى ففى كل منهما شباكان مستطيلان متشابهان يعلو كلا منهما نافذتان مربعتان، وقد سبق وصف شباكى الجدار الشمالى عند وصف دركاة المدخل الرئيسى والجدار الجنوبى لحجرة السبيل، أما شباكى الجدار الجنوبى فكانا يطلان على القبلة.

ن - الإيوان الغربى ،

يقابل هذا الإيوان إيوان القبلة وهو عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (١٣ر٦٠) متر وعرضها (٤ر٤٠) متر يغطيها سقف من كتل خشبية يزينها وزين المساحات فيما بينها زخارف ملونة تتألف من عناصر نباتية وهندسية.

وفى كل من جدارى هذا الإيوان الشمالى والجنوبى دخلتان مسدودتان عرض كل منهما (١ر٥٠) متر وعمقها (٩ر٠) متر يعلو كلا منها عتب مستو من أحجار مزورة فوقه عقد عاتق من صنج معشقة يعلوها شباك مستطيل ذو عقد نصف دائرى، أما الجدار الغربى فبه ثلاثة شباييك مستطيلة عرض كل منها (١ر٧٥) متر وعمقه (١ر٣٠) متر يعلوه عتب من صنجات مزورة ويكتنف هذه الشباييك الثلاثة من الشمال والجنوب دخلتان تشبهان تماماً باقى الدخلات.

س - الإيوانان الشمالى والجنوبى (السدلتان)

هذان الإيوانان متشابهان تماماً عرض كل منهما (٣ر٦٥) متر وعمقه (٢ر٩٠) متر يعلوهما سقف من عروق خشبية يشبه باقى السقوف تتدلى من أركانه الأربعة أربعة كرادى خشبية تنتهى من أسفل بذيل على هيئة ورقة نباتية ثلاثية الفصوص.

ويقابل الدخلة القائمة فى الإيوان الجنوبى مدخل عرضه (١ر٠٥) متر ذو عتب من أحجار مزورة فوقه عقد عاتق يؤدى إلى حجرة مستطيلة سقفها غير موجود وفى جدارها الغربى نوافذ

مستطيلة متشابهة.

ومن المدخل الواقع في الركن الجنوبي الغربي للصحن يفضى إلى ممر مستطيل طوله (٣ر٨٠) متر وعرضه (١ر٤٥) متر ينتهى بفتحة باب ذات عقد نصف دائرى يؤدى إلى حوش يتقدم القبة عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (١٢ر٣٥) متر وعرضها (٨ر١٠) متر، جداره الغربى مفتوح بثلاثة عقود نصف دائرية ممتدة تطل على فناء يتقدم الخلوات التى تقع فى هذه الناحية.

وفى جداره الشمالى دخلة عرضها (١ر٤٠) متر وعمقها (١ر٨٠) متر ذات سقف برمبلى يقابلها فى الجدار الجنوبى مدخل يفضى إلى الفناء الثانى الذى يفصل بين القصر والقبة.

ومما تجب الإشارة إليه فى هذا الصدد أنه يجاور كلا من هذين الإيوانين مكان مربع غطى بقبة أقامه المعمار ليصنع به تقابلاً فى الشكل بحيث يجد الزائر تجاه كل باب باب آخر ولو مسدوداً، وقد شاع هذا النظام فى عصر المماليك الجراكسة حيث نجده فى مساجد الغورى ويحيى زين الدين بالأزهر وقايتباى وبرسباى بالصاغة وبرقوق بالنحاسين وقجماس الإسحاقى بالدرب الأحمر وقانى باى الرماح بالقلعة وغيرها.

ع - مدخل القبة الضريحية : (أنظر شكل ٥٧)

يفضى إلى هذه القبة الضريحية من مدخل يتوسط الجدار الشرقى للحوش يقع داخل دخلة عمقها (٥٥ر) متر يحدها جفت لاعب ذو ميممات دائرية وتكتنفها مكسلتان حجريتان طول كل منهما (٦٠ر) متر وعرضها (٥ر) متر وارتفاعها (٩٠ر) متر تزينها صنجات حجرية مزرة ويحدها جفت لاعب ذو ميممات دائرية.

أما المدخل فعرضه (١ر٤٥) متر يعلوه عتب من صنجات مزرة فوقه عقد عاتق يعلوه إزار من كتابات نصها :



شكل ٥٧ الخانقاة القرقماسية (أمير كبير)
القبة من الخارج

«بسم الله الرحمن الرحيم. نصر من الله وفتح قريب صدق الله ورسوله الكريم». (٧٢٨)

وفوق هذا الإزار توجد نافذة مستطيلة الشكل داخل دخلة يكتنفها عمودان حجريان مخلقان فوقهما حطتان من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا، وتنتهى دخلة هذا المدخل بعقد ثلاثى الفصوص.

وعلى جانبيه هذا المدخل إزار به آثار كتابات نسخية ضاعت معالمها، أما على جانبيه من الشمال والجنوب فيوجد شبّاكان متشابهان يشبهان باقى الشبّايك الموجودة بهذه الخانقاة.

ف - الضريح :

يشغل هذا الضريح مساحة مربعة الشكل طول ضلعها (١٠ر٤٠) متر تقوم فوقها قبة على أربع مناطق انتقال (أنظر شكل ٥٨) يتكون كل منها من تسع حطات من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا التى زخرفت بعناصر نباتية وهندسية مختلفة بين كل منطقتين منها ثلاث نوافذ مستطيلة ذات عقود نصف دائرية فوقها ثلاث قمربات دائرية، أما ربة القبة فيها ستة عشر نافذة مستطيلة خالية من الزخارف كل منها ذات عقد نصف دائرى.

ص - محراب الضريح :

يتوسط هذا المحراب الجدار الشرقى للقبة وهو

عبارة عن حنية عرضها (١ر١٠) متر وعمقها (٧ر٠) متر ذات عقد نصف دائرى متراجع يكتنفه عمودان رخاميان مشتمان لكل منهما قاعدة وتاج كمثرى الشكل، وكان يزين حنية هذا المحراب من أسفل وزرة من أشطرة رخامية رأسية تعلوها زخارف من تفرعات نباتية وأنصاف مراوح نخيلية، أما على جانبيه فيوجد شبّاكان كبيران لكل منها عقد نصف دائرى سبق وصفهما عند الحديث عن



شكل ٥٨ الخانقاة القرقماسية (أمير كبير)
مقرنص القبة

وأعلى وأسفل النوافذ العلوية لهذا الضريح يوجد شريطان كتابيان نص السفلي منها :

ونص الشريط العلوي

وفي بداية جداره الشمالى مدخل آخر عرضه (٩٠ر) متر ذو عقد مدبب أيضاً يؤدى إلى رحبة مستطيلة فى جدارها الشرقى مزغلة تفتح على الحاصل المشار إليه، وفى ناحيتها الغربية فئحتان متشابهتان عرض كل منهما (٧٠ر) متر يعلوها عقد مدبب فوقه نافذة مستطيلة، وتؤدى كل من هاتين الفئحتين (البابين) إلى دورة مياه، وينتهى هذا الإنكسار فى جداره الغربى بفئحة باب عرضها (١٠٥ر) متر يعلوها عقد نصف دائرى يؤدى إلى ممر مستطيل يتقدم خلوات الصوفية

من الناحية الغربية.

وتفتح هذه الخلوات فى الجانب الشرقى من هذا الممر وتتكون من ثمان خلوات متشابهة التكوين، يؤدى إلى كل منها مدخل عرضه (٨٥ر) متر يقضى إلى ممر مستطيل يغطيه سقف عبارة عن قبو برمبلى فى جداره الشمالى دخلة ذات عقد نصف دائرى كانت تحتوى على دورة مياه.

أما الجدار الشرقى لهذا الممر فبه مدخل عرضه (٩٠ر) متر يعلوه عقد فارسى مدبب يؤدى إلى خلوة مستطيلة الشكل طولها (٤٧٥ر) متر وعرضها (٣٤٠ر) متر يغطيها سقف عبارة عن قبو برمبلى فى جدارها الشرقى مزغلة، وفى مواجهة باب هذه الخلوة من الناحية الغربية كان يوجد سلم يصعد منه إلى رحبة مستطيلة كانت تتقدم كل خلوة من الخلوات الثمانية فى الدور الثانى.

وهى خلوات متشابهة كل منها ذات شكل مستطيل طولها (٣٧٥ر) متر وعرضها (٣٠ر) متر فى كل جداريها الشمالى والجنوبى دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٢٢٠ر) متر وعمقها (٣٠ر) متر ترتفع عن أرضية الخلوة بمقدار (٣٥ر) متر، فى جدار كل منهما الشرقى من أسفل ثلاثة شبايك مستطيلة متشابهة عرض كل منها (٧٠ر) متر وارتفاعه (٢١٠ر) متر يعلو كلا منها ثلاثة نوافذ مستطيلة الشكل أيضاً، وقد سبق وصف هذه الفتحات عند الحديث عن الواجهة الشرقية.

٥ - ترميمات الخاناتاوة :

لم تزل هذه الخاناتاوة من عناية لجنة حفظ الآثار العربية الحظ الذى كانت تستحقه وما أجرته فيها هذه اللجنة من سنة (١٨٨٨/٨٧م) إلى سنة (١٩٠٨م) لم يتعد الأعمال الترميمية الصغيرة التى يمكن أن نوجزها فيما يلى :

ففى سنة (١٨٨٨/٨٧م) ورد أن اللجنة كانت قد خصصت مبلغاً قدره (٢٠٠) جنيه لأعمال ترميمية (لم تحدد) بمسجد أمير كبير الكائن بالصحراء^(٧٣١) ثم ورد فى نفس المجموعة أن ما صرف من هذا المبلغ المخصص فقط هو مبلغ (١٣٨٩٠) جنيه^(٧٣٢).

وفي سنة (١٨٩٠م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (٧-ر) جنيه على عملية الباب الحديد الذي عملته للضريح،^(٧٣٣) ولو أن ما ورد بعد ذلك في المجموعة التالية يوضح أنه لم يصرف من هذه الجنيهاً السبعة إلا ستة جنيهاً فقط.^(٧٣٤)

وفي سنة (١٨٩٢م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (٤٦٥-ر) جنيه على أعمال ترميمية (لم تحدد) بجامع أمير كبير بالصحراء.^(٧٣٥)

وفي سنة (١٨٩٣م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (٢٦٥-ر) جنيه على عمل بهذا الأثر لم يحدده محضر اللجنة.^(٧٣٦)

وفي سنة (١٨٩٤م) ورد أن اللجنة قامت بتتيسر الواجهة الشرقية للضريح وعملت مسلماً حجراً ولم يرد ذكر لما تكلفته هذه الأعمال.^(٧٣٧)

وفي سنة (١٨٩٦م) ورد أن اللجنة كانت قد خصصت مبلغاً قدره (٣٠٠-ر) جنيه لأعمال ترميمية لزم إجراؤها في جملة آثار بصحراء قايتباي منها ضريح أمير كبير.^(٧٣٨)

وفي سنة (١٩٠٨م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (٢٥-ر) جنيه على أعمال تقوية بترية أمير كبير.^(٧٣٩)

وفي سنة (١٩٥٨/٥٧م) صرفت مصلحة الآثار مبلغاً قدره (٢٤٠٠-ر) جنيه جنيه على ترميمات معمارية شاملة بمسجد قرقماس أمير كبير.^(٧٤٠)

وبذلك يتضح أن جملة ما صرفته لجنة حفظ الآثار العربية ومصلحة الآثار من بعدها على ترميمات هذه الخانقاة كان قد بلغ (٢٩٩٠-ر) جنيه صرفت منها مصلحة الآثار مبلغاً قدره (٢٤٠٠-ر) جنيه بينما لم تصرف لجنة حفظ الآثار العربية طوال واحد وعشرين عاماً سوى مبلغ قدره (٥٩٠-ر) جنيه، وربما يفسر لنا ذلك سبب وصول هذا الأثر إلينا بالصورة الخربة التي حاولت هيئة الآثار بالتعاون مع بعثة الترميم البولندية إصلاحها في المشروع الذي لا زال جارياً حتى الآن ولم ينته بعد.

الحواشي والتعليقات

- ١ - المقرئى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج ٢ ص ٤١٧ .
- ٢ - دولت عبد الله : معاهد تزكية النفوس فى مصر فى العصرين الأيوبي والمملوكى: ص ١٣٦ .
- ٣ - السيوطى : حسن المحاضرة فى ملوك مصر والقاهرة : ج ٢ ص ١٧ ،
- لين بول : سيرة القاهرة : ص ٢٥٨ ،
- صالح لمى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر : ص ٢٦ ،
- فتحى الحديدى : دراسات فى مدينة القاهرة : حى الجمالية : ص ٩٢ .
- ٤ - السيوطى : المصدر السابق : ج ٢ ص ١٤٧ ، ٢٧١ ،
- السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : ج ٣ ص ١١ ،
٥ - على باشا مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة : ج ٦ ص ٤ ، ٥١ .
- ٦ - حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية : ج ١ ص ١٩٣ ،
- سعاد ماهر : القاهرة القديمة ، أحيائها : ص ٨٣ ،
- كمال سامح : العمارة الإسلامية فى مصر : ص ٤٤ ،
- إدارة حفظ الآثار العربية ورسالتها فى حفظ الآثار العربية : ص ١٨ ،
- المنظمة العربية للتربية والعلوم : المعالم الأثرية فى البلاد العربية : ج ٣ ص ٥٧ .
- ٧ - حسن عبد الوهاب : المرجع السابق : ج ١ ص ١٩٣ .
- ٨ - عبد الرحمن زكى : القاهرة - تاريخها وآثارها من جوهر القائد إلى الجبرتى المؤرخ: ص ١٦٦ ،
- لين بول : المرجع السابق: ص ٢٠٢ .

٩ - السخاوي: المصدر السابق: ج١ ص ٢٢١، ج٢ ص ٢٠٨،

- ابن تغرى بردى : المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى : ج١ ص ٣١٧،

- أحمد تيمور باشا: المهندسون فى العصر الإسلامى: ص ص: ٥١-٥٢،

- محمود أحمد: دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة: ص ١٤٦،

- أبو صالح الألفى: الفن الإسلامى (أصوله - فلسفته): ص ١٩٩،

- لين بول: المرجع السابق: ص ٨٨،

- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ج١ ص ١٩٧،

- وزارة الأوقاف: مساجد مصر : ج٢ ص ٧٧،

- المنظمة العربية للتربية والعلوم : المرجع السابق: ج٣ ص ٥٦.

١٠- عبد الرحمن زكى : المرجع السابق : ص ١٦٧.

١١- ابن الجيعان: التحفة السنية: ص ٨٤.

١٢- نفس المصدر: ص ١٤٢.

١٣- نفس المصدر: ص ١٤٢.

١٤- نفس المصدر: ص ١٤٥.

١٥- نفس المصدر: ١٥١.

١٦- نفس المصدر: ١٥٢.

١٧- نفس المصدر: ص ١٥٣.

١٨- نفس المصدر: ص ١٥٣.

١٩ - نفس المصدر: ١٥٥.

٢٠ - نفس المصدر: ص ١٥٥.

٢١ - نفس المصدر: ص ١٥٥.

٢٢ - نفس المصدر: ١٥٧.

٢٣ - نفس المصدر: ص ١٨٥.

٢٤ - نفس المصدر: ص ١٨٧ راجع أيضاً:

- وثيقة رقم (٩/٥١) بتاريخ ٤ شعبان سنة (٧٨٨هـ) باسم السلطان ابو سعيد يرقوق سجل حجج الأمراء والسلاطين بدار الوثائق القومية، وهي حجة فاقدة لجزء من أولها، بهامشها وظهرها ثلاث حجج أخرى للواقف، وقد ورد فيها أن حد الخانقاة القبلى ينتهى إلى جدار المدرسة التاصرية والبحرى إلى ساقية المدرسة المذكورة والشرقى إلى الزقاق والغربى إلى حمام الحسنى بالقرب من دار السيفى بكتمر الجوكندا، وأن وظائف الخانقاة كانت تشتمل على شيخ حنفى المذهب وصوفية من المذاهب الأربعة بالإضافة إلى شيخ الحديث وطلبته وشيخ القراءات السبعة وطلبته وإمام الإيوان القبلى وإمام القبة ومؤذنون وخادم للصوفية وخادم للسجادة وخادم للربعات، وكاتب للغيبة وخازن للكتب وفراشون ومزملاتى وبواب وعشرة مقرئين ومادح وكحال وطباخ ومساعدين ومشرف وسواق وكلاف، وقد نصت الوثيقة على أن عدة هؤلاء الموظفين كانت مائة وسبعة وثمانون نفساً اشترط الواقف أن يكون طلبتهم من العزاب غير المتزوجين وأن يبيتوا بها ولا يسمح لهم بالمبيت خارجها إلا خمس ليال من كل شهر عدا الإمامين المذكورين فإنهما يسكنان بالخانقاة متزوجين كانا أو غير متزوجين.

٢٥ - المقرئى: الخطط: ج ٢ ص ٢٠.

٢٦ - ابن تفرى بردى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة: ج ١١ ص ٢٢١-٢٢٢.

٢٧ - نفس المصدر: ج ١٢ ص ١-٤.

- ٢٨ - السخاوى : المصدر السابق: ج٣ ص ص ١٠-١٢ وانظر أيضاً:
- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق : ج١ ص١٩٢،
- المنظمة العربية : المرجع السابق: ج٣ ص٥٤.
- ٢٩ - القاضى مجير الدين الحنبلى: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: ج٢ ص ص ٩٤-٩٥.
- ٣٠ - ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة : ص ٤٨.
- ٣١ - الجبرتي: عجائب الآثار فى التراجم والأخبار: ج١ ص ٢٠.
- ٣٢ - على ياشا مبارك : المصدر السابق: ج٦ ص ٤.
- ٣٣ - محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٤٦ حاشية ١.
- المنظمة العربية: المرجع السابق: ج٣ ص ٥.
- ٣٤ - ابن تفرى يردى: النجوم الزاهرة: ج١ ص ٢٢١.
- ٣٥ - حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ج١ ص ص ١٩٢-١٩٣.
- سعاد ماهر: القاهرة القديمة: ص ٨٣.
- سعاد ماهر: مساجد مصر: ج٢ ص ٧٧ ج٤ ص ٣٧.
- المنظمة العربية: المرجع السابق: ج٣ ص ٥٤.
- ٣٦ - لين بول: المرجع السابق: ص ١٩٩.
- ٣٧ - المقرئى : السلوك: ج٣ ق ١ ص ص ٢٧٧، ٢٨٢، ٣٥٢-٣٥٣، ٤٠٥.
- خليل ضومط: الدولة المملوكية: ص ص ٢٨٢-٢٨٧.
- ٣٨ - المقرئى: السلوك: ج٣ ق ٢ ص ٦١٥.

٣٩ - ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: ج١١ ص ٢٨٥.

٤٠ - نفس المصدر: ج١١ ص ٢٧١.

٤١ - نفس المصدر: ج١٢ ص ٦.

- نفس المصدر: ج١٢ ص ٦.

- خليل ضومط: المرجع السابق: ص ٣١٩-٣٢٢.

- زامبور: معجم الأنساب: ص ١٦٣.

٤٢ - السخاوى: المصدر السابق: ج٣ ص ١٠-١٢.

٤٣ - ابن حجر: الدرر الكامنة: ج٣ ص ١٠١ ترجمة رقم ٢٣٠.

٤٤ - نفس المصدر: ج١ ص ٣٠٧-٣٠٨ ترجمة رقم ٧٨٣ وراجع أيضاً:

- السيوطى: المصدر السابق: ج٢ ص ١٤٧.

٤٥ - ابن الصيرفى: إنباء الهصر: ص ٢٣٨-٢٣٩.

٤٦ - السخاوى: المصدر السابق: ج٤ ص ٦٥-٧١ ترجمة رقم ٢٠٣.

٤٧ - نفس المصدر: ج٤ ص ١٩٢ ترجمة رقم ٤٨٧.

٤٨ - ابن العماد: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب: ج٧ ص ١٢١.

٤٩ - السيوطى: المصدر السابق: ج٢ ص ٢٧١.

٥٠ - السخاوى: المصدر السابق: ج١ ص ٣٢٢.

٥١ - عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية فى مصر فى العصرين الأيوبي والمملوكى:

ج١ ص ١٦٥. وراجع أيضاً:

- السيوطي: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٢٧١.
- ٥٢ - نفس المصدر: جـ ٢ ص ٢٧١.
- ٥٣ - ابن ظهيرة: المصدر السابق: ص ١٨٨ حاشية ٣.
- ٥٤ - ابن العماد: المصدر السابق: جـ ٥ ص ٣٠٧.
- ٥٥ - السيوطي: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٢٧١.
- ٥٦ - ابن الصيرفي: المصدر السابق: ص ٤٨٥.
- ٥٧ - السيوطي: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٢٧١.
- ٥٨ - نفس المصدر: ج ٢ ص ١٤٧، ٢٧١.
- ٥٩ - نفس المصدر: جـ ٢ ص ٢٧١.
- ٦٠ - السخاوي: المصدر السابق: جـ ٤ ص ١٦-١٧ ترجمة رقم ٦٦.
- ٦١ - السيوطي: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٢٧١.
- ٦٢ - ابن العماد: المصدر السابق: جـ ٧ ص ٩٩.
- ٦٣ - السخاوي: المصدر السابق: جـ ٣ ص ١٩٩ ترجمة رقم ٧٥٦.
- ٦٤ - نفس المصدر: جـ ٢ ص ٧٣ ترجمة رقم ٢١٧.
- ٦٥ - نفس المصدر: جـ ٣ ص ١٣٥ ترجمة رقم ٥٤٠.
- ٦٦ - صالح لمعي: المرجع السابق: ص ٢٦، ٤٤.
- دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ١٠٠.
- ٦٧ - وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ٧٨.

- المنظمة العربية: المرجع السابق: ج٣ ص٥٧،

- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ج١ ص١٩٤،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: ج٤ ص٣٨.

٦٨ - سورة الجمعة: آية : ٤ .

٦٩ - كثيراً ما كان يعطف لقب «سيدنا» على لقب مولانا، وقد استعمل هذا اللقب خلفاء الدولة الفاطمية، وغالباً ما كان يرد بصيغة «مولانا وسيدنا أمير المؤمنين» حيث ورد بهذه الصفة في نقش باسم العزيز بمقام الخضر في دير البلح ثم استعمل اللقب أيضاً في عصر الماليك فأطلق على الظاهر بيبرس ثم شاع استعماله في أواخر عهد هذه الدولة المملوكية فأصبح لقباً شعبياً يتخذه أئمة الدين

- راجع: حسن الباشا: الألقاب الإسلامية: ص ص٣٤٧، ٥٢١.

٧٠ - السلطان لغة من السلطة والسلطة بمعنى القهر والاستعباد رغم أنه قد ورد كثير من الآيات القرآنية بمعنى الحجة والبرهان، وقد ورد اللفظ في أوراق البردى العربية منذ القرن الأول الهجري مضافاً إلى كثير من متعلقات السلطان فقبل «خراج السلطان» وبيت مال السلطان» إلا أنه قد استعمل لأول مرة في عهد هارون الرشيد كلقب فخري لخالدين برمك، ويشير القلقشندي إلى أن هذا اللقب لم يصبح لقباً عاماً إلا بعد أن تلقب به ملوك الشرق من بني بويه وغيرهم، ثم صار لقباً على المستقلين من الولاة يضرب على نقودهم تمييزاً لهم عن الولاة غير المستقلين، وفي العصر الفاطمي كان لقب السلطان يطلق على الوزراء أو أمراء الجيوش مثلما حدث بالنسبة لأسد الدين شيركوه وصلاح الدين حين منح كل منهما لقب سلطان الجيوش في العهد إليهما بالوزارة عن الخليفة العاضد، واتخذ صلاح الدين هذا اللقب كلقب فخري عن طريق الوراثة عن الفاطميين حتى منحه رسمياً سنة (٥٧٠هـ)، ثم ورث الماليك اللقب عن الأيوبيين ولاسيما بعد أن اتخذوا لأنفسهم ولاية إسمية عامة على سائر أنحاء العالم الإسلامي حين أحيا بيبرس الخلافة العباسية في القاهرة فكان أول من اتخذ لنفسه لقب «سلطان الإسلام والمسلمين» ومن ثم صار

«السلطان» لقباً عاماً على الحاكم في عصر المماليك، وكان إما أن تفتح به سلسلة القابه فيقال «السلطان السيد الأجل الملك الفلاني»، وإما أن يذكر على صيغة النسبة فيقال «المقام الشريف العالي المولوى السلطان الملكى الفلانى» وكثيراً ما كان اللقب يلحق ببعض الصفات مثل «العالم السعيد والشهيد والأعظم والمعظم» ونحوها، كما دخل في تكوين كثير من الألقاب المركبة مثل «سلطان الإسلام والمسلمين» و«سلطان الأرض» ونحوهما.

- راجع : القلقشندي: المصدر السابق: ج٥ ص٤٤٨، ج٦ ص١٥، ج١٠ ص٨٠،

- الكرملى: النقود العربية وعلم النميات: ص١٢٢،

- حسن الباشا : المرجع السابق: ص ص٣٢٣-٣٢٩.

٧١ - الحامى اسم الفاعل من الحامية وهى الدفاع عن الشئ، وقد دخل هذا اللقب فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل «حامى حوزة الدين» و «حامى البلاد» و «حامى الثغور» ونحو ذلك، والحوزة لغة هى الناحية وبذلك يكون المقصود بحامى حوزة الدين هو المدافع عن الدين بنفسه، وقد أطلق هذا اللقب على الملك الأشرف شعبان فى كتابة بمدرسته تاريخها سنة (٧٧٠هـ) وكان هذا من الألقاب التى شاعت فى عصر المماليك الذين كان لهم شرف الدفاع عن الإسلام ضمن حملات الصليبيين ووحشية التار.

- راجع: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٢٥٤-٢٥٦.

٧٢ - أطلق لقب «صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية» على الملك الأشرف شعبان فى كتابه ثانية بمدرسته تاريخها سنة (٧٧٠هـ)، ثم صار لقباً رسمياً لسلطين المماليك من بعده ولاسيما بعد أن استطاع الظاهر بيبرس توحيد مصر والشام على أثر انقسامهما عقب وفاة صلاح الدين، وقد شاع هذا اللقب عندهم حيث تلقب به الظاهر بريقوق فى كتابة بمدرسته تاريخها (٧٨٨هـ) وغيره من السلطين.

- راجع: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٣٧٢.

٧٣ - حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ج١ ص ١٩٤،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: ج٤ ص ٣٨-٣٩.

٧٤ - محمود أحمد: المرجع السابق: ص ٧، ١٤٥،

- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ج١ ص ١٩٤،

- سعاد ماهر: القاهرة القديمة: ص ٨٣،

- إدارة حفظ الآثار العربية: ص ١٨،

- أبو صالح الألفى: المرجع السابق: ص ١٩،

- المنظمة العربية: المرجع السابق: ج٣ ص ٥٧.

٧٥ - كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٥.

٧٦ - نفس المرجع: ص ٤٥،

- كراسات لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (١٨٨٩م) ص ٨٢.

٧٧ - سورة التوبة: الآيتان: ١٨-١٩.

٧٨ - حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ج١ ص ١٩٤،

- سعاد ماهر: مساجد مصر: ج٤ ص ٣٩-٤٠.

٧٩ - المتأخر لفة هو القائم بسد الثغور القائمة على حدود الدولة لأنه كالباب على الحلق، ومع أن هذا اللقب لم يكن من الألقاب التى وردت بشأنها بعض آيات الذكر الحكيم كالجهاد ونحوه لأن مناقشات الثغور لم تكن معروفة على عهد النبى (ص) وصدر الإسلام، إلا أنه كان أحد النتائج التى تربت على إحياء النهضة السنية التى قادها السلاجقة ونماها الأتابكة ووصلت ذروتها على يد الأيوبيين فى ضرباتهم الناجحة ضد الصليبيين، ومن هنا تلقب سلاطين الأيوبيين بهذا اللقب وتبعهم فى ذلك المماليك، وكان اللقب يستخدم مجرداً

للسلاطين والملوك ومضافاً إلى ياء النسب لأكابر العسكريين.

- راجع: القلقشندي: صبح الأعشى : ج٦ ص ٢٦،

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص: ٤٤٩-٤٥٠.

٨٠ - المرباط اسم فاعل من الرباط الذى لازمه المرباطون على الثغور، وهو من الألقاب التى ظهرت على أثر النهضة السنية التى قادها السلاجقة وتعهدها الأتابكة من بعدهم ثم اشعل جذوتها الجهاد ضد الصليبيين فى عصور الأتابكة والأيوبيين والمماليك، واستمدت هذه النهضة حيويتها مما ورد فى القرآن الكريم فى قوله تعالى «يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا» وفى قوله «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل»، ورغم أن مدلول هذا اللقب كان حربياً فى المقام الأول إلا أنه ورد فى العصور المتأخرة كمدلول صوفى أيضاً، لأن الثغور المشار إليها كانت مجمع عناصر مختلفة من أنحاء العالم الإسلامى ذهبوا هناك للدفاع عن هذه الثغور ضد أعداء الإسلام أولاً ثم كان خروجهم بعد انتفاء الصفة الحربية عن هذه الثغور ودخولهم إلى صفة الزهد فى الدنيا والإقبال على الآخرة فكان ذلك من ثم مدخلاً لواحدة من أهم صفات الصوفية، وبينما جاء هذا اللقب على صيغة «المرباط» مجرداً بالنسبة للسلاطين والملوك، فقد جاء مضافاً إلى ياء النسب «المرباطى» بالنسبة لأكابر العسكريين ولاسيما نواب السلطنة فى عصر المماليك.

- راجع : سورة الأنفال: آية ٦١،

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص: ٤٦٦-٤٦٧.

٨١ - سورة المائدة: الآيتان: (٦-٧) وانظر أيضاً،

- محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٤٩،

- سعاد ماهر: المرجع: ج٢ ص ٧٧، ج٤ ص ٤١.

٨٢ - سورة البقرة: الآيتان: ٢٥٥-٢٥٦.

٨٣ - سورة البقرة: آية ٢٨٥ وأنظر أيضاً:

٨٤ - سورة الحجر: الآيتان : ٤٦-٤٧ .

٨٥ - حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ج١ ص ١٩٥ .

٨٦ - رغم أن العالم كان لقباً من ألقاب العلماء أصلاً إلا أنه استخدم كلقب مشترك بين رجال الحرب والإدارة حيث تلقب به كثير من سلاطين المماليك الذين كانوا في غالبيتهم من رجال السيف، وكان يردف في هذه الحالة بلقبى «العامل» و «العدل» وجاء هذا اللقب في عصر المماليك غالباً ضمن ألقاب السلاطين مجرداً من ياء النسبة، أما في حالة غيرهم من رجال الدولة فكان يرد بصيغة النسبة فيقال «العالمى» .

- راجع: القلقشندي : المصدر السابق: ج٦ ص ص ٩٦، ١١٨ وانظر أيضاً:

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٣٩٠،

- محمد أمين: فهرست وثائق القاهرة: ص ٣٤٨ حاشية ٢ .

٨٧ - العدل لغة خلاف الجائر، وقد استخدم كلقب من ألقاب الملوك والسلاطين فكان من أعلى الصفات الممكنة لهم لأن «العدل أساس الملك» ومع ورود هذا اللقب كصفة عامة للسلاطين والملوك، إلا أنه أطلق أيضاً على بعض الوزراء ولاسيما في العصر الفاطمي حيث لقب به المغربي وابن المدبر وغيرهما، وعرف اللقب في عصر المماليك فأطلق على السلاطين مجرداً من ياء النسبة «العدل» ومضافاً إليها «العدل» في حالة أكابر العسكريين من النواب ونحوهم، يدل على ذلك وروده بهذه الصفة في نقش على مشكاة زجاجية ضمن ألقاب قرقماس أمير كبير،

- راجع: Sauvaget, Combe et wiet: Repertoire: Tome II, P.145,

- القلقشندي : المصدر السابق: ج٦ ص ١٩ وانظر أيضاً:

- حسن الباشا : المرجع السابق : ص.

٨٨ - المؤيد اسم مفعول من «أيد» وهو من الألقاب التى تشير إلى أن الملقب به مؤيد من الله تعالى لتقواه، مثله فى ذلك مثل المنصور والموفق، وكلها من الألقاب الملكية الإسلامية، وقد استعمل اللقب مجرداً من ياء النسب بالنسبة للسلطين والملوك ومضافاً إليها بالنسبة للأمراء والعسكريين، وكانت تضاف إليه أحياناً بعض كلمات لتكوين لقب مركب منه مثل «المؤيد بالله» والمؤيد من السماء» ونحو ذلك.

- أنظر : حسن الباشا: المرجع السابق : ص ٥٢٣.

٨٩ - سورة الحجر: الآيات : ٤٦-٤٨.

٩٠ - حسن عبد الوهاب : المرجع السابق : ج١ ص ١٩٦،

- سعاد ماهر : القاهرة القديمة : ص ٨٣،

- وزارة الأوقاف : المرجع السابق: ج ٢ ص ٧٨.

٩١ - حسن عيد الوهاب : المرجع السابق : ج١ ص ١٩٦،

- كمال سامح: المرجع السابق : ص ص ٤٤-٤٥،

- أبو صالح الألفى : المرجع السابق: ص ١٩،

- وزارة الأوقاف: المرجع السابق: ج٢ ص ٧٧،

- المنظمة العربية: المرجع السابق: ج٣ ص ٥٨،

- كراسة لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (١٨٨٩م) ص ٨٣،

- سعاد ماهر: مساجد مصر: ج٤ ص ٤١-٤٢.

٩٣ - محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٤٦.

- وزارة الأوقاف: المرجع السابق: ٢ ص ٧٨.

٩٤ - سورة الجمعة: الآيتان (٩-١٠).

٩٥ - محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٤٩،

- كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٥،

- سعاد ماهر: مساجد مصر: ج ٤ ص ٤٢-٤٣.

٩٦ - محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٤٩.

٩٧ - حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ج ١ ص ١٩٦،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: ج ٤ ص ٤٣،

Van Berchem: Op. cit I, P303.

٩٨ - سورة الفرقان: آية ١٠.

٩٩ - الغزى اسم فاعل من «غزا» واسم مفعوله «مغازى» وهى حروب النبى (ص) ضد أعداء الإسلام، وهو من الألقاب السنية التى كانت - كالمرباط والمشاغر إحدى نتائج النهضة التى دعت إلى الرجوع إلى الإسلام وحمايته من هجمات الصليبيين والتتار، وكان هذا اللقب على عهد المماليك من القاب العسكريين واستخدم لأدنى طبقاتهم فى معظم الأحيان.

- أنظر: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٤١١-٤١٢.

١٠٠ - المغيث لغة اسم فاعل من «أغاث» وأصله «غوث» قلبت واوه ياء لإنكسار ما قبلها، واستعمل بصيغة النسبة «الغياثى» كلقب فخري للعسكريين ولاسيما الملوك منهم وقد جاء هذا اللقب على مشكاة زجاجية تاريخها (٧٢٧هـ) باسم الأمير سيف الدين أرغون الناصرى نائب السلطنة، ثم أضيفت إليه بعض كلمات أخرى لتكوين لقب مركب منه مثل «غياث الأنام» و «غياث الدين» و «غياث الأمة» و «غياث الدولة» و «غياث الإسلام والمسلمين» و «غياث الحرمين» ونحوها.

- راجع : القلقشندى: المصدر السابق: ج٦ ص ٢١ وأنظر أيضاً:
- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص: ٤١٣ - ٤١٥.
- ١٠١ - حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ج١ ص ١٩٧،
- معاد ماهر: المرجع السابق: ج٤ ص ص ٤٣ - ٤٠.
- ١٠٢ - حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ج١ ص ١٩٦.
- ١٠٣ - صالح لمى: المرجع السابق: ص ٣١.
- ١٠٤ - دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ص ١٠٠، ٢٤٠ - ٢٤١، ٢٤٣ - ٢٤٤.
- ١٠٥ - كراسة لجنة حفظ الآثار العربية مجموعة ٦: عن سنة (١٨٨٩م) ص ٨٤.
- ١٠٦ - دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ص ١٠٠، ٢٤٠ - ٢٤١، ٢٤٣ - ٢٤٤.
- ١٠٧ - مجموعة ٦ عن سنة (١٨٨٩م) ص ص: ٢٦، ٦٥، ٧٤، ٨٤ - ٨٦،
- راجع أيضاً: مجموعة (٥) عن سنة (٨٧ - ١٨٨٨م) ص ص ٣٩، ٤١، ٤٦.
- ١٠٨ - مجموعة (٧) عن سنة (١٨٩٠م): ص ص ١٤، ١٨، ٤٣، ٤٩، ٧٥، ٧٦، ٨٥، ٩٧، ١٠١ - ١٠٣.
- ١٠٩ - مجموعة (٨) عن سنة (١٨٩١م) ص ص ٨، ١ - ١٥.
- ١١٠ - مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م): ص ص ١٠، ٢٥، ٢٨، ٣٩.
- ١١١ - مجموعة (١٠) عن سنة (١٨٩٣م) ص ص ١٨، ٢٥، ٢٨، ٧٠.
- ١١٢ - مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩٤م): ص ص ٥٤، ٥٨، ١١٧، ١٢٦.
- ١١٣ - مجموعة (١٤) عن سنة (١٨٩٧م) ص ص ١٢٨، ١٦٠.

- ١١٤ - مجموعة (١٥) عن سنة (١٨٩٨م) ص ص ٧٩، ١٣٠.
- ١١٥ - مجموعة (٢٠) عن سنة (١٩٠٣م) ص ص : ٧٣، ٥٧.
- ١١٦ - مجموعة (٢٢) عن سنة (١٩٠٥م) ص ص : ١١٠-١١١، ١٢١.
- ١١٧ - مجموعة (٢٣) عن سنة (١٩٠٦م) ص ص ٤١، ٩٠، ١٠٥.
- ١١٨ - مجموعة (٢٤) عن سنة (١٩٠٧م) ص : ٣٩.
- ١١٩ - مجموعة (٢٦) عن سنة (١٩٠٩م) ص ١٢٥.
- ١٢٠ - إدارة حفظ الآثار العربية ورسالتها في حفظ الآثار العربية: ص ١٨.
- ١٢١ - المقرئى: المصدر السابق: ج ٢ ص ٤١٨ وما بعدها.
- ١٢٢ - على باشا مبارك: المصدر السابق: ج ٣ ص ١٠.
- ١٢٣ - صالح لمعى: المرجع السابق: ص ٢٦،
- فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة: ص ٧.
- ١٢٤ - لين بول: المرجع السابق: ص ٢٥٨.
- ١٢٥ - مجموعة (٧) من كراسات لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (١٨٩٠م) ص ٧.
- ١٢٦ - المقرئى: المصدر السابق: ج ٢ ص ٤١٨.
- ١٢٧ - السخاوى: المصدر السابق: ج ١ ص ٦٥،
- السخاوى: الذيل على رفع الإصر: ص ٢٩٨،
- على باشا مبارك: المصدر السابق: ج ٢ ص ٤١٩،
- ابن تفرى بردى: المصدر السابق: ج ١٣ ص ٤٩ وانظر أيضاً:

- سعاد ماهر: المرجع السابق: ج٧٧، ٧٩١.
- ١٢٩ - المقرئى: المصدر السابق: ج٢ ص ٤١٨-٤١٩.
- ١٣٠ - السخاوى: المصدر السابق: ج٦ ص ٣٠٧-٣٠٨.
- ١٣١ - أنظر أيضاً: سعاد ماهر: المرجع السابق: ج٤ ص ٨١.
- ١٣٢ - رغم أن القاضى أصلاً اسم لوظيفة إلا أنه استخدم كلقب فخرى منذ أواخر عصر الدولة الفاطمية وحتى نهاية عصرى الأيوبيين والمماليك، وكان يطلق فى هذه الحالة على الكتاب والعلماء وموظفى الدولة من المدنيين سواء كانوا ممن يتصدرون لوظيفة القضاء أم لغيرها من الوظائف، وقد استخدمت النسبة منه ومن مصدره ققيل «القاضى» و «القضائى» و «القضايمى» وقد استخدم هذا اللقب الأخير فى تلقيب من اجتمعت له رئاسة السيف والقلم نسبة إلى القضاء والأمير جرياً على مذهب النسبة إلى المضاف إليه معاً كقولهم فى النسبة إلى عبد شمس «عشمى» ونحو ذلك.
- راجع : القلقشندى: المصدر السابق: ج٥ ص ٤٥١، ج٦ ص ٢٣ وانظر أيضاً:
- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٤٢٤.
- ١٣٣ - عرف لقب «سعد الدين» أول ما عرف عن أبى نصر احمد بن مروان فى نص إنشائى تاريخه سنة (٤٢٦هـ) على سور بديار بكر، ثم عرف هذا اللقب فى عصر المماليك ولاسيما بين الكتاب الأقباط واختص فى بعض الأحيان بمن تسمى منهم بعبد الرزاق.
- راجع: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٣٢١.
- ١٣٤ - اختص ناظر الجيوش بالتحدث فى أمر اقطاعات المملكة سواء كان فى مصر أم فى الشام والكتابة بشأنها وأخذ رأى السلطان ومشاورته فى أمرها وكان لناظر الجيش أتباع يساعدهون على تحمل أعباء هذه الوظيفة ولاسيما فى «صحابة ديوان الإنشاء» و «نقابة الجيوش» التى اختصت كما يقول القلقشندى بتحلية الجند فى عرضهم.

- راجع : القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٤ ص ٢١-٢٢.

١٣٥- كاتب السر هو صاحب ديوان الإنشاء الذى كان بحكم عمله على علم بأسرار الدولة، وقد ظهرت هذه الوظيفة فى الدولة العباسية وفى الدولة التى تفرعت عنها مثل الدولة الطولونية فى مصر حيث اتخذ ابن طولون كاتباً من المقربين إليه سماه «كاتب السر»، واستمرت هذه الوظيفة على عهد الدولة الفاطمية فأطلقت تسميتها على أبى الفرج محمد بن جعفر المغربى سنة (٤٥٤هـ) على عهد المستنصر، فلما جاء الأيوبيون ظلت كتابة السر قائمة وكان لا يتولاها إلا أعظم أهل الدولة، أما فى عصر المماليك فقد اختفت صيغة «كاتب السر» وحلت محلها صيغة «كاتب الدست» أو «كاتب الدرج»، واستمر الأمر على ذلك إلى أن ولى القاضى فتح الدين بن عبد الظاهر ديوان الإنشاء على عهد المنصور قلاوون فأعاد الصيغة القديمة لهذه الوظيفة «كاتب السر» وتلقب بها، واستمرت هذه التسمية بعد ذلك على كل من ولى هذا الديوان إلى نهاية عصر المماليك رغم ما أحدثته العامة فى كلمة كاتب من إبدال لحرف الباء إلى ميم ف قيل «كاتب السر» وهى تسمية كما يقول القلقشندى صحيحة المعنى لأن صاحبها يكتب سر الملك ويتكتم عليه.

- راجع: القلقشندى: المصدر السابق: جـ ١ ص ١٠٤،

- حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية: جـ ٢ ص ٩٢٢-٩٢٧.

١٣٦ - سورة التوبة: آية ١٨.

١٣٧ - سورة: آل عمران: آية ٣٧.

١٣٨ - مجموعة (٤) عن سنة (١٨٨٦م) ص ٣٣٣-٢٩.

١٣٩ - مجموعة (٧) عن سنة (١٨٩٠م) ص ٧١.

١٤٠ - مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م) ص ١٠٠،

- مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩٤م) ص ٥.

- ١٤١- مجموعة (٢٦) عن سنة (١٩٠٩م) ص ٩١.
- ١٤٢- أنظر: محمود أحمد : المرجع السابق: ص ص ١٥٠-١٥١،
- سعاد ماهر: المرجع السابق: ج ٢ ص ص ٨٢ - ٨٣،
- المنظمة العربية : المرجع السابق: ج ٣ ص ٦١،
- ادارة حفظ الآثار العربية: ص ص ١٩ - ٢٠،
- لين بول: المرجع السابق: ص ٢٦.
- ١٤٣ - أنظر فى ذلك أيضاً: سعاد ماهر: القاهرة القديمة: ص ص ٨٧-٨٨،
- فتحى الحديدى: المرجع السابق: ص ١٦٧.
- ١٤٤ - ورد فى فهرست وثائق القاهرة أن هناك حججة بدار الوثائق القومية بالقلعة تحت رقم (١١/٦٦) تاريخها ٧ محرم سنة (٨١٢هـ) باسم السلطان فرج بن السلطان بريقوق، وكان يظن أنها تخص هذه الخاتقة ولكنه بالرجوع إليها اتضح أنها خاصة بالجامع الأبيض الذى أنشأه الناصر فرج بالحوش السلطانى بقلعة الجبل المحروسة، وهو الجامع الذى لم يعد له وجود ويغلب على الظن أن جزءاً من موقعه حالياً ضمن المسجد الذى أنشأه أحمد كتخدا العزب فى مواجهة الباب الشهير المعروف باسمه. راجع أيضاً محمد أمين : المرجع السابق: ص ١٦.
- ١٤٥ - المقرئى : المصدر السابق: ج ٢ ص ٤١٤.
- ١٤٦ - السخاوى : الضوء اللامع : ج ٣ ص ص ٢٤٥-٢٤٦ وأنظر أيضاً:
- عبد اللطيف ابراهيم: دراسات فى الكتب والمكتبات الإسلامية: ص ٢٦.
- ١٤٧ - عبد الرحمن ركى: المرجع السابق: ص ١٦٩.
- ١٤٨ - راجع فى ذلك: ابن تفرى بردى: المصدر السابق: ج ١٢ ص ص ١٦٨-١٦٩،

- ابن اياس: بدائع الزهور: ج١ ص٣١٦.
- ١٤٩ - راجع: ابن تغرى بردى: المصدر السابق: ج٢ ص١٦٨-١٦٩،
- السخاوى: المصدر السابق: ج٦ ص١٦٨،
- ابن العماد: المصدر السابق: ج٧ ص١١٢.
- ١٥٠ - الحنبلى: المصدر السابق: ج٢ ص٩٥ وأنظر أيضاً:
- سعاد ماهر: المرجع السابق: ج٤ ص ٥٩-٦٠.
- ١٥١ - راجع فى ذلك: السخاوى: المصدر السابق: ج٦ ص١٦٨،
- الحنبلى: المصدر السابق: ج٢ ص٩٥،
- ابن ظهيرة: المصدر السابق: ص ٤٨-٤٩.
- ١٥٢ - راجع: ابن العماد: المصدر السابق: ج٧ ص١١٢.
- ١٥٣ - السخاوى: المصدر السابق: ج٦ ص١٦٨.
- ١٥٤ - ابن تغرى بردى: المصدر السابق: ج١٢ ص ٣٢٩.
- ١٥٥ - المقرئى: السلوك: ج٣ ق٣ ص ١٠١٣-١٠١٦.
- ١٥٦ - راجع: ابن تغرى بردى: المصدر السابق: ج١٢ ص ١٧١-١٧٢.
- ١٥٧ - على باشا مبارك: المصدر السابق: ج١ ص ١١٤-١١٥.
- ١٥٩ - أنظر أيضاً: خليل ضومط: المرجع السابق: ص ٣٤٨-٣٤٩،
- محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٥٠،
- المنظمة العربية: المرجع السابق: ج٣ ص ٥٨-٦١،

- زامبور: المرجع السابق: ص: ١٦٣.
- ١٦٠ - السخاوى: المصدر السابق: جـ ٤ ص ١٢١ ترجمة رقم ٣٢٤.
- ١٦١ - نفس المصدر: جـ ٤ ص ١٥٨-١٥٩ ترجمة رقم ٤١٣.
- ١٦٢ - نفس المصدر: جـ ١ ص ٣٧.
- ١٦٣ - نفس المصدر: جـ ٢ ص ٢١٥ ترجمة رقم ٥٨٩ وتخص خادم شيخ الصوفية بالخانقاه السرياقوسية.
- ١٦٥ - نفس المصدر: جـ ٤ ص ٢٥٥-٢٥٦.
- ١٦٦ - نفس المصدر: جـ ٥ ص ١٢٨.
- ١٦٧ - نفس المصدر: جـ ٢ ص ٥٤.
- ١٦٨ - نفس المصدر: جـ ٣ ص ١٣١-١٣٢.
- ١٦٩ - نفس المصدر: جـ ١ ص ٣٨٧-٣٨٠.
- ١٧٠ - نفس المصدر: جـ ٢ ص ١٥٣-١٥٤ ترجمة رقم ٤٣٥.
- ١٧١ - نفس المصدر: جـ ٦ ص ١٠٩-١١٠ ترجمة رقم ٣٤٤.
- ١٧٢ - نفس المصدر: جـ ١ ص ٢٢٧-٢٣١.
- ١٧٣ - نفس المصدر: جـ ٥ ص ١٨١-١٨٢ ترجمة رقم ٦٢٥.
- ١٧٤ - نفس المصدر: جـ ٦ ص ٨٥-٩٠ ترجمة رقم ٢٨٥.
- ١٧٥ - نفس المصدر: جـ ١ ص ٢١٠.
- ١٧٦ - نفس المصدر: جـ ٦ ص ٨١-٨٣ ترجمة رقم ٢٧٨.
- ١٧٧ - نفس المصدر: جـ ٤ ص ١٢٦-١٢٧ ترجمة رقم ٣٣٥.

- ١٧٨ - نفس المصدر: جـ ٤ ص ص ٢٩٤ - ٢٩٥ ترجمة رقم ٧٨٣.
- ١٧٩ - نفس المصدر: جـ ٢ ص ص ١١٤ - ١١٥ ترجمة رقم ٣٤٣.
- ١٨٠ - نفس المصدر: جـ ٢ ص ١٥٥ ترجمة رقم ٤٤٣.
- ١٨١ - نفس المصدر: جـ ٤ ص ص ١٢٦ - ١٢٧ ترجمة رقم ٣٣٥.
- ١٨٢ - نفس المصدر: جـ ٢ ص ص ١١٤ - ١١٥ ترجمة رقم ٣٤٣.
- ١٨٣ - نفس المصدر: جـ ٤ ص ٢٨٣ ترجمة رقم ٧٥٠.
- ١٨٤ - راجع أيضاً محمود أحمد : المرجع السابق : ص ص : ١٥٠ - ١٥١ ،
- معاد ماهر: المرجع السابق : جـ ٤ ص ص ٦٢ - ٦٣ ،
- دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ١٦٥ ،
- إرنست كوزل: الفن الإسلامي: ص ١٠٧ ،
- كمال سامح: الرجوع السابق: ص ٤٦ ،
- المنظمة العربية : المرجع السابق: جـ ٣ ص ٦١ ،
- ثروت عكاشة : القيم الجمالية في العمارة الإسلامية: ص ٢٠٠ ،
- زكي حسن: فنون الإسلام: ص ٧٧ .
- ١٨٥ - راجع أيضاً محمود أحمد : المرجع السابق: ص ص ١٥١ - ١٥٢ ،
- المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ ٣ ص ٦٢ ،
- زكي حسن: المرجع السابق: ص ٧٧ ،

- كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٥.
- ١٨٦ - أنظر أيضاً: سعاد ماهر: المرجع السابق: ج٤ ص ص ٦٢ - ٦٣،
- دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ١٦٨،
- محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٥١،
- المنظمة العربية: المرجع السابق: ج٣ ص ٦٢.
- ١٨٧ - لقد سبقت الإشارة إلى تعريف لقب السلطان، أما الأعظم فهو أفعّل التفضيل من العظمة ومعناها الكبرياء، وقد استخدم هذا اللقب للإمام والسلطان ومن فى مستواهما فيقال «الإمام الأعظم» كما ورد فى حالة السلطان قايتباى وغيره، وكان ورود هذا اللقب متفرعاً على السلطان يعنى سعة النفوذ وادعاء السيطرة على كافة ملوك الإسلام، وقد ورد بهذه الصيغة على إثناء زجاجى تاريخه (٧٧٠هـ) باسم «المقام الشريف الأعظم المولوى السلطانى الملكى الأشرفى ناصر الدنيا والدين شعبان».
- أنظر: حسن الباشا: الألقاب الإسلامية ص: ١٦٢ - ١٦٣.
- ١٨٨ - قارن: سعاد ماهر: المرجع السابق: ج٤ ص ٦٤ حيث ورد هذا النص بأخطاء كثيرة فى القراءة وإسقاط لكثير من الكلمات.
- ١٨٩ - كان لقب «سلطان الإسلام والمسلمين» هو أعلى الألقاب المضافة إلى كلمتى «الإسلام والمسلمين» وقد أتى فى اصطلاح كتاب الممالك فى أول الألقاب المركبة بعد اللقب المضاف إلى الدين شأنه فى ذلك شأن غيره من الألقاب المضافة إلى الإسلام والمسلمين.
- أنظر: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٣٣٣.
- ١٩٠ - المحيى لغة اسم الفاعل من أحيا ومعناه الباعث والمعيد، وكانت تضاف إلى هذا اللقب فى عصر المماليك بعض الكلمات الأخرى لتكوين ألقاب مركبة منه مثل «محيى السنة» و

«محيي الدين» وغيرهما، وهما من القاب العلماء والصلحاء أما «محيي العدل في العالمين» فقد كان لقباً سلطانياً للملك هذا العصر الذين أرادوا أن يضيفوا على أنفسهم صفة احترام العدل، وقد أطلق مثلاً على الملك الأشرف شعبان في نقش تاريخه سنة (٧٧٠هـ) جاء على جذران مدرسته.

- راجع: Van Berchem (M.): op. cit. I, NO, 178.

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٤٦٣ - ٤٦٤.

١٩١- الكهف لغة هو الملجأ والملاذ والأصل فيه البيت المنقور في الجبل ليحمي إنسان العصر الأول من أخطار الطبيعة، وقد استخدم هذا اللقب للدلالة على أن صاحبه هو الملجأ والملاذ للفقراء والمساكين، وقد أضيفت إليه بعض الكلمات الأخرى لتكوين ألقاب مركبة منه مثل «كهف الأسرة الزاهرة» وكان من ألقاب الشرفاء و«كهف الكتاب» وكان من ألقاب أكابر الكتاب كالوزير وكاتب السر و«كهف الملة» وكان من ألقاب أكابر العسكريين كنواب السلطنة، أما «كهف الفقراء والمساكين» فقد أطلق على أبي الفوارس أيبك السلطاني في نص إنشاء تاريخه سنة (٦٠٧هـ) في المسجد الجامع في بلوال، ويمكن اعتبار هذا اللقب أحد روافد الحركة السنية المشار إليها.

- راجع: القلقشندي: المصدر السابق: ج ٦ ص ٦٦ - ٦٧،

Sauvaget, Combe et Wiet Op. cit, x, No3678.

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٤٤٠ - ٤٤١.

١٩٢- الشهيد لغة هو الشاهد انطلاقاً من قوله تعالى «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» والشهيد معنى هو من قتل في سبيل الله أو من قتل في سبيل قضية مشروعة، وقد ورد أن الأمير أحمد ابن اسماعيل الساماني صاحب خراسان كان قد قتل سنة (٣٠١هـ) على يد جماعة من غلمانه فلقب بالشهيد، وفي عصر المماليك أطلق اللقب أيضاً على الظاهر برقوق في كثير مما سجله ابنه الناصر

فرج على سكنه وعلى جدران خانقائه وفي شاهد قبره.

- راجع : سورة : البقرة : آية ١٣ ،

- ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ج ٨ ص ٢٥ وأنظر أيضاً:

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٣٦٣ - ٣٦٤.

١٩٣ - السيد لغة هو المالك والزعيم وقد أطلق في البداية على الأجلاء من الرجال ولاسيما أبناء على بن أبي طالب (ر) وكثيراً ما كان يلحق في هذه الحالة بالشريف فيقال «السيد الشريف» وربما جاء من هنا إطلاقه على رؤساء القرامطة الذين كانوا يدعون الإنتساب إلى على رضى الله عنه، ثم صار السيد بعد ذلك لقباً عاماً على أصحاب السلطان الفعلي في مصر منذ العصر الفاطمي وحتى نهاية عصر المماليك، فأطلق «السيد الأجل» على أمراء الجيوش الفاطمية، ثم أطلق نفس اللقب على صلاح الدين ومن خلفه من ملوك الأسرة الأيوبية، ثم ورثه سلاطين المماليك حتى حظروا استخدامه في المكاتب السلطانية، وقد دخل هذا اللقب في تكوين كثير من الألقاب المركبة مثل «سيد الأمراء» و «سيد الكبراء» لأرباب الأقلام، و «سيد العلماء والحكام» للقضاة و «سيد الرؤساء» للوزراء ومنه أيضاً «سيد الملوك والسلاطين» وقد أطلق على الأشرف شعبان في نص بمدرسته تاريخه سنة (٧٧٠هـ) كما أطلق على غيره من سلاطين هذا العصر.

-Van Berchem (M.): Op.cit I, No178.

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص: ٣٤٥ - ٣٥٠.

١٩٤ - راجع أيضاً: Van Berchem : corpus Inscriptiunum A rabicrum,Tome : xix, Fasc: 111, P. 316, text, 205 - 206.

١٩٥ - أنظر أيضاً: صالحي لمي: المرجع السابق: ص ٣٤،

- كمال سامح: المرجع السابق: ص ٦.

١٩٦- أنظر أيضاً: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ١٧٢،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: ج ٤ ص ٦٤.

١٩٧- أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٥٢،

- المنظمة العربية: المرجع السابق: ج ٣ ص ٦٢.

١٩٨- المقام لغة هو اسم لموضع القيام انطلاقاً من قوله تعالى «فيه آيات بينات مقام إبراهيم» وقد استخدم فى المراسلات كناية عن صاحب المكان تعظيماً له عن التفوق باسمه، وقد صار هذا اللقب هو أرفع الألقاب الأصول فى عصر المماليك، فظل يستخدم للسلطان أو من فى منزله حتى أواخر هذا العصر، حيث ورد أنه أطلق على الظاهر بيبرس سنة (٦٥٩هـ) فى عهد الخلافة إليه بالسلطنة، وقد رتب ابن فضل الله العمرى هذا اللقب ترتيباً تنازلياً إلى «المقام الشريف» ثم «المقام الكريم» ثم «المقام العالى» وغالب الظن أن المقام العالى ظل من اختصاص السلطان منذ أوائل العصر الأيوبى حتى أوائل عصر المماليك ثم استعمل لقب «المقام» و «المقام العالى» لولاء العهد من أبناء السلاطين، وهنا مال الكتاب إلى إطلاق لقب «المقام الشريف» على السلطان وتركوا «المقام العالى» لأبنائه، ومن هنا وضع ابن فضل الله العمرى «المقام الشريف» على رأس الألقاب الأصول كما سلف وأخذ عنه ذلك القلقشندى.

- راجع: سورة آل عمران : آية: ٩٦،

- ابن العمرى: التعريف بالمصطلح الشريف: ص ص ١٧، ٨٧،

- القلقشندى: المصدر السابق: ج ٦ ص ٩٨ وأنظر أيضاً:

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٤٨٢ - ٤٨٧.

١٩٩- الشريف فعيل من الشرف ومعناه العلو والرفعة والسمو، وقد أصطلح على منح هذا اللقب لمن له آباء يتقدمونه بالشرف، ولذلك أورده بعض كتاب الدساتير قبل «الكريم» لاشتماله

على عراقة الأصل وشرف المحتد، ومن هنا صار لقباً عاماً على كل عباسي في بغداد وكل علوي في مصر، وقد اصطلح الكتاب في عصر الماليك على أن يرد لقب «الشريف» في سلسلة الألقاب الأصول المفتوحة بالمقام والمقر والجناب فيقال «عهد شريف» و «تقليد شريف» و «توقيع شريف» و «مرسوم شريف» على حين وصف ما يتعلق بمكاتبات النواب بلقب «الكريم».

- راجع : القلقشندي: المصدر السابق: ج٦ ص ١٧،

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٣٥٧ - ٣٥٩.

٢٠٠ - سورة الأحزاب: آية ٥٦.

٢٠١ - سورة: الكهف: الآيات: ١٠٩ - ١١٠.

٢٠٢ - سورة: الأحزاب: آية ٥٦.

٢٠٣ - سورة: البقرة: آية ١٤٤.

٢٠٤ - سورة: الدخان: الآيات ٥ - ٥٩.

٢٠٥ - راجع أيضاً: Van Berchem: op. cit. xix, Fasc. 111, P. 318, text 207

٢٠٦ - سورة: الرحمن: الآيات ٢٦ - ٢٧.

٢٠٧ - سورة: البقرة: آية ٢٥٥.

٢٠٨ - نفس السورة والآية.

٢٠٩ - راجع أيضاً: Van Berchem: op. cit. xix, Fasc. 111, P. 24, text 218

٢١٠ - سورة: الرحمن: الآيات ١ - ٦.

- ٢١١ - سورة: الرحمن: الآيات ٦٧ - ٧٣.
- ٢١٢ - راجع أيضاً: Van Berchem: op. cit. xix, Fasc. 111, P. 320, text 412.
- ٢١٣ - راجع أيضاً: ibid: Tome, xix, Fasc , P. 323, text 216.
- ٢١٤ - سورة الرحمن: الآيتان: ٢٦ - ٢٧.
- ٢١٥ - راجع أيضاً: Van Berchem: op. cit. xix. 111, P. 323, text 216.
- ٢١٦ - سورة: البقرة: آية ٢٥٥.
- ٢١٧ - سورة: لقمان: آية ٣٤.
- ٢١٨ - راجع أيضاً: Van Berchem: op. cit. xix, Fasc. 111, P. 324, text 219.
- ٢١٩ - أنظر أيضاً: المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ ٣ ص ٦٢.
- ٢٢٠ - راجع أيضاً: Van Berchem: op. cit. xix, Fasc. 111, P. 319, text 209.
- ٢٢١ - أنظر أيضاً: المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ ٣ ص ٦٢،
- محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٥٢.
- ٢٢٢ - أنظر أيضاً: محمود أحمد: نفس المرجع: ص ١٥١،
- المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ ٣ ص ٦١،
- ثروت عكاشة: المرجع السابق: ص ٢٠٠.
- ٢٢٣ - سورة: الجمعة: الآيتان: ٩ - ١٠.
- ٢٢٤ - سورة: آل عمران: آية ١٨.
- ٢٢٥ - أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٥١.

- ٢٢٦ - سورة : البقرة: الآيتان: ٢٥٥ - ٢٥٦ .
- ٢٢٧ - سورة: البقرة: الآيتان: ٢٥٧ - ٢٥٨ .
- ٢٢٨ - راجع أيضاً: Van Berchem: op. cit. xix, Fasc. 111, P.668, text 484
- ٢٢٩ - أنظر أيضاً: صالح لمى: المرجع السابق: ص ص ٦٥ - ٦٦ .
- ٢٣٠ - راجع: مجموعة (٢) عن سنة (١٨٨٤م) ص ١٣ .
- ٢٣١ - مجموعة (٣) عن سنة (١٨٨٥م) ص ١٣ .
- ٢٣٢ - مجموعة (٤) عن سنة (١٨٨٦م) ص ٢٨ .
- ٢٣٣ - مجموعة (٥) عن سنة (٨٧ - ١٨٨٨م) ص ٧ .
- ٢٣٤ - مجموعة (٧) عن سنة (١٨٩٠م) ص ١١٢ .
- ٢٣٥ - نفس المجموعة: ص ١١٦ .
- ٢٣٦ - مجموعة (٨) عن سنة (١٨٩١م) ص ٣٦ .
- ٢٣٧ - نفس المجموعة: ص ٩١ .
- ٢٣٨ - مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م) ص ص ٢٧ - ٧٢ .
- ٢٣٩ - نفس المجموعة: ص ٨٠ .
- ٢٤٠ - نفس المجموعة: ص ٩٢ .
- ٢٤١ - مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩٠م) ص ٥٠ .
- ٢٤٢ - مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م) ص ٦ .

- ٢٤٣ - نفس المجموعة: ص ٢٥.
- ٢٤٤ - مجموعة (١٣) عن سنة (١٨٩٦م) ص ٩.
- ٢٤٥ - نفس المجموعة: ص ١٣٧.
- ٢٤٦ - مجموعة (١٤) عن سنة (١٨٩٧م) ص ٥٧.
- ٢٤٧ - مجموعة (١٥) عن سنة (١٨٩٨م) ص ٤٣.
- ٢٤٨ - نفس المجموعة: ص ١٠٤، ١٢١.
- ٢٤٩ - مجموعة (١٦) عن سنة (١٨٩٩م) ص ١٤، ٧٣.
- ٢٥٠ - نفس المجموعة: ص ٨٧.
- ٢٥١ - نفس المجموعة: ص ١١٣ وأنظر أيضاً:
- مجموعة (١٧) عن سنة (١٩٠٠م) ص ١٧، ٣١.
- ٢٥٢ - مجموعة (١٧) عن سنة (١٩٠٠م) ص ١٠٢.
- ٢٥٣ - مجموعة (١٩) عن سنة (١٩٠٢م) ص ٥٨.
- ٢٥٤ - نفس المجموعة: ص ١١٠.
- ٢٥٥ - مجموعة (٢٠) عن سنة (١٩٠٣م) ص ٤٣.
- ٢٥٦ - مجموعة (٢٣) عن سنة (١٩٠٦م) ص ٧٥.
- ٢٥٧ - مجموعة ٢٥ عن سنة (١٩٠٨م) ص ١٣.
- ٢٥٨ - راجع : على باشا مبارك: المصدر السابق: ج٤ ص ٧٦، ١٥٩.

٢٥٩ - عبد الرحمن زكي: المرجع السابق: ص ١٦٧ ، ولهذه الخانقاة وثيقة لازالت محفوظة بأرشيف وزارة الأوقاف تحت رقم (١٠٢١) ومؤرخة بسنة (٨٣٣هـ/١٤٢٩م) طولها (٢٥٢٠) متر وتتكون من (٩٣) درج عرض كل منها (٣٣) متر وطوله بين (٤٦) ر ، (٦٠) ر) متر ولكل منها هامش أيمن عرضه (٩) ر) متر ويشتمل كل درج فى المتوسط حوالى (١٩) سطر متوسط عدد كلمات كل منها (١٨) كلمة وقد كتب النص بظاهر الوثيقة وباطنها وأرخ بسنة (٨٣٣هـ/١٤٢٩م).

٢٦٠ - راجع : ليلى الشافعى: مدرسة الأمير جوهر اللالا: ماجستير كلية الآداب جامعة القاهرة سنة (١٩٧٧م) ص ص ٢٠٠ - ٢٠١.

٢٦١ - راجع: على باشا مبارك: المصدر السابق: ج٤ ص ١٦٥.

٢٦٢ - نفس المصدر: ج٤ ص ص ٧٦ ، ١٦٠.

٢٦٣ - ابن الجيعان: المصدر السابق: ص ٢٢.

٢٦٤ - نفس المصدر: ص ٤١.

٢٦٥ - نفس المصدر: ص ٨٥.

٢٦٦ - السخاوى: المصدر السابق: ج٣ ص ٨٤.

٢٦٧ - نفس المصدر: ج٣ ص ٨٤.

٢٦٨ - نفس المصدر: ج٣ ص ٨٤.

٢٦٩ - نفس المصدر: ج٣ ص ٨٤.

- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: ج٥ ص ٤٦٥ ،

- المقرئى: السلوك: ج٤ ق ص ٢٤٨ ،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ص ١١٨ - ١٢٥،
- على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٤ ص ص ٧٦، ١٦٠،
- محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٠ حاشية ١،
- حسن عبد الوهاب: جامع السلطان حسن وما حوله من الآثار: ص ٥٣،
- عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص ١٦٧.
- ٢٧٠ - السخاوى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص ١٧٤ - ١٧٨.
- ٢٧١ - راجع حجة رقم (١٠٢١) أرشيف وزارة الأوقاف، وأنظر أيضاً:
- على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٤ ص ص ٧٦، ١٥٩،
- ليلى الشافعى: المرجع السابق: ص ٨٠.
- ٢٧٢ - راجع: على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٤ ص ص ٧٦، ١٦٠،
- ليلى الشافعى: المرجع السابق: ص ٨٠.
- ٢٧٣ - أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٠،
- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ص ٥٣،
- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ١٢١،
- مجموعة (٩) من كراسات اللجنة عن سنة (١٨٩٢م): ص ٥٢،
- عاصم رزق: مسجد القاضى أبو بكر مزهر بالقاهرة: ماجستير كلية الآداب جامعة القاهرة (١٩٧١م) ص ص: ٩٢ - ٩٣.

٢٧٤ - أنظر أيضاً: معاد ماهر: المرجع السابق: ج٤ ص ١٢١.

٢٧٥ - سورة: التوبة: آية ١٨.

٢٧٦ - سورة: الزخرف: الآيات: ٦٧ - ٧١.

٢٧٧ - أنظر أيضاً: معاد ماهر: المرجع السابق: ج٤ ص ١٢٣.

٢٧٨ - أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٠.

٢٧٩ - سورة: الإنسان: الآيات: ١ - ٣.

٢٨٠ - سورة: الإنسان: الآيات: ٥ - ٩.

٢٨١ - سورة: النور: الآيات: ٣٦ - ٣٨.

٢٨٢ - نفس السورة والآيات.

٢٨٣ - سورة: الأحزاب: آية ٥٦.

٢٨٤ - سورة: الإسراء: الآيات: ٧٨ - ٨١.

٢٨٥ - أنظر أيضاً: معاد ماهر: المرجع السابق: ج٤ ص ١٢٤.

٢٨٦ - نفس المرجع: ج٤ ص ١٢٥.

٢٨٧ - مجموعة (٦) من كراسات اللجنة عن سنة (١٨٨٩م) ص ١١٧.

٢٨٨ - مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م) ص ص ٢٦، ٥٥،

- مجموعة (١٠) عن سنة (١٨٩٢م) ص ٨٥،

- مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩٤م) ص ص ٥٨، ١٢٦،

- مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م) ص ٢٦.
- ٢٨٩ - مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م) ص ٧٥.
- ٢٩٠ - نفس المجموعة: ص ٧٧.
- ٢٩١ - مجموعة (١٣) عن سنة (١٨٩٦م) ص ٨٦.
- مجموعة (١٤) عن سنة (١٨٩٧م) ص ١٦٠.
- ٢٩٢ - نفس المجموعة: ص ١٤٧.
- ٢٩٣ - نفس المجموعة: ص ٤٩.
- ٢٩٤ - مجموعة (١٥) عن سنة (١٨٩٨م) ص ص ٥٩، ٨٣.
- مجموعة (١٦) عن سنة (١٨٩٩م) ص ٤٩.
- ٢٩٥ - نفس المجموعة: ص ص ٢٨ - ٢٩.
- ٢٩٦ - نفس المجموعة: ص ٩٩.
- ٢٩٧ - مجموعة (١٨) عن سنة (١٩٠١م) ص ١٣٦.
- ٢٩٨ - مجموعة (١٩) عن سنة (١٩٠٢م) ص ١٤٥.
- ٢٩٩ - مجموعة (٢٥) عن سنة (١٩٠٨م) ص ٣٦.
- مجموعة (٢٦) عن سنة (١٩٠٩م) ص ١٢٥.
- ٣٠٠ - أنظر أيضاً: كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٦.
- لين بول: المرجع السابق: ص ٢٥٩.

- صالح لمى: المرجع السابق: ص ص ٢٦ - ٢٧.
- ٣٠١ - أنظر أيضاً: حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية: ج١ ص ص ٢٢٥ - ٢٢٦.
- ٣٠٢ - راجع: السخاوى: المصدر السابق: ج٥ ص ص ٦١ - ٦٣.
- ٣٠٣ - أنظر أيضاً: عبد اللطيف إبراهيم: المرجع السابق: ص ٣٠،
- عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص ١٦٨.
- ٣٠٤ - هذه الوثيقة مؤرخة فى ١٦ جمادى الآخرة سنة (٨٢٧هـ) ومحفوظة فى أرشيف وزارة الأوقاف تحت رقم (٨٨٠) مسلسل (٣٥٣) وصادرة من محكمة مصر فى ٢ صفر سنة (١٠٣٠هـ).
- راجع أيضاً: محمد أمين: المرجع السابق: ص ٩٦.
- ٣٠٥ - راجع: على باشا مبارك: المصدر السابق: ج٤ ص ١٢٠.
- ٣٠٦ - راجع: ابن الجيعان: المصدر السابق: ص ١٣٩.
- ٣٠٧ - نفس المصدر: ص ١٤٠.
- ٣٠٨ - نفس المصدر: ص ٩٧.
- ٣٠٩ - نفس المصدر: ص ص: ١٣ - ١٤.
- ٣١٠ - نفس المصدر: ص ١٨٥.
- راجع أيضاً: ياقوت الحموى: معجم البلدان: ج٢ ص ص ١٢٥ - ١٢٦.
- ٣١١ - ابن الجيعان: المصدر السابق: ص ٧.
- ٣١٢ - نفس المصدر: ص ٩٦.

- ٣١٣ - نفس المصدر: ص ٨٣.
- ٣١٤ - نفس المصدر: ص ٦٦ وراجع أيضاً:
- ياقوت: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٣٠١.
- ٣١٥ - ابن الجيمان: المصدر السابق: ص ٤٢.
- ٣١٦ - نفس المصدر: ص ٦١.
- ٣١٧ - نفس المصدر: ص ١٩٤.
- ٣١٨ - نفس المصدر: ص ١٥٦.
- ٣١٩ - نفس المصدر: ص ١٧٩.
- ٣٢٠ - نفس المصدر: ص ١٠٦.
- ٣٢١ - نفس المصدر: ص ١٥١.
- ٣٢٢ - نفس المصدر: ص ١٧٣.
- ٣٢٣ - نفس المصدر: ص ١١.
- ٣٢٤ - راجع: ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ١٣ ص ٢٤٢.
- ابن اياس: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٨١.
- ٣٢٥ - السخاوى: المصدر السابق: جـ ٣ ص ٨.
- ٣٢٦ - ابن العماد: المصدر السابق: جـ ٧ ص ٢٣٨.
- ٣٢٧ - راجع: ابن اياس: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٨٢.

- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ١٤٢ ص ٢٤٢،
- المقرئى: الخطط: جـ ٢ ص ٢٤.
- ٣٢٨ - ابن ظهيرة: المصدر السابق: ص ٥٠ وأنظر أيضاً:
- محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٥٩ حاشية ١.
- ٣٢٩ - ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ١٤٢ ص ٢٢.
- ٣٣٠ - ابن اياس: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٨٢.
- ٣٣١ - راجع: السخاوى: المصدر السابق: جـ ٣ ص ٨،
- على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ ١ ص ١٢٠ وأنظر أيضاً:
- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ ١ ص ٢٢١.
- ٣٣٢ - السخاوى: المصدر السابق: جـ ٣ ص ٩،
- ابن العماد: المصدر السابق: جـ ٧ ص ٢٣٨.
- ٣٣٣ - الحنبلى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٩٦.
- ٣٣٤ - ابن ظهيرة: المصدر السابق: ص ١٣.
- ٣٣٥ - ابن اياس: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١٧.
- ٣٣٦ - أحمد دراج: المالك والفرغ: ص ٣١.
- ٣٣٧ - السخاوى: المصدر السابق: جـ ١ ص ٥٩ - ٦١.
- ٣٣٨ - نفس المصدر: جـ ١ ص ١٧٨.

- ٣٣٩ - ابن اياس: المصدر السابق: ج٢ ص ١٠٥.
- ٣٤٠ - نفس المصدر: ج٢ ص ١٣٤.
- ٣٤١ - ابن تغرى بردى: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة: ج١ ص ٨٦ - ٨٧.
- ٣٤٢ - السخاوى: المصدر السابق: ج٧ ص ٥٤١.
- ٣٤٣ - السخاوى: المصدر السابق: ج١ ص ١٧١.
- ٣٤٤ - نفس المصدر: ج٣ ص ٨٨ - ٨٩ ترجمة رقم ٣٥٢.
- ٣٤٥ - نفس المصدر: ج٤ ص ١٧٠ ترجمة رقم ٤٤٩.
- ٣٤٦ - نفس المصدر: ج٥ ص ٢٢٣ ترجمة رقم ٨٧٦ وراجع أيضاً:
- ابن العماد: المصدر السابق: ج٧ ص ٢٢٨.
- ٣٤٧ - الكنوى: الفوائد البهية فى تراجم الحنفية: ص ٣.
- ٣٤٨ - ابن العماد: المصدر السابق: ج٧ ص ٦٩.
- ٣٤٩ - السخاوى: المصدر السابق: ج١ ص ٣٢١ - ٣٢٢.
- ٣٥٠ - نفس المصدر: ج٤ ص ١٦ - ١٧ ترجمة رقم ٦٦.
- ٣٥١ - نفس المصدر: ج١ ص ٢٠٥ - ٢٠٧.
- ٣٥٢ - نفس المصدر: ج٢ ص ١١٠٩ ترجمة رقم ٢٩.
- ٣٥٣ - نفس المصدر: ج٤ ص ١٣٦ - ١٣٧ ترجمة رقم ٣٥٧.
- ٣٥٤ - نفس المصدر: ج١ ص ٢٣٧ - ٢٣٩.

- ٣٥٥ - نفس المصدر: ج٣ ص ١٤٨ ترجمة رقم ٥٥٩.
- ٣٥٦ - نفس المصدر: ج٣ ص ص ١٧٩ - ١٨٠ ترجمة رقم ٦٩٨.
- ٣٥٧ - نفس المصدر: ج١ ص ص ١٦١ - ١٦٣.
- ٣٥٨ - نفس المصدر: ج٢ ص ص ١١٤ - ١١٥ ترجمة رقم ٣٣.
- ٣٥٩ - نفس المصدر: ج٥ ص ٩٧ ترجمة رقم ٣٦٤.
- ٣٦٠ - ابن ظهيرة: المصدر السابق: ص ١١٨.
- ٣٦١ - السخاوي: المصدر السابق: ج١ ص ٣٤.
- ٣٦٢ - نفس المصدر: ج١ ص ٢٧١.
- ٣٦٣ - نفس المصدر: ج٢ ص ٢٥٧ ترجمة رقم ٧٣٦.
- ٣٦٤ - نفس المصدر: ج٥ ص ص ٢٧٧ - ٢٧٨ ترجمة رقم ٩٤٤.
- ٣٦٥ - نفس المصدر: ج٤ ص ص ٢٤ - ٢٨ ترجمة رقم ٨١.
- ٣٦٦ - نفس المصدر: ج٤ ص ١٩٥ ترجمة رقم ٤٩٧.
- ٣٦٧ - نفس المصدر: ج٢ ص ٢٦٤ ترجمة رقم ٧٩٥.
- ٣٦٨ - نفس المصدر: ج٢ ص ١٤٩ ترجمة رقم ٤١٧.
- ٣٦٩ - نفس المصدر: ج٥ ص ص ١٦١ - ١٦٣ ترجمة رقم ٥٥٧.
- ٣٧٠ - نفس المصدر: ج٤ ص ص ٧٨ - ٧٩ ترجمة رقم ٢٢٧.
- ٣٧١ - علي باشا مبارك: المصدر السابق: ج٤ ص ص ١٢١ - ١٢٢.

٣٧٢ - أنظر أيضاً: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ص ١٨٦ - ١٩٣،

- سعد زغلول عبد الحميد: العمارة والفنون في دولة الإسلام: ص ٤٨٠.

٣٧٣ - سورة التوبة: آية ١٨.

٣٧٤ - أنظر أيضاً: حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ج ١ ص ٢٢٦.

٣٧٥ - المظهر لغة هو الموضح والمبين، وكان من الألقاب التي وردت دائماً مضافة إلى بعض الكلمات الأخرى لتكوين لقب مركب منه مثل «مظهر الحق بالبراهين» و «مظهر كلمة الله العليا»، ونحوهما، وقد أطلق لقب «مظهر الحق بالبراهين» على السلطان الأشرف شعبان في نص بمدرسته تاريخه سنة (٧٧٠هـ) وهو لقب يشير إلى احترام سلاطين المماليك للعدل ويصور في الوقت نفسه تغليبهم للجانب العقلي على الجانب العاطفي الذي استحوذ على الأيوبيين في بداية عصرهم.

- راجع: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٤٧٤ - ٤٧٥.

٣٧٦ - لقد سبقت الإشارة إلى لقب السلطان عند الحديث عن ألقاب الظاهر بقوق، أما «سلطان الأرض» التي وردت ضمن ألقاب الأشرف برسباي، فقد بدأت على ما يبدو بلقب «سلطان أرض الله» الذي كان قد أطلق على السلطان ملك شاه في نص إنشاء بقلعة حلب تاريخه سنة (٨٠٠هـ)، وهو لقب يرمز إلى أن الملقب به كان له الحق في السيادة على جميع العالم انطلاقاً من القاعدة القائلة أن الملقب به مفوضاً من خليفة الله في أرضه، وأن الأرض أرض الله وعلى ذلك يعتبر من حقه السيادة على كل هذه الأرض.

- راجع: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٣٣١.

٣٧٧ - بدأ استعمال لقب صاحب كنعت خاص حين أطلق على الوزير اسماعيل بن عباد وزير بنى بويه بأصفهان ويقال أنه وصف بهذا اللقب لأنه كان يصحب ابن العميد دائماً فلقب «بالصاحب» ثم صار لقباً على كل من ولي الوزارة بعده، وانتقل اللقب إلى الأيوبيين حين أطلق على صفى الدين عبد الله بن شكر الذي وزر للعادل والكمال وأصبح من بعده لقباً

عاماً على كل من وزر فى عصرى الأيوبيين والمماليك، وقد اصطلح كتاب هذا العصر على إيراد هذا اللقب قبل لقب التعريف على اعتبار أنه من الألقاب الدالة على الوظيفة دلالة خاصة وقد أضيفت إلى لقب «الصاحب» كثير من أسماء المماليك والبلاد والقلاع للدلالة على الملكية مثل «صاحب الأعمال القرائية» و«صاحب الأقطار الحجازية والبلاد الشامية» ونحوهما، أما صاحب السيف والقلم فقد أطلق قبلاً على السلطان قايتباى فى نقش على إناء نحاسى فى مجموعة شفر، وهو يشير إلى السيطرة على العسكريين والمدنيين فى دولته كما يشير إلى تمكنه من شئون الحرب والإدارة خاصة وأن رجال الدولة كانوا ينقسمون دائماً إلى عسكريين ومدنيين وبذلك يكون معنى اللقب هو تمكن السلطان من إدارة الدولة على الوجه الأكمل.

- راجع: المقرئى: المصدر السابق: ج ٢ ص ٢٢٣،

Van Berchem: op.cit.1, No.251

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٣٦٧-٣٧٦.

٣٧٨- المناقب لغة جمع منقبة وهى الخصلة الحميدة وضدها المثلبة وهى الخصلة الذميمة وقد أطلق لقب صاحب «المناقب العلوية» على السلطان الأشرف برسباى فى كتابات مدرسته وخانقائه التى يرجع تاريخها إلى سنة (٨٣٥هـ).

- راجع: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٣٧٦.

٣٧٩ - الملك لغة هو الرئيس الأعلى للسلطة الزمنية وهو لقب معروف فى اللغات السامية، وقد ورد ذكره فى النقوش العربية القديمة ولاسيما نقش صرواح الذى تركه ملك سبأ المدعو «كرب ال وتر» ولم يعرف هذا اللقب فى الصدر الأول من الحكم الإسلامى، اذ اقتصر تلقبب الوالى الأعلى حينذاك بالخليفة وبأمير المؤمنين، ولكن حين أخذ بعض الولاة يستقلون عن مركز الخلافة فى العصر العباسى ويستبدون بالسلطة ظهر لقب «الملك» الذى حمل فى طياته معنى السيادة العليا على الأقليم، وكان من أبرز الألقاب المضافة إلى الملك

لقب «ملك البرين والبحرين» وقد أطلق على الصالح نجم الدين أيوب في نص تاريخه سنة (٦٤٧هـ) بقلعة بصرى، وعلى المنصور قلاوون في نص بمدرسته تاريخه سنة (٦٨٣هـ) وروايع أن المقصود بالبرين والبحرين هنا هما بر أفريقيا وآسيا كما أن المقصود بالبحرين هما البحر الأبيض والبحر الأحمر.

- راجع: جواد على: تاريخ العرب قبل الإسلام: ج٢ ص ١٤٤،

Sauvaget, Combe et wiet :oP.cit,x1,No,4308

Van Berchem:oP.cit,I,No,82,

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٤٩٦ - ٥٠٦.

٣٨٠ - ورد لقب الخادم في المكاتبات تعبيراً عن صاحب الرسالة نفسه وهو بهذا يبين الصلة بين المكتوب عنه وبين المكتوب إليه، وهو ما عرف في مصطلح الكتابة بالترجمة، وقد غلب استعمال هذا اللقب في المكاتبات إذا كانت المكاتب مرسله عن أحد الملوك إلى ديوان الخلافة واتفق في ذلك على أن الترجمة إلى الديوان الشريف كانت توصف حال ورودها من ذرى الولايات بالعبد «و حال ورودها من الملوك» «بالخادم» ولو أن ذلك لم يمنع من ورودها «بالخادم» أيضاً عن أصحاب الولايات كما حدث مثلاً في مكاتبات صلاح الدين إلى الصالح اسماعيل، وقد رتب ألقاب التراجع في العصر الإسلامي ترتيباً تنازلياً جاء فيه «المملوك» ثم «العبد» ثم «الخادم» وقد استخدم هذا اللقب في تكوين بعض الألقاب المركبة مثل «خادم بيت المقدس» و «خادم الحرمين الشريفين».

- راجع: أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين: ج١ ص ٢٣١،

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٢٦٦ - ٢٦٧.

٣٨١ - المبيد لغة هو المهلك والمميت وكان يضاف إلى ألفاظ أخرى لتكوين ألقاب مركبة منه مثل «مبيد الخوارج والمتمردين» و«مبيد الطغاة والمارقين» وهما من الألقاب التي ظهرت

بشكل خاص بعد القضاء على الدولة الفاطمية نتيجة لقمع ملوك أهل السنة لحركات الإسماعيلية وغيرها من أعداء المذهب السننى فضلاً عن جهادهم ضد الصليبيين.

-أنظر: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٤٤٧ - ٤٤٨.

٣٨٢ - القامع لغة إسم الفاعل من قمع أى قهر وأذل، وقد أضيفت إلى هذا اللقب بعض كلمات لتكوين ألقاب مركبة منه مثل «قامع الخوارج والمتمردين» و «قامع الإلحاد والمتمردين» و «قامع الكفرة والمارقين» و «قامع البدعة» ونحوها وكلها من الألقاب التى ظهرت بعد القضاء على الخلافة الفاطمية ونشوب الحروب ضد أعداء السنة من الشيعة وغيرهم.

- أنظر: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٤٢٤ - ٤٢٦.

٣٨٣ - راجع أيضاً رغم الأخطاء الواردة فى بعض الكلمات:

Van Berchem : Op. Cit. xix,111,P.P366-367, text251.

٣٨٤ - سورة: الأحزاب: آية ٥٦.

٣٨٥ - سورة: النحل: آية ٩٠.

٣٨٦ - راجع: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ٩٢،

- حسن عبد الوهاب: بين الآثار الإسلامية: ص ١٩،

- حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية: جـ ١ ص ٢٢٨.

٣٨٧ - الزاهد لغة خلاف الراغب، ومعناه المعرض عن الدنيا غير الملتفت إليها وهو من أخص القاب الصوفية وأهل الصلاح، وقد تناسب ورود هذا اللقب تماماً فى هذا المقام، وقد سبق وروده فى نقوش مختلفة من أنحاء العالم الإسلامى فأطلق مثلاً على الشيخ الإمام أبى زكريا بن يحيى المتوفى سنة (٢٣٠هـ) فى نص جنائزى من طشقند، وعلى ذى النون بن

إبراهيم المصري في نص جنائزى تاريخه (٢٤٥هـ) من القسطاط وغيرهما، وقد استعملت النسبة إليه أحياناً للمبالغة فقليل « الزاهدى »

- راجع: القلقشندى: المصدر السابق: ج٦ ص ١٤ ،

Sauvaget, combe rt wiet: op.cit. I,No,310,11,No 440.

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٣٠٩ - ٣١٠ .

٣٨٨ - سورة: النور: الآيات ٣٦ - ٣٨ .

٣٨٩ - أنظر أيضاً: كمال سامح: المرجع السابق ص ٤٦ .

٣٩٠ - راجع: محمود أحمد: المرجع السابق ص ١٦٢ .

٣٩١ - أنظر: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: ج ٢ ص ٩٢ ،

- محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦١ .

٣٩٢ - مجموعة (١) عن سنة (٨٨٢م) ص ٦٠ وأنظر أيضاً:

- مجموعة (٦) عن سنة (٨٨٩م) ص ٦٠ .

٣٩٣ - مجموعة (٣) عن سنة (١٨٨٥م) ص ٢٨ .

٣٩٤ - مجموعة (٤) عن سنة (١٨٨٦م) ص ١٣ .

٣٩٥ - مجموعة (٥) عن سنة (٨٧ - ١٨٨٨م) ص ص ٧ ، ٨ ، ١٠ .

٣٩٦ - نفس المجموعة: ص ٦١ .

٣٩٧ - مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م) ص ٨ وأنظر أيضاً:

- مجموعة (١٠) عن سنة (١٨٩٣م) ص ٧١.

٣٩٨ - مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م) ص ص ٧٤، ٧٥، ٨٦ وأنظر أيضاً:

- مجموعة (١٣) عن سنة (١٨٩٦م) ص ١١٥.

٣٩٩ - مجموعة (١٤) عن سنة (١٨٩٧م) ص ٦١.

٤٠٠ - مجموعة (١٥) عن سنة (١٨٩٨م) ص ١٣٩،

- مجموعة (١٦) عن سنة (١٨٩٩م) ص ٤٣،

- مجموعة (١٧) عن سنة (١٩٠٠م) ص ٣٢.

٤٠١ - مجموعة (١٨) عن سنة (١٩٠١م) ص ١٣٩.

٤٠٢ - نفس المجموعة: ص ص ١٧، ١٠٦.

٤٠٣ - مجموعة (٢١) عن سنة (١٩٠٤م) ص ٤٥.

٤٠٤ - مجموعة (٢٣) عن سنة (١٩٠٦م) ص ٧٩.

٤٠٥ - مجموعة (٢٥) عن سنة (١٩٠٨م) ص ٣٦.

٤٠٦ - مجموعة (٢٦) عن سنة (١٩٠٩م) ص ١٣٤.

٤٠٧ - سعاد ماهر: المرجع السابق: ج ١ ص ١٤٩.

٤٠٨ - دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ١٩٤.

٤٠٩ - وزارة الأوقاف: المرجع السابق: ج ٢ ص ٩٦،

- فتحى الحديدى: المرجع السابق: ص ٥٦، وراجع أيضاً:

- وثيقة وقف رقم (١٧/١١٠ ب) مسلسل (١١٥) بتاريخ ٦ صفر سنة (٨٥٥هـ) بدار الوثائق القومية باسم الزينى أبو زكريا يحيى الأستاذار وهى حجة طولها (٤٠) متر فاقدة لجزء من أولها وأجزاء من وسطها وقد نصت على أن يكون شيخ التصوف بالخانقاة ومدرس الحديث بها شافعى المذهب بالإضافة إلى عشرين صوفياً.

٤١٠ - راجع: السخاوى: المصدر السابق: ج ١٠ ص ٢٣٣،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: ج ٤ ص ١٨،

- إدارة حفظ الآثار العربية: ص ٢٤،

- عبد الرحمن زكى: بناء القاهرة فى ألف عام: ص ٦٥.

٤١١ - عبد الرحمن زكى: نفس المرجع: ص ص ٦٥ - ٦٧،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: ج ٤ ص ص ١٤٨ - ١٤٩ وأنظر أيضاً:

- تقريراً مفصلاً عن ترجمة المنشئ فى كراسة اللجنة الدائمة لحفظ الآثار العربية رقم (١٨) عن سنة (١٩٠١م) ص ص ١٤٢ - ١٤٤.

٤١٢ - أنظر: سعاد ماهر: المرجع السابق: ج ٤ ص ١٥٠.

٤١٣ - عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص ٦٦.

٤١٤ - سورة: التوبة: آية ١٨.

٤١٥ - سورة الجن: آية ١٨.

٤١٦ - سورة: التوبة: آية ١٨ وأنظر أيضاً:

- سعاد ماهر: المرجع السابق: ج ٤ ص ١٥٠،

- دولت عبد الله - المرجع السابق: ص ١٩٧.

٤١٧ - سورة الجمعة: آية ٩.

٤١٨ - سورة: الإسراء: آية ٨٠.

٤١٩ - المحامى لغة هو المدافع، وكان يستخدم كلقب لرجال الدولة من المدنيين إشارة إلى مهمتهم التى كانت تعتمد على السفارة والنصح والإرشاد، وكان لقباً نادر الورد فى النقوش.

- راجع: القلقشندى: المصدر السابق: ج ٦ ص ٢٦ وأنظر أيضاً:

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٤٦٠.

٤٢٠ - السند لغة هو النصير والمعين والمعتمد عليه، وكان قد أطلق كلقب على بعض ملوك الغزنويين حيث وجد منقوشاً على نقودهم، وقد إنتقل هذا اللقب بعد ذلك إلى الدول الإسلامية الأخرى واستخدمه الممالك ضمن ألقابهم مضافاً إليه ياء النسب فقليل «السندى».

- راجع: الكرملى: النقود العربية: ص ١٣٢،

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٣٠.

٤٢١ - الذخر لغة هو ما يذخر من النفائس وقد غلب استخدامه كلقب للعسكريين فى عصر الممالك وإن كان هذا لم يمنع من إطلاقه على غيرهم، وقد استخدم مضافاً إلى بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة منه ولاسيما «ذخر الطالبين» ونحوها من ألقاب الصلحاء طالبى الوصول إلى الحقيقة، واستخدم اللقب فى عصر الممالك مضافاً إلى ياء النسب فقليل الذخرى.

- أنظر: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٢٩٢ - ٢٩٣.

٤٢٢ - الهمام لغة هو الشجاع والمقدام وقد أطلق فى العصر الفاطمى كلقب على أبى الغضنفر

أمد الفائزى فى نص تاريخه (٥٥٢هـ)، فصار من ثم لقباً عاماً على رجال الدولة من العسكريين فى عصر المماليك، وقد استعمل كذلك مضافاً إلى ياء النسب فى هذا العصر فقيل «الهامى» وقد ورد بهذه الصفة ضمن ألقاب سيف الدين أرغون الناصرى نائب السلطنة المعظمة فى كتابة على إحدى المشكاوات تاريخها (٧٢٧هـ) كما هو الحال بالنسبة لألقاب الزينى يحيى التى بين أيدينا.

- أنظر: حسن الباشا: المرجع الساب: ص ٥٣٧.

٤٢٣ - المشير لغة هو الناصح والمرشد، وقد استعمل فى عصر المماليك كلقب مضاف إلى ياء النسب فقيل «المشيرى» وقد غلب وروده فى المكاتبات دون النقوش، ولذلك فإن وروده فى الحالة التى بين أيدينا تعد واحدة من شواذ هذه القاعدة، وكان هذا اللقب من ألقاب الوزراء وكبار الأمراء من رتبة مقدمى الألو، ونظراً لدلالته على أصالة رأى صاحبه وحكمته فقد غلب استعماله للمدنيين ممن توفرت فيهم ميزة سداد الرأى وحكمة القول، وقد أضيفت إليه بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة منه مثل «مشير الدولة» و «مشير السلطنة» و «مشير الملوك والسلطين» ونحو ذلك وكلها من ألقاب الوزراء ومن فى معناهم.

- راجع: القلقشندى: المصدر السابق: ج ٦ ص ٢٨، ٧٠،

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٤٧١.

٤٢٤ - السفير لغة هو الرسول والمصلح بين القوم وقد استعمل مضافاً إلى ياء النسب كالمشير وغيره، وكان يطلق بصفة عامة على المدنيين الذين يتولون مهمة السفارة عن الملوك والدول، وقد ورد أنه كان من الألقاب الخاصة بالدوادر، وعلى الرغم من ندرته فى النقوش إلا أنه كان شائعاً فى المكاتبات المملوكية، وقد دخل فى تكوين كثير من الألقاب المركبة مثل «سفير الأمة» و «سفير الدولة» و «سفير المماليك» ونحوها وكانت من ألقاب الدوادر وكاتب السر خلال العصر المشار إليه.

- راجع: القلقشندي: المصدر السابق: ج ٦ ص ١٥،

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٣٢٢ - ٣٢٣.

٤٢٥ - الزين لغة هو نقيض الشين ومعناه الحسن والجيد والجميل، وقد دخل لفظ «الزين» في تكوين كثير من الألقاب المركبة في عصر المماليك مثل «زين الإسلام والمسلمين» لأرباب الأقاليم، و «زين الأكابر» للتجار و «زين الأمراء المجاهدين» للعسكريين، و «زين الأئمة» للعلماء و «زين العباد» للصوفية وأهل الصلاح أما «زين الدين» فكان قبل عصر القلقشندي خاصاً بالإسم أبي بكر وعبد الرحمن في حالة القضاة والعلماء ثم أصبح في عصر المماليك البرجية خاصاً في معظم الأحيان برجال الإدارة من غير العسكريين على حين بقي لقب «سيف الدين» خاصاً بالعسكريين.

- راجع: القلقشندي: المصدر السابق: ج ٥ ص ٤٨٩، ج ٦ ص ٥٢،

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٣١٣ - ٣١٤.

٤٢٦ - راجع في ذلك:

Van Berchem:op.cit.xix,111,P.384,text,262.

- قارن أيضاً هذا النص في: سعاد ماهر: المرجع السابق: ج ٤ ص ١٥١ - ١٥٢،

- دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ١٩٩.

٤٢٧ - سورة: البقرة: آية ١٤٤ وأنظر أيضاً:

- دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ١٩٩.

٤٢٨ - سورة: الأحزاب: الآيات ٤١ - ٤٦.

٤٢٩ - أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: ج ٢ ص ٩٦.

٤٣٠ - سورة: الأحزاب: آية ٣٦.

٤٣١ - أنظر أيضاً: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ١٩٩،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: ج ٤ ص ١٥٢.

٤٣٢ - سورة: النور: الآيتان: ٣٦ - ٣٧.

٤٣٣ - أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ٧،

- وزارة الأوقاف: المرجع السابق: ج ٢ ص ٩٦.

٤٣٤ - أنظر أيضاً: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ١٤٢.

٤٣٥ - نفس المرجع: ص ٢٠٠.

٤٣٦ - راجع: مجموعة (٢) من كراسات لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (١٨٨٤م) ص ٣٩،

- أنظر أيضاً: تقريراً شاملاً عن حالة الأثر عندما أدركته اللجنة في مجموعة (١٨) عن سنة

(١٩٠١م) ص ص ١٤٥ - ١٤٦.

٤٣٧ - مجموعة (٣) عن سنة (١٨٨٥م) ص ٧.

٤٣٨ - مجموعة (٤) عن سنة (١٨٨٦م) ص ص ١٣، ٦.

٤٣٩ - مجموعة (٥) عن سنة (١٨٨٨ - ٨٧م) ص ص ٧، ٥.

٤٤٠ - مجموعة (٦) عن سنة (١٨٨٩م) ص ص ٦٥، ٩٥.

٤٤١ - مجموعة (٧) عن سنة (١٨٩٠م) ص ١٨.

٤٤٢ - نفس المجموعة: ص ٤٣.

٤٤٣ - مجموعة (٨) عن سنة (١٨٩١م) ص ص ٧٠، ٧٣ وأنظر أيضاً:

- مجموعة (١٠) عن سنة (١٨٩٣م) ص ٧٨.

٤٤٤ - مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م) ص ٨٨.

٤٤٥ - مجموعة (١٠) عن سنة (١٨٩٣م) ص ٧٠.

٤٤٦ - مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩٤م) ص ١٦.

٤٤٧ - نفس المجموعة: ص ص ٥٣، ٨٢.

٤٤٨ - نفس المجموعة: ص ٤٨.

٤٤٩ - مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م) ص ص ٥٣، ٧٥، ٧٧.

٤٥٠ - مجموعة (١٣) عن سنة (١٨٩٦م) ص ١٣٨.

٤٥١ - مجموعة (١٤) عن سنة (١٨٩٧م) ص ١٠٩.

٤٥٢ - نفس المجموعة: ص ١١٤.

٤٥٣ - نفس المجموعة: ص ١٤٩.

٤٥٤ - مجموعة (١٦) عن سنة (١٨٩٩م) ص ص ١٠٠ - ١٠١.

٤٥٥ - مجموعة (٢١) عن سنة (١٩٠٤م) ص ص ٢٤ - ٢٥.

٤٥٦ - مجموعة (٢٤) عن سنة (١٩٥٤م) - (١٩٦١م) ص ٨٠.

٤٥٧ - أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: ج ٢ ص ٩٨،

- صالح لمي: المرجع السابق: ص ٢٦،

- لين بول: المرجع السابق: ص ٢٥٩ وراجع أيضاً:

- وثيقة رقم (٩١٠)، مسلسل (٣٩٢) تاريخها ١٧ ذى الحجة سنة (٨٦١هـ) باسم
السلطان أبو النصر إينال - أرشيف وزارة الأوقاف، وأنظر أيضاً،

- محمد أمين: المرجع السابق: ص ص ١١٦، ٣٢٧، ٢٩.

٤٥٨ - عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص ص ٩٠ - ٩١.

٤٥٩ - ابن الجيعان: المصدر السابق: ص ٥١.

٤٦٠ - نفس المصدر: ص ١٠٢.

٤٦١ - نفس المصدر: ص ١٢٨.

٤٦٢ - نفس المصدر: ص ١٣٨.

٤٦٣ - ابن الصيرفى: المصدر السابق: ص ٣١٨.

٤٦٤ - راجع: السخاوى: المصدر السابق: ج ٢ ص ٣٢٨،

- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: ج ١٦ ص ٥٧.

٤٦٥ - راجع: ابن تغرى بردى: المصدر السابق: ج ١٦ ص ص ٥٩ - ٦٠.

٤٦٦ - راجع: المقرئى: الخطط: ج ٢ ص ٢٤٤،

- على باشا مبارك: المصدر السابق: ج ١ ص ١٢٢.

٤٦٧ - راجع: ابن تغرى بردى: المصدر السابق: ج ١٦ ص ٥٧،

- الحنبلى: المصدر السابق: ج ٢ ص ٩٨،

- السخاوى: الذيل على رفع الإصر: ص ٣٦،
- ابن ظهيرة: المصدر السابق: ص ٥٠،
- ابن العماد: المصدر السابق: ج ٧ ص ٣٠٤.
- ٤٦٨ - ابن تغرى بردى: المصدر السابق: ج ١٦ ص ٦١.
- ٤٦٩ - نفس المصدر: ج ١٦ ص ١٢٤.
- ٤٧٠ - راجع: السخاوى: الضوء اللامع: ج ٢ ص ٣٢٩،
- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: ج ١٦ ص ١٣٠،
- على باشا مبارك: المصدر السابق: ج ١ ص ١٢٣،
- زامبور: المرجع السابق: ص ١٦٤.
- ٤٧١ - الحنبلى: المصدر السابق: ج ٢ ص ٩٩.
- ٤٧٢ - السخاوى: المصدر السابق: ج ١ ص ٨٢.
- ٤٧٣ - نفس المصدر: ج ١ ص ١٩٦.
- ٤٧٤ - نفس المصدر: ج ١ ص ٣٠٨.
- ٤٧٥ - نفس المصدر: ج ١ ص ٥٩ - ٦١.
- ٤٧٦ - نفس المصدر: ج ١ ص ٣٠٨.
- ٤٧٧ - أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: ج ٢ ص ٩٨.
- ٤٧٨ - سورة: التوبة: آية ١٨.

٤٧٩ - سورة: الإنسان: آية ٥.

٤٨٠ - نفس السورة: آية ٢١.

٤٨١ - سورة: الإسراء: آية ٨٠.

٤٨٢ - سورة: التوبة: آية ١٨.

٤٨٣ - سورة: البقرة: آية ١٤٤.

٤٨٤ - سورة: الفتح: الآيات: ١ - ٧.

٤٨٥ - سورة: آل عمران: آية ٢٦.

٤٨٦ - الإمام بمعناه العام هو القدوة والمثل، وقد اصطلح إطلاقه على كبار رجال الدين والشرعة وأهل الصلاح والزهد والعلم وعلى كل من يمكن أن يعتبر قدوة ومثلاً فى شأن من شئون الدين.

- أنظر أيضاً: محمد أمين: المرجع السابق: ص ٣٤٨ حاشية ١.

٤٨٧ - سورة: النجم: آية ٣٩.

٤٨٨ - سورة: المزمل: آية ٢٠.

٤٨٩ - سورة: البقرة: آية ١٩٧.

٤٩٠ - راجع أيضاً: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢٤٢.

٤٩١ - مجموعة (٣) من كراسات لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (١٨٨٥م) ص ٨.

٤٩٢ - مجموعة (٤) عن سنة (١٨٨٦م) ص ١٣.

٤٩٣ - مجموعة: (٥) عن سنة (٨٧ - ١٨٨٨م) ص ٧.

- ٤٩٤ - مجموعة (٦) عن سنة (١٨٨٩م) ص ٦٠.
- ٤٩٥ - مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩٤م) ص ٩٧.
- ٤٩٦ - مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م) ص ٨١.
- ٤٩٧ - مجموعة (١٣) عن سنة (١٨٩٦م) ص ص ٣٤، ١١٦.
- ٤٩٨ - مجموعة (١٤) عن سنة (١٨٩٧م) ص ٦.
- ٤٩٩ - نفس المجموعة: ص ٣.
- ٥٠٠ - مجموعة (١٥) عن سنة (١٨٩٨م) ص ١٣٣.
- ٥٠١ - مجموعة (١٦) عن سنة (١٨٩٩م) ص ٤٩.
- ٥٠٢ - نفس المجموعة: ص ٥٣.
- ٥٠٣ - مجموعة (٢٠) عن سنة (١٩٠٣م) ص ٢٩.
- ٥٠٤ - كراسة (٤١) ع سنة (١٩٥٤ - ١٩٦١م) ص ٧١.
- ٥٠٥ - أنظر أيضاً: المنظمة العربية: المرجع السابق: ج ٣ ص ص ٧٣ - ٧٥،
- كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٧.
- ٥٠٦ - على باشا مبارك: المصدر السابق: ج ٥ ص ١٦٣.
- ٥٠٧ - أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٣.
- ٥٠٨ - حسن عبد الوهاب: بين الآثار الإسلامية: ص ص ١٩ - ٢٠،
- كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٧،

- إدارة حفظ الآثار العربية: ص ٢٦،

- وزارة الأوقاف: ج ٢ ص ٩٩.

٥٠٩ - أنظر: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢١٣.

٥١٠ - راجع أيضاً: على باشا مبارك: المصدر السابق: ج ٥ ص ١٦٤ - ١٦٥.

٥١١ - ابن الجيعان: المصدر السابق: ص ٢.

٥١٢ - نفس المصدر: ص ١٢٨.

٥١٣ - نفس المصدر: ص ١٣١.

٥١٤ - نفس المصدر: ١٦٥.

٥١٥ - نفس المصدر: ص ١٦٥.

٥١٦ - نفس المصدر: ص ١٩٠.

٥١٧ - أنظر: سعاد ماهر: المرجع السابق: ج ٥ ص ٢١٩.

٥١٨ - أنظر: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: ج ٢ ص ٩٩.

٥١٩ - راجع: المقرئ: الخطط: ج ٢ ص ٢٤٣،

- على باشا مبارك: المصدر السابق: ج ٥ ص ١٧٣،

- وزارة الأوقاف: المرجع السابق: ج ٢ ص ٩٩.

٥٢٠ - على باشا مبارك: المصدر السابق: ج ٥ ص ١٦٨ - ١٦٩،

- عبد الرحمن زكي: القاهرة (تاريخها وأثارها): ص ١٧٨.

٥٢١ - راجع أعماله التى ذكرها بتفصیل زائد:

- على باشا مبارك: المصدر السابق: ج ٥ ص ١٦٩ ١٧٣ وأنظر أيضاً:

- كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٧،

- المنظمة العربية: المرجع السابق: ج ٣ ص ٧٣،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: ج ٤ ص ٢١٩،

- عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص ١٧٨.

٥٢٢ - أنظر أيضاً: عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص ١٧٨.

٥٢٣ - تحتفظ دار الوثائق القومية بهذه الوثيقة تحت رقم (١٩٥) وهى حجة وقف مؤرخة فى ٢٤ ربيع الآخر سنة (٨٩٠هـ) وهناك حجة أخرى لنفس المنشئ لازالت محفوظة فى أرشيف وزارة الأوقاف تحت رقم (٨٨٨) تاريخها ٢٨ جمادى الآخرة سنة (٨٧٩هـ) نقول أنه عمر سنة (٨٧٧هـ) بالصحراء الشرقية تربة لدفته وبجانبها مدرسة عظيمة بها خزانة كتب شريفة، بنى بجوارها ربعا للصوفية وسبيلا وصهريجا وحوضا ومكتبا للأيتام. راجع أيضاً:

- على باشا مبارك: المصدر السابق: ج ٥ ص ١٦٣ - ١٦٤.

٥٢٤ - نفس المصدر: ج ٥ ص ١٦٣ - ١٦٤.

٥٢٥ - أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٣.

٥٢٦ - نفس المرجع: ص ١٦٧.

٥٢٧ - سورة: الإسراء: آية ٨٠.

٥٢٨ - أنظر أيضاً: المنظمة العربية: المرجع السابق: ج ٣ ص ٧٣،

- دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢١٤.
- ٥٢٩ - أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٧،
- المنظمة العربية: المرجع السابق: ج ٣ ص ٧٣.
- ٥٣٠ - سورة: الإسراء: آية ٨٤.
- ٥٣١ - أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٤،
- دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢١٥.
- ٥٣٢ - سورة: الإنسان: الآيتان: ٥ - ٧.
- ٥٣٣ - سورة: المطففين: الآيتان: ٢٥ - ٢٦.
- ٥٣٤ - أنظر أيضاً: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢١٧.
- ٥٣٥ - سورة: الفتح: الآيات: ١ - ٣.
- ٥٣٦ - سورة: البقرة: آية: ٢٥٥.
- ٥٣٧ - سورة: الإسراء: الآيات: ٧٨ - ٨٢.
- ٥٣٨ - أنظر أيضاً: كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٧،
- سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق: ص ٧٦،
- سعد ماهر: المرجع السابق: ج ٢ ص ٢٢١.
- ٥٣٩ - أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: ج ٢ ص ٩٩،
- المنظمة العربية: ج ٣٣ ص ٧٣.

٥٤٠ - سورة: آل عمران: آية ٣٧.

٥٤١ - سورة: الفتح: الآيات: ١ - ٤.

٥٤٢ - الوارث لغة اسم الفاعل من ورث ومعناه من يؤول إليه الإرث، وقد استخدم كلقب في عصر المماليك مضافاً إلى بعض كلمات لتكوين لقب مركب منه مثل «وارث الأنبياء والمرسلين» و «وارث الملك» ونحوهما.

- أنظر: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٥٣٧ - ٥٣٨.

٥٤٣ - سورة: الجمعة: الآيتان: ٩ - ١٠.

٥٤٤ - أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٥،

- دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢١٩.

٥٤٥ - سورة: الأحزاب: آية ٥٦.

٥٤٦ - سورة: النحل: آية ٩٠.

٤٥٧ - سورة: آل عمران: آية ٢٠٠.

٥٤٨ - سورة: الحج: آية ٧٧.

٥٤٩ - سورة: الأحزاب: آية ٤.

٥٥٠ - أنظر أيضاً: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢٢١.

٥٥١ - سورة: التوبة: الآيتان: ١٢٨ - ١٢٩.

٥٥٢ - سورة: النور: الآيات: ٣٦ - ٣٨.

٥٥٣ - سورة: البقرة: آية ٢٨٦.

٥٥٤ - سورة: فصلت: آية ٣٠.

٥٥٥ - سورة: الزمر: آية ٧٣.

٥٥٦ - سورة: الملك: الآيات: ١ - ٣.

٥٥٧ - أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: ج ٢ ص ٩٩.

٥٥٨ - سورة: الدخان: الآيات: ٥١ - ٥٧.

٥٥٩ - المكرم لغة هو اسم المفعول من كرم ومعناه من يحاط بالكرم والرعاية، وقد أطلق كلقب على بعض ملوك الغزنويين في يذاية القرن السادس الهجري كما حدث مثلاً بالنسبة لعلاء الدولة أبي سعد مسعود الذي لقب بالمكرم في نص تاريخه (٥٠٨هـ) على برج مسعود في غزنة، ثم انتقل اللقب إلى بقية الممالك الإسلامية واستخدمه المماليك ومنهم الأشرف قايتباي في الحالة التي بين أيدينا.. راجع:

Sauvgei, Combe et Wiet Op. cit. VIII, No2961.

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٤٩٥.

٥٦٠ - سورة: البقرة: آية ١٤٤.

٥٦١ - العابد لغة اسم الفاعل من عبد ومعناه المطيع، وكان من أخص القاب الصوفية وأهل الصلاح رغم أنه استعمل لغيرهم من العسكريين ورجال الإدارة إذا ما اتصف أحدهم بهذه الصفة أو إذا سبق إطلاقه على أحد من نفس وظيفته كان يتصف بها كما حدث بالنسبة لببدمر البخوارمي حين ولي نيابة الشام لما عرف عنه من التقوى، فلازم اللقب من جاء بعد من التواب على سبيل الورثة.

راجع: القلقشندي: المصدر السابق: ج ٦ ص ١٠٦ - ١٠٧،

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٣٨٧.

٥٦٢ - الورع لغة هو من تنزه عن الوقوع في الشبهات ومعناه التقى النقى، وقد أطلق بصيغة «الوارع» على الإمام أبي زكريا بن يحيى الذي توفي سنة (٢٣٠هـ) واختص هذا اللقب في عصر الماليك مجردا كان أم مضافاً بأهل الصلاح رغم أنه أستعمل أيضاً لبعض رجال الحرب والإدارة ممن اتصفوا بهذه الصفات.

- راجع: القلقشندي: المصدر السابق: ج ٦ ص ٣٤،

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٥٣٩ - ٥٤٠.

٥٦٣ - سورة: الأنعام: الآيات: ٨ - ١٩.

٥٦٤ - نفس السورة: الآيات: ١ - ٧.

٥٦٥ - سورة: يس: الآيات: ١ - ١٧.

٥٦٦ - أنظر أيضاً: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢٢٣.

٥٦٧ - أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٦.

٥٦٨ - نفس المرجع: ص ١٦٧.

- سعاد ماهر: المرجع السابق: ج ٤ ص ٢٢٢.

٥٦٩ - سورة: الجمعة: الآيات: ٩ - ١٠.

٥٧٠ - سورة: الأحزاب: الآيات: ٩ - ١٠.

٥٧١ - أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٧،

- كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٧،

- المنظمة العربية: المرجع السابق: ج ٣ ص ٧٣،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: ج ٤ ص ٢٢١،

- دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢٢٣.

٥٧٢ - أنظر أيضاً: إدارة حفظ الآثار العربية: ص ٢٦،

- محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٧،

- كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٨.

٥٧٣ - مجموعة (٦) من كراسات لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (١٨٨٩م) ص ص ٦٥، ١٦.

٥٧٤ - مجموعة (٧) عن سنة (١٨٩٠م) ص ٢٥.

٥٧٥ - مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م) ص ٨.

٥٧٦ - نفس المجموعة: ص ٩.

٥٧٧ - مجموعة (١٠) عن سنة (١٨٩٣م) ص ٢.

٥٧٨ - مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م) ص ص ٧٨، ٧٦، ٥٣.

٥٧٩ - مجموعة (١٤) عن سنة (١٨٩٧م) ص ١٠٨.

٥٨٠ - مجموعة (١٥) عن سنة (١٨٩٨م) ص ص ١٠، ١٠٣، ٤٥، ٤٣.

٥٨١ - مجموعة (١٦) عن سنة (١٨٩٩م) ص ص ١١٣، ٥٣، ١٤.

٥٨٢ - مجموعة (١٩) عن سنة (١٩٠٢م) ص ص ٦٩ - ٧٠.

٥٨٣ - مجموعة (٢١) عن سنة (١٩٠٤م) ص ص ٩٣، ٩٠.

٥٨٤ - مجموعة (٢٢) عن سنة (١٩٠٥م) ص ٣١.

٥٨٥ - مجموعة (٢٤) عن سنة (١٩٠٧م) ص ٣٩.

- ٥٨٦ - مجموعة (٢٥) عن سنة (١٩٠٨م) ص ١٣.
- ٥٨٧ - نفس المجموعة: ص ١٣، ٨٣.
- ٥٨٨ - وزارة الأوقاف: المرجع السابق: ج ٢ ص ١١٢،
- إدارة حفظ الآثار العربية: ص ٢٩ - ٣٠.
- ٥٨٩ - محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٧٧.
- ٥٩٠ - على باشا مبارك: المصدر السابق: ج ٤ ص ٢٤٦.
- ٥٩١ - نفس المصدر: ج ٥ ص ١٧٣.
- ٥٩٢ - سعاد ماهر: المرجع السابق: ج ٤ ص ٣١٣.
- ٥٩٣ - على باشا مبارك: المصدر السابق: ج ٤ ص ٢٤٦.
- ٥٩٤ - ابن الجيعان: المصدر السابق: ص ٩٠.
- ٥٩٥ - أنظر: سعاد ماهر: المرجع السابق: ج ٤ ص ٣٠٧،
- حسن عبد الوهاب: جامع السلطان حسن وما حوله: ص ٤١.
- ٥٩٦ - سعاد ماهر: المرجع السابق: ج ٤ ص ٣٠٨ وأنظر أيضاً ترجمة للمنشى وردت فى كراسة لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (١٩٠١م) ص ١٤٨.
- ٥٩٧ - أنظر أيضاً: حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ص ٤٢.
- ٥٩٨ - سعاد ماهر: المرجع السابق: ج ٤ ص ٣١٠.
- ٥٩٩ - نفس المرجع: ج ٤ ص ٣١١.

- ٦٠٠ - أنظر: دولت عبد الله: المرجع السابق: جـ ٢٣٩.
- ٦٠١ - أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٧٧،
- حسن عبد الوهاب: جامع الساطان حسن وما حوله: ص ص ٤١ - ٤٣،
- وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ١١٢.
- ٦٠٢ - أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: نفس المرجع: جـ ٢ ص ١١٢،
- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ٣١٣.
- ٦٠٣ - أنظر أيضاً: سعاد ماهر: نفس المرجع: جـ ٤ ص ٣١٤.
- ٦٠٤ - أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ١١٢.
- ٦٠٥ - سورة: البقرة: آية ٢٥٥.
- ٦٠٦ - أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ١١٣.
- ٦٠٧ - أنظر: حسن عبد الوهاب: بين الآثار الإسلامية: ص ٢٠،
- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ص ٣١٥ - ٣٢٠.
- ٦٠٨ - أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٧٩،
- حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية: جـ ١ ص ٢٨٤،
- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ٣٢٠.
- ٦٠٩ - نفس المرجع: جـ ٤ ص ٣١٥.
- ٦١٠ - نفس المرجع: جـ ٤ ص ٣١٥.

- ٦١١ - نفس المرجع: جـ ص ٣١٥.
- ٦١٢ - راجع: حجة رقم (١١٠٩) أرقاف - تاريخها (٩٠٨ - ٩١٠ هـ)،
- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ٣١٦.
- ٦١٣ - نفس المرجع: جـ ٤ ص ٣١٦.
- ٦١٤ - سورة: الحج: آية ٧٧ وأنظر أيضاً:
- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ٣١٧.
- ١٦٥ - سورة: الأحزاب: آية ٥٦.
- ٦١٦ - أنظر أيضاً: سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ٣١٨.
- ٦١٧ - سورة: الإسراء: آية ٨٤.
- ٦١٨ - سورة: التوبة: آية ١٨.
- ٦١٩ - أنظر أيضاً: سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ٣١٨.
- ٦٢٠ - أنظر أيضاً: سامى عبد الحليم: آثار قانبيباى الرماح بالقاهرة : رسالة دكتوراة كلية الآداب جامعة القاهرة ص ١٢٨،
- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ٣١٨.
- ٦٢١ - نفس المرجع: جـ ٤ ص ٣١٨.
- ٦٢٢ - نفس المرجع: جـ ٤ ص ٣١٨.
- ٦٢٣ - سبق ظهور القبر المروحي فى سقف الدركاة الموجودة فى نهاية الممر المنكسر بمدرسة وخانقاة الظاهر برفوق بالنحاسين (٧٨٧ - ٧٨٨ هـ) ظهوره فى مدرسة الجاى اليوسفى

(٧٧٤هـ) بشارع سوق السلاح، ثم تعدد ظهوره بعد ذلك في عمارة الجراكسة كما هو الحال في مدرسة القاضي أبو بكر مزهر بيرجوان (٨٨٤ - ٨٨٥هـ) وغيرها.

٦٢٤ - سورة: الحجر: آية ٤٦.

٦٢٥ - أنظر أيضاً: حسن عبد الوهاب: جامع السلطان حسن وما حوله: ص ٤٢.

٦٢٦ - سورة: البقرة: آية ١٤٤.

٦٢٧ - أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: ج ٢ ص ١١٣.

٦٢٨ - سورة: البقرة: آية ١٤٤.

٦٢٩ - أنظر أيضاً: حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ص ٤١.

٦٣٠ - سورة: الزمر: آية ٧٣.

٦٣١ - إدارة حفظ الآثار العربية: ص ٣٠.

٦٣٢ - نفس المرجع: ص ٣٠.

٦٣٣ - مجموعة (٤) من كراسات لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (١٨٨٦م) ص ٧.

٦٣٤ - نفس المجموعة: ص ١٤.

٦٣٥ - مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م) ص ١٣.

٦٣٦ - نفس المجموعة: ص ص ٢٢ - ٢٣ وأنظر أيضاً:

- مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩٤م) ص ٥٠.

٩٣٧ - مجموعة (١٠) عن سنة (١٨٩٣م) ص ص ٢٦ - ٢٧، ١٠١ وأنظر أيضاً:

- مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩٠م) ص ٥٨،
- مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م) ص ٧٧،
- مجموعة (١٦) عن سنة (١٨٩٩م) ص ٦، ٩٩،
- مجموعة (١٩) عن سنة (١٩٠٢م) ص ١١٠ - ١١١.
- ٦٣٨ - مجموعة (٢٠) عن سنة (١٩٠٣م) ص ١٠ - ١١.
- ٦٣٩ - نفس المجموعة: ص ٣١.
- ٦٤٠ - نفس المجموعة: ص ٣١.
- ٦٤١ - نفس المجموعة: ص ٤٩.
- ٦٤٢ - مجموعة (٢١) عن سنة (١٩٠٤م) ص ٤٥.
- ٦٤٣ - حسن عبد الوهاب: بين الآثار الإسلامية: ص ٢٠،
- سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق: ص ٤٧٦.
- ٦٤٤ - إدارة حفظ الآثار العربية: ص ٣٠.
- ٦٤٥ - أنظر أيضاً: المنظمة العربية: المرجع السابق: ج ٣ ص ٨٠.
- ٦٤٦ - على باشا مبارك: المصدر السابق: ج ٥ ص ٦٢،
- محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٨٠.
- ٦٤٧ - حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية: ج ١ ص ٢٩٢ - ٢٩٣،
- محمود أحمد: المرجع السابق: ص ٢١٤.

٦٤٨ - حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ج١ ص ٢٩٣.

٦٤٩ - أنظر أيضاً: عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص ١٦٨.

٦٥٠ - أخذت هذه المعلومات عن أوقاف الخانقاة من حجة للمنشىء محفوظة في أرشيف وزارة الأوقاف تحت رقم (٨٨٣) مؤرخة في ٢٠ صفر سنة (٩١١هـ) وقد ورد في هذه الحجة أن باب الخانقاة قبالة باب القبة بالدركاة وهى ذات قلب وجناحين بوسطها محراب يكتنفه عمودان رخام وشباكان نحاسا مطلان على الحوش يقابلهما شباكان مطلان على القصبه العظمى، وبها شباكان آخرا مطلان على الطريق المتوصل منها للجامع الأزهر ومصبغة الأزرق وبها ثمانى كتيبات متطابقة وخلوة برسم المصحف والربعات الشريفة، وهى مسقفة بمرمعات خشب نقيا على كريديات متقابلة وجفوت بزوايا وصدر مقرنص مدهون ذلك جميعه مغرقا، وبها باب آخر بالجهة القبليه على شكل باب الدخول وهيئته يتوصل إليه من الحوش المذكور.

٦٥١ - راجع أيضاً: على باشا مبارك: المصدر السابق: ج ٥ ص ص ٦١ - ٦٦.

٦٥٢ - نفس المصدر: ج ٥ ص ص ٦٦.

٦٥٣ - راجع: نفس المصدر: ج ٥ ص ص ٦١ - ٦٦ وأنظر أيضاً:

- سعاد ماهر: المرجع السابق: ج ٤ ص ٢٩٦،

- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ص ٤٩،

- كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٩.

٦٥٤ - الجمدارية وظيفة تعنى أن صاحبها (الجمدار) كان هو المتولى إلياس السلطان ثيابه. راجع:

- القلقشندى: المصدر السابق: ج ٥ ص ٤٥٩.

٦٥٥ - الخاصكية جماعة من حاشية السلطان تأتى فى الترتيب بعد الأمراء المقدمين وامتاز أعضاء

هذه الجماعة بحسن المظهر وأناقة الملابس وصرح لهم بالدخول على السلطان من غير إذن راجع:

- ابن تغرى يردى: النجوم الزاهرة: جـ ٧٧ ص ١٧٩ - ١٨٠.

٦٥٦ - تعنى وظيفة «رأس نوبة» أن صاحبها كان مقدماً فى الحكم على بقية المماليك السلطانية، وقد جرت العادة أن يكون هؤلاء الرؤوس أربعة أولهم مقدم ألف وثلاثتهم الباقون أمراء طلبخانة . راجع:

- القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٤ ص ١٨، جـ ٥ ص ٤٥٥.

٦٥٧ - أنظر أيضاً: حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ ١ ص ٨٦.

٦٥٨ - الأستادارية وظيفة تعنى أن صاحبها كان يتولى أمر البيوت السلطانية بما فيها من مطابخ وشرابخانة وحاشية وغللمان، وهو مطلق التصرف فى طلب كل ما تحتاجه هذه البيوت من النفقة وغيرها. راجع:

- القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٤ ص ٤، جـ ٥ ص ٤٥٧.

٦٥٩ - راجع أيضاً: ابن اياس: بدائع الزهور: جـ ٤ ص ٤.

٦٦٠ - راجع: ابن العماد: المصدر السابق: جـ ٨ ص ١١٣.

٦٦١ - راجع: على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ ٥ ص ٦٤.

٦٦٢ - مرج دابق سهل يقع إلى الشمال من حلب جرت فيه معركة المماليك بقيادة الغورى والعثمانيين بقيادة سليم الأول، وهى المعركة التى هزم فيها الغورى هزيمة قاسية بسبب خيانة خاير بك الذى أشاع بين الجند خبراً يقول أن الغورى قد قتل وأن الجناح الأيسر لجيشه قد انسحب فمكن العثمانيين بالإضافة إلى تفوقهم فى العتاد من الانتصار فى هذه المعركة.

- ٦٦٣ - راجع: ابن إياس: المصدر السابق: ج ٥ ص ٨٩.
- ٦٦٤ - راجع: على باشا مبارك: المصدر السابق: ج ٥ ص ص ٦١ - ٦٦ وأنظر أيضاً:
- عبد الرحمن زكي: المرجع السابق: ص ١٨١.
- ٦٦٥ - راجع: ابن إياس: المصدر السابق: ج ٤ ص ٢٦٨ وأنظر أيضاً:
- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ج ١ ص ٢٨٦،
- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ج ١ ص ٢٨٦،
- المنظمة العربية: المرجع السابق: ج ٣ ص ٨٠.
- ٦٦٦ - أنظر: عبد الرحمن زكي: المرجع السابق: ص ص ١٨١ - ١٨٢،
- إدارة حفظ الآثار العربية: ص ٣٠.
- ٦٦٧ - راجع: على باشا مبارك: المصدر السابق: ج ٥ ص ص ٦٤ - ٦٥ وأنظر أيضاً:
- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ج ١ ص ٢٨٦،
- وزارة الأوقاف: المرجع السابق: ج ٢ ص ١١٤،
- كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٩،
- محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٨٦.
- ٦٦٨ - أنظر: عبد الرحمن زكي: المرجع السابق: ص ١٨٤.
- ٦٦٩ - راجع أيضاً: على باشا مبارك: المصدر السابق: ج ٥ ص ٦٤.
- ٦٧٠ - راجع: نفس المصدر: ج ٥ ص ٦٥.

٦٧١ - أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ص ١٨٢، ١٨٥،

- المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ ٣ ص ١٨٣،

- دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢٣٩،

- حسن عبد الوهاب: بين الآثار الإسلامية: ص ٢٠.

٦٧٢ - يغلب على الظن أن ظاهرة إلحاق أحواش للدفن بالخانات يرجع أساساً إلى رغبة أصحابها من التماس بركات الصوفية العاملين فيها ولاسيما أهل التقوى والصلاح منهم. أنظر أيضاً:

- دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ص ٢٢٤، ٢٤٠.

٦٧٣ - المظفر لغة هو اسم مفعول من ظفر ومعناه المنصور، وهو بهذا يعنى أن الملقب به نظراً لتقواه وصلاحه هو مؤيد من الله ومنصور على أعدائه، وقد عرف هذا اللقب في شتى أنحاء العالم الإسلامي على مر عصوره فأطلق في العصر العباسي على مؤنس الخادم المتوفى سنة (٣٢١هـ) وأطلق في العصر الفاطمي على أنوشكين الدزيرى حاكم الشام، ثم شاع استعماله في عصر المماليك مجرداً كلقب سلطانى ومضافاً إلى ياء النسب «المظفرى» كلقب لأكابر العسكريين.. راجع:

- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٨ ص ٥٢،

- القلقشندي: المصدر السابق: جـ ٦ ص ٢٨ وأنظر أيضاً:

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٤٧٣.

٦٧٤ - سورة: الأنعام: آية ١١٠ وأنظر أيضاً:

- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ ١ ص ٢٩٤.

٦٧٥ - سورة: الإسراء: آية ٨٠.

٦٧٦ - أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: ج ٢ ص ١١٥.

٦٧٧ - نقلت هذه الآثار بعد ذلك مع المصحف العثماني إلى المشهد الحسيني بينما نقلت الربعة المذهبة إلى دار الكتب المصرية. أنظر أيضاً:

- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ج ١ ص ٢٩٤.

٦٧٨ - سورة: فاطر: الآيات: ١ - ٧.

٦٧٩ - سورة: يس: الآيات: ٣٦ - ٣٨.

٦٨٠ - أنظر أيضاً: حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ج ١ ص ٢٩٤.

٦٨١ - أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: ج ٢ ص ١١٥.

٦٨٢ - سورة: الفتح: الآيات ١ - ٣.

٦٨٣ - سورة: التوبة: آية ١٨.

٦٨٤ - سورة: الجمعة: آية ٩.

٦٨٥ - أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٨١.

٦٨٦ - أنظر أيضاً: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢٤٣.

٦٨٧ - أنظر أيضاً: مجموعة (١) من كراسات لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (١٨٨٢م) ص ٩٦، ٢٣.

٦٨٨ - مجموعة (٣) عن سنة (١٨٨٥م) ص ٧.

٦٨٩ - مجموعة (٦) عن سنة (١٨٨٩م) ص ٦٠، ٦٩، ٨٨.

- ٦٩٠ - مجموعة (٧) عن سنة (١٨٩٠م) ص ص ٤٧، ١٠٠، ١١٢ .
- ٦٩١ - مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م) ص ص ٩، ١٩، ٤٦ .
- ٦٩٢ - نفس المجموعة: ص ص ٩، ١٠، ٨٠، ٨٧، ٨٩ .
- ٦٩٣ - نفس المجموعة: ص ص ٦٧، ٩٩ .
- ٦٩٤ - مجموعة (١٠) عن سنة (١٨٩٣م) ص ص ٤٨، ٥٨، ٦٥ .
- ٦٩٥ - مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م) ص ٨٦ .
- ٦٩٦ - مجموعة (١٤) عن سنة (١٨٩٧م) ص ١٦٧ وأنظر أيضاً:
- مجموعة (١٥) عن سنة (١٨٩٨م) ص ٥٩ .
- ٦٩٧ - نفس المجموعة: ص ١١٥ .
- ٦٩٨ - مجموعة (١٦) عن سنة (١٨٩٩م) ص ص ١٤، ٣٦، ٦٤ وأنظر أيضاً:
- مجموعة (١٩) عن سنة (١٩٠٢م) ص ص ١١٠ - ١١١ .
- ٦٩٩ - مجموعة (١٩) عن سنة (١٩٠٢م) ص ١٢٣ .
- ٧٠٠ - مجموعة (٢١) عن سنة (١٩٠٤م) ص ٣٦ .
- ٧٠١ - مجموعة (٢٣) عن سنة (١٩٠٦م) ص ص ١٠٢ - ١٠٣ .
- ٧٠٢ - نفس المجموعة: ص ١٠٣ .
- ٧٠٣ - مجموعة (٢٤) عن سنة (١٩٠٧م) ص ٦٦ .
- ٧٠٤ - نفس المجموعة: ص ٧٢ وأنظر أيضاً:

- مجموعة (٢٥) عن سنة (١٩٠٨م) ص ١٢.

٧٠٥ - مجموعة (٢٦) عن سنة (١٩٠٩م) ص ٣٩.

٧٠٦ - أنظر: حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية: ص ١٧٤.

٧٠٧ - أنظر: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢٤٣.

٧٠٨ - ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: ج ١٥ ص ٤٦٦.

٧٠٩ - نفس المصدر: ج ١٥ ص ٤٦٧.

٧١٠ - كان ذلك فى غالب الظن هو سبب تسميته «بأمير كبير» وهى وحدة لقبية اعتبرها الكتاب ذات مدلول فخرى لأنهما لم يلحقا منذ البداية بوظيفة معينة وإنما كانا يطلقان على قدامى الأمراء، وقد يسرى ذلك على النسبة إليهما فى لقب «الأميرى الكبير» ولو أن القلقشندى يخالف هذا الرأى حين يعتبر أن «الأميرى الكبير» هو أعلى رتبة من «الأمير الكبير» ولذا لحق اللقب الأول بالمقر وألحق اللقب الثانى بالمجلس، أما فى عصر المماليك فقد شاعت النسبة منه «الأميرى الكبير» وأطلقت على الكثيرين من رجاله مثل بدر الدين بيمسرى الظاهرى حين أطلق عليه هذا اللقب سنة (٦٧٥هـ)، وسيف الدين شيخو بصفته أمير العساكر سنة (٧٥٥هـ)، وطبيغا بصفته أمير سلاح سنة (٧٦٨هـ)، وقرقماس سنة (٩١٦هـ) وغيرهم.

- راجع: القلقشندى: المصدر السابق: ج ٦ ص ١١٧،

Sauvget, Combe et Wiet Op cit.xII, No4720

- ابن شاهين: زبدة كشف الممالك: ص ١١٢ وأنظر أيضاً:

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ١٨٦ - ١٨٨.

٧١١ - السخاوى: المصدر السابق: ج ٦ ص ٢١٩.

- ٧١٢ - ابن ظهيرة: المصدر السابق: ص ١٩٨.
- ٧١٣ - ابن الجيعان: المصدر السابق: ص ٥٢.
- ٧١٤ - نفس المصدر: ص ٥٧.
- ٧١٥ - نفس المصدر: ص ٥٩.
- ٧١٦ - نفس المصدر: ص ١٦٠.
- ٧١٧ - على باشا مبارك: المصدر السابق: ص ص ١٧٧ - ١٧٨.
- ٧١٨ - نفس المصدر: ج ٥ ص ص ١٧٧ - ١٧٨ وراجع أيضاً:
- أرشيف وزارة الأوقاف: وثيقة رقم (٩٠١) مسلسل (٦٠٧) تاريخها أول رجب سنة (٩١٦هـ) باسم الأمير قرقماس من ولى الدين أتابك العسكر، وأنظر أيضاً:
- محمد أمين: المرجع السابق: ص ٢٢٦.
- ٧١٩ - على باشا مبارك: المصدر السابق: ج ٥ ص ١٧٨.
- ٧٢٠ - سورة: الحديد: آية ٢٢.
- ٧٢١ - سورة: محمد: آية ٢٨.
- ٧٢٢ - سورة: التوبة: آية ١٨.
- ٧٢٣ - سورة: الأحزاب: الآيات: ٤١ - ٤٥.
- ٧٢٤ - سورة: الإنسان: الآيات: ٥ - ١٢.
- ٧٢٥ - سورة: آل عمران: آية ١٨.

٧٢٦ - سورة: الحج: آية ٧٧.

٧٢٧ - سورة: النور: الآيات: ٣٦ - ٣٨.

٧٢٨ - سورة: الصف: آية ١٣.

٧٢٩ - سورة: الزمر: الآيات: ٧٣ - ٧٥.

٧٣٠ - راجع أيضاً:

Van Berchem: Op. cit. xix, 111, P.592, text401.

٧٣١ - مجموعة (٥) من كراسات لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (٨٧ - ١٨٨٨ م) ص ٥.

٧٣٢ - نفس المجموعة: ص ٤٢.

٧٣٣ - مجموعة (٧) عن سنة (١٨٩٠ م) ص ص ٢٥، ١٠٨.

٧٣٤ - مجموعة (٨) عن سنة (١٨٩١ م) ص ٣٠.

٧٣٥ - مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢ م) ص ص ٨، ٨٨.

٧٣٦ - مجموعة (١٠) عن سنة (١٨٩٣ م) ص ٧٠.

٧٣٧ - مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩٩ م) ص ٦٤.

٧٣٨ - مجموعة (١٣) عن سنة (١٨٩٥ م) ص ١٠٨.

٧٣٩ - مجموعة (٢٥) عن سنة (١٩٠٨ م) ص ١٣.

٧٤٠ - مجموعة (٤١) عن سنة (١٩٥٠ - ١٩٦١ م) ص ٥١.

مصادر ومراجع الكتاب

أولاً: المصادر العربية

أ - المصادر العربية المخطوطة ،

ينال (السلطان الأشرف)

حجة رقم (٩١٠) تاريخها ١٧ ذو الحجة سنة (٨٦١هـ) أرشيف وزارة الأوقاف.

برسباى (السلطان الأشرف)

حجة رقم (٨٨٠) تاريخها ١٦ جماد آخر سنة (٨٢٧هـ) أرشيف وزارة الأوقاف.

برقوق (السلطان الظاهر أبوسعيد)

حجة رقم (٩/٥١) تاريخها ٤ شعبان سنة (٧٨٨هـ) دار الوثائق القومية بالقلعة

الرماح (الأمير قانيباى قرا)

حجة رقم (١٠١٩) تاريخها (٩٠٨ - ٩١٠هـ) أرشيف وزارة الأوقاف

زين الدين (أبو زكريا يحيى الأستاذار)

حجة رقم (١٧/١١٠) تاريخها ٦ صفر سنة (٨٥٥هـ) دار الوثائق القومية.

الغورى (السلطان قانصوه)

حجة رقم (٨٣٣) تاريخها ٢٠ صفر سنة (٩١١هـ) أرشيف وزارة الأوقاف.

فرج (السلطان الناصر - بن برقوق)

حجة رقم (١١/٦٦) تاريخها ٧ محرم سنة (٨١٢هـ) دار الوثائق القومية.

قايتباي (السلطان الأشرف)

حجة رقم (٨٨٨) تاريخها ٢٨ جمادى الآخرة سنة (٨٧٩ هـ) ، أرشيف وزارة الأوقاف ،
حجة رقم (١٩٥) تاريخها ٢٤ ربيع آخر سنة (٨٩٠ هـ) دار الوثائق القومية

قرقماس (السيفي - أمير كبير)

حجة رقم (٩٠١) تاريخها أول رجب سنة (٩١٦ هـ) أرشيف وزارة الأوقاف

اللالا (الأمير جوهر)

حجة رقم (١٠٢١) تاريخها (٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م) أرشيف وزارة الأوقاف .

ب - المصادر العربية المطبوعة :

ابن الأثير (عز الدين)

الكامل في التاريخ ط . بولاق (١٢٩٠ هـ)

ابن إياس (محمد بن أحمد الحنفى)

بدائع الزهور فى وقائع الدهور .. تحقيق د . محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب
- القاهرة (١٤٠٣ - ١٩٨٣ م)

ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف)

- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة .. تحقيق د . جمال الدين الشيال - فهم شلتوت
طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية سنة (١٩٣٦) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب
- القاهرة (١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) .

- المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى - جزءان .. تحقيق د . محمد أمين ، د . سعيد عاشور ،
الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٨٤ - ١٩٨٥ م) .

الجبرتي (الشيخ عبد الرحمن)

- عجائب الآثار في التراجم والأخبار - ٤ أجزاء طبعة الشعب (مصورة عن) طبعة بولاق سنة (١٢٩٧ م)

ابن الجيعان (شرف الدين يحيى بن المقر)

- التحفة المنية بأسماء البلاد المصرية.. مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة (١٩٧٤ م).

الحنبلي (القاضي مجير الدين)

- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل - جزءان، دار الجيل - بيروت (١٩٧٣ م).

السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن)

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٦ أجزاء في ٣ مجلدات دار مكتبة الحياة - بيروت (بدون).

- الذيل على رفع الإصرأ و بغية العلماء والرواة تحقيق جودة هلال، محمد محمود صبح.

مراجعة على البجاوي .. الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر - القاهرة (بدون).

السيوطي (الشيخ جلال الدين عبد الرحمن)

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. . المطبعة الشرقية - القاهرة (١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م).

أبو شامة (شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي)

- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين - جزءان .. تحقيق د. محمد حلمي أحمد.. القاهرة (١٩٥٦ م).

ابن الصيرفي (على بن داود الجوهري)

- إنشاء الهنصر بأنباء العصر .. تحقيق حسن حبشي .. دار الفكر العربي - القاهرة (١٩٧٠م).

الظاهري (خليل بن شاهين)

- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك .. طبعة باريس (١٨٩٤م).

العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن حجر)

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة .. طبعة دار الجيل - بيروت (بدون).

على (جواد)

- تاريخ العرب قبل الإسلام .. طبعة بغداد (١٩٥٢م).

ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحي)

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب .. دار إحياء التراث العربي - بيروت (بدون).

ابن العمري (أحمد بن يحيى الكرمانى)

- التعريف بالمصطلح الشريف .. طبعة القاهرة (١٣١٢هـ).

ابن الغزى (الشيخ نجم الدين)

- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة - ٣ أجزاء .. تحقيق جبرائيل سلمان جبور .. دار الأوقاف الجديدة - بيروت طبعة ثانية (١٩٧٩م).

القرآن الكريم

القلقشندى (الشيخ أبو العباس أحمد)

- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا .. المطبعة الأميرية بالقاهرة (١٣٣١هـ/١٩١٣).

الكنوى (أبو الحسنات محمد بن عبد الحى)

- الفوائد البهية فى تراجم الحنفية .. تصحيح محمد بدر الدين النسانى .. مطبعة السعادة - القاهرة (١٣٢٤هـ).

مبارك (على باشا)

- الخطط التوفيقية الجديدة الصر القاهرة .. طبعة (مصورة عن) طبعة بولاق (١٣٠٦هـ/ ١٩٦٩م) .. الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة (١٩٨٠م).

المقرئى (تقى الدين احمد بن على)

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار .. طبعة دار التحرير للطبع والنشر فى ٣ أجزاء عن طبعة بولاق (١٢٧٠هـ) .. أعدها للنشر د. محمد مصطفى زيادة - القاهرة (١٩٦٧ - ١٩٦٨م)

- السلوك لمعرفة دول الملوك .. الجزءان (١، ٢) فى ٦ مجلدات تحقيق د. محمد مصطفى زيادة .. القاهرة (١٩٥٨م). والجزءان (٣، ٤) فى ٦ مجلدات تحقيق د. سعيد عاشور - القاهرة (١٩٧٠م).

ياقوت (أبو عبد الله الحموى الرومى البغداد)

- معجم البلدان.

دار إحياء التراث العربى - بيروت (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).

ثانياً، المراجع العربية المنشورة،

إبراهيم (عبد اللطيف) - دكتور

- دراساا فى الكاب والمكباب الإسلامية.

- وابقة رقم (١٨٦ / ٢٨) محكمة شرعية.

- وابقة رقم (٢٧٨ / ٤٣) محكمة شرعية القاهرة - (١٩٦٢م).

أحمد (محمود)

- دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة - القاهرة (١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م).

إدارة حفظ الآثار العربية

- رسالها فى رعاية الآثار الإسلامية فى القاهرة والأقاليم - دار المعارف بمصر (بدون)

- كراساا لآنة حفظ الآثار العربية من الكراسا الأولى طبعة بولاا سنة (١٨٩٥م)، إلى

الكراسا الحادية والأربعون طبعة بولاا سنة (١٩٦٣م).

- فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة - مطبعة المساحة المصرية (١٩٥١م).

الألفى (أبو صالح)

- الفن الإسلامى (أصوله - فلسفته - مدارسه) - دار المعارف بمصر - طبعة ثانية -

القاهرة (١٩٧٤م).

أمين (محمد محمد) - دكتور

- فهرست واثق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين الممالك (٢٣٩ - ٩٢٢هـ / ٨٥٣ -

١٥١٦م) - مطبوعات المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة (١٩٨١).

الأوقاف (وزارة)

- مساجد مصر من سنة ٢١ - ١٣٦٥هـ / ٦١ - ١٩٤٦م - جزءان طبع مصلحة

المساحة المصرية (١٩٤٨ م).

الباشا (حسن) - دكتور

- الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار - مكتبة النهضة المصرية (١٩٥٧ م).

- مدخل إلى الآثار الإسلامية - دار النهضة العربية (١٩٧٩ م).

تيمور (أحمد باشا)

- المهندسون فى العصر الإسلامى - دار نهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة (١٩٧٩ م).

الحديدى (فتحى حافظ)

- دراسات فى مدينة القاهرة - حى الجمالية - الشركة المصرية للطباعة والنشر - القاهرة (١٩٨٢ م).

حسن (زكى محمد) - دكتور

- فنون الإسلام - دار الراىء العربى - بيروت (١٤٠١هـ / ١٩٨١ م).

حمزة (عبد اللطيف) - دكتور

- الحركة الفكرية فى مصر فى العصرين الأيوئى والمملوكى الأول - طبعة ثانية - دار الفكر العربى - القاهرة (١٩٦٨ م).

دراج (أحمد) - دكتور

- الممالك والفرنج فى القرن التاسع الهجرى

- دار الفكر العربى - القاهرة (١٩٦١ م).

رزق (عاصم محمد) - دكتور

- مسجّد القاضى أبو بكر مزهر بالقاهرة

- رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة القاهرة (١٩٧١ م).

زكى (عبد الرحمن) - دكتور

- القاهرة - تاريخها وآثارها من جوهر القائد إلى الجبرتى المؤرخ (٩٦٩ - ١٨٢٥ م) -
الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة (١٩٦٦ م) .

- بناء القاهرة فى ألف عام - المكتبة الثقافية عدد (٢٢٠) - دار الكاتب العربى - القاهرة
(بدون) .

سامح (كمال الدين) - دكتور

- العمارة الإسلامية فى مصر - مطبعة جامعة القاهرة (١٩٧٠ م) .

الشافعى (لىلى كامل)

- مدرسة الأمير جوهر اللالا - رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة القاهرة (١٩٧٧ م) .

ضموط (أنطوان خليل) - دكتور

- الدولة المملوكية - التاريخ السياسى والإقتصادى والعسكرى (١٢٩٠ - ١٤٢٢ م) -
طبعة أولى - دار الحدائة - بيروت (١٩٨٠ م) .

عبد الله (دولت عبد الكريم) دكتورة

- معاهد تزكية النفوس فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى - مطبعة حسان -
القاهرة (١٩٨٠ م) .

عبد الحليم (سامى أحمد) - دكتور

- آثار الأمير قانباى قرأ الرماح بالقاهرة - دكتورة كلية الآداب ١٩٧٥ م .

عبد الحميد (سعد زغلول) - دكتور

- العمارة والفنون فى دولة الإسلام - طبع منشأة المعارف بالإسكندرية (١٩٨٦م).

عبد الوهاب (حسن)

- تاريخ المساجد الأثرية - جزءان (نص وكتالوج) - مطبعة دار الكتب المصرية (١٩٤٦م).

- جامع السلطان حسن وما حوله من الآثار - المكتبة الثقافية عدد (٥٦) - القاهرة (١٩٦٢م)

- بين الآثار الإسلامية.

عكاشة (ثروت) - دكتور

- القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية - دار المعارف بمصر (١٩٨١م).

الكرملى (الأب أنستاسى)

- النقود العربية وعلم النميات - القاهرة (١٩٣٩م).

لمى (صالح مصطفى) - دكتور

- التراث المعمارى الإسلامى فى مصر - جامعة بيروت العربية - بيروت (١٩٧٥م).

ماهر (سعاد محمد) - دكتورة

- القاهرة القديمة وأحيائها - المكتبة الثقافية عدد (٧٠ أكتوبر ١٩٦٢م)

- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - ٤ أجزاء - طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة (١٣٩١ هـ / ١٩٧١م).

مصطفى (محمد) - دكتور

- دليل موجز متحف الفن الإسلامى - هيئة الكتاب - القاهرة (١٩٧٨م).

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم :

- المعالم الأثرية فى البلاد العربية ج ٣ جمهورية مصر العربية - القاهرة (١٩٧٢).

بالأ، المراجع الأجنبية المعربة :

زامبور:

- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى - إخراج د. زكى محمد

حسن وآخرون - دار الرائد العربى - بيروت (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).

كونل (إرنست)

- الفن الإسلامى - ترجمة د. أحمد مرسى - دار صادر - بيروت (١٩٦٦م).

لين بول (ستانلى)

- سيرة القاهرة - ترجمة د. حسن إبراهيم حسن وآخرون - مكتبة النهضة المصرية -

القاهرة (١٩٥٠م).

Berchem (M.V) :

Corpus Inscriptionum Arabicarum

Tome, 1, II, Egypte (Mamluks Bahrits) Paris (1900)

Tome, XIX, Fascicle, IV, Paris (1903)

Combe (E.T.), Sauvaget (J.) et wiet (G)

Repertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe

I . F . A . O., Le Carie (1931 - 1950).

نعم بحمد الله

للجمع التصويري شركة إي. إم دافنيك ت. ٢٨٢٢٤٤
